على هامش الكتاب

ـ ١ ـ

كتابات قمران

الجزء الأول

نظام الجماعة، ملحق نظام الجماعة
المباركات، نظام الحرب، المدائح

الخوري بولس الفغالي
دكتور في الفلسفة واللاهوت
دبلوم في الكتاب المقدس واللغات الشرقية

الرابطة الكتابية

عَلى هَامِشِ الكِتَابِ

-١-



طبعة أولى - ١٩٩٧

الطباعة: مؤسسة دكاش للطباعة
البوار: ٠٩/٩٤٨٥٤٧
٠٣/٦٠٦٣١٠

التوزيع: • المكتبة البولسية
شارع القديس بولس. ص.ب. ١٢٥ جونية

• جمعيات الكتاب المقدس
ص.ب. ١١٧٤٧، بيروت، لبنان

تقديم

"كتابات قمران" هي أول كتاب نقدّمه في سلسلة "على هامش الكتاب"، وهو يتضمنّ خمسة كتيّبات: نظام الجماعة، ملحق نظام الجماعة، المباركات، نظام الحرب، المدائح. حاولنا أن ننقلها من العبرانيّة مستعينين بترجمات سابقة ودراسات. وأسبقنا كل كتيّب بمقدّمة صغيرة تضعه في إطاره، وجعلنا بعض الحواشي لتفهمنا ما أشكل من صعوبات في النصّ. وأنهينا بدراسة تاريخيّة ولاهوتيّة.

هذا الكتاب الأول في مجموعة "على هامش الكتاب" سيكون الجزء الأول في مجموعة قمران، وسيتبعه باذن الله جزء ثانٍ يقدّم لنا ما تبقّى من كتابات قمران. وهو سيكون النموذج من أجل هذه الكتب التي تدور في فلك الكتاب المقدس. نضع رقم العمود في خط كبير في هامش الكتاب، ونجعل في متن النصّ أرقام الأسطر. وهكذا يستطيع كلّ واحد منا أن يجد النصّ الذي يريده بسرعة، كما هو الحال بالنسبة إلى الكتاب المقدس. مع العلم أننا في الكتاب المقدس نقدم الفصول والآيات، لا الصفحات والأسطر.

وقدّمنا قبل عرض هذه الكتيبات لمحة وجيزة عن جماعة قمران، مع أنه سبق لنا وقدّمنا دراسة مستفيضة عن هذه الجماعة التي سميّ أعضاؤها الاسيانيون أو حاملو الشفاء، في مجلّة المسرّة ١٩٩٥. هكذا يستطيع القارئ أن يحدّد موقع الكتب التي ننقلها إلى العربيّة فنفتح صفحة جديدة في التعارف على هذا التراث اليهوديّ الذي كان له بعض التأثير على المسيحيّة الناشئة. وإذ ننقل النصوص كاملة، وإن كانت بعض الجمل ناقصة بسبب تشويه في المخطوطة أو تلف، فلكي نضع الوثائق في يد القارئ العربيّ كما هي في يد القارئ الاوروبي والأميركي، فتنتفي

الأفكار المسبقة والنظريات المغرضة المستندة في كثير من الأحيان إلى ما نقرأه في صحف ومجلاّت تبحث عن الإثارة لا عن العلم الجديّ الرصين.

حاولنا في هذا الترجمة أن نكون قريبين من النصّ العبري، بل أن ننقل الكلمة العبرية إلى العربيّة في الصيغة نفسها، واللغتان شقيقتان. وهكذا نبقى في الروح عينه أمام تراث شرقيّ لم يكن فيه الشعب العبرانيّ مستقلاً عن سائر الشعوب. فلا يستطيع شعب أن يعيش منغلقاً على ذاته. فهو سيتفاعل حكماً مع سائر الشعوب. ولا تستطيع جماعة دينيّة أن تعتبر نفسها جزيرة منقطعة لا يربطها بالأرض أي رباط. فالجماعات المختلفة كالخلايا في الجسم تؤثّر بعضها على بعض في الصحة والمرض، في الغنى والفقر، في النجاح والفشل... وهذا الشرق الذي عرف حضارات يعود بعضها إلى الألف الثالث إن لم يكن قبل ذاك الوقت، قد أوصل إلينا كتابات عديدة بعضها في التوراة وسائر الكتب المكتومة، وبعضها في هذه اللويحات والبرديات العديدة التي اكتشفت بشكل خاص في القرنين التاسع عشر والعشرين. فإلى متى سنبقى جاهلين لتراثنا؟ وإلى متى سنبقى منغلقين على غنى العالم الشرقيّ القديم؟ وما هو الهدف من نبذ بعض النصوص وتشويه الخلاصات العلميّة والحقائق التاريخيّة؟ قد يكون ذلك بدافع من العاطفة تعيدنا إلى الطفولة ولا تصل منا إلى ملء النضوج البشري. وقد يكون بدافع من تعصّب ديني أو سياسيّ أو ايديولوجيّ، يغمض عينيه فلا يرى الآخر فيكون كالنعامة التي تطمر رأسها في الرمل. وقد يكون نتيجة عدم فضول علميّ يبقينا على مستوى عصور الانحطاط، فلا نحاول أن نلحق بالركب الحضاريّ، لأن مثل هذا "الأدب" لا يطعم خبزاً.

أما نحن، ومع اهتمامنا بتفسير الكتاب المقدس في عهديه القديم الجديد، فقد حاولنا أن نقدّم هذه النصوص الهامشيّة بالنسبة إلى الكتاب المقدّس، والمهمّة مع ذلك من أجل حوار بين عالم قديم وعالم جديد، بين فكر وفكر، بين دين ودين. هكذا نغتني من بعضنا في العودة إلى تراثنا من أجل أدب لا يبقى في حقبة من الحقبات، بل يخرج منها ويضمّ في ذاته جميع الحقبات ليخلق "نهضة" فكريّة على

مستوى الفلسفة والسياسة والدين تضاهي ما عرفه العالم العباسيّ في أوج حضوره، والعالم الأوروبي والأميركي في القرنين التاسع عشر والعشرين.

فإلى "كتابات قمران" في جزئها الأول ندعو القارئ، ونرجو أن نتبعه بالجزء الثاني، ثم بسائر الكتب المنحولة أو المكتومة. والله هو الذي يعين خطانا.

المختصرات الكتابية

١ و٢ أخ : سفرا الأخبار الأول والثاني
إر : إرميا (نبوءة)
أس : أستير
أش : أشعيا
أع : أعمال الرسل
أف : رسالة القديس بولس الى الأفسسيّين
أم : سفر الأمثال
أي : سفر أيوب
با : سفر باروك
١ و٢ بط : رسالتا القديس بطرس الأولى والثانية
تث : سفر التثنية
١ و٢ تس : رسالتا القديس بولس الأولى والثانية إلى التسالونيكيّين
تك : سفر التكوين
١ و٢ تم : رسالتا القديس بولس الأولى والثانية إلى تيموتاوس
تي : رسالة القديس بولس إلى تيطس
جا : سفر الجامعة
حب : نبوءة حبقوق
حج : نبوءة حجاي
حز : نبوءة حزقيال
حك : سفر الحكمة
خر : سفر الخروج
دا : سفر دانيال
را : سفر راعوت
روم : رسالة القديس بولس الى الرومانيّين
رؤ : سفر الرؤيا
زك : نبوءة زكريا
سي : يشوع بن سيراخ
صف : نبوءة صفنيا
١ و٢ صم : سفرا صموئيل الأول والثاني
طو : طوبيا
عا : نبوءة عاموس
عب : الرسالة إلى العبرانيين
عد : سفر العدد

عز : سفر عزرا
عو : عوبديا
غل : رسالة القديس بولس إلى الغلاطيّين
فل : رسالة القديس بولس إلى الفيليبيّين
فلم : رسالة القديس بولس إلى فيلمون
قض : سفر القضاة
كو : رسالة القديس بولس إلى الكولسيّين
١ و٢ كور : رسالتا القديس بولس الأولى والثانية إلى الكورنثيّين
لا : سفر اللاويّين أو الأحبار
لو : إنجيل لوقا
مت : إنجيل متّى
مر : إنجيل مرقس
مرا : مراثي إرميا
مز : مزامير
١ و٢ مك : سفرا المكابيّين الأول والثاني
١ و٢ مل : سفرا الملوك الأول والثاني
ملا : نبوءة ملاخي
مي : نبوءة ميخا
نا : نبوءة ناحوم
نح : سفر نحميا
نش : نشيد الأناشيد
هو : نبوءة هوشع
يش : سفر يشوع بن نون
يع : رسالة القديس يعقوب
يه : سفر يهوديت
يو : إنجيل يوحنا
١ و٢ و٣ يو : رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة
يوء : نبوءة يوئيل
يون : نبوءة يونان

مختصَرات أخرى

آ : آية أو فقرة
رج : راجع
ف : فصل
ق : قابل
وز : نصوص موازية
ي : ما يلي من الآيات

مختصرات خاصة بهذه المجموعة

أ خ إ ر	: أخبار إرميا
ا أخن	: أخنوخ الأول
حاح	: حياة آدم وحواء
دره	: درْج الهيكل
رؤاب	: رؤيا ابراهيم
رؤايل	: رؤيا إيليا
رؤباس	: رؤيا باروك السريانيّة
رؤبايونا	: رؤيا باروك اليونانية
سراخن	: أسرار أخنوخ
سيب	: الأقوال السيبليّة
شه	: شهادات
شه اش	: استشهاد أشعيا
٤ عزرا	: عزرا الرابع
كسر	: كتاب الأسرار
كم	: كتاب المباركات
فحب	: تفسير حب
فمز	: تفسير مزمور
فنا	: تفسير ناحوم
قدبي	: القديميات البيبليّة
ليت	: ليتورجية الملائكة
مخ	: مختارات
مد	: المدائح
مرأ	: فخاخ المرأة
مزسل	: مزامير سليمان
مزدا	: مزامير منحولة لداود
٣ مك	: سفر المكابيين الثالث
٤ مك	: سفر المكابيين الرابع
ملك	: أخبار ملكيصادق
من تك	: منحول (أبوكريفون) التكوين
منج	: ملحق نظام الجماعة (أو: نظام الأخوّة)
موسل	: موشحات سليمان
نج	: نظام (أو: قاعدة) الجماعة
وثص	: وثيقة صادوق. أو: وثيقة دمشق
وص الآباء	: وصيّات الآباء الاثني عشر، رأوبين...
وص أب	: وصيّة ابراهيم
وص أي	: وصيّة أيوب
وص موسى	: وصيّة موسى
يوب	: كتاب اليوبيلات
يوس	: يوسف واسنات
و	: وريقة
س	: سطر
ع	: عمود

جماعة قمران وكتبها

جماعة[1] عاشت على شاطئ البحر الميت من القرن الثاني ق م حتى سنة ٦٨ ب م ودخول الجيوش الرومانيّة إلى أورشليم سنة ٧٠. سمّاهم الأقدمون الاسيانيّين لارتباطهم بعالم الشفاء، وماهى العلماء بين أهل قمران وهؤلاء الأسيانيين الذين اختفت آثارهم قروناً عديدة، قبل أن تُكتشف عن طريق الصدفة سنة ١٩٤٧ بواسطة بدو من قبيلة تعميرة.

بدأت الحفريات بعد ذلك الوقت في ما يُدعى اليوم "خربة قمران". لن نتوقّف عند القرن الثامن أو القرن السابع ق.م. حيث دلّت التنقيبات على بقايا جدران وفخاريات، وشحفة حُفرت عليها حروف فينيقية وختم ملكيّ يعود بنا إلى الملك عزّيا كما يُذكر في ٢ أخ ١٦: ١٠. بل نصل إلى الربع الأخير من القرن الثاني ق.م. حيث حُفرت الآبار وبنيت أفران من أجل صناعة الفخار. ومنذ سنة ١٠٠ حتى الزلزال الذي حصل سنة ٣١ ق.م.، وُجدت أبنية من طابقين أو ثلاثة مع آبار ارتبطت بعضها ببعض بواسطة الخزّان والقنوات. وهذا ما يدلّ على وجود جماعة كبيرة ومنظّمة. أما الحقبة الأهم فهي التي تمتدّ من بداية المسيحيّة حتى الدمار سنة ٦٨ ب.م.

وقد وُجدت نقود عديدة في هذا الموضع، فحدّدت حقبات الإقامة في خربة قمران. وهذه النقود تعود إلى الحقبة اليونانية والرومانيّة، منذ أنطيوخس السابع السلوقي (١٣٩-١٢٩ ق.م.) والملك الحشموني يوحنا حركانس (١٣٥-١٠٤ ق.م.) حتى آخر ملوك حشموني أنطيغونس (٤٠-٣٧ ق.م.) مروراً باسكندر يناي. وتحدّثت خمس قطع نقود عن هيرودس الكبير وحكمه الطويل (٣٧ق.م.-٤ب.م.). وذُكر ارخيلاوس (٤-٦ب.م.) الذي أشار إليه الانجيل في معرض

(١) الاسيانيون ومخطوطات البحر الميت في المسرة ٨١ (١٩٩٥) ص. ٦٠٩-٦٤٨.

الحديث عن طفولة يسوع، وإقامة العائلة المقدّسة في الناصرة، لا في بيت لحم اليهوديّة (مت ٢:٢٢). كما ذُكر الولاة الرومان، وهيرودس اغريبا الأول (٣٧-٤٤ب.م.). ووُجدت نقود تعود إلى السنة الثانية من الحرب ضدّ رومة (٦٧-٦٨). في ذلك الوقت اختفى "دير" قمران من الوجود. ولم يعد ينبض بالحياة إلا بعد أن بدأت التنقيبات سنة ١٩٤٧، فظهرت مكتبة كبيرة تحوى العدد الكبير من المخطوطات.

☆ ☆ ☆

نجد في مخطوطات قمران ثلاثة أنواع من الكتب: النصوص البيبلية أو نصوص الكتاب المقدّس بعهده القديم. النصوص المنحولة. وأخيراً النصوص القمرانيّة التي تتحدّث عن نظام الجماعة وحياتها.

ففي إحدى عشرة مغارة وُجدت فيها كتابات، اكتشف المنقبون ١٧٣ مخطوطاً تتضمن مقاطع كبيرة أو صغيرة من جميع أسفار الكتاب المقدس ما عدا سفر استير. يزاد على ذلك مخطوطان يحملان مقاطع من سفري اللاويين وأيوب في اللغة الأراميّة. كما وجدت نصوص يونانية لأسفار الخروج واللاويين والعدد، وبعض رسالة إرميا التي تشكّل في بعض الترجمات الفصل السادس من باروك. واكتشف العلماء أيضاً أربعة مخطوطات أرامية ومخطوطاً عبرياً لسفر طوبيا، ومقطعين عبريين ليشوع بن سيراخ.

ووُجدت في قمران كتب منحولة لم نكن نعرفها إلاّ في اليونانيّة (وصيّات الآباء الاثني عشر) أو الحبشيّة (كتاب أخنوخ. اليوبيلات). وُجدت نصوص من الأصل العبريّ أو الأراميّ من هذه الكتب، كما اكتشفت نصوص لم تكن معروفة مثل صلاة نبونيد (المغارة الرابعة)، نصوص حول ملكيصادق ورؤى عمرام (التي عرفها أوريجانس)، ومزامير يشوع...

أما الكتابات القمرانيّة فتعلمنا بشكل دقيق عن تنظيم أخوّة برية يهوذا ومثالها. نذكر منها: نظام الجماعة الذي نقلناه في هذا الكتاب. وثيقة صادوق أو وثيقة دمشق التي عُرفت في مخطوطات تعود إلى القرنين العاشر والحادي عشر، وقد وُجدت في مخبأ القاهرة سنة ١٨٩٦. ثم، نظام حرب أبناء النور ضدّ أبناء الظلمة الذي نقلناه في هذا الكتاب. نظام الحلقة أو الأخوّة الذي ارتبط بنظام الجماعة، مع كتاب المباركات. جميع هذه الكتب وُجدت أصلاً في المغارة الأولى، مع بضعة مقاطع في مغاور أخرى. وأطول مخطوط هو "درج الهيكل" وقد اكتشف في المغارة الحادية عشرة.

وهناك "المدائح"، تلك المجموعة الشعرية (نقلناها في هذا الكتاب) التي فيها يحدّثنا الكاتب عن خبرته الروحيّة في خطّ سفر المزامير. والتفاسير (بشر أو فسر): أشعيا، هوشع، ميخا، ناحوم، حبقوق. ومز ٣٧؛ ٥٧ ؛ ٦٨. وهناك ترجوم سفر التكوين...

كانت الكتابات القمرانيّة كثيرة. بعضها ضاع. والبعض الآخر نعرفه في مقاطع ونتف، أو في تلميحات نجدها في كتب أخرى. ونحن ننتظر عمل الباحثين لكي يجمعوا هذه النتف لنصل إلى مقاطع مقروءة مثل نصّ "التطويبات" الذي نشر أخيراً.

☆ ☆ ☆

والسؤال الذي نطرحه الآن: ما هو المثال الروحيّ لجماعة قمران؟ لقد دلّت النصوص القمرانيّة على وجود جماعة يهودية، ابتعدت عن الهيكل، بل انفصلت عن اورشليم وتنظّمت في أخوّة فقدّمت نفسها على أنها جماعة العهد الجديد، الجماعة الحقيقيّة في نهاية الأزمنة. وهذه النهاية هي المحور الذي حوله تنتظم خبرة جماعة قمران.

وإذا عدنا إلى وثيقة صادوق (أو: وثيقة دمشق) والتفاسير البيبلية، نفهم أنّ مؤسّس القمرانيين هو معلّم البرّ، وهو شخص يمتلك قوّة معنويّة خارقة. وقد طبع بشكل عميق حياة الجماعة وتعليمها. كان له خصم في الكاهن الكافر الذي قد يكون عظيم الكهنة في أورشليم.

إن معلّم البرّ يرتبط بالتعليم المسيحانيّ في قمران. انقطع أهل قمران عن كهنة أورشليم قبل أزمة سنة ١٧٤ ق.م.، فقدّموا تعليماً مسيحانياً برأسين: مسيح ملك أو مسيح اسرائيل. مسيح كاهن أو مسيح هارون. هذا التعليم نجده أيضاً في وصيّات الآباء الاثني عشر وكتاب اليوبيلات. في هذا الإطار اعتبر القمرانيون أنهم جماعة نهاية الأزمنة، مع نظرة متطوّرة إلى التاريخ الوطنيّ الذي ظلّوا متضامنين معه رغم كلّ شيء.

فأهل قمران الذين هم في الحقيقة "أهل الكتاب" قد تركوا لنا المخطوطات العديدة، ونحن إذ ننقلها إلى العربيّة نحاول أن نتعرّف إلى حياتهم وتنظيمهم وروحانيّتهم وما لكلّ هذا من علاقات مع العالم اليهودي والعالم المسيحيّ.

نِظَامُ الجَمَاعَة

المدخل إلى نظام الجماعة

إن اللفيفة التي وُجدت في المغارة الأولى والتي نقدّم ترجمتها، هي نسخة ناقصة لكتاب شعبي في قمران. ومن خلال الاجزاء العديدة الموزّعة في مختلف المغاور، نستطيع القول إنه وُجد أكثر من نسخة لنظام الجماعة. ونحن ننتظر نشرها.

أما نصّ المغارة الاولى الذي نقدّمه، فمركّب من عناصر مختلفة. هناك ترتيبات تُعاد بدون اختلاف من قسم إلى آخر. فالقسم الأول (ع ١-٤) هو عظة مع مقدّمة خطابيّة (١: ١-١١) تقدّم البرنامج العام لحياة الجماعة. وبعد هذه المقدمة نقرأ تعليمات محدّدة (١: ١١-١٥) وصورة عن الدخول في العهد (١: ١٦- ٢: ١٨).

بعد هذا، يأتي تعليم إضافيّ حول التراتبيّة في الجماعة (٢: ١٩-٢١)، وعظة حول مصير ابن الجماعة والكافر (٢: ٢٥- ٣: ١٢). هذه العظة هي في الواقع بداية "التعليم عن الروحين" مع مجازاة كل منهما (٣: ١٣- ٤: ١٦). وقد زيد داخل هذا التعليم مقطعٌ قصير (٣: ١٨-٢٥) يوضح النظرة إلى الله، ويعلن بأن روح الشرّ يمارس بعض المرّات سلطانه على أبناء النور لكي يوقعهم في التجربة او يعرّضهم للألم.

ويقدّم لنا القسم الثاني (ع ٥-٧) نظام الجماعة بالمعنى الحصري. فبعد مقدّمة حول أسس النظام (٥: ١-٧) يعالج "الكاتب" قسم الدخول (٥: ٧-١١)، ثمّ الفصل الضروريّ بين ما ينتمي إلى الخير وما ينتمي إلى الشرّ (٥: ١١-١٢). هذا المقطع الذي نقرأه في ع٥ هو ببنيته ملخّص للقسم الأول من اللفيفة.

وما نقرأ في ٥: ٢٠- ٦: ٣٦ يعني بشكل دقيق حياة الجماعة: التراتبيّة داخل الجماعة، التنبيه الاخويّ، واجب الطاعة، انعقاد الجلسات، وظيفة معلّم المبتدئين. وفي النهاية، يعدّد قانونُ العقوبات (٦: ٢٤- ٧: ٢٥) المخالفات العديدة التي يقع فيها أهل الجماعة، والعقوبات التي ينالونها.

ويحمل إلينا القسم الثالث (ع ٨-١١) مقاطع مدائحيّة. فيعرض مبادئ جماعة

مثاليّة لم تُوجد بعد، وهذا ما نلاحظه من عبارة تتكرّر أكثر من مرّة: "حين يحصل هذا في اسرائيل" (٨: ٤، ١٢ ؛ ٩: ٣). إذن نجد في هذا القسم الثالث عرضاً لايديولوجيّة الجماعة ووصاياها الأساسيّة: فرز الأبرار، عقوبات تصيب الأخطاء الرئيسيّة. ويشدّد هذا القسم اكثر من سابقيه على المحافظة على الأزمنة المقدّسة، وعلى استعدادات المؤمن الروحيّة.

وبعد لفيفة المغارة الأولى، نُشر نصّان. الأول سمي: "نظام الحلقة" او "ملحق نظام الجماعة". والثاني هو كتاب المباركات الذي شكّل ختام نظام الجماعة بما يحمل من احتفال ومباركة.

إن لفيفة "نظام الجماعة" (س ر ك. هـ. ي ح د) قد وُجدت سنة ١٩٤٧، في المغارة الأولى كما قلنا. نُقلت إلى الولايات المتحدة وهناك نُشرت.

تألّفت المخطوطة من خمس وريقات من جلد، وتضمّنت أحد عشر عمودا (ع ١-١١). ونجد في كل عمود ٢٥ سطراً (س ١-٢٥) تقريباً[١]. غير أن هذه المخطوط لا يحتوي الكتاب كله. ونحن ننتظر نشر سائر المخطوطات (أحد عشر مخطوطاً) التي يبدو أنها تعود كلها إلى زمن الحشمونيين (١٠٠-٧٥ ق.م.).

مخطوط دوّن في العبريّة، واعتبر مكتوباً بيد معلّم البرّ الذي عاش على ما يبدو في بداية القرن الأول ق.م.

---

(١) ترد النصوص بحسب العمود والسطر. وهكذا نقول مثلا ٥: ٢، فيكون معنى ذلك العمود الخامس، السطر الثاني. وقد وضعنا بخطّ كبير رقم العمود في هامش الصفحة وفي رأس كل صفحة. ورقّمنا الأسطر كما ترقّم الآيات في الكتاب المقدس. ووضعنا الحواشي التي توضح النصوص وتورد المراجع الكتابيّة واللاكتابيّة.

نصّ نظام الجماعة

هدف الجماعة ومثالها

١ (١) للرجل العاقل[١]، لكي يعلّم القدّيسين، ليعيشوا بحسب نظام الجماعة، ليطلبوا (٢)الله[٢] من كل قلبهم وكل نفسهم، ليعملوا ما هو صالح ومستقيم في نظره بحسب(٣) ما فرض (الله) بواسطة موسى[٣] وبواسطة جميع عبيده الأنبياء. ليحبّ (٤) ما اختاره، ويبغض ما احتقره، ويبتعد عن كل شرّ (٥) وليتعلّق بكل الأعمال الصالحة ويمارس الحقّ والعدل والاستقامة[٤] (٦) على الأرض، ولئلاّ يذهب في عناد قلب[٥] آثم وبعينين فاسقتين[٦] (٧) مقترفاً كلّ أنواع الشرور[٧]، وليُدخل كل المتطوعين[٨]، أولئك الذين يريدون ممارسة فرائض الله (٨) في عهد النعمة، ليتّحدوا في مجلس الله ويسلكوا أمامه سلوكاً كاملاً[٩] بحسب كلّ (٩) الايحاءات حول أعيادهم المفروضة[١٠]، وليحبّوا جميع أبناء النور كلاً (١٠) بحسب

---

١ (١) م ث ك ي ل. العاقل أي المتدرّج والذي تنشّأ على الحياة في قمران. والمعلّم. ر ج دا ١١: ٣٣-٣٥ ؛ ١٢: ٣. إنه يقابل في قمران معلّم الحكمة.

(٢) ١ أخ ٢٢: ١٩ ؛ ٢ أخ ١٢: ١٤ ؛ ١٤: ٣؛ ١٥: ٢...

(٣) ٨: ١٥ ؛ رج خر ٣٥: ٢٩ ؛ وثص ٥: ٢١-٦ : ١.

(٤) ٢ صم ٨: ١٥ ؛ ١ مل ١٠: ٩ ؛ إر ٩: ٢٣ ؛ حز ١٨: ٥.

(٥) إر ١١: ٨ ؛ ١٣: ١٠ ؛ ٢٣: ٧؛ رج تث ٢٩: ١٨ ؛ وثص ٢: ١٧-١٨.

(٦) العين والقلب بالنسبة إلى الخطيئة. رج ٥: ٤-٥ ؛ عد ١٥: ٣٩؛ حز ٦: ٩.

(٧) أش ٥٦: ٢؛ ٢ أخ ١٢: ١٤.

(٨) أي: المنتسبون إلى الشيعة وكلهم متطوّعون.

(٩) تك ١٧: ١ ؛ وثص ٢: ١٥.

(١٠) اهتم الاسيانيّون اهتماماً خاصاً بكلندار (روزنامة) يحدّد زمن الأعياد الدينيّة.

قسمته في مجلس الله[١١] ويبغضوا كلّ أبناء الظلمة، كلاً بحسب ذنبه (١١) في انتقام الله[١٢].

وكل المتطوّعين المرتبطين بحقيقته (حقيقة الله) يحملون كلّ فهمهم وكلّ قواهم (١٢) وكلّ أموالهم إلى جماعة الله لكي يطهّروا فهمهم في حقيقة فرائض الله. ويرتّبوا قواهم (١٣) في كمال طرقه[١٣]، وكلّ أموالهم[١٤] بحسب مشورته البارّة. ولا يخطون خطوة واحدة (١٤) خارج كلام الله في ما يخصّ أزمنتهم، ولا يستبقون أزمنتهم ولا يتأخّرون (١٥) في أحد أعيادهم[١٥]. ولا يميلون عن الفرائض الحقّة ليسيروا يميناً أو يساراً[١٦].

الدخول في العهد

(١٦) وجميع الذين عزموا على الدخول في نظام الجماعة، يعبرون في العهد[١٧]

---

(١١) أش ١٩: ١٧ ؛ إر ٤٩: ٢٠ ؛ ٥٠: ٤٥ ؛ مز ٣٣: ١١ ؛ أم ١٩: ٢١ ؛ عز ١٠ : ٣.

(١٢) عد ٣١: ٣ ؛ إر ٥٠: ١٥ ، ٢٨ ؛ ٥١: ١١ ؛ ق مت ٥: ٤٢ حيث بغض الاعداء يوازي بغض اللامؤمنين.

(١٣) أم ١٠: ٢٩.

(١٤) الاسياني هو مُلك الجماعة نفساً وجسداً. لهذا، فهو يتخلّى لها عن كل أمواله.

(١٥) يحتفلون بالأعياد في الأزمنة المحدّدة في كلندارهم. هذا ما نعرفه أيضاً في أخنوخ واليوبيلات. نقرأ في يوب ٦: ٣٢: "مُر بني اسرائيل أن يحفظوا السنوات بحسب هذا الحساب، ٣٦٤ يوماً. وتشكّل هذه الأيام سنة كاملة. فلا يبلبلوا الأيام والأعياد... ولا يهملوا أي يوم ولا يزيحوا أي عيد من موضعه".

(١٦) رج ٣: ١٠ ؛ تث ١٧: ٢٠ ؛ ٢٨ : ١٤. إن العبارة "سار يميناً أو يساراً" تدلّ على اللاأمانة لفرائض الله، اللااستقامة في السلوك اليوميّ.

(١٧) تث ٢٩: ١١ ؛ وثص ٦: ١١. إن طقس تجديد العهد يرتبط بسفر التثنية (ف ٢٧-٣٠).

أمام الله فيلتزمون بأن يعملوا **(١٧)** حسب ما يفرضه[١٨] وبأن لا يحيدوا عنه[١٩] بسبب خوف أو رعب[٢٠] أو محنة[٢١] ما، **(١٨)** إذا ما جرّبتهم مملكة بليعال[٢٢] (أي الشرّ).

وحين يعبرون في العهد[٢٣] يبارك الكهنة **(١٩)** واللاويون إله الخلاصات وكل أعمال حقّه. وجميع **(٢٠)** الذين يعبرون في العهد يقولون بعدهم: "آمين! آمين"[٢٤]!

(٢١) ويروي الكهنة مآثر الله[٢٥] في أعماله القديرة، **(٢٢)** ويعلنون جميع أعمال النعمة الالهيّة تجاه اسرائيل. ويروي اللاويّون **(٢٣)** آثام بني اسرائيل وكل تمرّداتهم الأثيمة وخطاياهم التي اقترفوها بتأثير من **(٢٤)** بليعال.

والذين يعبرون في العهد يعترفون بعدهم بخطاياهم فيقولون: "كنّا أثمة. **(٢٥)**

---

(١٨) إر ٣٥: ١٨ ؛ رج تك ٧: ٥ ؛ تث ١: ٣، ٤١.

(١٩) عد ١٤: ٤٣ ؛ ٣٢: ١٥ ؛ يش ٢٢: ١٦.

(٢٠) ١٠: ١٥ ؛ فحب ٣: ٤ ؛ ٤: ٧؛ خر ١٥: ١٦.

(٢١) أو: اتون. نظح ١٦: ١٥ ؛ ١٧: ١ ، ٩ ؛ أم ١٧ : ٣ ؛ ٢٧ : ٢١. هذه الصورة تدلّ على الطريقة التي بها ينقّي الله مؤمنيه، كما تُنقّى الفضة والذهب في الأتون.

(٢٢) بليعال هو في نصوص قمران اسم رئيس الشياطين. في العهد القديم، بليعال هو اسم جنس: ابن الحقارة، ابن الشر. رج تث ١٣: ١٣. كان اسم الشيطان اسموداوس في طوبيا. ومستيما في اليوبيلات.

(٢٣) ١: ١٦ والحاشية ؛ تث ٢٩: ١١.

(٢٤) تث ٢٧: ١٥-٢٦ ؛ نح ٨: ٦.

(٢٥) لا تتلفّظ جماعة قمران أبداً باسم "ي هـ و هـ" المربّع الحروف، بل يجعلون "إيل". غير أننا نقرأ في ٨: ١٤: طريق يهوه. وضعت أربع نجيمات.

لقد تمرّدنا. أخطأنا وكنّا مذنبين[٢٦] نحن وآباؤنا[٢٧] قبْلنا ماضين في (٢٦) معارضة فرائض الحقّ. وعادلٌ هو الله الذي أقام دينونته علينا وعلى آبائنا.

٢ (١) غير أنه مارس حنانه ورحمته تجاهنا من الأزل وإلى الأبد[١].

ويبارك الكهنة جميع (٢) الذين هم حصّة الله[٢]، الذين يسلكون سلوكاً كاملاً[٣] في كل طرقه[٤]، ويقولون: "ليباركك في كل (٣) خير وليحفظك من كلّ شرّ. ولينر قلبك بفهم الحياة وليُنعم عليك بالمعرفة الأبديّة، (٤) وليرفع نحوك وجهه الحنون لكي يمنحك السلام[٥] الأبديّ".

ويلعن اللاويون جميع (٥) الذين هم حصّة بليعال، فيجيبون ويقولون: "ملعون أنت في جميع أعمال كفرك الأثيم (٦). ليجعلْك الله موضوع رعب بواسطة كل المنتقمين انتقاماً، وليرسل في أثرك الإبادة بواسطة كلّ الذين ينفّذون (٧) العقوبات[٦]! ملعون أنت بدون رحمة حسب ظلمة أعمالك. ولتكن هالكاً (٨) في ليل النار الأبديّ[٧]. لا يُنعمْ الله عليك حين تدعوه ولا يغفر لك لتكفّر عن

---

(٢٦) ١ مل ٨: ٤٧ ؛ دا ٩: ٥ ، ١٥ ؛ مز ١٠٦: ٦.

(٢٧) مز ١٠٦: ٦ ؛ وثص ٢٠: ٢٨-٢٩.

٢ (١) مز ١٠٣: ١٧.

(٢) تث ٣٢: ٩ ؛ سي ١٧: ١٧ ؛ زك ٢: ١٦. أو: حزب الله. أو: قسمة الله.

(٣) تك ١٧: ١ ؛ مز ١٥: ٢ ؛ ١٠١: ٢.

(٤) تث ١٠: ١٢ ؛ ١١: ٢٢ ؛ يش ٢٢: ٥ ؛ ١ مل ٨: ٥٨ ؛ وثص ٢: ١٥-١٦.

(٥) عد ٦: ٢٤-٢٦. هذه المباركة هي توسّع لمباركة هارون لبني اسرائيل. رج كم ٣: ٢٥ ؛ ٤: ٢٧-٢٨.

(٦) أش ٦٦: ٦ ؛ إر ٥١: ٦ ؛ وثص ٨: ٢.

(٧) لا تستطيع النار الأبديّة أن تعطي النور. فلا وجود إلا للظلمة في عالم بليعال. رج حك ١٧: ١-٨ وضربة الظلمة في مصر.

آثامك[٨]. (٩) ليرفعْ وجهه الغاضب لينتقم منك ولا يكن لك كلمة سلام على شفاه كل الذين ارتبطوا بعهد الآباء[٩]. (١٠) فيقول جميع الذين عبروا في العهد بعد الذين باركوا والذين لعنوا: "آمين! آمين"![١٠]

(١١) ويقول الكهنة واللاويّون أيضاً: "ملعون مع أصنام قلبه ذاك العابر (١٢) الذي يدخل في هذا العهد تاركاً أمام خطواته ما يجعله يعثر في الاثم ويميل عن الله. فهو (١٣) حين يسمع كلمات هذا العهد يبارك نفسه في قلبه ويقول: السلام عليّ (١٤) مع أني ماضٍ في إصرار قلبي[١١]. غير أن عقله يقتلع الناشف مع الرطب، دون (١٥) مغفرة. ليحرقه غضب الله وغيرة دينونته للفناء الأبديّ. لتتعلّق به كل (١٦) لعنات هذا العهد. وليميّزه الله للشرّ وليُقطع من وسط جميع أبناء النور[١٢] لأنه مال (١٧) عن الله[١٣]، بسبب أصنامه وما يجعله يعثر في الاثم. ليجعل حظّه مع الملعونين إلى الأبد. (١٨) وجميع الذين يدخلون في العهد يجيبون بعدهم ويقولون: "آمين! آمين"!

---

(٨) نجد في جماعة قمران قضاء محدداً يستعبد الانسان الذي لا يستطيع أن يبدّل فيه شيئاً. رج ٣: ١٦؛ ١١ : ٢-١٥.

(٩) يحاولون أن يمارسوا متطلّبات الجماعة ممارسة دقيقة. قيل هم "المتشفّعون" أي الملائكة. أو: "مؤيّدو الآباء".

(١٠) تث ٢٧: ١٥. وهنا يجيب الشعب "آمين" على اللعنات التي يتلفّظ بها اللاويون. رج ١: ٢٠ ؛ ٢: ١٨.

(١١) تث ٢٩: ١٨-٢٠.

(١٢) إنّ "أبناء النور" حلّوا محلّ بني اسرائيل في تث. فمؤمنو جماعة قمران يشكّلون وحدهم اسرائيل الحقيقيّ.

(١٣) أش ٥٩: ١٣ ؛ صف ١: ٦.

الاحصاء السنويّ

(١٩)هذا ما يعملون سنة بعد سنة في كل زمن حكم بليعال: يعبر الكهنة(٢٠) أولاً، وفي ترتيب حسب درجة سموّ روحهم[١٤] ، الواحد بعد الآخر. ويعبر اللاويون بعدهم (٢١). ويعبر جميع الشعب في الدرجة الثالثة وبترتيب، الواحد بعد الآخر، ألوفاً ومئات، (٢٢) خمسينات وعشرات[١٥]، لكي يعرف كل واحد في اسرائيل المركز الذي يحتلّه في جماعة الله (٢٣)، جماعة المجلس الابدي. ولا ينزل أحد من المركز الذي يحتلّه، ولا يرتفع فوق الموضع الذي يعيّنه له حظّه.

(٢٤) فجميعهم يكونون في جماعة الحق والتواضع الفاضل والمحبّة الودودة والعدالة الحقيقيّة، (٢٥)، يكون الواحد تجاه الآخر[١٦] في مجلس القداسة كأبناء التجمّع الأبدي[١٧]. وكل من أهمل الدخول (٢٦) في طرق الله ليمضي في عناد قلبه، لا يعبر إلى جماعة الحقّ.

---

(١٤) "الروح" غير "العقل" أو الكلمة. فالروح الذي يظهرونه إن كانوا من الجماعة أم لا، إن كانوا يسيرون في روح الامانة أم في روح الكفر. رج ٣: ١٣- ٤: ٢٦. أما "الحكمة" (أو: العقل) فتدلّ على الدرجة التي بلغوها في القداسة والتوافق مع عادات الجماعة. لهذا كانوا يفحصون كل سنة "روح" وأعمال كل واحد ليروا هل تقدّم أو تأخّر. ثم إن "معلّم الحكمة" الذي يجنّد الأعضاء الجدد، فهو يرى روحهم (٩: ١٤). وهكذا يدل "الروح" على عقليّة كل واحد، على موقفه الديني العميق.

(١٥) خر ١٨: ٢١؛ نظح ٤: ١-٥؛ وثص ١٣: ١-٢. ويتحدّث كتاب اخنوخ (٦٩: ٣) عن توزيع الملائكة على هذا الشكل. ق مر ٦: ٤٠ وجلوس الناس خلال تكثير الأرغفة. نشير هنا إلى أن الجماعة الاسيانيّة تتضمّن، شأنها شأن المجمع الرسمي ثلاث فئات: الكهنة، اللاويون، العوام (أو: عامة الشعب).

(١٦) ١ مل ٨: ٣١؛ إر ٨٣: ٢٧؛ ٣٤: ١٥، ١٧؛ زك ٣: ١٠؛ أس ٩: ١٩، ٢٢؛ ٢ أخ ٦: ٢٢؛ سي ١٧: ١٤؛ نح ٥: ٢١، ٢٣، ٢٥؛ ٦: ١-٢.

(١٧) هو تجمّع الملائكة الذي ترافقه الجماعة لتمجيد الله. رج ١١: ٧-٨ والحاشية.

٣ (١) فنفسه ازدرت تعاليم المعرفة، وما ثبّت فيه رسوم[1] البرّ بارتداد حياته بحيث لا يحسبونه بين المستقيمين، (٢) ولا يحملون إلى مجلس الجماعة عقلَه وقواه وأمواله. لأن صمتَه تجتاجه بلبلة الكفر، والنجاسات (٣) تختبئ في هدوئه. ولا يبرّرونه ساعة يُخفي عناء قلبه، وإذ هو ظلمة يشاهد طرق النور وبين الكمّال (٤) لا يحسبونه. ولن ينال المغفرة بالتكفيرات، ولا ينقّى بماء التطهير[2]، ولا يقدَّس بالبحار (٥) والانهار، ولا تطهرّه كل مياه الاغتسال. نجساً نجساً[3] يكون، ما زال يحتقر رسوم (٦) الله ولا يرضى أن تعلّمه جماعة مجلسه. فبروح المشورة الحقّة تجاه طرق الانسان تكفّر جميع (٧) آثامه حين يشاهد نور الحياة[4]. وبروح قدس الجماعة، وفي حقّه، يُشفى من جميع (٨) آثامه. وبروح الاستقامة والتواضع يكفَّر عن خطيئته. وبتواضع نفسه تجاه جميع فرائض الله يتنقى (٩) لحمه[5] حين يُرَشّ عليه ماء التطهير ويتقدّس بالمياه الجارية. ويثبّت خطواته تثبيتاً مستقيماً[6] (١٠) في كل طرق الله، بحسب ما فرضه حول الاعياد المفروضة. ولا يميل يميناً ولا يساراً ولا (١١) يخطو خطوة واحدة خارج كلمات الرب. حينئذ يرضي الله بتكفيرات تُسرّه، وهذه التكفيرات تمنحه عهد (١٢) الجماعة الابديّة.

---

٣ (١) رسوم البرّ هي "الدستور" الخاص بالجماعة. رج وثص ٧:٥؛ ١٠:٦. من لا يتبعها يُحرم. رج ٥: ١٣-٢٠.

(٢) يبدو أن طقوس التطهير الخارجيّة في أسفار الشريعة لا تفرض بوضوح ارتداداً داخلياً حقيقياً. رج عد ١٩: ١٢-١٣. من يتحدّث عن الكمّال (في عين الكمّال).

(٣) تكرار يدلّ على أن شيئاً لا ينجّيه من نجاسته.

(٤) مز ٥٦: ١٤؛ أي ٣٣: ٣٠.

(٥) إن التنقية الجسديّة التي يفرضها سفر اللاويين على مرضٍ معدٍ، تفسّر هنا في معنى روحيّ. رج لا ١٥: ١٣؛ ٢ مل ٥: ١٠. نحن هنا أمام الممارسات العمادية لدى الاسيانيين. رج ٣: ٤-٥.

(٦) مز ١٥: ٢؛ نج ١: ٨؛ ٢: ٢؛ ٧: ٢١؛ كم ١: ٢؛ ٥: ٢٢؛ وثص ١: ٢٠-٢١؛ ٢: ١٥.

التعليم حول الروحين

(١٣) للعاقل[٧] لكي يتعلّم، ويعلّم أبناء النور حول طبيعة جميع بني البشر (١٤) كلّ أنواع الارواح[٨] التي يمتلكون، مع طبائعها المميّزة. أعمالهم بفئاتها. والافتقاد[٩] الالهيّ الذي يصيبهم (١٥) وزمن سلامهم[١٠].

---

(٧) هذا التعليم الذي يبدأ في س ١٣ وينتهي في ٤: ٢٦ مهمّ جداً. وقد بدأ في الفصل السابق الذي يشدّد على الدور الأساسيّ "لروح المشورة الحقّة" و"لروح القدس" و"روح الاستقامة والتواضع من أجل تطهير الانسان وتقديسه. هذه الفقاهة حول الروحين هي دوماً موضوع تأمّل لجميع الأعضاء. وحضور الروح وعمله يجعلان من حياة كل انسان حرباً وصراعاً ومأساة عميقة.

(٨) "الارواح". لكل انسان روحه (٤: ١٦، ٢٣-٢٦) الذي يشارك في نسب متفاوتة في هذا الروح أو ذاك. إذن، يعود كل تنوّع الارواح إلى هذين الروحين. وتُعرف صفات كل روح، سواء كان صالحاً أم رديئاً، بعلامات مميّزة. وفنّ "تمييز الأرواح" مهمّ جداً عند الاسيانيين: لقبول عضو جديد (٥: ٢٠-٢١). وبعد دخوله، سنة بعد سنة (٥: ٢٣-٢٤). وبشكل عام نجد لائحتين في هذا التعليم: لائحة الفضائل (٤: ٢-٦). ولائحة الرذائل (٤: ٩-١١). أي طريق روح الحقّ وطريق روح الضلال.

(٩) الافتقاد (الزيارة) الالهي هو تدخّل به يعيد الله كل شيء إلى النظام، ويجازي كل انسان بحسب أعماله. هي عبارة بيبليّة تشبه يوم الربّ. في هذا المقطع، يحدّد الافتقادُ المصيرَ الابديّ لكل انسان بحسب الروح الذي كان فيه. يدلّ على مجازاة الله للانسان.

(١٠) تعرض هذه المقدّمة بتدقيق تصميم التوسيع حول الروحين في ثلاث نقاط: (أ) هناك نوعان، هناك روحان. قد ينتمي الانسان إلى روح الحقّ والامانة، أو إلى روح الكفر والشرّ. وهناك علامات تدلّ على كلّ روح (٣: ١٨-٤: ١٠٤). (ب) عمل الروحين في توالي الأجيال يدلّ على انتماء الانسان إلى هذا الروح أو ذاك (٤: ٢-٨). (ج) "الافتقاد" الذي يحدّد مصير كلّ من الروحين، والبشر الذين يتأثّرون بهما.

المطلع: الله والخليقة

فمن إله المعرفة[١١] يصدر كل ما هو كائن وما يكون، وقبل أن تكون الكائنات صمّمها[١٢]. (١٦) وحين تكون، فبحسب أنظمتها[١٣] وبحسب مخطّطه المجيد تُتمّ عملها ولا تبدّل فيه شيئاً.

في يده (١٧) نواميس جميع الكائنات، وهو الذي يُسندها في جميع حاجاتها. وهو الذي خلق الانسان لكي يكون سيّد (١٨) الأرض[١٤].

الروحان والانسان

وأعدّ للانسان روحين ليمشي فيهما إلى يوم الافتقاد[١٥]: هما روح (١٩) الحقّ وروح الضلال[١٦]. ففي ينبوع[١٧] النور أهل الحقّ، وفي ينبوع الظلمة أهل الضلال

---

(١١) ١ صم ٢: ٣؛ مد ١: ٢٦؛ وثص ٢٠: ٤-٥ تلّمح إلى "أناس المعرفة".

(١٢) رج مد ١: ٧، ١٩-٢٠؛ سي ١٥: ٤ ي ؛ ١٦: ٢٦-٢٨. نجد في سي رسمة أولى عن الطريقين في إطار الحريّة البشريّة. أما هنا فالمصير محدّد مسبقاً بيد الله.

(١٣) رج ١: ٩ والحاشية؛ ٣: ١٠. هذا ما يدلّ على تدخّلات الله التي تحدّد نشاط كل واحد، وهو نشاط تسجّل منذ الأزل على اللويحات السماويّة. رج يوب ٣: ٢؛ ٥: ١٣، ١٤. نجد هنا فكرة حول نظام الكون وشرائعه كما في أخنوخ (٢) ووصيّة نفتالي (٣) ومز سل ١٨: ١٠-١٢. وهذا النظام يقدّم مثال الطاعة للانسان الباحث عن مشيئة الله.

(١٤) الانسان هو سيّد الخليقة. رج تك ١: ٢٦-٢٨؛ مز ٨: ٧-٩؛ سي ١٧: ٢: ٤؛ حك ٩: ١-٢.

(١٥) أش ١٠: ٣؛ خر ٣٢: ٣٤.

(١٦) النور هو رمز الحقّ والبرّ. والظلمة رمز الكذب والضلال.

(١٧) "م ع و ن" في العبريّة يدلّ على السماء ومقام الله. رج مز ٦٨:٦؛ ٢ أخ ٣٠:٢٧؛ نح ٨:٨ والحاشية.

(٢٠). في يد أمير الانوار[١٨] سيادة على جميع أبناء البرّ: إنهم في طرق النور يسيرون. وفي يد ملاك (٢١) الظلمة سيادة على أبناء الضلال: إنهم في طرق الظلمة[١٩] يسيرون.

وبسبب ملاك الظلمة يضلّ (٢٢) جميع أبناء البرّ. وكل خطيئتهم، وكل آثامهم، وكل ذنوبهم، وكل معصيات أعمالهم هي نتيجة سيادته، (٢٣) وحسب أسرار الله حتى الزمن[٢٠] الذي حدّده الله. وكل الضربات التي تصيبهم، وكل أوقات ضيقاتهم، هي نتيجة سيادة بغضه[٢١]. (٢٤) وكل الأرواح التي من نصيبه تجعل أبناء النور يعثرون. أما إله اسرائيل وملاك حقّه[٢٢] فيُعينون جميع (٢٥) أبناء النور.

أجل، هو الذي خلق الروحين، روح النور وروح الظلمة. وعلى هذين الروحين أسّس عمله كلّه. (٢٦) وعلى مشورتيهما كلُّ خدمة. وعلى طريقيهما كل افتقاد.

---

(١٨) وثص ٥: ١٨. إن الجمع "الانوار" يدلّ على الكواكب التي يشرف الملائكة القدّيسون على دورانها، والتي تنظّم بعملها الكلندار وشعائر العبادة الخاصّة بالجماعة؛ رج نج ١١: ٨ والحاشية. لا يُذكر أمير الأنوار ورئيس الملائكة القديسين في نظام الجماعة. قد يكون ميخائيل في نظح ١٩: ١٥-١٦؛ ١٣: ٩-١٠؛ ١٧: ٦-٧.

(١٩) أم ٦: ٢٣. إن عبارة "أبناء البرّ" و"أبناء الضلال" تدلّ على الأبرار والضالين. وهكذا قُسمت البشرية قسمتين.

(٢٠) هو زمن "الافتقاد" الذي يرتّب كل شيء ويرى فناء روح الضلال. وهكذا لا يُفلت أي انسان ولو باراً، من الخطيئة ولا من ضربات ملاك الظلمة. وهذا المزج بين الخير والشرّ في صراع متواصل هو ميزة الوضع البشريّ. ولن ينتهي حتى يوم الدينونة الذي حدّده الله، وحتى اليوم الذي فيه يفنى الشرّ.

(٢١) "م ث ط م ه" هو أمير الشرّ في الكتابات اليهوديّة المتأخرة ككتاب اليوبيلات. رج "ث ط م" أبغض؛ تك ٢٧: ٤١؛ ٤٩: ٢٣؛ ٥٠: ١٥....

(٢٢) "ملاك الحقّ" هو "أمير الأنوار" (٣: ٢٠) وهو تشخيص لملاك الرب الذي سيصبح "ملاك الوجه"، "ملاك الحضور". لقد تطوّرت النظرة اليهوديّة إلى الملائكة. فملاك يهوه هو في الأصل يهوه نفسه في تدخّلاته على الأرض. فصار ملاكاً مميّزاً عن الله وخاضعاً لإرادته. رج ٣: ٢٠ والحاشية.

واحد منهما يحبّه الله،

٤ (١) يحبّه الله مدى الأجيال، يرتضي إلى الأبد بجميع أعماله. أما الآخر فيمقت مشورته، وإلى الأبد يبغض جميع طرقه.

روح الخير: طرقه والمجازاة

(٢) إليك طرق هذين الروحين في العالم. روح الحقّ هو الذي ينير قلب الانسان، ويمهّد أمام الانسان كل طرق البرّ الحقيقيّ، ويجعل في قلبه مخافة[1] أحكام (٣) الله. له روح التواضع وطول البال[2]، والرحمة الوفيرة[3] والرأفة الابديّة، والفهم والعقل، والحكمة القديرة التي تثق بجميع (٤) أعمال الله، وتتّكل على نعمته الوافرة[4]، وروح المعرفة في كل مشروع عمليّ، والغيرة للارواح البارّة، والحديث المقدّس (٥) مع ميل ثابت، ومحبّة كبيرة تجاه جميع أبناء الحقّ، وطهارة مجيدة تكره جميع الأصنام النجسة، واعتدال في السلوك (٦) مع فطنة شاملة، والرزانة حول حقيقة أسرار المعرفة[5]. تلك هي نصائح الروح لأبناء الحقّ في العالم.

أما افتقاد جميع الذين يسيرون في هذا الروح، فيكمن في الشفاء[6] (٧) ووفرة

---

٤ (١) مز ١١٩: ١٦١.

(٢) أم ٢٥: ١٥؛ وثص ٢: ٤.

(٣) مز ٥١: ٣؛ ٦٩: ١٧؛ مد ١٣: ٢٠؛ ٤: ٣٢؛ ٧: ٢٧؛ ١٨: ١٤. نحن هنا في تعارض مع النصوص البيبليّة الاساسيّة. فالحديث هو عن رحمة الانسان لا عن رحمة الله.

(٤) مز ١٠٦: ٤٥؛ مد ١١: ٢٨؛ ١٢: ١٤.

(٥) ق كو ٢: ٢-٣.

(٦) من هنا اسم الاسيانيين. "اسيا" أي الشافي. رج وثص ٨: ٤؛ مد ٢: ٨.

السلام[٧] مع الخصب وطول الأيام وبركات لا حدّ لها وفرح أبدي[٨] في حياة مستمرة وإكليل المجد (٨) وثوب الكرامة في النور الأبديّ[٩].

روح الشر: طرقه والمجازاة

(٩) أما روح الضلال ففيه الطمع، والتهرّب من خدمة البرّ، فيه الكفر والكذب، والكبرياء وترفّع القلب، والنفاق والغشّ، والقساوة (١٠) ووفرة اللصوصيّة، وقلّة الصبر وكثرة الجنون، والوقاحة الحامية والأعمال المشينة التي يقترفها روح الفجور، وطرق النجاسة في خدمة الدنس (١١) واللسان المجدّف، وعمى العينين وقساوة الأذن وصلابة الرقبة وثقل القلب التي تجعل الانسان يسير في طرق الظلمة وشرّها وحيلها.

أما افتقاد (١٢) جميع الذين يسلكون في هذا الروح فيقوم في كثرة الضربات التي ترسلها ملائكة الدمار في الهوّة[١٠] الابديّة بفضل غضب إله[١١] النقمات وغيظه، في رعب متواصل وعار (١٣) لا نهاية له[١٢]، في خزي الفناء بنار المناطق المظلمة. ويكونون في جميع أزمنتهم، ومن جيل إلى جيل، في الغمّ والحزن، في الشقاء والمرارة، في الضيق والظلمة إلى أن (١٤) يفنوا، ولا يفلت منهم أحد ولا ينجو[١٣].

---

(٧) أش ٦٠: ١٧؛ مز ٣٧: ١١.

(٨) أش ٣٥: ١٠؛ ٥١: ١١؛ ٦١: ٧.

(٩) هذا النور الابديّ هو رمز السعادة التي وُعد بها الأبرار.

(١٠) الهوّة الابدية. يسمّى الكفّار رجال الهاوية. رج ٩: ١٦، ٢٢؛ ١٠: ١٩.

(١١) حز ٧: ١٩؛ صف ١: ١٨؛ نظح ٤: ١.

(١٢) إر ٢٣: ٤٠؛ مز ٧٨: ٦٦.

(١٣) عز ٩: ١٤؛ وثص ٢: ٦-٧؛ نظح ١: ٦؛ ٤: ٢؛ ١٣: ٨؛ ١٤: ٥؛ مد ٦: ٣٢؛ ٧: ٢٢.

حرب بين الروحين

(١٥) في هذين الروحين تمضي أجيال جميع ابناء البشر، وفي هاتين الطبقتين تتقاسم جيوشهما[١٤] من جيل إلى جيل، وفي هاتين الطريقين يسيرون. وكل جزاء **(١٦)** أعمالهم يتمّ بهاتين الطبقتين بحسب ما قُسم لكل واحد، أكان كثيراً أو قليلاً[١٥]، على مرّ العصور[١٦]. لأن الرب رتّب هذين الروحين في أجزاء متساوية إلى الحدّ **(١٧)** الاخير وجعل بغضاً أبدياً بين طبقتيهما: فأعمال الضلال رجس للحق، وجميع طرق الحقّ رجس للضلال. وحميّة **(١٨)** القتال تجعل الواحد يعارض الآخر في جميع أوامرهما لانهما لا يسيران معاً.

أما الله، وفي أسرار عقله ومجد حكمته، فقد وضع حداً لوجود الضلال[١٧]. فهو يزيله بشكل نهائي في ساعة **(١٩)** الافتقاد. وحينئذ يظهر الحقّ بشكل نهائي في العالم. لأن العالم تنجّس في طرق الكفر تحت تأثير الضلال حتى **(٢٠)** ساعة الدينونة الحاسمة. حينئذ ينظّف الله[١٨] بحقّه أعمالَ كل واحد، وينقّي لنفسه جسد (حرفياً: بناء) كل انسان ليزيل روح الضلال كله من أعضاء (الانسان) **(٢١)** اللحمية، ولكي يطهّره بروح قداسته من كل أعمال الكفر، ويفيض عليه روح الحقّ كماء التطهير. وهكذا تنتهي كل أرجاس الكذب، وينتهي كل تنجيس **(٢٢)** بروح

---

(١٤) الجيوش البشريّة هي مجموعة البشر التي تشكّل الأجيال المتعاقبة.

(١٥) عد ٢٦: ٥٦. تصوّر الكاتب اقتسام ميراث البشر حسب كل روح، في كلام قريب ممّا نقرأه في سفر العدد حول اقتسام أرضِ الميعاد. ولكن تطلّع سفر العدد إلى عدد أفراد القبيلة، أما النظام فيتطلّع إلى الانسان الذي اتّبع الروح وبأي مقدار.

(١٦) أو الأزمنة الأبديّة. نحن لسنا في حاضر لا مدى له. بل أمام فسحة من الزمن لا حدود لها ولا نعرف متى بدأت.

(١٧) في ساعة الدينونة العظيمة يفنى الشرّ فناءً جذرياً وينتصر الخير إلى الأبد (س ١٨-٢٣).

(١٨) في ٢٠-٢١ نعرف أن جسد المختارين يتنقّى ويتخلّص من كل روح ضلال، ويمتلئ بروح القداسة والحق. سيكون "جسداً روحياً" ولن يعود "جسداً لحمياً".

النجاسة: سيفهم الأبرار معرفة العليّ، وسيفقه الكاملون في طرقهم حكمة أبناء السماء. فالله قد اختارهم للعهد الابدي[١٩]، (٢٣) ولهم يكون كل مجد الانسان[٢٠]. ولا يعود للضلال من وجود، وكل أعمال الغشّ تؤول إلى العار.

حتى في الزمن الحاضر يتحارب روحا الحقّ والضلال في قلب كل انسان: (٢٤) والناس يسيرون في الحكمة والجهالة. وحسب قسمة كل منهم في الحقّ والبرّ يبغض الضلال. وحسب ميراثه في حصّة الضلال وحسب الكفر الذي فيه (٢٥) يمقت الحقّ. فالربّ قد رتّب هذين الروحين في قسمين متساويين، حتى الحدّ الحاسم، حدّ التجدّد. وهو يعرف جزاء أعمال هذين الروحين على مدّ أزمنة (٢٦) العصور. وقد وزّع هذين الروحين بين أبناء البشر لكي يعرفوا الخير ويعرفوا الشرّ، وهكذا تعطى قسمة كل حيّ بحسب روحه حتى يوم الدينونة والافتقاد.

---

(١٩) تك ١٧: ٧، ١٣، ١٩.

(٢٠) أو: آدم. يرى التقليد اليهوديّ أن الجزاء الابديّ للابرار يكون ما حُرم منه آدم بسبب خطيئته. رج وثص ٣: ٢٠؛ مز ١٧: ١٥؛ سي ٤٩: ١٦ حسب العبري.

نظام الجماعة: الطاعة

٥ (١) وإليك نظام الحياة لأعضاء الجماعة، للذين تطوّعوا ليرتدّوا عن كل شرّ ويرتبطوا بكل ما أمرته مشيئته تعالى، لينفصلوا عن جماعة (٢) الناس الفاسدين ويصيروا جماعة في الشريعة على مستوى الخير والحقوق وتحت إمرة أبناء صادوق الكهنة[١] الذين يحفظون العهد[٢] تحت إمرة أكثريّة[٣] أعضاء (٣) الجماعة، أولئك الذين تعلّقوا بالعهد[٤]. فتحْت امرتهم يتقرّر مصير كلّ شيء، على مستوى الشريعة والخيرات والحقوق. يمارسون الحقّ[٥] معاً والتواضع، (٤) والبرّ والحقوق والمحبّة الودودة وبساطة السلوك في جميع طرقهم.

فلا يمضِ أحد في عناد قلبه فيضلّ تابعاً قلبه (٥) وعينيه وأفكار ميله الشرّير. بل يختتنون في الجماعة[٦] غلف الميل الشرير والعصيان لكي يضعوا أساس الحقّ لاسرائيل من أجل جماعة العهد (٦) الأبديّة[٧]، لكي يكفّروا عن الذين تطوّعوا للقداسة في هارون ولبيت الحقّ في اسرائيل[٨]، وللذين ينضمّون إلى هؤلاء ليعيشوا

---

٥ (١) حز ٤٤: ١٥. هكذا بدت نظريّة تربط الاسيانيين بصادوق.

(٢) مز ١٠٣: ١٨؛ ٢ مل ١٢: ١٠. نجد حديثاً عن "الكهنة" الذين يحرسون عتبة الهيكل.

(٣) "ر ب ي م". هم يؤلّفون مجموعة اسرائيل.

(٤) أش ٥٦: ٤؛ وثص ٢٠: ٢٧.

(٥) ترتبط "الشريعة" بـ"الحق" في عد ١٥: ١٦؛ ٢ أخ ٣٣: ٨.

(٦) إر ٩: ٢٤-٢٥. يستلهم الكاتب الفرائض الموسويّة حول الختان، ولكنه يحوّل مدلولها. قال تك ١٧: ٢٤-٢٥: "اختتن لحم الغلف". فقال "النظام": "اختتن غلف الغريزة".

(٧) تك ٩: ١٦؛ أش ٢٤: ٥؛ إر ٣٢: ٤٠؛ حز ١٦: ٦٠. لا بدّ من تجديد العهد كما طرحه الأنبياء.

(٨) رج ٨: ٥-٦، ٨-١٠. إن أعضاء الجماعة الذين ينتمون إلى العائلات الكهنوتيّة يطلبون القداسة. أما الذين ينتمون إلى سائر القبائل فيطلبون الامانة (أو: الحقّ). لسنا أمام قداسة روحيّة، بل قداسة وظيفيّة تعبّر عن ارتباط بسلالة هارون. وهكذا نكون هنا أيضاً في خطّ صادوق.

في الجماعة وليشاركوا في القضاء وفي الدينونة (٧) المعدّة لتحكم على الذين يتعدّون فريضة من الفرائض.

قسم الدخول في العهد

وإليك قاعدة سلوكهم حول هذه الفرائض. حين ينضمّ الواحد إلى الجماعة[٩]، فمن يأتي إلى مجلس الجماعة، (٨) ليدخلْ في عهد الله بحضرة كل المتطوّعين، وليُلزم نفسه[١٠] بقسَم يجبره على الارتداد إلى شريعة موسى بحسب كل ما تفرضه، وذلك من كل (٩) قلبه وكل نفسه، حسب ما أوحي منها لأبناء صادوق، للكهنة الذين يحفظون العهد ويطلبون مشيئة الله، ولأكثرية أعضاء عهدهم، (١٠) لأولئك الذين تطوّعوا معاً لحقه وليسيروا في مشيئته. وليلزم نفسه بالعهد[١١] أن ينفصل عن كل الناس الفاسدين الذين يسلكون (١١) في طريق الكفر.

فهؤلاء لم يُحصوا في عهده: لأنهم لم يبحثوا عنه ولم يطلبوه في ما يتعلّق بفرائضه، ليعرفوا الخفايا التي ضلّوا فيها (١٢) بخطيئتهم، والموحاة التي تعاملوا معها بوقاحة، لكي يرتفع غضب الله من أجل الدينونة ويُمارس الانتقامُ بلعنات العهد[١٢]،

---

(٩) مثال الجماعة هو الهدف الذي تصبو إليه. فمن دخل في مثال الجماعة، حقّق الارتداد الداخليّ وطلب القبول في الجماعة. وطقس الدخول في العهد قرأناه في ١: ١٦-٣: ١٢. لسنا أمام تكرار تافه، لأن النظرة تتبدّل. قدّم النصّ الأول الدخول إلى العهد بشكل موضوعيّ، بشكل شعائر طقسيّة نتبعها. أما النصّ الذي نقرأه الآن، فيدلّ على أن تجديد العهد الذي ينظر إليه الطالب، هو الخطوة الأولى التي يقوم بها ذاك الذي يرغب في الدخول إلى الجماعة.

(١٠) يلتزم أمام كل الشعب لتجديد العهد (نح ٨: ٥؛ ١ أخ ٢٨: ٨). وهو يُقسم بحياته. فحياة الذي يُقسم هي كافلة لأمانته. رج ٥: ١٠؛ إر ١١: ٥؛ ٢ أخ ١٥: ١٤.

(١١) رج تك ٦: ١٨؛ ٩: ٩؛ ١٧: ٧. هناك عهد يلزم المؤمن تجاه الله. أما هنا فالعهد (او الميثاق) الملزم هو عهد الجماعة الجديد.

(١٢) تث ٢٩: ٢٠. نحن أمام اللعنات التي نقرأها في التوراة، لا تلك التي نقرأها في نظام الجماعة.

وتتمّ ضدّهم الدينونة (١٣) العظمى[١٣] لفناء أبدي لا يُبقي على أحد. لا يدخل الكافر في الماء ليلامس تطهير القدّيسين. لأن الانسان لا يكون نقياً (١٤) إلاّ إذا ارتدّ عن شرّه. فهو نجس ما تعدّى كلمة الله. ولا يتّحد أحد به في عمل أو في أموال لئلا يجعله (١٥) يحمل شرّ خطيئة ما. بل ليبتعد عنه في كل شيء كما كُتب: "ابتعد عن كل كذب" (خر ٢٣: ٧). كما أن أحداً من أعضاء (١٦) الجماعة لا يجيب على أسئلتهم حول الشرائع والفرائض. ولا يأكل أحد ولا يشرب ممّا يملكون، ولا يقبل اطلاقاً من يدهم أي شيء (١٧) دون أن يدفع ثمنه[١٤]، كما كُتب: "فكفّوا عن الاتصال بالانسان الذي ليس له إلا نسمة في أنفه" (أش ٢: ٢٢).

(١٨) فكل الذين لم يُحصوا في عهده، يُفصلون هم وما يملكون، والقديس لا يستند إلى أي عمل (١٩) باطل. فهم باطل أولئك الذين لا يعرفون عهده. وجميع الذين يحتقرون كلمته يزيلهم من العالم، وتصبح جميعُ أعمالهم نجاسة (٢٠) أمامه، ويصبحون أنجاساً في كل أحوالهم[١٥].

ترتيب أعضاء الجماعة

وإن دخل أحد في العهد[١٦] ليعمل بحسب جميع فرائضه، متّحداً بالجماعة المقدّسة، يَفحصون (٢١) روحه معاً، مميّزين الواحد عن الآخر حسب عقله وأعماله المتعلّقة بالشريعة. والقرار يعود إلى أبناء هارون[١٧] الذين تطوّعوا معاً ليقيموا (٢٢)

---

(١٣) حز ٥: ٨؛ خر ٦: ٦؛ ٧: ٤.

(١٤) أش ٤٥: ١٣؛ حك ٢: ١٦؛ وتص ١٣: ١٤-١٥.

(١٥) تكون جميع أموالهم نجسة. ذلك هو روح جماعة قمران وما فيه من انغلاق.

(١٦) ٢ أخ ١٥: ١٢. ربط الكاتب تجديد العهد بما فعله الملك آسا. رج نح ١: ٧-٨؛ ٥: ٨-٩.

(١٧) رج ٥: ٢ حيث يتنظّم كل شيء بحسب رأي أبناء صادوق. ولكن لا تعارض بين المقطعين: فالعودة الرمزيّة إلى نسل صادوق الذي يعود هو ايضاً إلى هارون، يشير إلى تفسير للشريعة خاص بالجماعة. أما هنا، فنلاحظ سيطرة الكهنة في تدبير الجماعة.

عهده ويهتمّوا بكل فرائضه التي فرضها عليهم وعلى مجموعة اسرائيل الذين تطوّعوا ليرتدّوا معاً إلى عهده. (٢٣) ويسجّلون بترتيب، الواحد قبل الآخر، بحسب عقلهم وأعمالهم بحيث يخضعون كلهم الواحد للآخر، الادنى للأعلى.

(٢٤) ويفحصون عقلهم وأعمالهم سنة بعد سنة، بحيث يتقدّم الواحد حسب عقله وكمال سلوكه أو يتأخّر بحسب الأخطاء التي اقترفها.

التوبيخ

ويوبّخ (٢٥) الواحد الآخر في الحقّ والتواضع والمحبّة الودودة تجاه كل منهم. ولا يكلّم الواحد أخاه بغضب وتأنيب، (٢٦) بعصيان ولاصبر وبروح الكفر. ولا يبغضه في ضلال قلبه. ففي اليوم عينه يوبِّخ وحينئذ

٦ (١) لا يحمل الانسان خطيئة بسببه[١]. ولا تقدّم قضيّة من الواحد تجاه الآخر أمام الكثيرين قبل أن يوبّخه أمام شهود[٢].

الحياة المشتركة

في هذه الفرائض (٢) يسلكون في كل مواضع إقامتهم[٣]، أولئك الذين يعيشون

---

٦ (١) حين يلاحظ أحد أعضاء الجماعة أن أخاه يتصرّف تصرّفاً رديئاً، عليه أن لا يبغضه، بل أن يحرّضه في أسرع وقت. وإلاّ صار متضامناً مع خطيئة أخيه واستحقّ العقاب الذي استحقّه أخوه. رج ٧: ٢٤-٢٥؛ وثص ٩: ٦-٨؛ لا ١٩: ١٧.

(٢) تث ١٩: ١٥؛ سي ١٩: ١٣، ١٧؛ رج تث ١٨: ١٥-١٦؛ وثص ٩: ٢-٣. إن لفظة "الكثيرين" (ر ب ي م) تدلّ على الأعضاء في جماعة قمران.

(٣) هذا الترتيب يتوجّه إلى الجماعات الصغيرة التي تقيم في المدن والقرى، لا إلى الجماعة التي تنطلق إلى البرية فتهرب من رفقة الناس الاشرار (٧: ١٣). إن الانفصال عن الاشرار الذي تحدّث عنه ٥: ١٠ هو بالاحرى انفصال أدبيّ (٥: ١٤-١٦). وعلى أعضاء الجماعة أن يعيشوا معاً في ذات المدن مع الذين لم يرتدّوا بعد.

معاً. ويخضع الأدنى للأرفع في ما يتعلّق بالعمل والأموال(٤). ومعاً ياكلون (٣)، ومعاً يباركون، ومعاً يتشاورون.

وفي أي موضع يكون فيه عشرة أشخاص(٥) من مجلس الجماعة، لا ينقصهم (٤) كاهن. وليجلسوا أمامه كل واحد بحسب رتبته. وليُسأل كل واحد رأيُه في كل شيء بحسب درجته.

وبعد ذلك، حين يعدّون المائدة للطعام أو يهيّئون الخمرة (٥) للشراب، يرفع الكاهن أولاً يده لمباركة بواكير الخبز والخمر.

(٦) ولا ينقص في الموضع الذي فيه عشرة، رجل يدرس الشريعة نهاراً وليلاً(٦) (٧) بشكل مستمرّ في ما يتعلّق بواجباتهم بعضهم تجاه بعض.

وليسهر الكثيرون معاً ثلث ليالي السنة لقراءة الكتاب المقدس(٧) ودراسة القوانين (٨) والمباركة المشتركة.

ترتيب الجلسات

وإليك القاعدة لجلسة الكثيرين. لكل واحد درجته. يجلس الكهنة في الصفّ الأول، والشيوخ في الثاني، ثم ما تبقّى (٩) من الشعب كلّه(٨). ليجلس كل واحد

---

(٤) اللفظة العبرية هي "مامون" (مت ٦: ٢٤؛ لو ١٦: ٩، ١١، ١٣). ولكن المخطوط الرابع في المغارة الرابعة قد جعل "هـ و ن" محلّ "م م و ن".

(٥) المجموعة المؤلّفة من عشرة أشخاص تشكّل هنا الوحدة الأساسيّة. ق أع ١: ٥ (١٢٠ شخصاً، ١٠ أشخاص لكل رسول).

(٦) هي توصية نقرأها في يش ١: ٨؛ مز ١: ٢؛ وثص ٦: ٧. كان الكثيرون ينقسمون فرقاً، فرقة لكل هجعة. وهكذا تسهر كل فرقة ثلث الليل بحيث يكون السهر متواصلاً.

(٧) اعتاد أعضاء الجماعة أن يدرسوا التوراة، شأنهم شأن الكتبة. رج ٥: ٦ والتبحّر في الشريعة.

(٨) خلال جلسة "الكثيرين"، تعرف التراتبيّة ثلاث درجات: الكهنة، الشيوخ، الشعب. وحين التجديد السنويّ للعهد (٢٠: ٩-١٣) نكون أمام الكهنة واللاويين والشعب. وتعرف وثص ١٤: ٣-٦ أربع درجات: الكهنة، اللاويون، الشعب، المرتدّون الجدد. أما يوسيفوس فيعرف أربع درجات (حسب الأقدميّة) ولكنه لا يذكرها.

بحسب درجته. وليطرحوا أيضاً أسئلة عن القوانين، وكل يقدّم علمه من أجل كل مشورة أو شيء يعني الكثيرين، (١٠) في مجلس الجماعة. ولا يتكلّم أحد في قلب كلام شخص آخر (أي لا يقاطعه)، وقبل أن ينتهي هذا الآخر من الكلام. بالإضافة إلى ذلك، لا يتكلّم قبل رتبته. فمن تسجّل (١١) قبلك يتكلّم قبلك. والذي يُسأل يتكلّم بدوره. وفي مجلس الكثيرين، لا يتلفّظ أحد بكلمة بدون موافقة الكثيرين، إلا إذا كان (١٢) مراقباً[٩] على الكثيرين. وكل من يريد أن يقول شيئاً للكثيرين ولا وظيفة له، ومن يريد أن يسأل مجلس (١٣) الجماعة، يقف على رجليه ويقول: "لي شيء أقوله للكثيرين". فإن أُمر تكلّم.

القبول في الجماعة
التدرّج الاعداديّ

وكل من خرج من اسرائيل يكون متطوّعاً (١٤) لكي ينضمّ إلى مجلس الجماعة. فالمراقب[١٠] الذي هو على رأس الجماعة يتفحّص روحه وأعماله. فإن كان جديراً بالنظام، أدخله (١٥) في العهد ليرتدّ إلى الحق ويميل عن كل شرّ، وعلّمه كل ما تأمر به الجماعة. وبعد ذلك، حين يأتي ليتقدّم أمام الكثيرين، يتشاورون (١٦) كلهم في قضيّته. وبحسب ما تعلنه القرعة وحسب قرار الكثيرين، يقترب أو يبتعد.

وحين يقترب من مجلس الجماعة، لا يلامس تنقية (١٧) الكثيرين[١١] (أي الذين

(٩) "المراقب" (م ب ق ر) على "الكثيرين" هو شخص يختلف عن رئيس (ف ق ي د) الآخرين. المراقب هو في اليونانية "ابسكوبوس" (صارت اسقف في الكنيسة). المراقب هو الذي يتولّى الكلام في حلقة "الكثيرين" بمبادرة منه، ويقوم بدور الوكيل كما في ٦: ١١-١٣.

(١٠) نجد هنا (ف ق ي د) أي الرئيس. وهو يلعب دور "معلّم الابتداء" في الجماعات الرهبانيّة، وهو المسؤول عن قبول الطالبين الجدد.

(١١) نقاوة الآخرين. أي الكثيرين الأنقياء أو جماعة قمران.

هم أنقياء) قبل أن يفحصوا روحه وأعماله، قبل أن ينهي سنة كاملة. ثم هو لا يمزج أمواله مع أموال الكثيرين[١٢]. (١٨) وحين ينهي سنة داخل الجماعة، يتشاور الكثيرون في قضيّته، حسب فهمه وأعماله بما يتعلّق بالشريعة. وإن أعلنت القرعة (١٩) أنه (يستطيع) أن يقترب من معاشرة الجماعة حسب قرار الكهنة وأكثريّة أعضاء العهد، تُلقى أمواله ومداخيل عمله في يد الانسان (٢٠) الذي يراقب[١٣] مداخيل الكثيرين. غير أن هذا يسجّل في حسابه[١٤] ولا يُصرف لفائدة الكثيرين. ولا يلامس وليمة الكثيرين[١٥] قبل (٢١) أن ينهي سنة ثانية وسط أعضاء الجماعة.

وحين ينهي السنة الثانية يفحصون: فحسب قرار الكثيرين ونتيجة القرعة (٢٢) يقترب من الجماعة ويسجّل حسب القاعدة في درجته بين اخوته فيما يتعلّق بالشريعة والقوانين[١٦] والتطهير وضمّ الاموال. ويستطيع أن يُدلي برأيه (٢٣) في الجماعة ويعطي حكمه[١٧].

---

(١٢) لا تتمّ المشاركة في الأموال إلاّ بعد "ابتداء" (كما عند الرهبان) يدوم سنتين. رج ٦: ٢١-٢٢. هنا نتذكّر ما فعلته الجماعة المسيحيّة الأولى، أع ٢: ٤٤-٤٥؛ ٤: ٣٢-٣٧. ونقرأ أيضاً في هذا المجال خبر حنانيا وسفيرة وتصرّف بطرس الرسول معهما، في أع ٥: ١ ي.

(١٣) الوكيل (م ب ق ر) هو المسؤول عن قبول الطالبين الجدد.

(١٤) إذا ترك "المبتدئ" الجماعة تعاد إليه كل أمواله.

(١٥) هناك امتيازان ينعم بهما الكثيرون: التطهير (ط هـ ر ه) والوليمة (م ش ق ه، الشراب). يقوم الامتياز الأوّل بطقوس خاصة من الوضوء والتطهير، والثاني بالمشاركة في ولائم الجماعة (٦: ٥-٦) بما فيها من طعام وشراب كما في ذبيحة السلامة أو ذبيحة الوحدة بين الله وجماعته.

(١٦) "م ش ف ط ي م" هي قرارات الجماعة من أجل الحياة المشتركة: بعد الآن يتبع "المبتدئ" عوائد الجماعة و"قوانينها" في كل شيء.

(١٧) وهكذا يسجّل الطالب بشكل نهائي كعضو يمارس كل صلاحيّات سائر الاعضاء. هذا يعني أنه صار له رأيه وحكمه. إذن، يشارك في قرارات الجماعة. هذا يعني أنه صار في "مجموعة" اسرائيل (٥: ٩؛ ٦: ١٩)، صار من "الكثيرين". وهو يستطيع بالتالي أن يأخذ مكانه في "الجلسة" المحفوظة للأعضاء الكاملي الحقوق.

قانون العقوبات

(٢٤) وإليك القوانين التي بحسبها تقضي الجماعة بعد البحث، وحسب قرار النصوص.

فإن وجدوا بينهم من كذب (٢٥) في ما يخصّ الاموال، وكذب عمداً، يفصلونه مدّة سنة من نقاوة الكثيرين ويعاقبونه (فيُحرم) من ربع طعامه[١٨].

ومن يؤدّي جواباً (٢٦) لقريبه بعناد أو يكلّمه بلا صبر، فتصل به الأمور إلى تجاوز أمر واضح من أخيه رافضاً أن يطيع قريبه الذي تسجّل قبله (٢٧) أو ينتقم لنفسه[١٩] بيده، يُعاقبونه ويفصلونه مدة سنة عن الجماعة.

ومن تلفّظ بشكل عاديّ باسم الكائن المبجّل فوق جميع الكائنات المبجّلة يُقتل[٢٠].

٧ (١) ولكن إن جدّف عن خوف أو من شدّة الضيق، أو لأي سبب آخر، أو حين كان يقرأ الكتاب المقدّس أو يتلوا البركة، يُفصل (٢) ولا يعود من بعد إلى مجلس الجماعة.

---

(١٨) رج وثص ١٤: ٢٠-٢١؛ أع ٥: ١-١١. قال بطرس معاتباً حنانيا: لم تكذب على الناس بل على الله. فكان العقاب الذي ناله نموذجاً. أما في جماعة قمران، فالانسان يكذب على البشر. غير أن هذا الكذب ينال عقاباً كبيراً.

(١٩) رفض العضو أن يخضع لأوامر رفيقه، فاراد أن يدبّر أموره بنفسه. رج قض ٧: ٢؛ ١ صم ٢٥: ٢٦؛ أش ٥٩: ١٦؛ ٦٣: ٥؛ مز ٤٤: ٤؛ وثص ٩: ١٠.

(٢٠) يُمنع الحاضرون في المجمع من التلفّظ باسم الله. غير أن المنع قد يعني هنا اسم المشترع في الجماعة، اسم معلّم البرّ، لا اسم الربّ.

وإن تكلّم بحنق ضدّ أحد الكهنة[١] المسجّلين في الكتاب[٢]، يُعاقب سنة (٣) ويُفصل شخصياً عن الكثيرين الانقياء. ولكن إن تكلّم سهواً، يُعاقب ستة أشهر.

ومن اقترف الكذب عمداً (٤) يعاقب ستة أشهر.

ومن أهان قريبه ظلماً وعمداً، يُعاقب سنة (٥) ويُفصل.

ومن كلّم قريبه بترفّع أو غشّه عمداً في شيء، يُعاقب ستة أشهر.

(٦) وإن بدا متهاملاً فأضرّ بقريبه، يعاقب ثلاثة أشهر. وإن بدا متهاملاً فاضرّ بأموال الجماعة وسبّب خسارتها، يعوّضها (٧) كلها. (٨) وإن لم تستطع يده أن تعوّضها، يُعاقب[٣].

ومن حقد على قريبه ظلماً يُعاقب ستة أشهر[٤]. (٩) وكذلك من انتقم لنفسه لأي سبب كان.

ومن تلفّظ فمه بكلمة حمقى، ثلاثة أشهر[٥].

ومن تكلّم وسط كلمات آخر (أي: قاطعه)، (١٠) عشرة أيام.

ومن تمدّد ونام خلال جلسة الكثيرين، ثلاثين يوماً. والشيء عينه لمن تغيّب خلال

---

٧ (١) نحن أمام كهنة الجماعة، لأن الاحترام المطلق الواجب لهم لا يحميهم من كل هجوم. رج ما قيل عن الكاهن الكافر في تفسير حبقوق.

(٢) من هم هؤلاء الكهنة المسجّلون في الكتاب؟ رج لفظة "ب س ر ك" (١: ٦؛ ٢: ٢٠؛ ٥: ٢٣؛ ٦: ٢٢).

(٣) زيدت عبارة "ستين يوماً". لهذا لم نضعها في النص فقلنا فقط: يُعاقب. هذا ينطبق على بعض أعضاء الجماعة الذين لم يتخلّوا بعد عن أموالهم.

(٤) سي ٢٨: ١. إن وثص ٩: ٢-٥ تندّد بالانتقام الشخصيّ. زيدت هنا أيضاً لفظة "سنة" ولكننا أغفلناها.

(٥) يبدو نظام الجماعة متسامحاً. أما وثص ٩: ١، ٦ فتشير مراراً إلى ذنوب تستحقّ الموت.

جلسة الكثيرين (١١) بدون اذن ولا سبب: إذا غاب ثلاث مرات في جلسة واحدة عشرة أيام. ولكن إن نُبّه ومع ذلك (١٢) تغيّب، يعاقب ثلاثين يوماً.

ومن سار عرياناً أمام قريبه دون أن يكون مرضه خطيراً(٦)، يعاقب ستة اشهر.

(١٣) ومن بصق وسط جلسة الكثيرين (وسط القاعة) يعاقب ثلاثين يوماً.

ومن أخرج يده(٧) من تحت ثوبه، اذا كان هذا الثوب (١٤) خرقاً وأظهر عريه، يعاقب ثلاثين يوماً.

ومن ضحك ببلاهة وبصوت عالٍ(٨) يعاقب (١٥) ثلاثين يوماً.

ومن أخرج يده اليسرى(٩) ليدلّ بها على أفكاره، يُعاقب عشرة ايام.

ومن اغتاب قريبه (١٦) يُفصل سنة عن الكثيرين الانقياء. ومن اغتاب (جماعة) الكثيرين، يُطرد بعيداً عنهم (١٧) ولا يعود.

ومن دمدم ضدّ مؤسّسة الجماعة يُطرد ولا يعود(١٠). ومن دمدم ضدّ قريبه (١٨) ظلماً يُعاقب ستة أشهر.

---

(٦) هي ترجمة غير أكيدة. غير أن معناها مقبول. يشير يوسيفوس في الحرب اليهودية (٢/٨: ١٦١) أن اللباس ضروريّ للرجال والنساء في الاغتسال الطقسيّ.

(٧) "يده". نحن هنا أمام تورية تدلّ على اظهار عورته. رج ما قاله يوسيفوس في الحرب اليهوديّة (٢/٨: ٤٨).

(٨) الضحك بصوت عالٍ هو ضحك الأبله أو الخاطئ. رج سي ٢١: ٢٠؛ ٢٧: ١٣.

(٩) تستعمل اليد اليسرى لأمور غير نبيلة. وهكذا نكون أمام عادة ترتبط بالخرافة والوهم. وقد شدّد فيلون الاسكندراني على حنية الرأس ورفع أصبع اليد اليمنى.

(١٠) نحن أمام كلام ضدّ الجماعة (روب). ق وثص ٢٠: ٣. إن هذه الدمدمة (أو هذا التذمّر) تذكّرنا بما فعله الشعب ضدّ موسى في البرية (خر ١٥: ٢٤؛ ١٦: ٢؛ عد ١٤: ٢، ٣٦). إن التذمّر خطير وهو يتجاوز عدم الرضى البسيط. إنه يدلّ على فساد في داخل الانسان. فمثل هذا التذمّر يدلّ على أن القلب مال عن الطريق المستقيم.

والانسان الذي يخاف روحُه من مؤسّسة الجماعة بحيث يخون الحقّ (١٩) فيمضي بعيداً في عناد قلبه، فإن عاد يُعاقب سنتين: في السنة الاولى لا يمسّ الكثيرين الانقياء (٢٠). وفي الثانية لا يمسّ وليمة الكثيرين، ويجلس بعد جميع أعضاء الجماعة. وعندما تتمّ له (٢١) سنتان كاملتان باليوم، يتشاور الكثيرون في قضيّته. فإن قرّبوه سُجّل في رتبته وبعد ذلك يستطيع أن يسأل عن القوانين.

(٢٢) وكل من كان في مجلس الجماعة[١١] عشر سنوات كاملة (٢٣) وعاد روحه إلى الوراء (أي تراجع) بحيث خان الجماعة وخرج من أمام (٢٤) "الكثيرين" ليمضي بعيداً في عناد قلبه، لا يعود من بعد إلى مجلس الجماعة. وإن خالطه عضو من أعضاء الجماعة (٢٥) في تطهيره وفي أمواله دون إذن من الكثيرين، تُدرس قضيّته أيضاً. يُطرد ولا يعود من بعد[١٢].

الاثنا عشر والثلاثة

٨ (١) يكون في مجلس الجماعة اثنا عشر رجلاً[١] وثلاثة كهنة، كاملون في كل ما يتعلّق (٢) بالشريعة لممارسة الحقّ والبرّ، والعدل والمحبّة الودودة وتواضع السلوك الواحد تجاه الآخر (٣) للمحافظة على الايمان على الأرض مع ميل ثابت

---

(١١) نجد هنا مختلف الحالات التي فيها يستقيل العضو أو يُستبعد استبعاداً جزئياً أو تاماً بحسب الخطأ الذي وقع فيه.

(١٢) من خالط محروماً يجب تجنّبه، لأنّه استحقّ هو نفسه الحرم. وسيعود النصّ أيضاً إلى الحرم في ٨: ١٦-٩: ٢.

٨ (١) يمثّل كل من الرجال الاثني عشر أحدى قبائل اسرائيل (رج مت ١٩: ٢٨). والكهنة الثلاثة يكونون مع الاثني عشر الذين هم من العوام، ويترأسون عليهم. في هذه الجماعة المقبلة يتمثّل اسرائيل كله. وهؤلاء الرجال الخمسة عشر يشكّلون خلاصة الشعب. مثل هذا التمثيل يتيح للجماعة أن تستعيد لحسابها مواعيد الله وفرائضه، وتظلّ في الوقت عينه منفصلة عن اسرائيل التقليديّ الذي تعتبره خائناً للعهد.

وروح تائب، وللتكفير عن الاثم وسط الذين يمارسون الحق[٢] (٤) ويحتملون ضيق المحنة[٣] ليسلكوا مع الجميع في مقياس الحقّ وقاعدة الزمن.

قداسة الجماعة

حين يحصل هذا في اسرائيل (٥) يتثبّت مجلس الجماعة في الحقّ كغرس[٤] أبدي. هو بيت قداسة لاسرائيل، وجمعيّة قداسة (٦) سامية لهارون. إنهم شهود الحقّ من أجل الدينونة ومختارو رضى الله الموكّلون بالتكفير عن الأرض واسقاط (٧) العقوبات على الكافرين[٥]. هو الجدار الممتحن وحجر الزاوية الثمين[٦]. (٨) أساساته لا تتزعزع ولا تزلق من مكانها. هو مقام[٧] القداسة السامية (٩) لهارون في المعرفة

---

(٢) رج مز ٥١: ٩ (ثبات في الخير وندامة عن الشرّ)؛ أش ٤٠: ٢؛ رج تث ٩: ٢٤. فالذين يمارسون الحقّ هم أعضاء الجماعة ولاسيّما الخمسة عشر المميّزين: بأمانتهم يكفّرون عن لاأمانة اسرائيل وكفره.

(٣) المحنة (أو التنور). هناك تتنقّى المعادن. رج ١: ٧؛ وثص ٢٠: ٢٧؛ مد ٥: ١٦؛ نظح ١٦: ١٥؛ ١٧: ١، ٩. تسمّى أيضاً "تنور الله" (نظح ١٧: ٩). هذه العبارة تدل على عداء بليعال وأعوانه من خلال المحن التي يقاسيها أعضاء الجماعة فتطلب منهم الشجاعة والقداسة.

(٤) الغرس لفظة معروفة في قمران، وهي تدلّ على الجماعة. الغرس الابدي هو غرس مزروع إلى الأبد. رج ١١: ٨؛ مد ٦: ١٥؛ ٨: ٦؛ وثص ١: ٧. ترتبط هذه الصور باستعارة الكرمة التي تمثّل اسرائيل (أش ٥: ١-٧؛ إر ٢: ٢١؛ ٥: ١٠؛ حز ١٥: ١-٨؛ ١٧: ٣-١٠)، واستعارة الارزة التي تمثّل ملوك اسرائيل (حز ١٧: ٣١). في المدائح (٨: ٤ ي). يسمّى معلّم البرّ "بستانيّ الغرس الابدي" (١ اخن ١٠: ١٦؛ ٨٤: ٦؛ ٩٣: ٢؛ يوب ١: ١٦؛ ٧: ٣٤؛ ٢١: ٢٤؛ مزسل ١٤: ٤؛ كل هذا يستلهم أش ٦٠: ٢١).

(٥) نظح ١١: ١٣؛ وثص ٧: ٩؛ سي ١٢: ٦. دور الخمسة عشر دوران. في الأول، يقومون بعمل التطهير في داخل البلاد. وفي الثاني ينتقمون من الكافرين.

(٦) رج أش ٢٨: ١٦: "إني واضع في صهيون حجراً مختاراً، رأس زاوية كريماً".

(٧) المقام هو الهيكل (م ع و ن أي مقام. م ع ي ن أي ينبوع) رج ٣: ٣ والحاشية و٣: ١٩ والحاشية. حين دوّن "نظام الجماعة"، لم يكن أعضاؤها قد انفصلوا عن الهيكل بعد. فحلموا بامتلاك موضع داخل حرم الهيكل يكون مركزاً ثقافياً واجتماعياً لكهنتهم، وموضعاً يقدّمون فيه "التقدمة المقبولة".

الابديّة من أجل عهد الحقّ(٨) ولتقدمة قرابين طيّبة الشذا. وبيت الكمال والحقّ في اسرائيل (١٠) لإقامة العهد حسب الفرائض الأبديّة. ويكونون موكّلين لكي يكفّروا عن الأرض ويقرّروا دينونة الكفر (أي: الكفّار) فلا يبقى فساد.

نقل التعاليم الخفيّة خلال الابتداء

حين يثبّت هؤلاء في مؤسّسة الجماعة خلال سنتين كاملتين(٩) في كمال الطريق (أو: الطريق الكاملة) (١١) يفصلون كقدّيسين في داخل مجلس أعضاء الجماعة. وكل ما خفي(١٠) على اسرائيل ولكن وجده الانسان (١٢) الذي بحث(١١)، لا يبقى خفياً عليهم خوفاً من روح الجحود.

العزلة فيَ البريّة

وحين يحصل هذا للجماعة في اسرائيل، (١٣) في هذه الأوقات المحدّدة، ينفصلون من وسط مسكن البشر الفاسدين ليذهبوا إلى البريّة (الصحراء) ليفتحوا

---

(٨) يتضمّن عهد الحقّ هذا تلميحاً إلى عهد خاص عُقد بين الله وهارون، وكان الهيكل رمزه.

(٩) سنتين كاملتين. حرفياً: خلال سنتين يوماً بيوم. رج ٦: ١٦-٢١.

(١٠) نجد هنا كلاماً عن السرّ الذي يحيط بما تحقّقه الجماعة، والذي لا يُكشف لغير المتدرّجين إلا إذا دلّوا على رغبة جدّية بالدخول في الجماعة وأعطوا الضمانات الضروريّة. روى يوسيفوس في "الحرب اليهوديّة" (٢/٨: ٧) أن الاسيانيين يلتزمون مع حلف بأن لا يفشوا أسرار الجماعة للغرباء.

(١١) الانسان الذي يبحث هو معلّم البرّ الذي يُسمى الباحث عن الشريعة والنبيّ. هناك من يجعل المعنى باهتاً فيترجم: وجده ذاك الذي يبحث، أي كل انسان.

طريقاً "له"[١٢] (١٤) كما كُتب: "في البريّة[١٣] افتحوا طريق **** سهّلوا في الصحراء سبيلاً لإلهنا" (أش ٤٠: ٣). (١٥) . هذه الطريق هي دراسة الشريعة[١٤] التي أعلنها بواسطة موسى ليفعلوا بحسب ما أوحي به زمناً بعد زمن (١٦) وحسب ما أوحى به الأنبياء بروحه القدّوس.

فصل موقت وعودة إلى الجماعة

وكل عضو من أعضاء... عهد (١٧) الجماعة[١٥] حاد عمداً عمّا هو مفروض في نقطة من النقاط، لا يلامس نقاوة رجال القداسة (١٨) (او: الرجال الانقياء القديسين)، ولا يعرف شيئاً ممّا في مجلسهم إلى أن تتنقّى أعماله من كل فساد، ويسير في كمال الطريق (أو: طريق الكمال). حينئذ يقرّب من (١٩) المجلس حسب قرار الكثيرين، وبعد ذلك يسجّل في رتبته. وبحسب هذه الوصيّة يفعلون لجميع الذين انضمّوا إلى الجماعة.

---

(١٢) "له" أي للرب يهوه. م لا يتلّفظون باسم يهوه بل يستعملون ضمير الغائب (هو، الهاء). وفي إيراد أش ٤٠: ٣ حلّ محل "يهوه" أربع اشارات.

(١٣) العزلة في البريّة هي عزلة بكل معنى الكلمة (لا المعنى الروحيّ فقط). أما الطريق التي يجب أن تُفتح في البريّة فهي في المعنى الرمزي درس (مدراش في التقليد اليهوديّ) الشريعة (والبحث فيها) التي منها يصدر الوحي الذي يمنحه الله لمختاريه "زمناً بعد زمن" والذي عرّف به الأنبياء على مرّ الاجيال.

(١٤) رج ٦: ٦؛ وثص ٦: ٧؛ ٢٠: ٦. هكذا وجب على اسرائيل أن يفهم شريعة موسى وأن يمارسها. وبما أنه لم يفهم، فقد خسر إيمانه. والجماعة وحدها هي التي تطيع إرادة الله كما عبّر عنها موسى، وأوضحها الوحيُ اليومي زمناً بعد زمن. هذا ما يدلّ على التدرّج في الوحي الذي لم يُعطَ دفعة واحدة إلى موسى.

(١٥) في هذا المقطع، يتحدّث الكاتب عن الفطنة التي بها يعرّفون بمشاريع الجماعة (ولاسيّما مشروع الانطلاق إلى البرية) إلى الأعضاء أنفسهم. أما الآخرون، فيكون السرّ بالنسبة إليهم مطلقاً (٨: ١١-١٢). ويكشفون السرّ فقط لأشخاص أمناء ولا عيب فيهم.

اخطاء ضدّ الشريعة: استبعاد نهائي وفي حال سهو، استبعاد لسنتين

(٢٠) وإليك الترتيبات[١٦] التي فيها يسلك رجال كمال القداسة[١٦'] بعضهم تجاه بعض. (٢١) كل الذين دخلوا في مجلس القداسة[١٧]، أولئك الذين يسيرون في كمال الطريق بحسب ما فرض، كل انسان منهم (٢٢) تجاوز عمداً أو تراخياً نقطة ما من شريعة موسى، يُطرد من مجلس الجماعة (٢٣) ولا يعود[١٨]. ولا يشاركه أحد من رجال القداسة في أمواله ولا في مشورته (٢٤) إطلاقاً.

ولكن إن كان فعل ما فعل سهواً، يُفصل عن التنقية وعن المجلس ثم يُفحص وضعُه. (٢٥) لا يَحكم على أحد ولا يَطرح أي سؤال حول أي قرار خلال سنتين كاملتين. إذا كان سلوكه كاملاً (٢٦) تُعقد جلسة ويُبحث في المجلس إن كان بحسب قرار الكثيرين لم يقترف سهوة حتى نهاية سنتين (٢٧) كاملتين.

٩ (١) فمن أجل سهوة واحدة يُعاقب سنتين. أما الذي تصرّف عمداً فلا يعود إلى الجماعة. وحده الذي اقترف سهوة (٢) يُمتحن سنتين كاملتين حول كمال سلوكه ومشورته، وذلك حسب قرار الكثيرين. بعد ذلك يسجّل برتبته في الجماعة المقدّسة[١].

---

(١٦) في هذا المقطع الصغير، نقرأ ملحقاً لقانون العقوبات (٦: ٢٤؛ ٧: ٥) مع تحديد لنوعيّة العقوبة المنصوص عليها في حال تجاوز العضو توصيات الجماعة. هناك "الفصل" أي الاستبعاد من التنقية (أي عمادات التنقية) ومن المجلس.

(١٦') هذا الجزء (٨: ٢٠؛ ٩: ٢) يعني أعضاء الجماعة الذين أخطأوا فتجاوزوا شريعة موسى نفسها. حينئذ يكون العقابُ الطردَ النهائي والاستبعاد. وإذ يصبح الخاطئ محروماً، يُفرض على الآخرين أن يتجنّبوه (٨: ٢٥). أما إذا اقترفت الخطيئة سهواً، فتصبح العقوبة استبعاداً موقتاً يدوم سنتين.

(١٧) يتحدّث النص عن تأسيس جماعة في البرية. والدخول في "مجلس القداسة" يعني طلب القبول للدخول إلى الجماعة.

(١٨) لسنا فقط أما عقاب يطرد الخاطئ من حلقات المشاورة، بل أمام طرد نهائيّ من الجماعة التي لا يستطيع العضو بعد أن يقاسمها مثالَ حياتها.

٩ (١) إذا كان الخطأ عمداً لا يأمل الخاطئ اطلاقاً بالدخول إلى الجماعة المقبلة، أما إن أخطأ سهواً فهو ينتظر سنتين قبل أن يُقبل.

العبادة الروحيّة

(٣) حين يحصل هذا في اسرائيل، وحسب كل الأوقات المحدّدة لمؤسّسة روح القداسة المبنيّة على الحق (٤) الأبديّ، يكفّرون عن العصيانات المسيئة والخيانات الخاطئة لكي يحصلوا على رضى الله للأرض، لا بلحم المحرقات[٢] ولا بشحم الذبائح. بل إن تقدمة (٥) الشفاه في احترام القوانين تكون رائحة برّ مرضية[٣]، وكمال الطريق يكون العطيّة الطوعيّة لتقدمة لذيذة.

الفصل بين الكهنة والعوام

سلطة الكهنة

في ذلك الوقت، يفصل[٤] أعضاء (٦) الجماعة: بين القداسة[٥] لهارون لكي تلتئم القداسة السامية، وبيت الجماعة لاسرائيل، للذاهبين إلى الكمال.

(٧) وحدهم أبناء هارون[٦] يعطون الاوامر في ما يخصّ القوانين والاموال. وتحت

---

(٢) حين دوّن "نظام الجماعة"، لم تكن الجماعة قد انفصلت عن الهيكل وتقدمة المحرقات. ولكن على أثر الصعوبات التي برزت بين أعضاء الجماعة والعالم اليهوديّ الرسميّ، توقّفت الذبائح عندهم. ولكن حين يتمّ احتلال المدينة المقدسة والهيكل كما في نظام الحرب (٢: ٥)، تعود الذبائح.

(٣) وهكذا نصل إلى الذبيحة "الروحيّة". حين نقرأ نصوص قمران نفهم أن الجماعة لا تشجب شجباً مبدأياً ومطلقاً الذبائح، بل تفرد لها مكانة خاصة. هنا نذكر درج الهيكل الذي يكرّس مقاطع هامّة لتنظيم التقدمات والذبائح الدمويّة ومختلف الاحتفالات. في هذا المجال تبدو الهوّة عميقة بين درج الهيكل ونظام الجماعة، لأن هذا القسم من نج يدلّ على أن تقدمة الشفاه أي المديح الالهي والسلوك الكامل يكفيان للحصول على رضى الله ويحلاّن محلّ الذبائح الدمويّة. هذا يعني أن الزمن الذي كُتب فيه "نظام الجماعة" هو غير الزمن الذي كُتب فيه "درج الهيكل".

(٤) تث ١٠: ٨. موضوع الفصل والاستبعاد.

(٥) هو الموضع الذي حلمت الجماعة بامتلاكه في الهيكل (ه ق د ش). رج ٢ مك ٩: ١٦؛ ١٣: ١١؛ ١٤: ٣١؛ ١٥: ٣٢.

(٦) سيطرة الكهنة واضحة في جماعة الاسيانيين: هم وحدهم يحدّدون الحقوق والفتاوى، ويدبّرون الاموال، ويرئسون المجموعة المؤلّفة من عشرة أشخاص (٦: ٣-٤).

سلطتهم تُلقى القرعة لكل قرار يتعلّق بأعضاء الجماعة.

فصل أموال الكاملين

(٨) أما أموال[٧] رجال القداسة الذاهبين إلى الكمال، فلا تخرج مع أموال رجال الغشّ الذين (٩) لم ينقّوا طريقهم لينفصلوا عن الفساد ويذهبوا في كمال الطريق (أو: في طريق الكمال).

احترام الشريعة والترتيبات الأولى

ولا يخرجون من أي قاعدة أخلاق في الشريعة ليسيروا (١٠) في عناد قلبهم.

وتوجّههم الترتيبات الأولى[٨] التي بدأ فيها أعضاء الجماعة يتعلّمون (١١) حتى مجيء النبيّ[٩] ومسيحَي[١٠] هارون واسرائيل.

---

(٧) إن الانفصال عن "الكفرة" يمتدّ إلى المستوى الماديّ والاقتصادي، وهكذا يكون تاماً.

(٨) يلمّح النصّ هنا ببعض الوضوح إلى مرحلتين أساسيّتين في تاريخ الجماعة: مرحلة البدايات وفيها كانت "الترتيبات" الأولى. والمرحلة التي تدشّن مجيء النبيّ ومسيحَي هارون واسرائيل. وثص ٢: ٨-٩؛ وص يهوذا ٢٤: ٣.

(٩) هو النبي الذي أعلنه تث ١٨: ١٥؛ رج يو ١: ٢١؛ أع ٣: ٢٢.

(١٠) "مسيحَي" (م ش ي ح، المكرّس، الممسوح بالزيت). هما مسيحا اسرائيل وهارون. مسيح من أصل ملكي في اسرائيل. ومسيح من أصل كهنوتي في هارون. في العهد الجديد، نرى أن يسوع قد حقّق في شخصه هذه التسميات الثلاث: هو النبيّ المنتظر (أع ٣: ٢٢-٢٦)، والمسيح الكهنوتي (عب ٥: ٦)، والمسيح الملوكي لأنه ابن داود.

واجبات المعلّم
التنبّه إلى الأزمنة وتنوّع الأرواح

(١٢) واليك فرائض للانسان العاقل[١١] ليسير فيها برفقة كل حيّ، حسب قاعدة خاصّة بكل زمن[١٢] وحسب وزن كل انسان.

(١٣) وللعمل بمشيئة الله[١٣] بحسب ما أوحي وقتاً بعد وقت[١٤]. ويعلّم كل العقل (أي: العقول) الذي وُجد بحسب الأزمنة، كما يعلّم **(١٤)** مرسوم الزمن[١٥].

ويفصل أبناء البرّ[١٦] ويزنهم حسب أرواحهم. ويتعلّق بالمختارين حسب قرار **(١٥)** مشيئة الله بحسب ما فَرض.

وكل حسب روحه: هكذا يحكم فيهم، وكل واحد حسب نقاوة يديه **(١٦)** يقرّبه[١٧]. وكل حسب عقله يقدّمه.

---

(١١) الانسان العاقل (م ث ك ي ل). هو المعلّم والموجّه والمفقّه. وهو يقدّر كل انسان حسب وزنه. ق دا ٥: ٢٧؛ أي ٣١: ٦؛ أم ١٦: ٢؛ ٢١: ٢؛ ١ أخن ٤١: ١؛ رج نج ١: ١؛ ٣: ١٣؛ ٩: ٢١.

(١٢) الزمن أو المرحلة. فعلى المعلّم أن يراعي المراحل في تربية الطالبين الذين اختارهم للدخول إلى الجماعة، وفي تعليمهم. وقد نكون أيضاً أمام مراحل الوحي الذي قدّمه إلينا الله (وثص ١٢: ٢٠-٢١).

(١٣) مز ٤٠: ٩؛ ١٤٣: ١٠. الطالب هو الذي يحاول أن يعمل مشيئة الله.

(١٤) رج ٨: ١٥. إن مراحل الوحي المتدرّجة تقابل مراحل تكوين المبتدئين.

(١٥) مرسوم الزمن هو شريعة الله التي تشرف على توالي الحقبات والفصول والساعات توالياً منظماً (هذا ما يسمى الكلندار وترتيب الأزمنة الطقسيّة والاعياد). إن تعليم الجماعة يتضمّن نظرة صوفيّة إلى الزمن: يجب أن يتمّ كل عمل في ساعته، في الوقت الذي رآه الله، سيّد الزمن المطلق، وحدّده. فالله نفسه يوزّع وحيه على مرّ الزمن. رج فحب ٧: ١٣-١٤.

(١٦) ابناء البرّ (تلاعب على الكلمات مع هـ ص د ق ه، أبناء صادوق) هم أعضاء الجماعة.

(١٧) رج ٦: ١٩، ٢١. هذه العبارة تدل على أن معلّم الحكمة الذي هو معلّم المبتدئين هو "ف ق ي د" أو رئيس "الكثيرين" (٦: ١٤).

كذا يكون حبّه. وكذا يكون بغضه[١٨].

إخفاء التعليم عن الاشرار وتعليم الصالحين

لا يوبّخ رجالَ الهاوية ولا يتنازع معهم. (**١٧**) ويخفي[١٩] قواعد الشريعة العمليّة وسط رجال الفساد.

ويحفظ القوانين الحقّة والقوانين المستقيمة للذين اختاروا[٢٠] (**١٨**) الطريق[٢١]. كل حسب روحه، حسب الوقت المحدّد[٢٢] في الزمن، يقودهم في المعرفة كما يعلّمهم الاسرار العجيبة والحقيقيّة[٢٣] وسط (**١٩**) أعضاء الجماعة ليسيروا في الكمال الواحد بجانب الآخر في كل ما أوحي لهم.

هذا هو زمن شقّ الطريق[٢٤] (**٢٠**) للذهاب إلى البريّة[٢٥]. ويعلّمهم كل ما

---

(١٨) حبّ لأعضاء الجماعة، بغض للآخرين. رج لو ١٤: ٢٦.

(١٩) يؤكّد النصّ مرة أخرى السرّ الذي يحيط بالتفاسير والعادات والمشاريع الخاصة بالجماعة (٨: ١٢؛ ١٠: ٢٤-٢٥).

(٢٠) أعضاء الجماعة مختارون. اختارهم الله واصطفاهم. وهم بدورهم قد اختاروا طريق الله، طريق الخير والصلاح. فموضوع الطريق (تث ٣٠: ١٥ ي)، طريق الفضيلة وطريق الرذيلة، أساسيّ في الجماعة. رج التعليم حول الروحين في ٣: ١٣؛ ٤: ٢٦.

(٢١) دلّت "الطريق" على شكل خاص بالجماعة، على الأمانة لفرائض الله. ثم أشارت هذه اللفظة إلى كل جماعة. فالمسيحيّة الناشئة سميّت أيضاً "الطريق" (أع ٩: ٢؛ ٢٢: ٤؛ ٢٤: ٢٢). والذين يختارون الطريق هنا هم الذين اختارهم المعلّم لكي يدخلوا إلى الجماعة (٨: ٦).

(٢٢) يشدّد النصّ على أن التنشئة على العلوم الخفية، على المعرفة، تتكيّف مع كل واحد، وترافقه درجة درجة.

(٢٣) إن حقيقة الوحي الالهيّ هي لأعضاء الجماعة سرّ محفوظ لهم وهي تعبّر عن نعم الله.

(٢٤) شقّ الطريق. رج أش ٤٠: ٣؛ نح ٨: ١٢-١٦.

(٢٥) هي المرحلة الاخيرة في تكوين الناشئين، وفيها يوجّههم معلّم الحكمة (العاقل) نحو جماعة البريّة.

وُجد ليمارسوه في هذا الزمن فينفصلوا عن كل انسان لم يُعد طريقَه (٢١) عن كل فساد.

احتقار الغنى

وإليك قواعد السلوك للانسان العاقل[٢٦] في هذه الأزمنة: ما يجب أن يحبّ وما يجب أن يبغض.

بغض أبديّ (٢٢) تجاه رجال الهاوية بسبب روح الاكتناز[٢٧]. يتخلّى لهم عن أمواله وموارد تعب يديه، كعبد تجاه سيّده، وفقير بحضرة (٢٣) من يسود عليه. ولكنه يكون شخصاً ممتلئاً غيرة[٢٨] للفريضة التي زمنها هو ليوم الانتقام.

يُريد ما يريده الله

يصنع إرادة الله في كل مشروع من يديه (٢٤) لكي يكون سلطان الله في كل شيء كما فرض، ويسرّ بكل قلبه في ما فعله الله، ولا يرغب شيئاً خارج إرادة الله. (٢٥) ويسرّ في كل اقوال فم الله ولا يشتهي شيئاً ممّا لم يفرضه الله. ويترقّب دوماً دينونة الله. (٢٦) وفي كل ما يحصل يبارك الله الذي صنعه، وفي كل ما يحصل يُخبر بمآثره ويباركه بتقدمة شفتيه.

---

(٢٦) أو معلّم الحكمة ومعلّم المبتدئين.

(٢٧) "بسبب روح الاكتناز". جميع الكنوز والاموال خاصة بالكفرة، برجال الهاوية. أما احتقار الغنى فهو فضيلة أساسيّة لدى الامين على العهد. وفي ما يتعلّق بموقف التواضع والخضوع، رج ١١: ١-٢.

(٢٨) إن المؤمن الذي يغار غيرة خاصة على تتميم الشريعة، يعيش في انتظار متواصل ليوم انتقام الله (١٠: ١٧-٢١). هذا ما نكتشف بعضاً منه في سفر الرؤيا حيث يقول الشهداء للرب: "حتّى متى أيها السيد القدوس والحق، لا تقضي، ولا تنتقم لدمنا من سكّان الارض" (٦: ١٠)؟

الاحتفال بالأزمنة المقدسة

١٠ (١) مع الأزمنة أُنشد المرسوم[١] الالهي: في بدء سيادة النور، وساعة دورانه، وساعة يغيب إلى الموضع المحدّد له[٢]. في بدء (٢) سهرات الظلمة ساعة فتح الله خزائنه[٣] وجعلها في الأعالي[٤]، وحين غابت في دائرتها أمام النور[٥]. حين ظهر (٣) النيّران[٦] الخارجان من عالم القداسة[٧]، وحين غابا نحو مقام المجد على عتبة الفصول التي تنتهي في أيام وقمر جديد، كان دوران الفصول متناسقاً مع (٤) الرباطات التي تضم قمراً جديداً إلى قمر جديد، وذلك لأن الإقمارات (فترة بين قمر وقمر) تتجدّد وتنمو حسب سموّ قداسة الحرف "ن"[٨]، حسب مفتاح نِعم الربّ الابديّة، حسب بدايات (٥) الفصول في كل زمن آتٍ، في بدء الشهور وحسب

---

١٠ (١) ق ٩: ١٤.

(٢) نجد هنا صورة عن ترتيب الصلاة اليوميّة: ثلاثة أوقات مكرّسة للصلاة: طلوع النهار، مسار النهار (أي الظهيرة)، ساعة الغياب. هكذا اعتادت الجماعات المؤمنة أن تصوم وتصلّي عند طلوع الضوء وغياب الشمس.

(٣) تث ٢٨: ١٢؛ إر ٥٠: ٢٥؛ سي ٤٣: ١٤.

(٤) وهناك من قال: "على الأرض"، وتحدّث عن الندى.

(٥) وكما في النهار، كذلك نجد في الليل ثلاثة أوقات للصلاة: سقوط الليل، مسيرة الليل (أو: نصف الليل)، نهاية الليل.

(٦) هما الشمس والقمر كما في تك ١: ١٦. وقد نكون أمام الكواكب كما في حز ٣٢: ٨.

(٧) رج أش ٦٣: ١٥ كما في مد ٣: ٣٤؛ نظح ١٢: ١.

(٨) يساوي حرف النون ٥٠، فالكلندار الاسيانيّ المؤسّس في جوهره على مبدأ قسمة السنة إلى أربعة فصول بثلاثة أشهر لكل فصل، يُفرد مكانة رئيسيّة لأقدس الأرقام وأهمها الذي هو الخمسون (٣ X ٣ = ٩ + ٤ X ٤ = ١٦ + ٥ X ٥ = ٢٥. فاذا جمعنا الأرقام الثلاثة كان لنا ٥٠. ثم هناك السنة اليوبيلية التي تقع في السنة ٥٠ وبعد ٧ X ٧ من السنوات).

الفصول المرتبطة بها، وفي أيام القداسة[٩] في تاريخها المحدّد بالعودة إلى الفصول التي ترتبط بها.

(٦) أبارك الرب بتقدمة الشفتين، حسب المرسوم الذي نُقش إلى الأبد[١٠]: في بدايات السنين[١١] وفي دوران الفصول السنويّة[١٢]، ساعة يتمّ المرسوم (٧) الذي يعيّن للفصول[١٣] تاريخاً محدّداً، في يوم منظّم[١٤] لكل منها، والواحد تجاه الآخر. فصل الحصاد بالنسبة إلى الصيف[١٥]. وفصل الزروع بالنسبة إلى فصل نموّ

---

(٩) أيام القداسة تدلّ على الأعياد، وقد كانت عديدة خلال السنة الليتورجية الاسيانية (دره ١١: ٩؛ ٢٩: ٦)، كما في محيطنا الشرقيّ القديم. وقد تدلّ أيضاً على بداية الفصول. المهمّ هو أن هذه الأيام تأتي في وقت محدّد وثابت. يبدو أن يوب ٦: ٢٣ احتفظ بالذكرانة للاعياد التي تدلّ على بداية كل فصل.

(١٠) حسب يوب ٥٠: ١٣، هذا المرسوم المنقوش (أو: المحفور) هو شريعة الأزمنة التي تُشرف على الكلندار وقد كُتبت على اللويحات السماويّة: وشريعة الازمنة هذه يتبعها الملائكة. وأمانة الجماعة للكلندار تتيح للاعضاء أن يسبّحوا الله ساعة تسبّحه أجواق الملائكة (نج ١١: ٨).

(١١) أي اليوم الأول من السنة ورأس السنة.

(١٢) عرف العالم اليهوديّ فصلين اثنين في السنة: الصيف وهو فصل حارّ وجاف، والشتاء وهو فصل بارد ممطر. أما الحديث عن أربعة فصول مع احتفالات جديدة تقابل هذه الفصول، في الكلندار الاسيانيّ، فقد تأثّر بالعالم الهليني.

(١٣) يكون مرسوم ترتيب أزمنة السنة كاملاً حين يزاد في نهاية كل فصل يوماً كاملاً. ففي الكلندار الشمسي المستعمل في قمران، عدّت السنة ٣٦٤ يوماً. وهكذا انقسمت أربعة فصول متوازية (٩١ يوماً لكل فصل). وهكذا تضمّن الفصل ثلاثة اشهر من ٣٠ يوماً مع يوم مضاف. وهكذا يتضمّن كل فصل وكل سنة عدداً محدّداً من الاسابيع. فتبدأ السنة (وكل فصل) يوم الاربعاء. وكل أيام الاسبوع تقع في التواريخ نفسها في كل فصل. والأعياد تكون في ذات اليوم من الاسبوع وفي وقت محدّد.

(١٤) أي اليوم المضاف في كل فصل.

(١٥) أي بين الربيع والصيف. وقت الحصاد والقطاف. في عيد الاسابيع (أو عيد العنصرة) يقدّم المؤمن بواكير الغلال (خر ٢٣: ٦؛ لا ٢٣: ١٦).

النبات[١٦]. في أعياد السنين بحسب أسابيع السنين[١٧] (٨) وفي بداية أسابيع أسابيع السنين، في وقت الاعتاق[١٨]. وخلال حياتي كلّها يكون المرسوم المحفور على لساني كثمرة مديح وتقدمة من شفتيّ.

امتداح الله في كل الأوقات والظروف

(٩) أنشد[١٩] في المعرفة[٢٠] وكنّارتي كلها تتحرّك لمجد الله، وعودي وقيثارتي للنظام المقدّس الذي صنعه، وأرفع مزمار شفتيّ بسبب قياسه العادل.

(١٠) حين يأتي النهار والليل، أدخل في عهد الله. وحين يختفي المساء والصباح أقول فرائض الله، وما زالا موجودين أقيم فيهما (١١) بيتي بدون عودة وأعلن[٢١] حكمي بحسب آثامي، وعصياني يكون أمام عينيّ كمرسوم محفور[٢٢]. غير أني أقول لله: "يا برّي"! (١٢) وللعليّ: "يا سند صلاحي وينبوع المعرفة وعين القداسة والمجد السامي وقدرة البهاء الابدي". وأختار ما (١٣) يعلّمني وأسرّ بالطريقة التي فيها يدينني.

---

(١٦) أي بين الخريف والشتاء. هناك من يرى كلاماً عن أربعة أعياد لا عن أربعة فصول.

(١٧) "حسب أسابيع السنين". أي السنوات السبتيّة التي يُحتفل بها مرة كل سبع سنوات. رج لا ٢٥: ١-٧.

(١٨) أي السنة اليوبيليّة. وفيها يُعتق العبيد ويتمّ تحريرهم. رج لا ٢٥: ٨ ي. نشير إلى أن السنة اليوبيلية يُحتفل بها مرة كل خمسين سنة.

(١٩) لسنا هنا أمام نشيد في صوت الانسان، بل على آلات الموسيقى كما في كلمة "مزمور". رج مز ٩٨: ٥؛ ١٤٧: ٧. "أنشد في الكنّارة".

(٢٠) في المعرفة أو العقل. فكل عضو في الجماعة هو "عارف". ونفسه تنشد نشيداً روحياً (١ كور ١٤: ١٥).

(٢١) هذا المقطع يعني أن المؤمن يراعي بدقّة الحدود التي تفرضها عليه رسوم الله، طوال الليل والنهار.

(٢٢) أي لا تمحى كمرسوم حُفر في لويحة تشبه لويحات السماء (١٠: ٦).

في بدء كل مشروع تقوم به يداي أو رجلاي، أبارك اسمه. (١٤) حين أجلس وأقوم، وحين أذهب إلى الفراش، أصعّد نحوه صراخ الفرح. وأباركه بتقدمة ما يخرج من شفتيّ بسبب المائدة المهيّأة للبشر (١٥) وقبل أن أرفع يديّ لآكل محاصيل الأرض اللذيذة[٢٣].

حين أكون فريسة الخوف والرعدة، وفي عمق الضيق وفي ملء الكآبة، (١٦) أباركه لأنه عجيب، واعترف به، وأتأمّل بقدرته، واستند كل أيامي إلى نعمه. وأعلم أن في يده دينونة (١٧) كل حيّ[٢٤] وأن جميع أعماله حقّ. وحين ينصبّ عليّ الضيق امتدحه. وحين يخلّصني أهتف أيضاً هتافات الفرح.

الاستعدادات الادبيّة لدى المؤمن الكامل

لا أجازي أحداً (١٨) على الشرّ، بل ألاحقه بالخير، لأن عند الله دينونة كل حيّ[٢٥]، وهو يدفع لكل انسان جزاءه. لا أكون حسوداً بروح (١٩) الكفر، ولا تشتهي نفسي غنى العنف[٢٦].

أما رجال الهاوية الكثيرون، فلا أتمسّك بهم حتى يوم الانتقام، ولكني لا أردّ غضبي (٢٠) عن الناس الفاسدين ولن ارتاح إلاّ متى دشّن الله الدينونة. أكون بلا

(٢٣) يلمّح النصّ إلى المباركة التي تسبق الوليمة المقدّسة (٦: ٤-٥؛ منج ٢: ١٧-٢٢).

(٢٤) أي ١٢: ١٠؛ مد ٥: ٤؛ ١٥: ١٣.

(٢٥) نحن هنا أمام تعليم أساسيّ: الله وحده هو المنتقم. رج وص يوسف ١٨: ٢؛ وص بنيامين ٤: ٢-٤.

(٢٦) ٩: ٢٢؛ وثص ٦: ١٥؛ ٨: ٥؛ مد ١٠: ٢٣؛ سي ٣١: ١-٨؛ رج لو ١٦: ٩-١١. قد تكون هذه النظرة المتشائمة إلى الغنى قد دفعت مشترع الجماعة إلى فرض المشاركة في الخيرات على جميع الأعضاء. ق وص بنيامين ٤: ٤.

حقد ولا غضب تجاه الذين ارتدّوا عن العصيان[٢٧]، ولكنني أكون بلا رحمة (٢١) تجاه كل الذين حادوا عن الطريق[٢٨]. لا اعزّي المسحوقين إلى أن تصبح طريقهم كاملة.

ولا احتفظ ببليعال في قلبي، ولن تُسمع جهالات في فمي (٢٢) ولن يُوجد على شفتيّ غش آثم ولا مكر ولا كذب[٢٩]. بل يكون على لساني ثمر قداسة، (٢٣) ولن يوجد فيه رجس. أفتح فمي بالمدائح[٣٠] ويُخبر لساني دوماً بمآثر الله، كما يخبر بخيانة البشر حتى زوال (٢٤) عصيانهم. أزيل من شفتيّ الكلام الباطل، ومن عقل قلبي النجاسة والمكر. بفكر عاقل أخفي المعرفة، (٢٥) وبفطنة عاقلة أحميها بسور ثابت لكي احفظ الايمان والحقّ حفظاً دقيقاً حسب برّ الله.

أوزّع (٢٦) الفريضة بواسطة حبل الأزمنة و... البرّ، وأكون محبّاً ودوداً تجاه اليائسين. وأقوّي أيدي الذين تبلبلت قلوبهم، وأعلّم

١١ (١) العقل للذين ضلّ روحهم، وأقدّم التعليم للذين يتذّمرون[١]، وأجيب بتواضع تجاه المترفّعين، وبروح متواضعة[٢] أولئك الذين يرفعون (٢) العصا[٣] ويدلّون

---

(٢٧) أش ٥٩: ٢٠ كما ورد في مد ١٤: ٢٤؛ رج ٢: ٩؛ ٦: ٦؛ وثص ٢: ٥؛ ٤: ٢؛ ٢٠: ١٧؛ سي ٨: ٥؛ ١٠: ٦.

(٢٨) لا يمارس المؤمن رحمة في غير موضعها، بل يترك العقاب العادل يأخذ مجراه. رج مت ١٨: ١٥-٤٧؛ نج ٩: ١٨؛ وثص ٢: ٦؛ رج خر ٣٢: ٨؛ تث ٩: ١٦؛ سي ١٢: ٤-٧.

(٢٩) حبّ الحقّ والصدق والاستقامة، فضيلة أساسيّة لدي الاسيانيّين.

(٣٠) ﻫ و د و ت". لفظة كرّسها قمران ليدلّ على المدائح التي سميّت خطأ: هودايوت. رج مد ١١: ٤-٣٣؛ نظح ١٥: ٥.

١١ (١) "يتذمرون". رج أش ٢٩: ٢٤ "ر و ج ن ي م".

(٢) رج أش ٥٨: ٩. الأمين على العهد هو مسكين من مساكين الربّ، وهو يتواضع أمام العظماء وينحني أمام الأقوياء.

(٣) العصا أو الصولجان، هي شارة الحكم.

بالاصبع ويتلفّظون بالكلام الجارح ويمتلكون الأموال.

البرّ عمل الله لا عمل الانسان

من الله برّي[٤] (أو تبريري)، وفي يده كمال طريقي واستقامة قلبي (٣) وببرّه يمحو معاصيّ.

فمن ينبوع معرفته فجّر النور الذي ينيرني، وعيني قد شاهدت مذهلاته، ونور قلبي اخترق السرّ (٤) الآتي.

فالكائن الأبدي سندُ يميني، وعلى صخر قويّ طريقُ خطواتي، فلا يكون شيء مرعب أمامي. فحقّ الله هو (٥) صخر خطاي، وقدرته سند يميني، ومن ينبوع برّه بري.

نور قلبي من أسراره العجيبة، وفي الكائن الأزلي (٦) شاهدتْ عيني الكلمة، لأن المعرفة خفيت على البشر، ومشورات الفطنة على بني البشر. ينبوع البر وخزّان (٧) القدرة ومسكن المجد لا تعطى لجماعة اللحم والدم[٥]. بل قد أعطاها الله ملكاً أبدياً للذين اختارهم. ومنحهم أن يقاسموا (٨) القديسين[٦] نصيبهم، ومع أبناء السماء ضمّ جمعهم، جمع مجلس الجماعة. وجمعُ البناء المقدّس يخصّ الغرس الابدي طوال (٩) الزمن الآتي.

---

(٤) البرّ. في العبرية "م ش ف ط". هناك من ترجم تبريري.

(٥) ق س ٩ "جمع البشر الفاسدين". هناك جمعان كما أن هناك جيشين وحزبين: جماعة المختارين أو جماعة العهد. ثم حشد الهالكين الذين يعيشون بحسب اللحم والدم (بحسب المنطق البشريّ) وفي الخطيئة.

(٦) "القديسين" هم الملائكة. ويسمّون أيضاً "أبناء السماء". إن عبادة الجماعة التي تراعي الكلندار الكونيّ، ترتفع إلى الله في اتحاد مع الملائكة وفي الوقت الذي فيه ينشد الملائكة. لهذا، يجب أن يكون تنسيقٌ بين جماعة السماء وجماعة الأرض.

وأنا انتمي إلى بشريّة الكفر، إلى جمع البشر الفاسدين. ذنوبي، عصياني، خطيئتي وشرّ قلبي (١٠)، كل هذا في الجمع المعدّ للدود، جمع البشر الذاهبين إلى الظلمة.

فهل الانسان سيّد طريقه[٧]؟ كلا. لأن البشر لا يقدرون أن يثبّتوا خطاهم. فمن الله كل برّ (أو: تبرير)، ومن يده (١١) كمال الطريق، وبعقله (الالهي) جاء كل شيء إلى الوجود، وهو يثبّت بفكره كل كائن. وبدونه لا يُصنع شيء.

وإن أنا (١٢) تزعزعت، فنعَم الله خلاص لي إلى الأبد. وإذا عثرت بسبب شرّ بشريّتي، فبرّي في برّ الله الذي يدوم على الدوام. (١٣) وان هبط عليّ ضيق الهاوية، فالربّ يُخرج نفسي منها ويثبّت في الطريق خُطاي.

برحمته قرّبني، وبنعمه يجتذب (١٤) برّي. ببرّه الحقيقيّ برّرني. وبعظمة صلاحه يغفر جميع ذنوبي. وببرّه ينقّيني من نجاسة (١٥) البشر وخطيئة بني البشر لكي اعترف لله ببره وللعلي بجلالته.

قدرة الله وعدم الانسان

مبارك أنت يا إلهي، يا من فتحت للمعرفة (١٦) قلب عبدك. ثبّت في البرّ جميع أعماله، وامنح ابن أمتك[٨] بحسب رضاك على المختارين من البشر، أن يقف (١٧) أمامك[٩] مستعداً على الدوام.

---

(٧) "الانسان سيّد طريقه". رج إر ١٠: ٢٣: "أَعرف يا رب أن الانسان لا يقدر أن يسير في طريقه ويسدّد خطواته". ق مد ١٥: ١٢-١٣؛ ٢١: ٤، ٣٠؛ نح ١١: ٢-٤.

(٨) مز ٨٦: ١٦؛ ١١٦: ١٦؛ رج مد ١٦: ١٨.

(٩) يش ٢٤: ١؛ ١ صم ١٠: ١٩؛ رج تث ٧: ٢٤؛ يش ١: ٥؛ أي ٤١: ٢ (مع النافية)؛ مد ٧: ٣١؛ ١٠: ١١؛ ١١: ١٣؛ ١٢: ٨، ٣٠.

خارجاً عنك لا طريق كاملة، وبدون إرادتك لا يُصنع شيء. فأنت الذي علّمت (١٨) كل معرفة، وكل ما جاء إلى الوجود وُجد بإرادتك[١٠]. لا وجود لآخر خارجاً عنك لكي يردّ على قرارك[١١] أو يفهم (١٩) كل فكرك المقدّس ويشاهد عمق أسرارك وقدرة (٢٠) قوّتك[١٢].

من يستطيع أن يحيط بمجدك؟ ومن هو ابن آدم وسط اعمالك العجيبة؟ (٢١) والمولود من المرأة[١٣]، ما قيمته أمامك؟ مثل هذا الانسان جُبل من تراب وهو معدّ لأن يكون فريسة الدود. مثل هذا الانسان هو صورة واهية (٢٢) وطين فخّاري، وهو يؤول إلى التراب. ما هو جواب الطين، هذا الشيء الذي صنعته اليد؟ وأيُّ فكر يستطيع أن يفهم؟

(١٠) ق يو ١: ٣؛ كو ١: ١٦؛ عب ١: ٣.

(١١) أي ٣٨: ٢؛ سي ٤٢: ٢١؛ حك ٩: ١٣.

(١٢) جُمعت القدرة مع القوّة في ١ أخ ٢٩: ١٢؛ ٢ أخ ٢٠: ٦؛ رج مد ٤: ٣٢؛ ١٨: ٨.

(١٣) أي ١٤: ١؛ ١٥: ١٤؛ ٢٥: ٤؛ سي ١٠: ١٨؛ رج مد ١٣: ١٧؛ ١٨: ١٢-١٣، ١٦، ٢٣-٢٤.

دراسة حول نظام الجماعة

نبدأ فنقدّم تصميم الكتاب، ثم نتوقّف عند الفنّ الأدبي والوضع التاريخيّ قبل أن ننهي بالمعطيات اللاهوتيّة.

١- تصميم الكتاب

بعد المقدّمة، يرد نظام الجماعة في خمسة أقسام. أما المقدّمة فتعرض أهداف الجماعة وتطلّعاتها: الامتناع عن كل شرّ وملاحقة الأعمال الحسنة. ويحدثنا القسم الأول (١: ١٦ - ٣: ١٢) عن الدخول في طقوس محدّدة يُشرف عليها الكهنة واللاويون. كل هذا يتطلّب الصدق من المرتدين وممارسة فضائل التواضع واللطف والمحبّة.

مع القسم الثاني (٣: ١٣ - ٤: ١٦) نحن أمام التعليم عن "الروحين": روح الخير وروح الشر. روح أهل النور وروح أهل الظلمة. كلاهما من عمل الله وان احبّ الأول وأبغض الآخر. ويأتي الحديث عن أعمال هذين الروحين في أجيال البشر وعن مصيرهما ساعة الافتقاد، ساعة يأتي الله لكي يرتّب كلّ شيء ويجازي كل انسان بحسب أعماله. أما القسم الثالث (٤: ٢٧-٧: ٢٥) فيتكلّم عن نظام الجماعة الداخلي. يبدأ بقواعد عامّة تتعلّق بالأشخاص (٤: ٢٧-٥: ٨): يتجنّبون كل شر، يثبتون في إرادة الله، ينفصلون عن الناس الأشرار، يتّحدون مع العاملين بالشريعة. ثم ينتقل إلى "جلسات" الجماعة (٥: ٨ - ٦: ٢٣): كيف يجلسون بحسب رتبة كلّ واحد منهم، وكيف يتشاورون خصوصاً من أجل قبول عضوٍ جديد. بعد ذلك يرد قانون العقوبات داخل الجماعة (٦: ١٤ - ٧: ٢٥). هناك الاهمال والخطايا الشخصيّة والخطايا ضدّ الجماعة. ولكلّ خطيئة عقوبتها. ولا ينسى الكاتب الافتراء والتذمّر والخيانة...

موضوع القسم الرابع (٨: ١ - ٩: ١١): تأسيس الجماعة وإقامتها في البريّة، في

المستقبل: هي جماعة صغيرة، وهي تعيش سريّة تامّة. ونظامها يقوم على الفطنة في التعامل مع الاخوة ومع الذين في الخارج في إطار مسيحَين واحد لهارون وواحد لاسرائيل، مسيح من الكهنة ومسيح من العوام. ومسيح اسرائيل يخضع لمسيح هارون. أما القسم الخامس (٩: ١٢ - ١١ - ٢٢) فيقدّم لنا الأنظمة من أجل "تجنيد" أعضاء جدد وتكوينهم الشخصيّ. هنا يلعب معلّم الحكمة دوراً كبيراً في اختيارهم وتعليمهم حول الأعياد، حول واجباتهم تجاه الله، حول واجباتهم تجاه القريب، حول واجباتهم تجاه أنفسهم. وينتهي الكتاب بنشيد الشكر: "مبارك أنت يا الله، يا من تفتح قلب عبدك للمعرفة".

٢- الفن الأدبي

لا نجد في نج فناً أدبياً واحداً، بل عدّة فنون، وإن كان الكتاب واحداً موحّداً في موضوعه.

يستلهم الكتاب التوراة التي يعرفها معرفة واسعة. لا شكّ في أنه لا يورد نصوصها بشكل صريح، إنما نجد في بعض عباراته سلسلة من التلميحات البيبليّة يوردها غيباً ويحوّلها بحسب موضوعه. أما أكثر الأسفار التي ترد فهي: عد، تث، أخ، أش، إر، مز. مثل هذا الاختيار يدلّ على نظرة الكاتب: أراد أن يعرض قاعدة حياة توافق ما أمر به الله بواسطة موسى إلى جميع عبيده الأنبياء (١: ٣)، لكي يتصرّف جميع الذين يتبعونهم في كمال الخفايا التي سيكشفها الله (١: ٨-٩). لهذا، لجأ إلى الأسفار التي تُبرز مراحل الوحي كما نجدها في العالم اليهوديّ.

إن اعتباراته حول أخطاء تاريخ اسرائيل، قد بيّنت له إلى أي حدّ كان الشعب خائناً للعهد. لهذا، حاول أن يقدّم شميلة دينيّة تمنح مكانة هامة للاصلاحات التي نادى بها الأنبياء والمشترعون في خطّ موسى: هي عودة إلى الينابيع اليهويّة (عبادة يهوه) مع تعلّق حرفيّ بنداءات نبويّة توخّت أن تضع في الشعب روحاً

جديداً لا أن تتحقق بطريقة ملموسة. مثلاً، إن الذهاب إلى البرية (أش ٤٠: ٣) بدا للكاتب مشيئةً إلهية يجب أن تتحقّق بشكل مادي، ساعة تطلّع الأنبياء إلى موقف أخلاقي من التوبة والعودة إلى الله على مثال ما فعله الشعب في بريّة سيناء.

لا يبني نج نظريّة لاهوتيّة شخصيّة، وهو لا يقدّم نفسه كمجدّد. بل هو يفكّر في النصوص المقدسة، كما فعل ابن سيراخ قبله، فيجد فيها قاعدة حياة مطبوعة بأمانة داخليّة ومتطلّبة في أدقّ التفاصيل.

كان إرميا قد تشكّى من العهد الموسوي بسبب خطايا الشعب الكثيرة، فأعلن عهداً جديداً، عهداً داخلياً (٣١: ٣١-٣٤). ذاك هو العهد الجديد الذي يريد كاتب نج أن يحقّقه، وهو عهد لا يتأسّس فقط على ختانة اللحم، بل على ختانة القلب (تث ١٠: ١٦ ؛ إر ٤: ٤ ؛ ٩: ٢٤-٢٥) والغريزة الرديئة (نج ٥: ٥). وهكذا، نحن أمام مشروع يدعو الراغبين في الدخول إلى عهد النعمة هذا (١: ٨)، فيتبعون قاعدة الحياة التي ينادي بها "معلّم الحكمة" (العاقل)، ويشكّلون اسرائيل الجديد، اسرائيل "السائرين في الكمال" (٩: ٦).

ويتطلّب الدخول في هذه الجماعة أولاً تجديد العهد كما مع يشوع (يش ٨: ٣٢-٣٥) وآسا (٢ أخ ١٥: ٩-١٥) وعزرا (نح ٨: ١-٩: ٩: ١-٣٧). ويجعل الكاتب نفسه بشكل خاص في خطّ سفر التثنية الذي يتحدّث عن تجديد العهد للدخول إلى كنعان، ويفصّل البركات المرتبطة بهذا العهد، واللعنات التي تصيب من يميل عن العهد (تث ٢٨-٣٠). وفي خطّ سفر التثنية، نظر نج إلى تجديد العهد مع العهد عن الروحين أو الطريقين اللذين يقودان الانسان (٣: ١٣-٤: ٢٦ ؛ تث ٣٠: ١٥-٢٠).

أما جماعة المؤمنين التي وضع "معلم الحكمة" أسسها، فهي تشبه كلّ الشبه شعب اسرائيل في تنظيمه على ما في الأسفار البيبليّة، ولاسيّما في زمن الأمانة والإقامة في البرية وقت الخروج. فالمتطوّعون يتجمّعون آلافاً ومئات وخمسينات

وعشرات، على مثال جيوش إسرائيل (خر ١٨: ٢١ ؛ عد ٣١: ٤٨ ، ٥٤). وجيوش الحرب الاسكاتولوجيّة كما يراها الكاتب تنال التنظيم عينه (نظح ٤: ١-٥). في بداية تأسيس الجماعة وغرْسها في البرية، يكفي لذلك عدد قليل من الناس (١٢ رجلاً + ٣ كهنة) (٨: ١) لكي يمثّلوا اسرائيل كله.

مثل هذا التعلّق الحرفيّ بالنصوص البيبليّة يحدّد أحد الفنون الأدبيّة الذي أخذ به الكاتب، أقلّه في المقاطع التي تتحدّث عن تنظيم الجماعة بوجه الاجمال. إنه "نظام" يتكوّن من وصايا الله، ووسائل عمليّة للعمل بهذه الوصايا بأمانة. هكذا وجب على شعب اسرائيل أن يعيش، ولكنه لم يفعل. لهذا، حين خان رسالته، حملت الجماعة المشعل وقدّمت المثال الذي يُحتذى به. فيبقى على المشترع أن ينظّم بالتفصيل طريقة العيش في الحياة اليوميّة، لمتطوّعين من أجل الامانة (١: ٢). وهذا الهدف يحدّد أسلوب مقاطع أخرى تبدو بشكل تشريع من أجل الجماعة. ويأتي قانون العقوبات فيعاقب كل تهامل تجاه "النظام" و"الفرائض".

وفي النهاية، يستعيد الكاتب كل هذا بشكل مدائح تحدّد القواعد السابقة وتحمل قواعد جديدة. هنا يبدو الفن الأدبي قريباً من المزامير القانونيّة والمنحولة، لاسيّما تلك التي وُجدت في قمران.

وهكذا بدا نج كتاباً متشعّباً تتداخل فيه الفنون الأدبية المختلفة. من هذا القبيل بدا "نظام الجماعة" محاولة أولى لتنظيم "الحياة الرهبانية" كما سيعرفها العالم المسيحي في القرون الأولى بشكل واسع جداً.

٣- الوضع التاريخي

لا نجد في نج أي تلميح إلى وقائع تاريخيّة محدّدة، ونحن لا نعجب من هذا الغياب بعد أن تعرّفنا إلى الفنون الأدبيّة التي توسّلها الكاتب ليدوّن مقاله (وصايا، فرائض، مدائح). كل ما نجده هو عناصر تساعدنا على استشفاف وضع تاريخي يتيح لنا أن نحدّد بصورة تقريبيّة التدوين الأول لهذا "النظام".

نحسُّ لدى قراءتنا النصّ في وضعه الحالي (قد كانت بعض اللمسات اللاحقة) أن الجماعة كانت لا تزال نواة صغيرة: ١٥ عضواً يمثّلون كل اسرائيل. وانطلاقة نخبة الجماعة (مثل "حركة تأسيسيّة" في بعض المنظمات) إلى البرية، تبدو بشكل مشروع يجب أن يتحقّق في المستقبل (٨: ١٢-١٤). أما الإقامة في البريّة فما بدأت بعد، والمساكن لم تكن قد بنيت في قمران.

كانت نواة الجماعة عائشة وسط بني اسرائيل. والتلميح إلى الذبائح في شعائر العبادة، وقد زاد عليها الكاتب "تقدمة الشفتين" (٩: ٤-٥)، يدلّ على أن الجماعة هي في بدايتها، ساعة لم يكن قد تمّ الانفصال عن الهيكل. أما نظح فيدلّ على أن جيوش الجماعة في الأزمنة الاسكاتولوجيّة ستستعيد المدينة المقدّسة (١: ٣) وتؤمّن من جديد شعائر العبادة في هيكل عادوا إليه بعد طول غياب (٢: ٣-٦).

هذه الملاحظات تقودنا إلى القول بأن نج قد يكون أول مقال ألّفته الجماعة، وذلك قبل أن يتحمّل معلّم البرّ (منظّمها) اضطهاداً من قبل الكاهن الكافر (فحب ١: ١٣). وهكذا نستطيع أن نحدّد زمن أول تدوين لهذا الكتيّب، قبل الاضطهاد الذي قام به الاسكندر يناي (١٠٣-٧٦) ضدّ الفريسيين وضدّ "معلّم البر" وتابعيه الذين ورثوا، شأنهم شأن الفريسيين، الحسيديم أو الأتقياء في الزمن المكابي (٩٥ ق.م.).

٤- المعطيات اللاهوتيّة

اعتبرت الجماعة أنها تمثّل كلّ اسرائيل، أنها "بقية" اسرائيل واسرائيل الأمين. كما تصوّرت نفسها في الوقت عينه مرتبطة ارتباطاً وثيقاً "بجماعة أبناء السماء"، بالملائكة. والفرائض التي تحدّد كلندار (روزنامة) الجماعة في نج كما في ١ أخن ويوب، تتوخّى في جوهرها تحديد العبادة التي يقدّمها البشر لله في خطّ العبادة السماوية التي يقدّمها الملائكة: بما أن الملائكة يُشرفون على مدار

الكواكب (الجيوش السماويّة)، فيجب على عبادة الجماعة أن تنطبق على معطيات الكلندار الموحى، فتكون مراعاته إحدى العناصر الأساسيّة في الأمانة (١: ١٤-١٥).

فالله قد ضمّ حلقة الجماعة إلى حلقة أبناء السماء (١١: ٨ ؛ رج ٢ : ٢٥)، لكي يمدحه الملائكة والبشر ويمجّدوه معاً. لهذا، فالمنظار الذي ينفتح للجماعة يصلها بالأبدية. فهي معدّة لتكون "الغرس الأبدي" (٨: ٥)، وأن تنعم بالأسرار العجيبة التي أوحيت للمؤمنين (١: ٥-٧). ذاك هو مثال القداسة الذي ينادي به تابعو "معلّم الحكمة": اتحاد مع العبادة الملائكيّة في أمانة داخليّة وارتداد حقيقيّ إلى شريعة موسى ووحي الأنبياء (١: ٣ ؛ ٥: ٨-١٠) كما فسّرها أبناء صادوق "الكهنة الذين يحرسون العهد" (٥: ٩).

أما الأولويّة في الجماعة فتعود إلى الكهنة الذين يرتبطون بصادوق، حسب تفسير رمزي يجد جذوره في حز ٤٤: ١٥. قال ٩: ٧: "تكون السلطة لبني صادوق وحدهم"، في كلّ ما يتعلّق بالتنظيم الداخليّ للجماعة. وما نلاحظه هو أنه ليس من تلميح إلى نسل داود، إلى الوظيفة الملكيّة، في جماعة تريد أن تكون صورة مصغّرة عن إسرائيل. قد يعود هذا الموقف إلى أن الملوك كانوا المسؤولين عن خيانات اسرائيل. وحزقيال نفسه، حين يقدّم صورة عن شعب الله الجديد كما يجب أن تكون بعد العودة من المنفى، رفض الملك. وتحدّث عن أمير خفّت صلاحيّاته أمام الكهنة (حز ٤٤-٤٥). ففي منظار مماثل يتحدّد موقع نج. كلّ ما نجده هو إشارة إلى "مسيح" (مكرّس) اسرائيل (٩: ١١) الذي يبدو مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمسيح الكهنوتي الذي هو الرئيس الحقيقي للجماعة كلها (منج ٢: ١٢-١٥، ١٨-٢٠).

ويتضمّن "النظام" عرضاً لاهوتياً في التعليم عن الروحَين. نجد هنا ثلاثة مبادئ لاهوتيّة: الاختيار السابق، الثنائية، الاسكاتولوجيا. فالاختيار السابق يبدو مطلقاً: كل مصير هو في يد الله، ولا يستطيع أحد أن يغيّر فيه شيئاً (٣: ١٦).

وبشكل ملموس يرتبط هذا الاختيار بوجود الروحين في كلّ انسان، روح الامانة وروح الفساد: لقد وضع الله الروحين في الانسان لكي يتبعهما حتى يوم "الافتقاد" (٣: ١٨).

أما النظرة الثنائية فتبدو كنتيجة عمليّة للاختيار السابق. فهي اعتبار حول وضع الانسان الملموس، وهو اعتبار وجد أساس إلهامه في عدّة نصوص بيبليّة تدلّ على ثنائية الخير والشرّ (وهكذا نكون بعيدين عن المزديّة). فنحن نعرف عن العالم الشرقيّ القديم أنّه يقدّم كلّ شيء في تعارض بين ضدّين (حلّ ربط. أحبّ أبغض). ونعبّر عن الاخلاقيّة بالمعارضة بين الخير والشرّ (تك ٢: ٩ ؛ أس ٧: ١٥...). وفي خطّ نصوص مثل ١ صم ١٦: ١٤، ارتبط موقف الانسان الصالح أو الرديء بالروح الصالح أو الروح الرديء. وراح ابن سيراخ في هذه النظرة بعيداً فأعلن أن الله هو أصل كل هذا (١١: ١٤ ؛ ٣: ١٤-١٥: ٤٢: ٢٤). وكان الأنبياء قبله صدى لمثل هذه النظرية (أش ٩: ١ ؛ ٤٥: ٧ ؛ ٥٨: ١٠). وصوّر حزقيال العودة إلى الأمانة بشكل روح جديد يجتاح قلب الانسان.

مُلحَق
نظَامُ الجَمَاعَة

المدخل

هذه الجماعة هي نوع من أخويّة، لا جماعة من "الرهبان" يعيشون معاً. هي مجمل اسرائيل الذي انضمّ إلى الجماعة وتنظّم بحسب مبادئها، رجالاً ونساءً واولاداً. اهتمّ الكاتب بتكوين بني اسرائيل وبممارسة السلطة في وسطهم. يقدّم هذا النظام للأزمنة المسيحانيّة، لنهاية الأيام حيث تعود السلطة الشرعية إلى ذلك الذي ينتظرون مجيئه، أي الكاهن الكاهن، والملك، مسيح اسرائيل، الذي سيكون من العوام.

يحتلّ هذا الملحق عمودين في المخطوط، وهو يقدّم عدداً من الترتيبات القانونية بشكل ناشف جداً. أما كاتبه فقد يكون ذاك الذي دوّن نظام الجماعة☆.

* يرد النص في عمود (ع) وسطر (س). هناك فقط عمودان.

نص ملحق نظام الجماعة

العنوان

١ (١) وإليك نظام لكل جماعة اسرائيل[١] في نهاية الأيام، حين ينضمّون إلى الجماعة ليسلكوا (٢) في الطاعة لقوانين أبناء صادوق الكهنة وأعضاء العهد الذين رفضوا أن يسيروا في طريق (٣) الشعب: إنهم رجال مجلس [٢] الله، وهم يحفظون عهده وسط الكفر لكي يكفّروا عن الأرض.

تعليم الواصلين الجدد

(٤) حين يأتي الواصلون الجدد[٣]، يجمعونهم مع الاولاد والنساء، ويقرأون في مسامعهم (٥) كل فرائض العهد ويعلّمونهم جميع الترتيبات لئلاّ يضلّوا في ضلالهم.

تربية الاولاد والاعداد لمختلف الوظائف

(٦) واليك النظام لكل جيوش الجماعة[٤] حول كل مقيم في اسرائيل.

---

١ (١) كل جماعة اسرائيل. رج خر ١٢: ٣، ٦... "ع د ه. ي س ر ي ل".

(٢) رجال مجلسه. رج أش ٤٦: ١١ حيث يشير يهوه إلى كورش، فيسمّيه "رجل مجلسه" أي ذاك الذي اختاره ودعاه ليحقّق له مقاصده.

(٣) يلمّح هذا النصّ إلى وصول عدد كبير من المنضوين في الجماعة، في عائلات كاملة مع النساء والأولاد. نشير هنا إلى ما قاله يوسيفوس عن جماعة من الاسيانيين المتزوّجين (الحرب اليهوديّة ٢/٨: ١٦٠-١٦١). تلمّح وثص في مقاطع عديدة إلى أعضاء من الجماعة تزوّجوا وأنجبوا أولاداً. أما ممارسة العزوبة فجاءت بعد ذلك وامتدّت. وما كانوا ليفرضوها في البداية على الذين ينضمّون إلى الجماعة. وفي ٩-١٢، نقرأ عن زواج الشبّان الذين يعيشون في الجماعة منذ طفولتهم.

(٤) ق لا ٢٣: ٤٢. تجد الجماعة متطوعيها لدى اليهود (يوسيفوس، الحرب اليهوديّة، ٢/٨: ١١٩). غير أن وثص ١٤: ٤ تشير إلى المهتدين من العالم الوثني.

منذ صباه (٧) يعلّمونه كتاب التأمّل [٥]، وبحسب عمره فرائض العهد، وينال (٨) تربيته في أنظمتهم مدة عشر سنوات، ومنذ الدخول في فئة الاولاد [٦].

وفي عمر العشرين سنة يخضع (٩) للإحصاء: يدخل في القسمة وسط عشيرته ليعيش عيشاً مشتركاً في الجماعة المقدّسة [٧]. ولا يقرب (١٠) امرأة ليعرفها معرفة جنسيّة، إلاّ شرط أن تكون ابنة عشرين سنة كاملة وعرفت الخير (١١) والشرّ. في هذه الظروف [٨] يُسمح لها بأن تأخذ شاهداً عليه ترتيبات الشريعة، وبأن تأخذ موضعها بين السامعين لهذه الترتيبات (١٢) ووسط الجمع الموجود هناك.

ثم، في عمر الخمس وعشرين سنة، يستطيع أن يجلس بين أسس الجماعة (١٣) المقدّسة لتأمين خدمة الجماعة.

ثم في عمر الثلاثين [٩]، يستطيع أن يتقدّم ليحكم (١٤) ويقضي ويجلس وسط رؤساء ألوف اسرائيل، رؤساء المئات، رؤساء الخمسينات، (١٥) رؤساء العشرات، والقضاة والوكلاء بحسب قبائلهم وعشائرهم، حسب قرار أبناء (١٦) هارون الكهنة، وجميع رؤساء عائلة الجماعة.

---

(٥) "كتاب التأمل" هو "نظام الجماعة".

(٦) تحدّث يوسيفوس (الحرب اليهوديّة ٢/٨: ١٢٠) عن أولاد يتبنّاهم الاسيانيون العازبون.

(٧) ق وثص ١٥: ٥-٦.

(٨) إن عبارة "عرف الخير والشرّ" هي تورية تدلّ على المراهقة وبداية الظاهرة الجنسيّة. ق يوسيفوس، الحرب اليهوديّة ٢/٨: ١٦١. يبدو أن المرأة حين تصبح قادرة على ايلاد البنين، ويتمّ الزواج، يحقّ لها أن تستند إلى الشريعة ضد زوجها إذا أراد أن يتّخذ زوجة اخرى، وهذا ما تحرّمه قوانين الجماعة (وثص ٤: ٢١). كما يحقّ لها أن تحضر كمستمعة اجتماعات الجماعات حيث تُدرس الترتيبات المختلفة.

(٩) إن الاشارات إلى الأعمار المطلوبة لمختلف الوظائف نجدها في وثص. للقضاة: من ٢٥ إلى ٦٠ سنة (١٠: ٦-٧). للمراقب: من ٣٠ إلى ٦٠ سنة (١٤: ٦-٧). لمراقب جميع المعسكرات: من ٣٠ إلى ٥٠ سنة (١٤: ٨-٩). وفي ما يخصّ مختلف الوظائف أو المهمات العسكرية، رج نظح ٦: ١٤؛ ٨: ٣.

ومن دلّت عليه القرعة، يتّخذ مكانه في الوظائف (١٧). يخرج ويدخل أمام الجماعة[١٠]. وبقدر فهمه وكمال سلوكه، يشدّ حقويه من أجل المركز الذي يحتلّ ليمارس (١٨) الوظيفة الموكلة إلى عنايته وسط إخوته. ويكرّم الواحد أكثر من الآخر[١١] إن ملك الكثير أو القليل.

وضع المسنّين

(١٩) وحين يعمّر أحد الأشخاص، تسلّم إليه مهمّة في خدمة الجماعة بقدر قوّته.

وضع المتخلّفين عقلياً

أما المتخلّف (٢٠) فلا يدخل في قسمة ليصل إلى مركز سامٍ في جماعة اسرائيل في ما يتعلّق بالمحاكمة والقضاء، أو ليقوم بمهمّة في الجماعة، (٢١) أو ليحتلّ مركزاً في الحرب المعدّة لهدم الأمم. بل تسجّله عشيرته في لائحة الجيش، (٢٢) ويُتمّ خدمتَه في أعمال السخرة وبقدر امكاناته.

دور اللاويين

أما بنو لاوي فيقف كل واحد في مركزه (٢٣) تحت أوامر أبناء هارون ليُدخلوا ويُخرجوا كلّ الجماعة، كلاً في رتبته بقيادة رؤساء (٢٤) عائلات الجماعة، والرؤساء والقضاة والوكلاء بحسب عدد جميع جيوشهم بإمرة ابناء صادوق الكهنة (٢٥) وجميع رؤساء عائلات الجماعة.

---

(١٠) تتأسّس هذه التراتبيّة الدقيقة بين أعضاء الجماعة (نج ٢: ١٩-٢٣؛ ٥: ٢١-٢٤) على استحقاق كل واحد وكرامته.

(١١) إن ملك الكثير أو القليل، رج نج ٤: ١٦.

التقديس المطلوب قبل الاجتماع

وحين يُعطى الأمر لكل الجماعة أن تلتئم لممارسة القضاء أو (٢٦) لمجلس الجماعة أو التعبئة العامة، يقدّسون خلال ثلاثة أيام لكي يكون كل عضو من الاعضاء (٢٧) مستعداً.

تأليف مجلس الجماعة

إليك الأشخاص الذين يُدعون لمجلس الجماعة[١٢]... كل (٢٨) حكماء الجماعة والعقلاء والعارفين والكاملين في سلوكهم والسليمي البنية (٢٩)، ورؤساء القبائل وجميع القضاة والوكلاء ورؤساء الالوف ورؤساء المئات.

٢ (١) والخمسينات والعشرات، واللاويون، كل واحد وسط فوج خدمته. هؤلاء (٢) يكونون المشهورين الذين يُدعون إلى الاجتماع، يجمعون من أجل مجلس الجماعة في اسرائيل (٣) بحضور أبناء صادوق الكهنة.

المستبعدون من الجماعة

والشخص الذي أصابته إحدى النجاسات (٤) البشريّة، لا يدخل في جماعة[١] الله. وكل من أصابته هذه النجاسات لا يعود جديراً (٥) بأن يشغل مركزاً في وسط الجماعة. وكل شخص[٢] أصيب في بدنه فصار مشلول الرجلين أو (٦) اليدين، صار

---

(١٢) نقرأ هنا م ب ن يليها حرفان هما: ع، ش. ثم بياض. قد يكوّن هذان الحرفان الاخيران لفظة "ع ش" التي نجدها عند أي ٩: ٩ والتي تدلّ على الجوزاء، أي المسيح كـ"ابن الكوكب". ولكن هذا التفسير يبقى موضع جدال.

٢ (١) إن لفظة "ق هـ ل" تعني "جماعة"، "كنيسة"، "مجلس قداسة"، "مجلس الجماعة".

(٢) أقلّ عاهة أو اقلّ عاقة تستبعد المصاب. رج دره ٤٥: ٧-١٨ حيث تعدّد أسبابُ الاستبعاد في سياق قواعد عامة يعملون بها ليحافظوا على نقاوة المعبد والمدينة المقدّسة. رج نظح ٧: ٤-٦ في سياق نقاوة المعسكر، والصفات الجسديّة والأدبية المطلوبة من المحاربين.

أعرج أو أعمى أو أطرش أو أخرس، أو أصيب في بدنه بعاهة (٧) تراها العين، وكل مسنّ يترجرج فلا يستطيع أن يقف ثابتاً وسط الجماعة: (٨) مثل هؤلاء الناس لا يدخلون ليأخذوا مكاناً وسط جماعة المشهورين لأن ملائكة (٩) القداسة هم في الجماعة. وإن كان لأحد من هؤلاء ما يقوله لمجلس القداسة (١٠)، يُسأل على حدة. ولكن هذا الرجل لا يدخل إلى وسط الجماعات لأنه مصاب.

التراتبيّة في مجلس الجماعة

(١١) في جلسة المشهورين المدعوين للاجتماع في مجلس الجماعة، حين يلد السيد (أدوناي) (١٢) المسيح[٣] بينهم:

يدخل الكاهن على رأس كل جماعة اسرائيل، ثم جميع (١٣) رؤساء أبناء هارون، الكهنة المدعوون إلى الاجتماع، المشهورون. ويجلسون (١٤) تجاهه كل بحسب كرامته.

وبعد ذلك يدخل مسيح اسرائيل، ويجلس تجاهه رؤساء (١٥) قبائل اسرائيل، كل حسب كرامته وحسب موضعه في المعسكر وخلال المسيرة. ثم جميع (١٦) رؤساء عائلات الجماعة وحكماء الجماعة المقدّسة يجلسون تجاهه، كل بحسب (١٧) كرامته.

طعام الجماعة

وحين يجتمعون لمائدة الجماعة، وليشربوا الخمر، وحين يُعدّون مائدة (١٨) الجماعة ويمزجون الخمر للشراب، لا يمدّ أحد يده إلى بواكير (١٩) الخبز والخمر قبل

---

(٣) "المسيح" هنا هو "مسيح اسرائيل" المذكور في س ١٤، ٢٠، أي المسيح الملك، والمسيح العلماني (الذي ليس بكاهن). غابت لفظة "كاهن" في الفجوة. فأعيدت حسب س١٩ حيث "الكاهن" يبارك أولاً بواكير الخبز والخمر. هذا الكاهن يتقدّم مسيح اسرائيل. إنه "مسيح هارون"، المسيح الكهنوتي. هو الكاهن الكاهن وربّما معلّم البرّ.

الكاهن. فهو الذي يبارك بواكير الخبز (٢٠) والخمر ويكون أول من يمدّ يده إلى الخبز. وبعد ذلك يمدّ مسيح اسرائيل يديه (٢١) إلى الخبز. ثم كل أفراد الجماعة يباركون بحسب كرامتهم.

ويصنعون بحسب هذا الطقس (٢٢) في كل طعام[٤] حين يلتئمون في جماعة تضمّ أقلّه عشرة أشخاص.

---

(٤) هذا المقطع عن الطعام الجماعيّ قريب ممّا نجد في نج ٦: ٤-٥. نحن هنا أمام عشاء مثاليّ سيُحتفل به في نهاية الأزمنة وساعة يكون المسيحان هنا. ولكن بانتظار تلك الساعة، فالعشاء الذي يُحتفل به كل يوم وفي كل جماعة تضمّ أقلّه عشرة اشخاص (نج ٦: ٣-٤)، والذي يحتفل به الكاهن الذي يرئس المجموعة، يستلهم تلك الليتورجيا المثاليّة، والعشاء المسيحاني، فهو انعكاس له واستباق.

دراسة حول ملحق نظام الجماعة

بعد نظام الجماعة، جاء ملحق نظام الجماعة أو نظام الحلقة، نظام الأخوّة. ثم كتاب المباركات. ماذا عن تأليف هذا الملحق ولاهوته؟

١- التأليف

لا يُذكر اسم الكاتب. غير أن مجمل المقال يدلّ على قرابة وثيقة مع نظام الجماعة ونظام الحرب والمدائح. أما الاسلوب فيقوم بأن نقطف الآيات الكتابيّة ونجمعها بشكل باقة. وإذا أخذنا بعين الاعتبار موضع هذا النص في المخطوط، نستطيع القول إن كاتبه هو معلّم البرّ ومنظّم جماعة قمران.

فنظام الجماعة واحد من ثلاثة كتب. بدأ المؤلِّف فشرّع لجماعة صغيرة من أناس يتوقون إلى الكمال، فقادهم في حياة "رهبانيّة"، غير أنه فهم أن الشعب اليهوديّ كله لا يستطيع أن يدخل في هذه الحالة الرفيعة: إن أعضاء الجماعة مهيّأون ليكونوا قطباً يجتذب كل المؤمنين الحقيقيين ويجمعونهم حولهم. وأعطى الكاتب هذه الجماعة الموسّعة اللقب البيبلي "حلقة اسرائيل". وإذ أراد أن يجنّبها ساعة تأسيسها التردّدَ والحيرة، أعطاها نظاماً. واهتم بشكل خاص بأن تكون حرب التحرير (حين تندلع) موافقة لأقلّ تفاصيل الشريعة لتتأمّن للجماعة الحماية الالهيّة... في هذا الاطار يكون "المدخل" قد دوّن مع "النظام"، أي حوالي ١١٠ ق.م.

ويهتمّ الكاتب في "النظام"، كما في "الملحق"، كما في نظام الحرب بتفاصيل حول العمر والأولويّة والتراتبيّة، وينسى أموراً أكثر أهمية.

٢- اللاهوت

لا يتطرق الكاتب إلى المسائل اللاهوتيّة في حدّ ذاتها. بل نجد عنده تلميحات تتيح لنا أن نكتشف فكره.

- اهتم الكاتب اهتماماً خاصاً بالمحافظة الأمينة على الشريعة، بمراعاة الطهارة بحسب الشريعة مراعاة دقيقة. واهتم بسموّ الكهنة الذين ينتمون إلى خطّ صادوق. فلهم المركز الأول في الجماعة.

- لا يعارض الكاتبُ الزواج، بل يشرّع بشكل واضح لتنظيم عائلات عادية مؤلّفة من رجال ونساء وأولاد. هذا يتعارض مع ما قاله فيلون الاسكندراني ويوسيفوس المؤرّخ حول عزوبة أعضاء الجماعة. هنا نشير إلى أن هذه "الأخوّة" لم توجد، بل الجماعة فقط.

- انتظرت جماعة قمران مجيء نبيّ ومسيحين، مسيح هارون ومسيح اسرائيل (نج ٩: ١١ ؛ وثص ١٩: ١٠-١١ ؛ ٢٠: ١ ؛ ١٢: ٢٣-١٣: ١). يبدو أن مسيح هارون هو الكاهن الأعظم. ومسيح اسرائيل هو مسيح البرّ (قد كرّس بشكل شرعي) وغرس داود، والمحارب الذي كلّف بإفناء جميع الأمم في حرب التحرير (كم ٥: ٢٠-٢٩). وذكرَ "ملحقُ نظام الجماعة" مسيحَ اسرائيل مع شخص آخر هو رئيس الكهنة. ولكن خاف الكاتب من "فرع داود" الذي قد يستفيد من امتيازاته العسكريّة ليكون له الدور الأول. لهذا، جعل له الكاتب المكان الأدنى في الاجتماعات وفي الطعام. وهكذا لا يكون فرع داود هو المسيح ومخلّص العالم وابن الله كما في الانجيل، بل مسيحاً من مسيحين، كلّف بالأعمال الحربيّة والسياسيّة وطُلب منه أن ينفّذ التعليمات التي يعطيها الكهنة.

- وقد نكون في منج أمام ولائم عباديّة قد حلّت محل الذبائح الرسميّة في الهيكل. لا شك في أن أهل قمران لم يعارضوا الاحتفالات الدينية، وهناك عدد من المقالات وُجدت في المغارة الرابعة تورد صلوات ليتورجية. غير أننا لا نستطيع

أن نحدّد: هل مورست حقاً في قمران؟ أم هل وُضعت هنا للساعة التي فيها تعود العبادة الحقيقيّة إلى هيكل أورشليم؟ أما منج فلا يتحدّث عن فعل عباديّ بالمعنى الحرفيّ، بل ينظم الطعام بحسب تراتبيّة دقيقة. ويقول إن كل وجبة تسبقها صلاة وتتبعها أخرى. ولكننا لا نجد شيئاً يوضح هدف هذا الطعام. هل هو طعام الأخوّة، أم هو شعيرة عبادة كما في سفر اللاويين وغيره من الأسفار؟ ولكن لا ننسى أن الحياة كلها في قمران تنغمر في مناخ ديني، فلماذا نربطها بهذا العمل العبادي أو ذاك.

كِتَابُ المبَارَكَاتْ

المدخل إلى كتاب المباركات

يبدو الكتاب بشكل سلسلة من المباركات الشعريّة، تبدأ كل واحدة منها ببعض عبارات نثريّة تدلّ على صاحبها. تتوجّه المباركة الأولى إلى أعضاء الجماعة. والتي تحتلّ رأس العمود الثالث تتوجّه إلى الرئيس الأول للكهنة. والتي تبدأ في ٥: ٢٢ تتوجّه إلى رئيس الحلقة أو الأخوّة، إلى القائد الحربي ومسيح اسرائيل.

التشابهات عديدة بين هذه المباركات ونج ونظح ومد. لهذا يعتبر الشرّاح أن معلّم البرّ هو الذي ألّفها، لاسيّما وأن العنوان الذي نجده هنا وفي نج يذكر "العاقل" أو "معلّم الحكمة".

مخطوط أصابه تلف كبير. لهذا لا نستطيع أن نكوّن فكرة واضحة عن مضمونه اللاهوتي. إلا أن دور الكهنة مهمّ جداً، وخدمتهم في الهيكل تشبه خدمة الملائكة في الهيكل السماويّ (٤: ٢٥-٢٨). أما المقطع عن أمير الحلقة (٥: ٢٠-٢٩) فيدلّ على أن الشخص المعنيّ هو "مسيح اسرائيل".

مباركات من أجل الاستعمال الليتورجي ولكننا نجهل من كان يقولها والمناسبات التي تتلى فيها.

☆ ☆ ☆

بقي من كتاب المباركات خمسة عواميد، فقدّمت سلسلة من المباركات المعدّة لمجمل المؤمنين، لرئيس الكهنة، لسائر الكهنة، لـ"أمير الجماعة" الذي يتماهى مع "مسيح اسرائيل"، كما يحدثنا عنه ملحق نظام الجماعة. أما الاطار الذي تتلى فيه هذه المباركة، فإطار اسكاتولوجي، يشدّد فيه المؤمن على نهاية الزمن وبناء الجماعة المثاليّة☆.

---

* يرد النص بحسب العمود (ع) والسطر (س). يرد هذا النص في خمسة عواميد مشوّهة.

نصّ كتاب المباركات

مباركة المؤمنين

١ (١) كلمات مباركة للانسان العاقل ليبارك خائفي الله[١] والعاملين بمشيئته، لحافظي وصاياه (٢) والمتعلّقين تعلّقاً وثيقاً بعهده المقدس، والسائرين بكمال في كل طرق حقه، والمختارين لعهده (٣) الأبدي والدائم على الدوام.

ليباركك ادوناي (السيّد) من مسكنه المقدّس والينبوع الابديّ (٤) الذي لا يجفّ. وليفتحه لك من علياء سمائه، وليمنحك كل بركات السماء وليعلّمك معرفة القديسين...

مباركة عظيم الكهنة

٢ ... (٢٤) ليمنحك[١] روح القداسة (٢٥). ليمنحك العهد الأبدي (٢٦) ليمنحك حكماً عادلاً (٢٧) وليمنحك (بركته) في كل أعمالك (٢٨) في الحقّ الابديّ.

٣ (١) ليرفع أدوناي[١] وجهه نحوك (ولترتفع) راحة ذبائحك... وفي جميع

---

١ (١) كل هذه التسميات تدلّ على أعضاء الجماعة. وقد ذُكرت أيضاً في نظام الجماعة ووثيقة صادوق.

٢ (١) غاب العنوان، وغابت بداية هذه المباركة. وقد اعتبر الشرّاح بحقّ، أن هذه المباركة تعني عظيم الكهنة، "مسيح هارون" أي المسيح الكهنوتيّ والرئيس الروحي والسامي للجماعة.

٣ (١) أعاد الناشر بناء ما ضاع من النصّ: ليسرّ برائحة ذبائحك الطيّبة. هل نحن أمام ذبائح حقيقيّة مثل المحرقات العديدة التي يفرضها درج الهيكل، أم أمام ذبائح روحيّة يتحدث عنها نج ٩: ٤-٥؟ ق وص لاوي ٣: ٦.

الذين يقيمون... (٢) ليرضَ ويعتنِ بتقدماتك المقدّسة... كل نسلك، وليرفع (٣) وجهه نحو كل جماعتك.

ليضع على رأسك التاج (٤) وليقدّس نسلك لمجد أبديّ. (٥) ليعطك السعادة الابديّة والملك (٦) وفي رفقة ملائكة القداسة[٢]... (٧) وليحارب أمام ألوفك[٣]... (١٨) ليُخضع لك الشعوب العديدين... (١٩) كل غنى الأرض... (٢٠) لأن الله ثبّت أسس... (٢١) أسس سعادتك للعصور الابديّة.

مباركة الكهنة

(٢٢) كلمات مباركة للانسان العاقل ليبارك أبناء صادوق الكهنة، وهم الذين (٢٣) اختارهم الله ليثبّتوا عهده على الدوام وليختبروا جميع ترتيباته وسط شعبه وليعلّموا (٢٤) بحسب ما فرض. وهم الذين نظّموا في الحقّ عهده واعتنوا في البرّ بكل فرائضه وساروا بحسب (٢٥) إرادته.

ليباركك أدوناي من مسكنه المقدّس، وليجعل منك زينة بهاء في وسط (٢٦) القديسين وليجدّد لك عهد الكهنوت الأبديّ[٤] وليعطك مكاناً في مسكن (٢٧) القداسة، وليدِن جميع الشرفاء بأعمالك، وبما يخرج من شفتيك جميعَ رؤساء (٢٨) الشعوب. ليعطك نصيباً في بواكير جميع الاطعمة اللذيذة وليبارك بيدك مشورة كل جسد.

٤ ... (٢٣) لرفع الصوت على رأس القديسين، ومباركة شعبه بيدك، (٢٤)

---

(٢) إن "ملائكة القداسة" يظهرون مع ملائكة الوجه (٤: ٢٥، ٢٦). رج يوب ٢: ٢، ١٨؛ ١٥: ٢٧. نشير أن لقب "قدّيسين" ينطبق على الملائكة في أخنوخ الأول وفي اليوبيلات.

(٣) نلاحظ أن المسيح الكهنوتي، مسيح هارون، يزيد على وظائفه وظيفة المحارب، كما في نظام الحرب.

(٤) هذا العهد يرتبط بكهنوت أبديّ. رج خر ٤٠: ١٥؛ عد ٢٥: ١٣؛ سي ٤٥: ١٥، ٢٤.

رجال مجلس الله[١]. وانت (٢٥) تكون كملاك الوجه في مسكن القداسة لمجد رب (الوهيم أي الله) الجنود.

وتكون في محيط الله خادماً في القصر (٢٦) الملكيّ، وتلقي القرعة برفقة ملائكة الوجه[٢] ومجلس الجماعة للزمن الأبديّ ولجميع الأزمنة على الدوام. لأن (٢٧) أحكامه هي حقّ كلها. وليجعل منك موضوع قداسة وسط شعبه وشعلة[٣] تشعّ على العالم في المعرفة وتنير وجه الكثيرين (٢٨) وليجعل منك أداة مخصّصة للقداسة السامية لأنك مكرّس له وتمجّد اسمه وقداسته.

٥ ...

مباركة رئيس الجماعة

(٢٠) للانسان العاقل ليبارك رئيس الجماعة[١] الذي... (٢١) وليجدّد عهد الجماعة[٢] لكي يعيد بناء ملكوت شعبه إلى الأبد وليقضي للمساكين بالبرّ (٢٢)

---

٤ (١) رجال مجلس الله هم المؤمنون في الجماعة. رج منج ١: ٣.

(٢) يتماهى الكاهن مع ملاك الوجه. إن طبقة ملائكة الوجه (أو: الحضور) تُذكر مراراً في مد ٦: ١٣؛ يوب ١: ٢٧-٢٩؛ ٢: ١، ٢، ١٨؛ ١٥: ٢٧؛ ٣١: ١٤؛ وص لاوي ٣: ٥، ٧؛ ٤: ٢؛ ١٨: ٥؛ وص يهوذا ٢٥: ٢. فالدور المحدّد للكاهن هو دور "الديّان" في يوم الدينونة الأخيرة.

(٣) نجد هنا صورة الكاهن الشعلة التي تنير بنور المعرفة. وهكذا يرتبط النور بالمعرفة كما في سي ٤٥: ١٧ ب؛ رج نج ٢: ٣؛ مد ٤: ٢٧؛ وص لاوي ٤: ٣؛ ١٨: ٣؛ وص بنيامين ١١: ٢.

٥ (١) "رئيس الجماعة" هو الرئيس الزمني السامي، الرئيس العلماني (ليس بكاهن). نجد اللقب في وثص ٨: ٢٠؛ نظح ٥: ١. وسمات رئيس الجماعة، سمات هذا المسيح العلمانيّ، تذكّرنا بسمات المسيح الذي تصوّره مزسل ١٧: ٢١-٤٦؛ ١٨: ٥-١٢. أما المقطع التالي فهو إسهاب في أش ١١: ١-٥ والحديث عن المسيح الخارج من جذر يسّى، ابن داود.

(٢) تجديد العهد المعلن عنه هو مشروع إلهي. ورئيس الجماعة هو أداة من أجل هذا التجديد.

وليملك بالاستقامة على وضعاء الأرض، وليسير أمامه بالكمال في كلّ طرق الحقّ (٢٣) وليعيد بناء عهده المقدّس ساعة يحلّ الضيق بالذين يطلبون الربّ.

ليرفعك أدوناي إلى الأعالي الأبديّة[٣] ومثل برج محصّن في سور (٢٤) منحدرا! فتضرب الشعوب بقوّة فمك، وبصولجانك تدمّر الأرض، وبنفَس شفتيك (٢٥) تقتل المنافق. عليك يكون روح المشورة والقوّة الأدبيّة، روح المعرفة ومخافة الله، ويكون البرّ (٢٦) حزام حقويك والايمان حزام كشحيك. وليجعل قرنيك من حديد ورجليك من نحاس. (٢٧) فتقارع كالثور وتدوس الشعوب[٤] كوحل الشوارع. لأن الله أقامك صولجاناً (٢٨) على المتسلّطين... وجميع الشعوب تخدمك، فترتفع باسمه المقدس. (٢٩) وتكون مثل أسد[٥]...

(٣) الاعالي الابديّة. رج مد ٣: ٢٠.

(٤) "تدوس الشعوب كوحل الشوارع". أخذت هذه العبارة من مز ١٨: ٤٣. يلمّح النصّ هنا إلى قول بلعام في عد ٢٤: ١٧-١٩. رج وثص ٧: ١٩-٢١؛ نظح ١١: ٦-٧. إن هذا النصّ الأساسيّ في ما يتعلّق بمسألة انتظار المسيح الثاني، المسيح الملك، يتضمّن أموراً قريبة ممّا نجد في وص يهوذا ٢٤: ١-٦.

(٥) سطر مشوّه. قد يشير إلى تك ٤٩: ٩.

نظَامُ الحَرْبُ


http://kotob.has.it

المدخل الى نظام الحرب

"نظام الحرب" كتاب شعبيّ في جماعة قمران، وقد وُجدت منه أجزاء هامة في المغارة الرابعة، وهي تنتمي إلى ست مخطوطات. في هذه المخطوطات نجد اختلافات لها معناها بالنسبة إلى اللفيفة التي وُجدت في المغارة الأولى، ونشرت سنة ١٩٥٤.

إلهام واحد واسلوب واحد، ومع ذلك كم من الامور المتباينة. لهذا اختلف تحليل هذا الكتاب. فيمكننا أن نلاحظ أن خبر نهاية القتال قد انتهى في ٩: ٩. وبعد ذلك، يعود النص في ٩: ١٠ إلى استعدادات للمعركة، فيُدخل سلاحاً جديداً هو أبراج الحرب الاربعة المعدّة لرؤساء الملائكة الأربعة. بعد ذلك، نقرأ سلسلة من الخطب والصلوات تعطي هذا القسم من "نظام الحرب" وجهاً خطابياً، ساعة سيطر على القسم الاول الصور والفرائض. غير أن القسم الثاني ليس من لون واحد: فخطبة رئيس الكهنة قبل القتال (ع ١٠-١٢) ستلخّص من جديد في ع١٥، حيث يبدأ قسم ثالث كما يقول بعض الباحثين.

في القسم الاول حيث الاسلوب بعيد كل البعد عن الخطابة، وحيث الاستشهادات البيبليّة قليلة، نكتشف الطابع الأصيل لهذا الكتاب مع نظرة "وهميّة" إلى حرب وقتال. منذ البداية يقال لنا أننا أمام حرب اسكاتولوجيّة، هي مقدمّة لزمن الخلاص الذي سيظهر في وقت يحدّده الله. استلهم الكاتب ولا شك موضوعاً نبوياً يتحدّث عن الهجوم الاخير لأمم الأرض على أورشليم (زك ١٥: ١ ي)، فزاد عليه، وجعل المبادرة تنطلق من معسكر المؤمنين الذين سيطروا على أورشليم (٧: ١٤). فالهجوم لن يبدأ قبل هذا التجمّع الاسكاتولوجيّ لكل المنفيّين. وهذا الهجوم يدوم وقتاً حُدِّد مسبقاً ويُلزم مجمل الشعب (لا يجنّد "درج الهيكل" سوى نصف الشعب). ويكون هدفه تدمير أمم الأرض التي يمثّلها أولاً أعداء اسرائيل التقليديون أي الادوميون والموآبيون والعمونيون الذين ينضم إليهم بنوكتيم الذين جاؤوا في النهاية من وراء البحار.

غير أن الكفّار، وهم الذين خانوا العهد، فيهدّدون في الوقت عينه، لأنّ هذه الحرب هي في النهاية حرب الخير على الشرّ، وفيها يشارك الملائكة والبشر في كل من المعسكرين.

تنقسم الفرق على مثال اسرائيل في البرية (تث ١: ١٥) في ألف ومئة وخمسين وعشرة. ونلاحظ سيطرة الكهنة واللاويين على العوام. كما نلاحظ صراخ الحرب (ت ر و ع ه) (٨: ١٠) الذي كان يدفع المقاتلين إلى ساحة الوغى. أما دور "أمير كل الجماعة" (٥: ١) فهو دور ثانويّ بجانب دور رئيس الكهنة. والاسلحة والرايات والخطط، كل هذا يتأثّر بتقنيّة الحرب عند الرومان. هذا يدلّ على أن النصّ دوّن بعد دخول رومة إلى الشرق مع بومبيوس الذي احتلّ فلسطين سنة ٦٣ ق م.

إن اللفيفة المسمّاة "حرب أبناء النور ضد ابناء الظلمة"، قد وُجدت سنة ١٩٤٧ في المغارة الأولى. وقد نُشرت سنة ١٩٥٤. ووُجد أيضاً جزءان في المغارة الاولى قد يكونان بعض المخطوط الكبير. ووُجدت في المغارة الرابعة ست نسخ لنظام الحرب وهي في ما يقارب ٢٠٠ جزء صغير.

أما هذه اللفيفة فمن جلد. طولها ١,٩٠ م. تتألّف من خمس وريقات كاملة. أما السادسة فمقطّعة نتفاً. نجد في هذا الرقّ ١٩ عموداً، وفي كل عمود ١٧ أو ١٨ سطراً. وقد تضرّرت أسفل العواميد فصعب على العلماء قراءتها. وهذا ما يظهر في الترجمات حيث تتوالى الفجوات فتعطينا كلمات لا رابط بينها.

نظام الحرب دوّن بعد دخول رومة بقليل إلى الشرق، فجاء ردّة فعل رمزية على سيطرة "كتّيم" على فلسطين بعد أن عرفت بعض الاستقلال لاسيمّا مع الحشمونيين الذين حكموا البلاد في القسم الأول من القرن الاول ق م*.

---

* يرد النصّ حسب العمود (ع) والسطر (س).

نصّ نظام الحرب

١ (١) للعاقل[١]، نظام الحرب. البداية.

أول حرب لابناء النور

لقد بدأ تسلّط أبناء النور على حزب أبناء الظلمة[٢]، على جيش بليعال[٣]، على زمرة أدوم[٤] وموآب وبني عمون (٢) وجمهور أبناء الشرق وفلسطية، وضدّ زمرة كتيم[٥]، على أشور وشعبهم الذين جاؤوا لمعونة الكفّار الذين تجاوزوا العهد[٦]. وأبناءُ لاوي وابناء يهوذا وأبناء بنيامين[٧] والمنفيّون في البريّة[٨] يقاتلون ضدّهم. (٣)

---

١ (١) العاقل (أو: الحكيم). رج نح ١: ١؛ ٣: ١٣؛ كم ١: ١؛ ٣: ٢٢؛ ٥: ٢٠. ونقرأ في المدائح التي دوّنها على ما يبدو معلّم البرّ: "وأنا العاقل" (١٢: ١١). قد نكون هنا أمام إشارة تدلّ على أن معلّم البرّ هو الذي كتب "نظام الحرب".

(٢) هذا التعارض بين النور والظلمة الذي يدلّ على التعارض بين الخير والشرّ، يميّز كتب قمران، مثل نظام الجماعة، المدائح، نظام الحرب، كتاب الاسرار. ولكننا لا نجد هذا التعارض في وثيقة صادوق، ولا في تفسير حبقوق ولا في سائر التفاسير البيبليّة.

(٣) اسم رئيس الشياطين، رج ٢ كور ٦: ١٥.

(٤) لائحة الاعداء هذه أخذت من مز ٨٣: ٧-٩.

(٥) ظهر "كتيم" في تفسير حبقوق. وجادل العلماء حول هويّة هذا "الشعب". في نظح قد لا تدلّ هذه اللفظة فقط على اليونان ولا على السلوقيّين ولا على الرومان. بل نحن أمام اسم مستعار ينطبق على جميع الأعداء أياً كانوا. قد نستطيع القول: بني عمون وبني عماليق وشعب فلسطية.

(٦) أي اليهود الجاحدون. رج وثص ٢٢: ٢٦؛ نقرأ العبارة في دا ١١: ٣٢. قد نستطيع أن نترجم: الجاحدون من أبناء لاوي...

(٧) هذه القبائل الثلاث هي رمز الأمانة، وقد ظلّت أمينة للملكيّة الداوديّة حين انفصل يربعام عن المملكة. رج ٢ أخ ١١: ١٢-١٣.

(٨) يلمّح النصّ إلى المنفيّين في زمن المكابيين (١ مك ٢: ٢٩: نزل إلى البريّة طالبو العدل والحق). وقد يلمّح أيضاً إلى أعضاء جماعة قمران الذين لجأوا إلى البريّة.

لأن الحرب ستعلن على زمرتهم حين يعود أبناء النور المنفيّون من برّية الشعوب[٩] ليعسكروا في برّية أورشليم[١٠].

الحرب الاخيرة: اندحار نهائي لأبناء الظلمة

بعد هذه الحرب تصعد من هناك (٤) الأمم، وملك كتيم يدخل إلى مصر. وفي زمانه[١١] يخرج في غضب عظيم ليحارب ضدّ ملوك الشمال[١٢]. ويسعى في غضبه إلى تدمير وإزالة[١٣] قرن (٥) أعدائه. هذا يكون زمنَ خلاص[١٤] لشعب الله وساعة سيطرة لكل الذين من حزبه، والافناء الابديّ لكل حزب بليعال. ويكون الرعب (٦) عظيماً وسط[١٥] أبناء يافت، ويسقط أشور ولا من يعينه[١٦]، وتزول سيطرة كتيم[١٧] لإذلال الكفر. فلا تبقى منه بقيّة[١٨] (٧) لدى كل أبناء الظلمة.

---

(٩) في حز ٢٠: ٣٥، تدلّ "برية الشعوب" على المناطق التي مرّ فيها اليهود العائدون من سبيهم في بابل. أما هنا، فالعبارة رمزيّة.

(١٠) تلميح إلى وضع نقرأ عنه في أش ٥٢: ٩؛ ١ مك ٣: ٤٥.

(١١) نجد لفظة "ق ص" الواردة مراراً في دا ٨: ١٧، ١٩؛ ٩: ٢٦؛ ١١: ٦-١٣، ٣٥، ٤٠، ٤٥؛ ١٢: ٤، ٩، ١٣ (مرتين). وهي تعني الوقت، الحقبة، المرحلة، الزمان.

(١٢) دا ١١: ٤٤؛ رج آ ١١. نلاحظ هنا كما في ٢: ١٠-١٤؛ ١٨: ٢؛ ١٩: ١٠ أن الكاتب يتحدّث عن قسمة البشريّة في أبناء نوح: سام، حام، يافث (تك ١٠: ١-٣٢). ويرتّب الخصوم في ثلاث مجموعات: الساميون الذين يمثلهم آشور. الحاميون الذين تمثلهم مصر. اليافثيون الذين هم "ملوك الشمال".

(١٣) دا ١١: ٤٤. يدلّ "القرن" على القوّة كما في دا ٨: ٣، ٢٦.

(١٤) أش ٤٩: ٨. يرد هذا النصّ في ٢ كور ٦: ٢.

(١٥) زك ١٤: ١٣.

(١٦) أش ٣١: ٨؛ دا ١١: ٤٥.

(١٧) تلميح جديد إلى تقسيم البشرية في ثلاث مجموعات: اشور يمثل الساميين. أما كتيم فتدل على "ملوك الشمال" أو ربما الحاميّين. لا شك في أن لهذه الالفاظ قيمة رمزية. فجميع الشعوب الوثنيّة، سواء تحدّرت من سام أو حام أو يافث، سيكون مصيرها الفناء النهائيّ.

(١٨) نح ٩: ١٤ (هذا النصّ يرد مراراً في قمران)؛ دا ١١: ٤٢.

تقدّم النور وانتصاره الابديّ

(٨) حينئذ يُنير أبناءُ البرّ كلّ أقاصي المسكونة ولا يزالون يضيئون حتى تمام كل أزمنة الظلمة. وفي زمن الله، تضيء عظمته السامية كل أوقات (٩) الأجيال. سعادة وبركة، مجداً وفرحاً، وطول أيام[١٩] لجميع أبناء النور.

اليوم العظيم

ويوم يسقط كتيم، تكون معركة ومذبحة قاسية أمام إله (١٠) اسرائيل، لأن ذاك يكون اليوم الذي حدّده منذ زمن بعيد[٢٠] لحرب إفناء أبناء الظلمة. في ذلك اليوم تقترب لمذبحةٍ كبيرة جماعةُ الآلهة وجماعة (١١) البشر. فيتقاتل أبناء النور مع أبناء الظلمة من أجل قدرة الله[٢١] وسط جلبة جمهور عظيم وصرخات الآلهة والبشر في يوم الشرّ. ويكون هذا زمن (١٢) ضيق[٢٢] لكل الشعب الذي افتداه الله[٢٣]. ففي جميع ضيقاتهم، لن يكون ضيق مثل هذا منذ البداية حتى[٢٤] تمام الفداء النهائي. وفي يوم حربهم ضدّ كتيم (١٣) ينجّيهم من المذبحة في ذاك القتال. في ثلاث جولات[٢٥] يكون أبناء النور الأقوى ليحطّموا الكفر، وفي ثلاث جولات أخرى يردّ

---

(١٩) نج ٤: ٧.

(٢٠) نجد ذات العبارة في ١٣: ١٤.

(٢١) يتوخّى هذا القتال أن يظهر قدرة الله.

(٢٢) إر ٣٠: ٧. سيرد أيضاً في ١٥: ١.

(٢٣) أي الشعب الذي يريد الربّ أن يحرّره.

(٢٤) دا ١٢: ١؛ رج يوء ٢: ٢؛ مت ٢٤: ٢١-٢٢. منذ تدّخل الله لخلاص شعبه، لن تكون مرحلة في القتال أقسى من هذه المرحلة.

(٢٥) غ و ر ل و ت. حصّة، حزب. وقد ترجمناها "جولة".

جيش بليعال[٢٦] ليدحروا حصّة (١٤) الله. وفرقُ المقاتلين يُذيبون قلب الاعداء (خوفاً). غير أن قدرة الله تثبّت قلب أبناء النور[٢٧]. وفي الجولة (أو: الحصّة) السابعة، تُخضع يدُ الله[٢٨] الكبيرة (١٥) أبناء الظلمة لجميع ملائكة ملكه ولكل أناسِ حصّته.

خدمة الله

٢ (١) رؤساء آباء الجماعة[١] اثنان وخمسون. أما رؤساء الكهنة فيتسلّمون القيادة بعد رئيس الكهنة ونائبه[٢] (أو: ثانيه). اثنا عشر رئيس كهنة يقومون بالخدمة (٢) دوماً[٣] أمام الله. ويقوم بالخدمة أيضاً رؤساء الفرق الستة وعشرون[٤] مع فرقهم (أي: الحرس). وبعدهم يقوم بالخدمة رؤساء اللاويين، ويكونون دوماً اثني عشر في الخدمة[٥]، واحداً (٣) من كل قبيلة. ورؤساء فرقهم يكونون كل بدوره في الخدمة. ورؤساء القبائل (أو: الأسباط) ورؤساء آباء الجماعة[٦] يكونون بعدهم في خدمة دائمة أمام أبواب المقدس (أو: المعبد). (٤) ورؤساء فرقهم مع رجالهم الخاضعين

---

(٢٦) يتألّف جيش بليعال من الملائكة الاشرار، نفوس الكفّار وجيوش كتيم.

(٢٧) يهتمّ الكاتب بالمحاربين على الأرض. فأبناء النور يجعلون قلوب الجيش المعادي تذوب هلعاً، أما قلوبهم فتتقوّى بقوّة الله.

(٢٨) بما أن القوّة متعادلة، فتدخّل الله القدير يؤمّن الغلبة في الجولة السابعة. والرقم سبعة هو رقم الكمال.

٢ (١) عد ٣١: ٢٦. هذا "مجلس شيوخ" يقود الجماعة ويخضع لسلطة الكهنة واللاويّين.

(٢) ٢ مل ٢٥: ١٨ = إر ٥٢: ٢٤.

(٣) ١ أخ ١٦: ٣٧.

(٤) ٢٦ هو نصف ٥٢، أي نصف عدد أسابيع السنة. أما ١ أخ ٢٤: ٣-١٩ فيتحدّث عن ٢٤ فرقة (أي ١٢ شهراً + ١٢ = ٢٤).

(٥) ١ أخ ١٦: ٣٧.

(٦) عد ٣١: ٢٦.

للاحصاء، يكونون في وظيفتهم خلال أعيادهم، خلال رأس الشهر[٧]، خلال السبوت، ولجميع أيام السنة، من خمسين سنة وما فوق.

(٥) الأولّون (أي: الكهنة واللاويون) يكونون في الخدمة من أجل المحرقات والذبائح. ويهيّئون البخور الطيّب الشذا لينالوا رضى الله. ويكفّرون[٨] عن كل جماعته، ويأكلون امامه على الدوام (٦) من مائدته المجيدة[٩]. أما الآخرون كلهم، فيتسلّمون القيادة في زمن سنة الاعفاء[١٠]، وفي ثلاث وثلاثين سنين الحرب الاخرى.

التعبئة

فالناس المشهورون (أي: يُدعون باسمائهم إلى الاجتماع) (٧) المدعوّون إلى الاجتماع[١١] وكل رؤساء آباء الجماعة[١٢] يختارون مقاتلين لكل أراضي الأمم من وسط كل قبائل اسرائيل. ويجنّدون (٨) لهم رجال حرب لينخرطوا في الجيش[١٣]

---

(٧) عد ١٠: ١٠.

(٨) حز ٤٥: ١٧.

(٩) المائدة المجيدة أو مائدة المجد هي مذبح الهيكل. سمحت الشريعة لخدّام المعبد بالاحتفاظ بجزء من الذبائح (لا ٦-٧). وهذا ما يدلّ على أن جماعة قمران لم تقطع كل علاقة مع شعائر العبادة الرسميّة في الهيكل، ولكنها امتنعت عنها بصورة موقته بسبب اختلاف في الكلندار، وبسبب عدم أهليّة الكهنة في أورشليم. فأبناء النور يتطلّعون إلى عودة ليتورجيا توافق تفسيرهم للشريعة. رج ٧: ١١-١٢؛ نج ٩: ٣-٦؛ وثص ١١: ١٨؛ ١٢: ١١.

(١٠) تث ٣١: ١٠. سنة الاعفاء هي السنة السبتيّة. يرى الكاتب أنّ الحرب تمتدّ على اربعين سنة: ست سنوات استعداد. سنة سبتيّة واحدة. ثلاث وثلاثون سنة من الحملات العسكريّة، وهي تتضمّن تسعاً وعشرين سنة من القتال الفعليّ تقطعها أربع سنوات سبتيّة.

(١١) عد ١٦: ٢.

(١٢) عد ٣١: ٢٦.

(١٣) رج عد ٣١: ٣.

حسب فرائض الحرب، سنة بعد سنة. ولكن في سنوات الاعفاء، لا يجنّدون أحداً لينخرط في الجيش، لأنها سبت (٩) راحة لإسرائيل[١٤].

خطّة عامة من أجل الحرب

على خمس وثلاثين سنوات الخدمة[١٥]، تُهيّأ الحرب خلال ست سنوات، وكل الجماعة تهيّئها معاً (١٠). والحرب على مراحل (أو: في فرق) تمتد على السنوات التسع والعشرين الباقية. في السنة الأولى[١٦] يقاتلون ارام نهاريم. في الثانية، أبناء لود. في الثالثة، (١١) يقاتلون من تبقّى من بني ارام، وعوص وحول وتوجر ومسا الذين في عبر الفرات. في الرابعة والخامسة يقاتلون بني ارفكشاد. (١٢) في السادسة والسابعة يقاتلون كل بني أشور وفارس والمشرق حتّى الصحراء الكبرى. في الثامنة يقاتلون بني (١٣) عيلام. في التاسعة يقاتلون بني اسماعيل وقطورة. في السنوات العشر التالية، تصل الحرب على مراحل إلى كل بني حام (١٤) بحسب عشائرهم ومساكنهم. وفي السنوات العشر الأخيرة، تصل الحرب على مراحل إلى كل بني يافث في مساكنهم. (١٥) ...

الابواق

(١٦) النظام المتعلّق بالابواق. إليك الابواق[١٧] التي ينفخ فيها الكهنة في كل

---

(١٤) لا ٢٥: ٤.

(١٥) إذا أخذنا بعين الاعتبار السنوات السبتيّة الخمس، يبقى هناك ٣٥ سنة من الخدمة الفعليّة. ست للتهيئة وتسع وعشرون لتنفيذ الحملات المتعاقبة.

(١٦) رج تك ١٠: ١ وقسمة البشرية بين سام وحام ويافث. يحتاجون إلى عشر سنوات لإفناء الفرعين الاولين. ولكن تسع سنوات تكفي لبني سام لأن أحد فروعه هو الشعب اليهودي الذي لا يفنى. في العمود الأول، جاء الكلام عن الساميين في مز ٨٣: ٧-٩. أما الآن ففي تك ١٠: ٢١-٢٣. كل هذا له قيمة رمزيّة. ثم إن عدداً من الشعوب المذكورة هنا كانت قد زالت في أيام الكاتب.

(١٧) عد ١٠: ١-١٠. يستلهمه الكاتب من أجل موضوع الأبواق.

خدمتهم... وأبواق

٣ (١) تشكيلات القتال، وأبواق نداء هذه التشكيلات[١] حين تُفتح أبواب القتال ليخرج المقاتلون. والابواق التي تنفخ للقتل[٢]، وأبواق (٢) الكمين، وأبواق الملاحقة حين يُقهر العدوّ. وأبواق التجمّع حين يعود المقاتلون (أو: حين تنتهي الحرب).

وعلى أبواق نداء الجماعة[٣] يكتبون: "مدعوّو الله". (٣) وعلى أبواق نداء الرؤساء، يكتبون: "أمراء الله". وعلى أبواق الذين يردّدون النصوص[٤] يكتبون: "نظام (أو: وصية) الله". وعلى أبواق الناس (٤) المشهورين (يُدعون بأسمائهم فرداً فرداً) يكتبون: "رؤساء آباء الجماعة"[٥]. حين يجتمع هؤلاء في بيت الموعد[٦] يكتبون: "فرائض الله للمجلس المقدّس". وعلى أبواق المعسكرات (٥) يكتبون: "سلام الله في معسكرات قدّيسه". وعلى أبواق الرحيل[٧] يكتبون: "أعمال الله الجبّارة لتشتيت العدوّ فيهرب كل مبغضي[٨] (٦) البرّ، ولانحسار النعم عن الذين يبغضون الله".

---

٣ (١) قد نجد في الفجوة تعداداً لاثني عشر نوعاً من الأبواق.

(٢) نفْخ يرافق ويوجّه قتل الأعداء.

(٣) عد ١٠: ٢. في هذه الكتابات التالية، نجد نداء إلى الله لكي يحمي مقاتليه. قد نكون كما في عمليّة "سحريّة". أما هكذا "سقطت" أسوار أريحا في أيام يشوع؟ رج يش ٦: ١ ي.

(٤) حرفياً: م س و ر و ت. عمليّة نقل النصوص وتسليمها. وهنا يتلون نصوص الكتب العديدة التي نجدها في عواميد ١٠-١٨ من نظام الحرب هذا.

(٥) عد ١٦: ٢؛ ٣١: ٢٦.

(٦) عد ١١: ١٦.

(٧) عد ١٠: ٢. هنا نجد الحديث عن رحيل المعسكر.

(٨) عد ١٠: ٣٥؛ مز ٦٨: ٢.

وعلى أبواق تشكيلات القتال يكتبون: "تشكيلة فرق الله لنقمة غضبه ضدّ كل أبناء الظلمة". (٧) وعلى أبواق نداء المقاتلين، حين تُفتح أبواب الحرب للخروج إلى خطّ الاعداء، يكتبون: "ذكرانة انتقام في (٨) موعد الله".

وعلى أبواق المقتولين يكتبون: "يد الله الجبّارة في الحرب لإسقاط جميع مقتولي الكفر". وعلى أبواق الكمين يكتبون (٩): "أسرار الله لدمار الكفر". وعلى أبواق الملاحقة (ملاحقة الأعداء) يكتبون: "ضرب الله كل ابناء الظلمة، ولا يهدأ غضبه حتى[٩] إفنائهم" (١٠). وعلى أبواق التجمّع[١٠] حين يعودون من القتال ويقفون في الصفّ يكتبون: "الله يجمع". وعلى أبواق طريق العودة (١١) من الحرب ضد الاعداء، والوصول إلى جماعة أورشليم يكتبون: "ابتهاجات الله في عودة سالمة" (١٢)...

الرايات

(١٣) نظام رايات[١١] كل الجماعة من أجل نقلها. على الراية الكبيرة التي هي في رأس الشعب كله، يكتبون: "شعب الله". واسم اسرائيل (١٤) وهارون وأسماء قبائل اسرائيل بحسب أنسابها. وعلى رايات رؤساء معسكرات القبائل الثلاث[١٢] (١٥) يكتبون "في اسرار الله" اسم أمير المعسكر واسماء قبائله. وعلى راية القبيلة يكتبون: "راية الله" واسم أمير القبيلة وأسماء رؤساء (١٦) العشائر. وعلى رايات العشائر (أو: الربوات) يكتبون "... الله"، اسم رئيس الربوة[١٣] وأسماء رؤساء آلافه.

---

(٩) إر ٢٣: ٢٠.

(١٠) صُحّح النص الذي كان مشوّهاً في المخطوط.

(١١) يستلهم هذا التوسّع عد ٢: ٢-٣٤.

(١٢) في عد ٢: ٣-٣١، تجتمع القبائل الاثنتا عشرة في أربعة معسكرات، وفي كل معسكر ثلاثة أسباط أو ثلاث قبائل.

(١٣) الربوة هي العشيرة.

وعلى (١٧) راية الآلاف يكتبون: "... الله" (١٨) وأسماء رؤساء المئات واسماء الخمسين. وعلى راية الخمسين يكتبون: "... الله" واسم رئيس الخمسين (١٩) وأسماء رؤساء العشرات. وعلى راية العشرة يكتبون: "... الله" واسم رئيس العشرة وأسماء الرجال التسعة الذين يخضعون له[١٤]...

٤ (١) وعلى راية مراري يكتبون "تقدمة (رفيعة) الله"، واسم أمير مراري وأسماء رؤساء ألوفه. وعلى راية الالف يكتبون: "غضب الله وغيظه[١] على (٢) بليعال وعلى كل الذين من حزبه فلا يبقى منهم أحد"[٢]، واسم رئيس الألف وأسماء رؤساء المئات. وعلى راية المئة يكتبون: "من عند (٣) الله اليد التي تحارب كل بشر شرير" واسم رئيس المئة وأسماء رؤساء الخمسين[٣]. وعلى راية الخمسين يكتبون: "زوال (٤) حضور الكفّار بقدرة الله" واسم رئيس الخمسين واسماء رؤساء العشرات. وعلى راية العشرة يكتبون: "ترانيم (٥) الله على قيثارة بعشرة أوتار"[٤]، واسم رئيس العشرة واسماء الرجال التسعة الذين يخضعون له.

(٦) وحين يذهبون إلى القتال، يكتبون على راياتهم: "أمانة (أو: حقّ) الله[٥]، برّ

---

(١٤) في أسفل العمود، قد يكون هناك مقطع حول رايات عشيرة جرشون اللاويّة، ومقطع آخر حول رايات عشيرة قهات اللاويّة. فالعمود التالي يبدأ مع رايات العشيرة اللاوية الثالثة، عشيرة مراري. هذا ما يفترض أن العمود يتضمّن ٢٨-٣٠ سطراً. أما في هذا المخطوط فنجد في العمود ١٥-١٨ سطراً.

٤ (١) رج نج ٤: ١٢.

(٢) ١: ٦؛ ١٤: ٥؛ رج عز ٩: ١٤.

(٣) نقرأ حرفياً: العشرة. ولكن يجب أن نقرأ "الخمسين" ليستقيم المعنى.

(٤) مز ٣٣: ٢؛ ١٤٤: ٩.

(٥) مز ١١٧: ٢.

الله[٦]، مجد الله[٧]، دينونة الله"[٨]. وبعد هذه الكلمات، كل تراتبيّة سلسلة أسمائهم. (٧) وحين يقتربون للقتال يكتبون على راياتهم: "يمين الله[٩]، موعد الله[١٠]، رعب الله[١١]، قتلى الله[١٢]". وبعد ذلك كل لائحة أسمائهم. (٨) وحين يعودون من القتال، يكتبون على راياتهم: "رفعة الله[١٣]، عظمة الله[١٤]، مجد الله[١٥]، تسبحة الله[١٦]" مع كل لائحة أسمائهم.

(٩) النظام المتعلّق برايات الجماعة. حين يخرجون إلى القتال، يكتبون على الراية الأولى: "جماعة الله". وعلى الراية الثانية: "معسكرات الله". وعلى الثالثة (١٠): "قبائل (أسباط) الله". وعلى الرابعة: "عشائر الله". وعلى الخامسة: "فرق الله". وعلى السادسة: "جمعيّة الله". وعلى السابعة: "مدعوّو (١١) الله". وعلى الثامنة: "جيوش الله". ويكتبون لائحة اسمائهم مع كل تراتبيّتهم.

وحين يقتربون للقتال، يكتبون على راياتهم (١٢): "حرب الله، انتقام الله، دعوى الله، مجازاة الله، حسابات الله، قوّة الله، جبروت الله، إزالة الأمم الباطلة بيد

---

(٦) تث ٣٣: ٢١؛ قض ٥: ١١؛ ١ صم ١٢: ٧؛ مي ٦: ٥.

(٧) نجد العبارة ٤٠ مرّة ونيّف في التوراة. مثلاً، خر ٢٤: ١٧؛ حز ١: ٢٨...

(٨) أش ٥٨: ٢؛ إر ٥: ٤-٥؛ ٨: ٧؛ مز ١٩: ١٠؛ ٢ أخ ١٩: ٨. رج نظح ٦: ٣-٥.

(٩) مز ١١٨: ١٥، ١٦؛ حب ٢: ١٦.

(١٠) لا ٢٣: ٢-٤، ٣٧، ٤٤؛ ٢ أخ ٢: ٣؛ عز ٣: ٥.

(١١) زك ١٤: ١٣.

(١٢) أش ٦٦: ١٦؛ إر ٢٥: ٣٣.

(١٣) مز ١٤٩: ٦.

(١٤) تث ٢٣: ٣.

(١٥) سي ٥١: ١٢.

(١٦) رج الحاشية ٧.

الله[١٧]". كما أنهم يكتبون كل لائحة (١٣) أسمائهم على راياتهم. وحين يعودون من القتال، يكتبون على راياتهم: "خلاص الله، نصر الله، عون الله، سند الله (١٤)، فرح الله، شكر الله، تهليل الله، سلام الله".

(١٥) النظام المتعلّق بالرايات. أما راية كل الجماعة فيكون طولها ١٤ ذراعاً. وراية القبائل الثلاث[١٨] يكون طولها ١٣ ذراعاً. (١٦) وراية القبيلة ١٢ ذراعاً. وراية الربوة (أو العشيرة) ١١ ذراعاً. وراية الألف عشر أذرع. وراية المئة تسع أذرع (١٧) وراية الخمسين ثماني أذرع. وراية العشرة سبع أذرع...

عصا القيادة

5 (١) وعلى عصا[١] أمير كل الجماعة، يكتبون اسمه واسم اسرائيل ولاوي وهارون، وأسماء الاسباط الاثني عشر بحسب أنسابهم (٢) وأسماء الرؤساء الاثني عشر لهذه الأسباط.

تكوين الخطوط السبعة

(٣) نظام يتعلّق بتكوين فرق القتال. حين يصبح جيشهم كاملاً، يملأون على الجبهة خطاً من ألف رجل، ويُقفل الخطّ. ويكون هناك سبع تشكيلات (٤) على الجبهة. ويرتّبون في كل خطّ بحسب مركزهم، الرجل وراء الآخر[٢].

---

(١٧) هذه العبارات تلتقي بعدد من النصوص البيبليّة دون أن ترتبط بها ارتباطاً أكيداً.

(١٨) رج ٣: ١٤ والحاشية.

5 (١) هناك من يقرأ "ترس". ولكننا أمام عصا القائد أو الصولجان. رج عد ١٧: ١٧-٢٦. هذان السطران هما كل ما بقي من أسفل الصفحة السابقة.

(٢) يكون الخطّ من ألف رجل. ويكون هناك سبعة خطوط، الواحد وراء الآخر، وكل خط يحمل سلاحاً مختلفاً (٦: ١-٦؛ ٨: ١-١٧)، ويحيط به ٢٠٠ فارس (٦: ٨-١٠). وفي داخل المعسكر، يكون في الجيش أربعة فيالق من ٧٠٠٠ راجل و١٤٠٠ فارس. تخرج الصفوف الاربعة من أجل القتال بذات السلاح. وهكذا يتألّف الجيش من سبع موجات من ٤٠٠٠ راجل و٨٠٠ فارس (٩: ٣-٥). هكذا كانت تفعل الجيوش الرومانيّة.

سلاح المقاتلين

ويمسكون كلهم تروساً (أو: مجانّ) من نحاس، مصقولة (٥) كمرآة الوجه. ويحيط بالترس حرف بشكل تشبيكات، وتكون الزخرفة عمل فنّان[٣]، ذهباً وفضة ونحاساً[٤] مصفّى (٦) مع حجارة كريمة[٥] متعدّدة الالوان، وكل هذا صنع عامل ماهر. ويكون طول الترس ذراعين ونصف ذراع، وعرضه ذراعاً ونصف ذراع.

ويحملون في أيديهم رمحاً (٧) وسيفاً. ويكون طول الرمح سبع أذرع. أما القبضة والرأس[٦] فيكونان نصف ذراع. ويكون على القبضة ثلاث حلقات محفورة على شاكلة (٨) الحرف في تشبّكات من ذهب وفضة ونحاس مصفّى على مثال الزخرفة البارعة. أما الزخرفة فتحيط بجهتَي الحلقة (٩) وتكون حولها الحجارة الثمينة بألوانها المتعدّدة، وتكون صنع عامل ماهر. وتكون القبضة محفورة بين الحلقات بشكل (١٠) عمود، وبمهارة. تكون القبضة من حديد لمّاع ومصقول، وتكون صنع عامل ماهر. وتكون سنبلة[٧] من ذهب نقيّ وسط المقبض مسنونة (١١) الرأس.

أما الحسام[٨] فيكون من حديد مختار منقّى في البوتقة، ويلمع كالمرآة، ويكون صنع عاملٍ ماهر. وصورتا سنبلة (١٢) من ذهب خالص تُلبَّسان على جانبيه، وتكون اثلام تتّجه من الجهتين إلى الرأس. يكون طول الحسام ذراعاً (١٣) ونصف ذراع

---

(٣) خر ٢٦: ١، ٣. رج أيضاً س ١٤.

(٤) خر ٢٥: ٣؛ ٣٥: ٥. رج أيضاً س ٨، ١٤.

(٥) أش ٥٤: ١٢؛ سي ٤٥: ١١؛ ٥٠: ٩؛ رج أيضاً س ٩، ١٤.

(٦) وهكذا يكون طول الرمح ثماني أذرع كما في ٦: ١٥؛ ٩: ١٢.

(٧) هي زخرفة بشكل سنبلة قمح.

(٨) هذا السلاح هو المذكور في يش ٨: ١٨-٢٨ (ك ي د ن)، ويبدو بشكل سكّين.

وعرضه أربع أصابع. ويكون غمده أربع أبهام. ويكون هناك أربع سعف حتى الغمد. والغمد من جهة (١٤) إلى أخرى يكون له خمس سعف[٩]. وتكون قبضة الحسام قرناً نقياً، عمل فنّان مع زخرفة متعدّدة الألوان، بذهب وفضّة وحجارة كريمة. ....(١٥)

تحرّك المقاتلين

(١٦) وحين يتّخذون مواقعهم... يكوّنون سبعة خطوط، خطاً بعد آخر (١٧) وتكون مسافة بين خطّ وخطّ طولها ثلاثون ذراعاً. وهناك يقف رجال (١٨) نظام[١٠]... ليحرّكوا وجوههم وأيديهم باتجاه...

٦ (١) سبع مرات، ثم يعودون إلى مواقعهم. وبعدهم تخرج ثلاث فرق من المقاتلين[١] ويقفون بين الصفوف. فالفرقة الأولى تطلق نحو (٢) الأعداء سبع رماح حرب. وعلى رأس الرمح يكتبون: "برق الرمح[٢] لقدرة الله". وعلى رأس[٣] الثاني يكتبون: (٣) "رماح الدم لإسقاط المقتولين بغضب الله". وعلى الرمح الثالث يكتبون: "لهيب السيف[٤] الذي يأكل قتلى الاثم[٥] بدينونة الله[٦][٧]". (٤) كل

---

(٩) السعفة تساوي سدس الذراع. وهكذا تساوي ٤ + ٥ سعفات: ذراعاً ونصف ذراع.

(١٠) "رجال النظام". رج ٦: ١٠، ١١.

٦ (١) أو: الوحدات المقاتلة. رج ١: ١٤، ١٧؛ ٣: ١، ٧: د ج ل ي. ب ي ن ي م.

(٢) نا ٣: ٣.

(٣) في العبرية: ش ل ط. يدل على الرماح التي تطلقها الفرقة الثانية.

(٤) نا ٣: ٣.

(٥) تث ٣٢: ٤٢؛ حز ٢١: ٣٤.

(٦) و(٧) أش ٥٨: ٢؛ إر ٥: ٤-٥؛ ٨: ٧؛ مز ١٩: ١٠؛ ٢ أخ ١٩: ٨. رج نظح ٤: ٦.

هؤلاء يطلقون سبع مرّات ويعودون إلى أماكنهم. بعدهم تخرج فرقتان من المقاتلين وتقفان بين الصفين. أما الفرقة الأولى (٥) فتمسك رمحاً وترساً. والثانية تمسك ترساً وحساماً. فيُسقطون القتلى بدينونة الله[٧] ويلوون خطّ العدوّ (٦) بقدرة الله ليجازوا الأمم الباطلة على شرّها[٨]. فيكون الملك لإله اسرائيل[٩] وبواسطة قدّيسي شعبه يُعمل قوّته[١٠]. (٧)...

الفرسان

(٨) وسبع تشكيلات من الفرسان يتّخذون مواقعهم. عن يمين وشمال الخطّ، تقف تشكيلاتهم في هذه الجهة وتلك: ٧٠٠ (٩) فارس من جهة، و٧٠٠ فارس من الجهة الأخرى، ويخرج ٢٠٠ فارس مع صفّ من ألف رجل. وهكذا (١٠) يتّخذ الفرسان مواقعهم على كل أطراف المعسكر. ويكونون كلهم ٤٦٠٠ فارس[١١] مع ١٤٠٠ مطيّة لضبّاط الصفوف (١١): خمسون للصف الواحد[١٢]، والفرسان ومطايا الضباط يكونون ٦٠٠٠[١٣]: ٥٠٠ لكل قبيلة.

---

(٨) نجد هنا عبارات بيبليّة مختلفة.

(٩) عو ٢١. يعود هذا الايراد في ١٢: ١٦؛ ١٩: ٢٨ وهو التلميح الوحيد إلى ملك (أو: ملكوت) الله، موضوع الكرازة الانجيليّة.

(١٠) عد ٢٤: ١٨. وهو يرد بشكل كامل في ١١: ٦-٧.

(١١) يشير الكاتب بوضوح إلى أن كل صفّ من ألف رجل يحيط بهم مئة فارس عن اليمين ومئة فارس عن اليسار. وكما كانت ستة صفوف في كل فيلق (تقابل القبائل الثلاث المحتشدة في كل جهة من المعسكر)، فكل فيلق يتضمّن ٧٠٠ + ٧٠٠ = ١٤٠٠ فارس. وهكذا يكون المجموع ٥٦٠٠ فارس لا ٤٦٠٠ فارس كما يقول الكاتب الذي قد يكون أخطأ في العمليّة الحسابيّة.

(١٢) يكون المجموع: ٥٠ X ٧ X ٤ = ١٤٠٠. و"اناس النظام" هؤلاء الذين تقوم وظيفتهم بمشاركة الكهنة واللاويين في مديح الله وحضّ المقاتلين (١٣: ١؛ ١٥: ٤: ١٨: ٥-٦)، قد كلّفوا بأن يتلوا الخطب المهيّأة من أجل "نظام الحرب" هذا. وبما أنهم ٥٠ في كل صفّ من ألف رجل و٢٠٠ فارس، فيكون كل منهم مكلّفاً باربعة وعشرين رجلاً، وهذا ما يوافق المسافة التي إليها يبلغ الصوت.

(١٣) لم لم يُخطئ الكاتب في حساباته، لوصل إلى ٧٠٠٠ راكب على جواد (٥٦٠٠ + ١٤٠٠). فما عاد يستطيع أن يقابل بين هذا الرقم ورقم القبائل الاثنتي عشرة (٦٠٠٠ : ١٢ = ٥٠٠).

كل المطايا التي تخرج (١٢) إلى القتال تكون جياداً ذكوراً، سريعة الخطو، نحيفة الفم، طويلة النفس، موافقة لقاعدة عمرها، ومدرّبة على القتال (١٣) ومهيّأة لتسمع الصرخات، وتكون كلها ذا توجّه واحد. والذين يمتطون هذه الجياد، يكونون اناساً قديرين على القتال، مدرّبين لركوب الخيل (١٤) ويكون عمرهم من ثلاثين إلى خمس وأربعين سنة. أما الفرسان الضبّاط فيكون عمرهم من أربعين إلى خمسين سنة. فهم (١٥) ومطاياهم يرتدون دروعاً وخوذاً وما يستر الساق. ويمسكون في ايديهم تروساً مدوّرة ورمحاً طوله ثماني أذرع... (١٦)... وقوساً وسهاماً وحربة. ويكونون كلهم مستعدّين... (١٧)... ليُسقطوا (الاعداء) ويسفكوا دم الاثمة الذين سيقتلونهم. هؤلاء هم...

أعمار مختلف فئات المحاربين

٧ (١) والضبّاط يكون عمرهم من أربعين إلى خمسين سنة[١]. وقوّاد المعسكرات من خمسين إلى ستين سنة. والوكلاء (٢) أيضاً من أربعين إلى خمسين سنة. وكل الذين يجرّدون جثث القتلى[٢] ويمارسون السلب والنهب[٣] ويطهّرون الأرض[٤] ويحفظون الامتعة[٥] (٣) ويهيّئون المؤن، يكونون كلهم من ٢٥ إلى ثلاثين سنة.

---

٧ (١) قال ناسخ: من خمسين إلى ستين.

(٢) ١ صم ٣١: ٨ = ١ أخ ١٠: ٨.

(٣) حز ٢٩: ١٩؛ ٣٨: ١٢، ١٣؛ أش ١٠: ٦.

(٤) حز ٣٩: ١٢، ١٤، ١٦.

(٥) ١ صم ١٧: ٢٢.

طهارة المعسكر وصفات المقاتلين

ولا يدخل ولد قاصر ولا امرأة إلى معسكراتهم[٦]، حين يخرجون (٤) من أورشليم ليذهبوا إلى القتال وحتى عودتهم. وكل أعرج وأعمى ومخلّع، وكل من يحمل في جسمه عاهة دائمة. وكل مصاب بنجاسة (٥) في جسده[٧]، كل هؤلاء لا يذهبون معهم إلى الحرب. ويكونون كلهم متطوّعين[٨] للحرب، ويكونون كاملي العقل والجسم ومستعدين ليوم الانتقام[٩]. وأي (٦) انسان لا يكون في حالة الطهارة بسبب السيلان[١٠] في يوم القتال، لا ينزل معهم، لأن ملائكة القداسة[١١] يرافقون جيوشهم. وتكون مسافة (٧) تقارب ٢٠٠٠ ذراع بين كل معسكرهم وموضع الخلاء[١٢]، فلا يُرى[١٣] مشين أو قبيح في جوار كل معسكرهم. (٨)...

دور الكهنة واللاويين خلال القتال

(٩) وحين يرتّبون صفوف القتال تجاه العدوّ، خطّاً تجاه الآخر، يخرج من الباب الوسط إلى ما بين الخطوط السبعة (١٠) الكهنةُ الذين من بني هارون، وهم يرتدون لباساً من الكتان الأبيض الناعم: قميص من الكتان وسروال من الكتّان. ويتحزّمون

---

(٦) يكون المقاتلون بالغين.

(٧) رج منج ٢: ٣-٦ الذي يستلهم لا ٢١: ١٨؛ تث ١٥: ٢١؛ ١ صم ٥: ٦-٨؛ نجد لائحة مماثلة في وثص ١٥: ١٥-١٧؛ ق لو ١٤: ٢١ (الوليمة التي فيها العرج والعميان).

(٨) يتوافق الكاتب مع ترتيبات تث ٢٠: ٥-٨ التي تطبّقت في ١ مك ٣: ٥٦. سيعود الكاتب إلى هذه الأمور في ١٠: ٥-٦.

(٩) عبارة بيبلية نجدها مثلاً في أم ٦: ٣٤؛ أش ٣٤: ٨؛ ٦١: ٢.

(١٠) تث ٢٣: ١١ يلهم المقطع التالي.

(١١) رج ١٠: ١١؛ مد ١: ١١؛ كم ٣: ٦؛ منج ٢: ٨-٩؛ ق ١ كور ١١: ١٠ (من أجل الملائكة).

(١٢) حرفياً: موضع اليد. رج تث ٢٣: ١٣. هناك يقضي الجنود حاجاتهم.

(١٣) تث ٢٣: ١٥.

بحزام من كتّان، من كتان لازوردي (١١) ارجواني وقرمزيّ مع زخرفة متعدّدة الألوان، صنع فنّان، ويلبسون على رؤوسهم قبّعة بشكل تاج[١٤]. ذاك يكون لباسهم في الحرب. أما في المقدس[١٥] (١٢) فلا يُدخلونه (أي: اللباس).

يسير الكاهن الأول على رأس جميع رجال الصفّ ليقوّي أيديهم في الحرب[١٦]. والستة الآخرون يحملون في يدهم (١٣) أبواق النداء، أبواق الذكرانة، أبواق الصياح، أبواق اللحاق، أبواق التجمّع[١٧].

وحين يخرج الكهنة (١٤) ما بين الصفوف، يخرج معهم سبعة لاويّين يحملون في يدهم سبعة قرون كبش[١٨]، ويسبق ثلاثةُ وكلاء مأخوذين من بين اللاويين(١٥) الكهنةَ واللاويين. يهتف الكهنة في أبواق النداء والذكرانة، ويفتحون أبواب الحرب على خمسين ترساً. (١٦) فيخرج خمسون مقاتلاً من الباب الأوّل، ويقفون بين خطوط القتال، وراء اللاويّين الوكلاء[١٩]. وفرقة (١٧) كل صفّ تخرج بحسب كل هذا النظام. ينفخ الكهنة في أبواق النداء، فتخرج فرقة من المقاتلين من الابواب (١٨) ويقفون بين الخطّين. فينفخ لهم الكهنة بالأبواق بصوت مستطيل ليدلّوهم على تشكيلات القتال...

---

(١٤) وضع الكاتب جنباً إلى جنب تك ٤١: ٤٢؛ لا ١٦: ٤؛ خر ٣٩: ٢٨-٢٩؛ ٢٦: ٤؛ ٣٦: ٨.

(١٥) أو المعبد. رج لا ١٢: ٤، وإن كانت الحالة غير مماثلة.

(١٦) الخطب التي تُتلى لتشجيع المقاتلين نقرأها منذ العمود العاشر.

(١٧) تتضمّن هذه اللائحة آخر الابواق التي وردت في العمود الثالث، لأن الأولى تستعمل داخل المعسكر.

(١٨) يش ٦: ٤. هنا نتذكّر سقوط أريحا.

(١٩) وُضعت هذه "التروس" الخمسون وراء الوكلاء الثلاثة وأمام الكهنة السبعة واللاويين السبعة من أجل حمايتهم إذا دعت الحاجة.

٨ (١) وتُنفخ الابواق خلال قتال أصحاب المقاليع إلى أن ينتهوا من قذف (الحجارة) سبع (٢) مرات. بعد ذلك ينفخ الكهنة لهم في أبواق العودة فيأتون إلى جانب أول (٣) صفّ[١] ليقيموا في مكانهم.

ثم ينفخ الكهنة في أبواق النداء (٤) فتخرج ثلاث فرق من المقاتلين[٢] من الأبواب ويقفون بين الخطوط. ويكون بجانبهم الفرسان (٥) عن اليمين واليسار[٣]. ينفخ الكهنة في الأبواق بصوت مستطيل فيدلّون على تشكيلة القتال (٦) فينطلق الرؤساء نحو تشكيلتهم، كل في موضعه[٤]. وحين يكوّنون [٥] ثلاث تشكيلات (٧) ينفخ الكهنة لهم نفخة ثانية بصوت هادئ وممتدّ ليدلّوهم على وقع الخطى حتى يقتربوا (٨) من خطّ العدوّ. يمدّون يدهم مع سلاح الحرب. وينفخ الكهنة في ستة أبواق (٩) القتلى بصوت حادٍ ومتقطّع طوال القتال. أما اللاويون وكل شعب الصور[٦] فينفخون (١٠) بصوت واحد هتاف حرب كبير ليذيبوا قلب العدوّ (هلعاً)، ومع صوت الهتاف يُخرجون (١١) رماح الحرب ليُسقطوا القتلى. وعندما يصمت[٧] صوت الصور، (١٢) يواصل الكهنة نفخهم في الأبواق بصوت حادٍ ومتقطع طوال القتال إلى أن يطلقوا[٨] على خطّ (١٣) العدوّ سبع مرات. بعد ذلك،

---

٨ (١) أدخل الكاتب مختلف الفرق في المعركة حسب نوعيّة أسلحتهم. هذا الترتيب أخذ به الجيش الرومانيّ.

(٢) تحمل هذه الفرق ثلاثة أنواع من الرماح المذكورة في ٦: ١-٤.

(٣) تجتمع الصفوف الأربعة لتكوّن تشكيلة متجانسة من ٤٠٠٠ مقاتل يحيط بهم ٨٠٠ فارس.

(٤) هذا ما يشير إليه تث ٢٠: ٩.

(٥) المقاتلون يكوّنون.

(٦) قد نكون هنا أمام فرقة موسيقى تحمل "الصور" المصنوع من قرن الكباش (٦: ١٤). هي لا تحمل الابواق الخاصة بالكهنة حسب عد ١٠: ٨، بل الصور.

(٧) ترجمة بديلة: يدفعون صوت الصور.

(٨) هم المقاتلون.

ينفخ الكهنة لهم في أبواق العودة (١٤) بصوت هادئ ومستطيل ومتواصل. وبحسب هذا النظام ينفخ الكهنة للفرق الثلاث[٩].

وحين (١٥) تطلق الفرقة الأولى الرماح[١٠]، فالكهنة واللاويون وكل فرقة الصور يهتفون بالضجّة هتافاً عظيماً (١٦) خلال القتال إلى أن يطلقوا سبع مرات. بعدها ينفخ الكهنة لهم (١٧) في أبواق العودة، فيأتون إلى جانب الصفوف الأولى ويقفون في أماكنهم[١١] (١٨) وينفخ الكهنة في أبواق النداء، فتخرج فرقة من المقاتلين من الأبواب وتقف (١٩) بين الخطوط إلى أن تقترب من خطّ العدوّ. فينفخ الكهنة في الأبواق...

واللاويون وكل شعب الصور يهتفون هتاف الحرب، ومع خروج هذا الصوت

٩ (١) يبدأون[١] باسقاط يدهم على القتلى. وحين تصمت الفرقة كلها وتتوقّف ضجّة الهتاف، ينفخ الكهنة في أبواق (٢) القتلى خلال الحرب حتّى ينغلب العدو. وحين يديرون ظهورهم، ينفخ الكهنة خلال القتال (٣)، وحين يندحرون أمامهم، يهتف الكهنة في أبواق النداء، فيخرج المقاتلون إليهم من وسط (٤) الصفوف الأماميّة ويشكلون ست فرق[٢] مع الفرقة (السابعة) التي هاجمت. ويكونون كلهم سبعة خطوط و٢٨٠٠٠ (٥) مقاتل، يزاد عليهم ٦٠٠٠ من الفرسان[٣].

---

(٩) هي الفرق التي تحمل ثلاثة أنواع من الرماح، وهي الفرق الثالثة والرابعة والخامسة بين الفرق السبع.

(١٠) مع أول طلق للرماح... وحتى نهاية العمل الحربيّ.

(١١) نقرأ في نهاية هذا السطر: "في الصف". وهي مزادة. كما نجد في السطر ١٩ "القتلى".

٩ (١) نحن الآن أمام جنود "الفرقة" السابعة (سلاحها الترس والحسام كما في ٦: ٥). هذا يعني أن عمليّة "الفرقة" السادسة (الرمح والترس) قد صوّرت في أسفل العمود السابق.

(٢) الست "فرق" الأولى (٤٠٠٠ مقاتل) التي دخلت على التوالي في المعركة، تعود فتنضمّ إلى "الفرقة" الأخيرة الفائضة في القتال، للمشاركة في الملاحقة والقتل.

(٣) كرّر الكاتب الرقم كما في ٦: ١١. هناك خطأ حسابي. ورقم الفرسان هو في الواقع: ٧٠٠٠.

وكل هؤلاء يلاحقون العدوّ لكي يدمّروه في حرب الله[٤] حتى الافناء (٦) النهائي. وينفخ لهم الكهنة في أبواق الملاحقة. وينقسمون ضدّ العدوّ كله ليلاحقوه كلّه، والفرسان (٧) يعودون إلى مواضع القتال حتى تدمير العدوّ تدميراً تاماً[٥].

وحين يسقط القتلى، ينفخ الكهنة من بعيد ولا يأتون (٨) إلى وسط القتلى لئلاّ يتنجّسوا بدمائهم النجسة. هم قدّيسون، فلا يدنّسوا زيت مسحة كهنوتهم[٦] في دم (٩) الأمم الباطلة.

الأبراج

(١٠) نظام يتعلّق بتبديل تشكيلة الفرق للقتال. يهيّأ موقع[٧]... الرامي بالحجارة والابراج[٨] (١١) والاقواس والابراج[٩]. ثم تخرج[١٠] الأقسام على مهل، ساعة يتقدّم[١١] الجناحان على طرفي الخطّ ليدوسا (١٢) العدوّ.

---

(٤) ١ صم ١٨: ١٧؛ ٢٥: ٢٨.

(٥) حرفياً: ح ر م. أي التحريم. يحرّم على المقاتلين الإفادة من السلب. حرّمت عليهم، وكرّست لله، فتدمّر تدميراً مثل الذبيحة المحرقة. رج تث ٧: ١-٥؛ ١٣: ١٣-١٩.

(٦) لا ٢١: ٦-١٢. ق لو ١٠: ٣١-٣٢ ومثل السامريّ على طريق أريحا. تتكلّم أسفار الشريعة عن مسحة هارون وأبنائه، ولكنها لا تحدّد إن كان سائر الكهنة قد مُسحوا بتلك المسحة.

(٧) هناك فجوة لا تتيح لنا بأن نقرأ هذا المقطع. افترض المقطع السابق أن خط قتال الأعداء قد سقط، فتطلّع الآن إلى هجوم على المعسكر المحصّن الذي يشكّل الأساس الذي يستند إليه الأعداء (١٦: ٣). ويؤكّد المقطع اللاحق أيضاً هذا التفسير لأنه يتكلّم عن الكمين الذي يتوخّى مباغتة العدوّ من الوراء، وبالتالي أن يهاجم المعسكر من الجهة التي لا تنعم بالحماية الكاملة.

(٨) نقرأ هنا "جَ ل ي ل" الذي يعني الدائرة (الاسم) أو دارَ (الفعل)...

(٩) صُنعت هذه الابراج للتسلّق إلى تحصينات العدو.

(١٠) قد نكون هنا أمام منجنيق تحمله هذه الأبراج، أو أمام فرقة تقف في رأس العسكر.

(١١) قد يعني النصّ أيضاً محاولة العدوّ للخروج.

ويكون طول تروس الأبراج[١٢] ثلاث أذرع، ورماحها[١٣] ثماني أذرع. والابراج **(١٣)** تخرج من الصفّ. مئة ترس ومئة، تكوّن جبهة البرج، وكلهم يحيطون بالبرج في ثلاثة اتجاهات الجبهة **(١٤)** ويكون عددهم ٣٠٠ ترس. ويكون للبرج بابان: واحد عن اليمين وآخر عن اليسار[١٤]. وعلى جميع تروس الابراج **(١٥)** يكتبون: ميخائيل على الاول، جبرائيل على الثاني، سريئيل على الثالث، رفائيل على الرابع[١٥]. **(١٦)** يكون ميخائيل وجبرائيل عن اليمين، وسريئيل ورفائيل عن الشمال[١٦].

الكمين

(١٧) نظام يتعلّق بالكمائن. ويكون للابراج الأربعة... ويضعون كميناً[١٧]...

وتحريض رئيس الكهنة قبل القتال

... أنت يا الله قد فرضت علينا بأن نقدّس

---

(١٢) هذه التروس التي هي أكبر من تروس المقاتلين (٥: ٦) أعدّت لحماية البروج (ش ٤: ٤) خصوصاً ضد السهام الحارقة.

(١٣) وهكذا بدت الابراج مشكوكة بالرماح.

(١٤) يرى البعض في "البرج" وحدة مقاتلة تصطفّ بشكل مربّع. فلماذا لا نحتفظ للفظة "برج" بمعناها العاديّ؟

(١٥) نقرأ اسماء ثلاثة من هؤلاء الملائكة في العهد القديم: ميخائيل (دا ١٠: ١٣، ٢١؛ ١٢: ١). جبرائيل (دا ٨: ١٦؛ ٩: ٢١). رفائيل (سفر طوبيا). أما سريئيل فنجده في أخنوخ (٦: ٧؛ ٢٠: ٦).

(١٦) يعمل الملاكان مثل الابراج عن الشمال واليمين.

(١٧) تتحدّث التوراة مراراً عن الكمين. رج يش ٨: ٢-٢٣؛ قض ٢٠: ٢٩-٣٨.

١٠ (١) معسكرنا[١] وأن نحفظ نفوسنا من كل مشين وقبيح[٢]، واخبرتنا أنك في وسطنا الاله العظيم والمهيب. لكي تسلب كل (٢) اعدائنا أمامنا[٣]. لقد علّمنا[٤] في الماضي من أجل أجيالنا قائلاً : "حين تقتربون للقتال، يقف الكاهن ويكلّم الشعب (٣) قائلاً: اسمع يا اسرائيل. أنتم تقتربون اليوم لتقاتلوا اعداءكم. فلا تخافوا. ولا يضعف قلبكم. (٤) لا تخشوا ولا ترتعدوا أمامهم، لأن إلهكم يسير معكم ليقاتل عنكم أعداءكم، لكي يخلّصكم[٥]. ويقول الوكلاء (٥) لجميع المستعدّين للقتال بأن يقوّوا قلوبهم السخيّة في قدرة الله. أما القلوب الوجلة فلتعد (٦) أو لتتقوَّ حين تتّحد مع كل المقاتلين الأشدّاء[٦]. ويردّدون ما قيل بواسطة موسى قائلين: "حين تأتي الحرب (٧) في أرضكم ضدّ مُضايق يضايقكم، تنفخون في الابواق، فتُذكرون أمام إلهكم (٨) وتخلّصون من يد أعدائكم"[٧].

فمن مثلك يا إله اسرائيل، في السماء وعلى الأرض، ليتمّ أعمالاً كأعمالك

---

١٠ (١) بعد أن توسّع الكاتب مطوّلاً (عمود ٢-٩) في التجهيز والتنظيم، ها هو يقدّم الآن نصوص الخطب المختلفة. تمتدّ الخطبة الأولى حتى نهاية العمود ١٢. وقد تلفّظ بها رئيس الكهنة فحثّ المقاتلين على الثقة بتدخّل الله. قد تكون بنية هذه الجملة كما يلي: "موسى... الذي أعطانا شرائعه لكي نحترم قداسة معسكراتنا ولكي... وأخبرنا...".

(٢) تث ٢٣: ١٠.

(٣) تث ٧: ٢١-٢٢.

(٤) موسى هو الذي يعلّمنا. نجد صيغة الغائب. وهناك من يجعل صيغة المخاطب، فيتابع الصلاة متوجّهاً إلى الله: أنت علّمتنا. وفي س ٦ نقرأ: يرددون ما قيل بواسطة موسى. أو: انت الذي قلت بواسطة موسى.

(٥) تث ٢٠: ٢-٥.

(٦) لم يذكر الكاتب ما قاله تث ٢٠: ٥-٨ عن الاعفاءات من القتال، بل أشار إلى الجبناء فقط، فطلب منهم أن يعودوا إلى بيوتهم أو يقتدوا بالشجعان.

(٧) عد ١٠: ٩.

العظيمة (٩) وكجبروتك القويّة[٨]؟ ومن هو مثل شعب اسرائيل الذي اخترته لك من بين جميع شعوب الأرض[٩] (١٠) شعب قدّيسي[١٠] العهد وتلاميذ الحقّ والعقلاء والاقوياء والسامعين للصوت المجيد[١١] والناظرين (١١) إلى ملائكة القداسة[١٢] والفاتحين آذانهم والسامعين لأعماق أسرار الله[١٣].

انت يا الله قد خلقت[١٤] وسع السماء، جيش النيّرات (١٢) وسند الرياح وموطن القدّيسين والخزّانات المجيدة للمياه والسحاب. أنت خلقت الأرض ونواميس الفَصل[١٥] (١٣) بين الصحراء والأرض الطيّبة[١٦]، وكل غلالها[١٧] مع ثمارها وبذورها. أنت صنعت دائرة البحار وخزّانات الأنهار[١٨] وفتحة الغمار (١٤)، المخلوقات الحيوانيّة والكائنات المجنّحة[١٩]، شكل الانسان[٢٠] والأجيال التي خرجت

(٨) تث ٣: ٢٤؛ مي ٧: ١٨؛ ١ مل ٨: ٢٣.

(٩) ٢ صم ٧: ٢٣ = ١ أخ ١٧: ٢١؛ رج تث ٧: ٦؛ ١٤: ٢.

(١٠) دا ٧: ٢٧؛ ٨: ٢٤.

(١١) يلمّح النصّ إلى ما جرى في سيناء (خر ١٩: ٥، ٩، ١٦-٢٠؛ ٢٠: ١٨-٢٠).

(١٢) خر ٢٣: ٢٠-٢٣؛ رج ٧: ٦ والحاشية.

(١٣) هذه الاجمالة لأمجاد اسرائيل تبدو قريبة من سي ١٧: ٧-١٣؛ رج روم ٢: ١٨-٢٠؛ ٩: ٤.

(١٤) هنا بدأ الكاتب يصوّر الخليقة كما في مد ١: ٧-٢٠.

(١٥) تلميح إلى تك ١: ٩-١٠ حيث فصل الله المياه عن اليبس.

(١٦) إر ٢: ٦.

(١٧) أش ٣٤: ١.

(١٨) تك ١: ١٠.

(١٩) تك ١: ٢٠-٢١.

(٢٠) تك ١: ٢٦-٢٨. يرى في الانسان رئيس الحيوانات وصورة الله. أما الكاتب هنا فيرى في الحيوانات شكل الانسان.

من زرعه، ببلبلة الألسن[٢١] وتشتّت الشعوب ومسكن العشائر (١٥) واقتسام الأراضي[٢٢]، أنت الذي حدّدت... أزمنة مقدّسة[٢٣] ودوران السنين وأزمنة (١٦) الأبد... الله... هذا ما عرفناه بفضل عقلك[٢٤]... العلّيقة الملتهبة[٢٥]...

١١ (١) أما أنت فلك الحرب[١]. وبقوّة يدك[٢] بسطت جثثهم ولا من يدفنها. جليات الجتّي، الجبّار القويّ، (٢) سجنته في يد داود عبدك الذي استند إلى اسمك العظيم، لا إلى السيف والرمح، لأن لك الحرب[٣] (٣) وأذلّ الفلسطيّين مراراً باسمك القدّوس[٤]. وكذلك بيد ملوكنا خلّصتنا مرّات ومرّات (٤) بسبب مراحمك، لا بحسب أعمالنا التي بها صنعنا الشرّ، ولا بحسب أفعالنا الخاطئة[٥].

لك الحرب ومنك الجبروت (٥) وليس لنا[٦]. ليست قوّتنا وعظمة أيدينا هي التي صنعت اعمالاً قديرة[٧]. بل هي صُنعت في قوّتك وعزّة قدرتك العظيمة كما

---

(٢١) تلميح إلى برج بابل، تك ١١: ٧-٩.

(٢٢) تك ١٠: ١ ي.

(٢٣) أي أزمنة الأعياد الليتورجيّة.

(٢٤) رج مد ١: ٢١؛ ١٤: ١٢؛ ١٥: ١٢.

(٢٥) خر ٣: ٢-٤. نقرأ في نهاية هذا السطر: "أذناك نحو صرختنا، لأن". وفي نهاية السطر التالي: "بيت الكاهن".

١١ (١) يسرد الكاتب تاريخ اسرائيل ليدعو إلى الثقة بتدخّلات الله. رج ١ صم ١٧: ٤٧ (عبارة سوف تتكرّر).

(٢) أش ١٠: ١٣.

(٣) ١ صم ١٧: ٤٥-٤٧.

(٤) مز ١٠٦: ٤٢، ٤٣، ٤٧.

(٥) نجد هنا كلاماً مشابهاً مع تي ٣: ٥، وإن يكن الفكر مختلفاً.

(٦) ١ أخ ٢٩: ١٢؛ مز ١١٥: ١.

(٧) تث ٨: ١٧.

اخبرتنا (٦) في القديم قائلاً[٨]: "سار كوكب من يعقوب، قام صولجان من اسرائيل. حطّم صدغي موآب وقلب جميع بني شيت (٧) ملك من يعقوب وأهلك الناجين من المدينة. ويكون العدوّ أرض احتلال ويعمل اسرائيل الأعمال القديرة. فبيد مسحائك (٨) الذين يرون قراراتك[٩]، أخبرتنا بأزمنة حروب يديك حيث تتمجّد في[١٠] أعدائنا حيث تُسقط زمر بليعال، سبع (٩) أمم الباطل[١١] في يد المساكين الذين افتديتهم بعزّتك وملء قدرتك العجيبة. والقلب الذي ذاب (هلعاً) قد فتحت له الرجاء[١٢]. عاملتهم مثل فرعون (١٠) ومثل قوّاد مركباته في بحر القصب[١٣]. والمنسحق الروح[١٤] تشعله كمشعل في القشّ، فيلتهم الكفر[١٥] ولا يعود قبل أن (١١) يُفني الاثمة.

وفي القديم أخبرت بالوقت الذي فيه تنشر جبروت يدك ضد كتّيم قائلاً: "ليسقط أشور بسيف لا يكون سيف انسان. وسيف (١٢) لا يكون سيف بشر يأكله[١٦]". (١٣) ففي يد المساكين تسلم أعداء كل البلدان. وفي يد المنحنين في التراب[١٧] تحطّ جبابرة الشعوب لتردّ مجازاة (١٤) الكفّار على رأسهم الأثيم[١٨]،

---

(٨) عد ٢٤: ١٧-١٩. نجد الايراد في وثص ٧: ١٨-٢١.

(٩) أي الانبياء. والمسيح هو المكرّس بالزيت.

(١٠) كان الناسخ قد كتب أولاً: "لتقاتل".

(١١) تث ٧: ١. نجد هنا سبع أمم هم: الحثيون، الجرجاشيون، الاموريون...

(١٢) هو ٢-١٧.

(١٣) خر ١٥: ٤. بحر القصب أو البحر الأحمر.

(١٤) أش ٦٦: ٢. وقد تعني العبارة: العزائم الخائرة.

(١٥) زك ١٢: ٦. يستعمل الله حتى الجبناء لكي يلتهم الكفرة كما تلتهم النار القشّ.

(١٦) أش ٣١: ٨.

(١٧) الأبرار الذين ينحنون أمام مضايقة المضايقين.

(١٨) يو ٤: ٤، ٧؛ عو ١٥.

لتبرّر دينونة حقّك[١٩] وسط بني البشر، لتصنع لك اسماً أبدياً [٢٠] في الشعب **(١٥)** الذي افتديته، لتبيد كل جبّار ورجل حرب[٢١]، لتتمجّد وتتقدّس في عين سائر الأمم[٢٢] فيعرفوك[٢٣] **(١٦)**... لتمارس حكمك على جوج[٢٤] وكل جماعته[٢٥] **(١٧)**، لانك تقاتلهم من أعلى سمائك.

١٢ **(١)** فجمهور القديسين[١] قد صعد إلى السماء، وجيوش الملائكة في مقام قداستك[٢]، ليمدحوا اسمك[٣]. ومختارو الشعب المقدّس[٤] **(٢)** قد جعلتهم لك على الأرض. وكتاب أسماء كل جيشهم هو معك في موطن قداستك[٥]، وعدد الغالبين هو في مقام مجدك. **(٣)** ونِعَم بركاتك هي لهم، وعهد سلامك[٦] قد

---

(١٩) مز ٥١: ٦.

(٢٠) أش ٥٦: ٥؛ سي ١٥: ٦؛ ١ مك ٦: ٤٤.

(٢١) أعيد تكوين النص انطلاقاً من حز ٣٩: ٢٠.

(٢٢) حز ٣٨: ٢٣.

(٢٣) حز ٣٨: ١٦. لسنا هنا أمام عودة الأمم إلى الله، بل عقابهم لكي يعلموا أن إله اسرائيل أقوى من آلهتهم.

(٢٤) عبارة خاصة بحزقيال. رج ٣٨: ٢، ٣، ١٤، ١٦، ١٨؛ ٣٩: ١، ١١.

(٢٥) حز ٣٨: ٢-٧. نقرأ بعد ذلك في وسط س١٧: "لأنك تقاتلهم من السماوات". ثم في وسط س١٨: "...هم لتؤخّر".

١٢ (١) هؤلاء "القديسون" الذين هم في السماء مع الملائكة هم نفوس الموتى على ما يبدو. رج س٤.

(٢) أش ٦٣: ١٥.

(٣) مز ١٤٢: ٨.

(٤) تث ١٤: ٢.

(٥) تث ٢٦: ١٥؛ مز ٦٨: ٦.

(٦) أش ٥٤: ١٠...

حفرته لهم بقلم الحياة، لكي يملك بنو النور في كل أزمنة الدهور (٤) ولكي يعاقب مختاروك خصومهم، وهم مصفوفون بحسب آلافهم وربواتهم في اتحاد مع قدّيسيك وملائكتك[٧] لكي تكون لهم الغلبة (٥) في الحرب باتحاد مع أولئك الذين سيقومون من الأرض حين تُتلى أحكامك ومع مختاري السماء المنتصرين (٦)...

(٧) أنت[٨] الاله المهيب في مجدك الملكيّ[٩]، وجماعة قدّيسيك[١٠] هي في وسطنا لتحمل عوناً حاسماً. في وسطنا، احتقار للملوك وازدراء (٨) وهزء بالجبابرة، لأن السيّد (ادوناي) قدّوس[١١]، وملك المجد[١٢] معنا يرافقه القديسون[١٣]. وقوى جيش الملائكة وسط المجنّدين. (٩) والجبّار في القتال[١٤] في جماعتنا. وجيش أرواحه مع خطانا. فرساننا كالغيم وكضباب الندى يكسون الأرض[١٥] (١٠) وكالمطر المدرار يسقون طوعاً كل محاصيلها[١٦].

---

(٧) حدّد الكاتب هنا الفئات الثلاث في "أبناء النور" (١: ١٣): المقاتلون على الأرض، القديسون (= نفوس الموتى)، الملائكة (١٥: ١٣-١٥).

(٨) نبدأ هنا مع ثلاثة أدوار شعريّة. يبدأ الأول في ١٢: ٧: أنت الاله المهيب. والثاني في ١٢: ١: قم أيها الجبار. والثالث في ١٢: ١٣: إفرحي يا صهيون. هذه القصيدة تعود في ع١٩.

(٩) تث ٧: ٢١؛ مز ١٤٥: ١١.

(١٠) رج كم ١: ٥.

(١١) مز ٩٩: ٩.

(١٢) مز ٢٤: ٧-١٠.

(١٣) دا ٧: ٢٧؛ ٨: ٢٤.

(١٤) مز ٢٤: ٨. ما زال الكاتب يصف الله.

(١٥) حز ٣٨: ٩، ١٦؛ أش ١٨: ٤. إن أرواح السماء تبسط حمايتها على الجيش كالسحاب الذي يحمل المطر الخصب.

(١٦) أش ٢٨: ٢؛ ٣٤: ١. من نتائج حماية الله وملائكته أنها تفيض البرّ والتوافق مع شريعة الله.

قم أيها الجبّار، واسبِ سبيك يا رجل المجد[١٧]، وانهب (١١) النهب يا رجل القدرة[١٨]، ضع يدك على رقبة أعدائك[١٩] ورجلك على ظهر القتلى. حطّم الأمم التي تضايقك[٢٠]، وسيفك (١٢) فليأكل لحم الاثمة[٢١]. إملأ أرضك مجداً[٢٢] وميراثك بركة. لتكن القطعان العديدة في مراعيك[٢٣] والذهب[٢٤] والحجارة (١٣) الكريمة[٢٥] في قصورك.

إفرحي جداً يا صهيون[٢٦] واظهري وسط الترنيم يا أورشليم. إبتهجي يا كل مدن يهوذا وافتحي (١٤) أبوابك على الدوام[٢٧] لتُدخلي إليك غنى الأمم[٢٨]: ليخدمْك الملوك[٢٩]. وليسجد أمامكِ جميع جلاّديك[٣٠] وليلحسوا تراب (١٥)

---

(١٧) بعد دور أول كرّس الله العامل اللامنظور، ها هو دور ثانٍ يتوجّه فيه الكاتب إلى العامل المنظور، إلى جيش أبناء النور الذي يبدو كشخص حيّ في سمات المقاتل الجبّار. وهكذا يبدّل الكاتب قض ٥: ١٢. هناك من يعتبر أن هذا الدور يتوجّه إلى الله شأنه شأن الدور الأول. ولكن عبارة "الأمم التي تضايقك" لا تنطبق على الله.

(١٨) رج ٧: ٢ والحاشية.

(١٩) تك ٤٩: ٨.

(٢٠) عد ٢٤: ٨.

(٢١) تث ٣٢: ٤٢. لا نجد "الاثمة" لا في النص البيبلي ولا في النصّ الموازي في نظح ١٩: ٤.

(٢٢) أش ٦: ٣.

(٢٣) إر ٤٩: ٣٢.

(٢٤) جاءت يد وزادت: الفضة. فصار النصّ: الفضة والذهب والحجارة الكريمة.

(٢٥) رج ٥: ٦ والحاشية.

(٢٦) يتوجّه هذا الدور الثالث إلى صهيون وأورشليم ومدن يهوذا وبنات (أو: مدن) الشعب. كل هذا يدلّ على مجموعة الشعب التي ستنعم بنتيجة الحرب. رج مز ٤٨: ١٢؛ ٧٩: ٨؛ زك ٩: ٩.

(٢٧) أش ٦٠: ١١.

(٢٨) أش ٦٠: ٥.

(٢٩) أش ٦٠: ١٠.

(٣٠) أش ٦٠: ١٤.

قدميك[٣١]. يا بنات شعبي[٣٢]، اهتفوا هتاف الترنيم[٣٣] وتزيّنّ بزينة[٣٤] المجد وتسلّطن على ممالك الشعوب. (١٦) هكذا يكون الملك لله، ولاسرائيل مملكة أبديّة[٣٥].

بركات ولعنات تقال خلال الحرب

١٣ يقف رئيس الكهنة (١) واخوته الكهنة واللاويون وجميع الشيوخ الذين ينظّمون[١] معه، فيباركون من أماكنهم إله اسرائيل وكل أعماله الحقّة ويلعنون (٢) هناك بليعال وكل أرواح حزبه[٢]. يبدأون بالكلام فيقولون:

مبارك إله اسرائيل في كل مخطّطه المقدس وأعماله الحقّة. ومباركون (٣) جميع الذين يخدمونه بصدق، ويعرفونه بأمانة[٣]. (٤) وملعون بليعال بسبب مخطّطه العدائي ومسبوب بسبب خدمته الآثمة. ملعونون كل أرواح حزبه بسبب مخطّطهم (٥) الشرّير، ومسبوبون بسبب خدمتهم النجسة والدنسة[٤]، لأنهم حزب الظلمة.

---

(٣١) أش ٤٩: ٢٣.

(٣٢) هناك بنت شعبي في إر ٤: ١١؛ ٨: ١١، ١٩، ٢١، ٢٢؛ ٩: ١، ٧؛ ١٤: ١٧. وفي الجمع حز ١٣: ١٧...

(٣٣) مز ٤٨: ٢٠؛ أش ٤٢: ٥؛ ٤٧: ٢.

(٣٤) إر ٤: ٣٠؛ با ٥: ١-٢؛ مزسل ١١: ٨.

(٣٥) عد ٢١؛ مز ١٤٥: ١٣؛ نظح ٦: ٦.

١٣ (١) شيوخ النظام (س رك). دورهم دينيّ أكثر منه عسكريّ. رج ٦: ١١ والحاشية.

(٢) نجد هذا التوالي بين البركات واللعنات في تث ١١: ٢٦-٢٩؛ ٢٧: ١٢؛ ٢٨: ٦٨؛ يش ٨: ٣٣-٣٤؛ نج ١: ١٨؛ ٢: ١٨.

(٣) الموازاة بين اللعنة على بليعال وأرواحه، تدلّ على أننا بالأحرى أمام الملائكة الأمناء لا أمام مقاتلي حزب النور.

(٤) لا ١٨: ١٩.

أما حزب الله فهو للنور (٦) الابديّ.

(٧) وأنت يا إله آبائنا، نبارك اسمك إلى الأبد. ونحن شعبك الابديّ. وقد عقدت عهداً مع آبائنا وأقمته مع نسلهم[٥] (٨) للأزمنة الأبديّة. وفي كل شهاداتك المجيدة، وُجدت ذكرانة نعمتك في وسطنا لعون البقيّة الباقية من عهدك[٦]. (٩) ولكي يخبروا بأعمالك الحقّة وأحكام مآثرك العجيبة. أنت يا إله آبائنا، لك شعب أبديّ[٧]. وفي قسمة النور[٨] أنزلتنا (١٠) إلى حقّك. وملاك النور أوكلته في الماضي ليعيننا. وفي قسمته يكون جميع ملائكة البرّ، وكل أرواح الحقّ هي في مملكته. وأنت (١١) صنعت بليعال للهاوية، ملاك عداوة ونكران مع مخطّطه وقصده بأن يعمّم الكفر وتُقترف الذنوب[٩]. وكل أرواح (١٢) قسمته هم ملائكة هلاك. يسيرون في فرائض الظلمة[١٠]، ونحو الظلمة تميل بهم رغبتهم في حركة واحدة[١١]. ونحن في قسمة الحقّ[١٢]، نبتهج بسبب يدك (١٣) الجبّارة، ونفرح بخلاصك ونهتف فرحاً بسبب عونك وسلامك.

من مثلك في القوّة يا إله اسرائيل[١٣]. أجل مع (١٤) المساكين تقوم يدك الجبّارة.

---

(٥) ١ مل ٨: ٢١؛ نح ٩: ٨.

(٦) رج ١٤: ٨-٩؛ مد ٦: ٨؛ وثص ١: ٤-٥. نحن هنا في لاهوت البقيّة كما تحدّث عنه الأنبياء. ثم إنّ العهد (الميثاق) الجديد ليس عهداً ثانياً كما في الرسالة إلى العبرانيين، بل عهداً يقع في امتداد العهد الأول.

(٧) أبدي أي يبقى إلى أجل غير محدّد.

(٨) ان ١٧: ٦-٨ يشير إلى الملاك ميخائيل.

(٩) الله خلق بليعال للهلاك وليجرّ البشر إلى الهلاك؛ رج أم ١٦: ٤.

(١٠) هناك شريعة الظلمة كما أن هناك شريعة النور.

(١١) تك ٣: ١٦؛ ٤: ٧.

(١٢) سي ١٧: ٢٠، حسب اللاتينيّة العتيقة.

(١٣) رج ١٠: ٨؛ مد ٧: ٢٨؛ ١٠: ١٠.

وأي ملاك أو أي أمير هو كعون تدخّلك[١٤] العجيب. منذ القديم حدّدت لك يوم الحرب[١٥] العظيم ضدّ الظلمة (١٥) لكي تخلّص النور في الحقّ وتدمّر الآثمين. لتحطّ الظلمة وترفع النور... (١٦) لكي تُفني كل أبناء الظلمة وتعطي الفرح لكل قسمة أبناء النور...

١٤ (١) مثل نار غضبه[١] على أصنام مصر[٢].

نشيد شكر بعد القتال

(٢) وبعد أن يبتعدوا عن القتلى ليدخلوا إلى المعسكر، يرنّمون كلهم تهليل العودة. وفي الصباح يغسلون ثيابهم وينظفونها[٣]

(٣) من دم جثث الأثمة. ثم يعودون إلى الموضع الذي كانوا فيه، حيث كوّنوا خطاً قبل أن تسقط القتلى من الاعداء. وهناك (٤) يباركون كلهم إله اسرائيل ويرفعون اسمه في اتحاد[٤] الفرح. ويبدأون الكلام قائلين[٥]:

مبارك إله اسرائيل[٦] الذي يحفظ نعمة عهده[٧] وشهادات (٥) الخلاص للشعب

(١٤) يشير النصّ أيضاً إلى ميخائيل الآتي لمساعدة "المساكين" وتحريرهم.

(١٥) أو: حدّدت اليوم الذي فيه تهجم ربواتك.

١٤ (١) حز ٢١: ٣٦؛ ٢٢: ٢١، ٣١.

(٢) أش ١٩: ١ الاصنام أو الباطل أو الاصنام الباطلة.

(٣) عد ٨: ٧؛ ١٩: ١٩. في ظروف مماثلة فرض موسى سبعة أيام تطهير قبل الدخول إلى المعسكر. رج عد ٣١: ١٩.

(٤) مز ٣٤: ٤؛ مد ٣: ٢٣؛ ١١: ١٤، ٢٦.

(٥) هنا ننتقل إلى مخطوط آخر حتى س١٦.

(٦) عبارة متواترة في التوراة. ونقرأها في مد ٥: ٢٠؛ ١٠: ١٤؛ ١١: ٢٧، ٢٩، ٣٢؛ ١٦: ٨. ق لو ١: ٦٨.

(٧) تث ٧: ٩.

الذي خلّص. ودعا المتزعزعين إلى خلاص عجيب، ساعة أزال جماعة الأمم[٨] حتى الفناء، فلم يبق[٩] احد. ورفع في البرّ (٦) القلب الوجل[١٠] وفتح أفواه الخرس لتهتف هتاف الفرح بسبب أعماله[١١] الجبّارة. وعلّم الأيدي الضعيفة القتال[١٢]. وأعطى الركب المتراخية[١٣] قوّة الصمود (٧)، والكتف المنحنية[١٤] صلابة المتنين. وبمتواضعي الروح[١٥]... يُعاقب قساة القلوب[١٦]، وبالسائرين في الكمال[١٧] تزول جميع الأمم الكافرة[١٨] (٨) فلا يبقى أحد[١٩] من جبابرتهم واقفاً. ونحن بقيّة شعبك، نمدح اسمك يا إله النعم[٢٠]، أنت الذي حفظت العهد لآبائنا، وخلال (٩) جميع أجيالنا[٢١] أنزلت نعمك[٢٢] على بقيّة شعبك[٢٣]. فخلال ملك بليعال

---

(٨) تك ٣٥: ١١؛ إر ٥٠: ٩.

(٩) ١: ٦؛ ٤: ٢؛ رج عز ٩: ١٤.

(١٠) إن دينونة الله القاسية على الوثنيين، تعيد الشجاعة إلى بني اسرائيل الخائفين.

(١١) فالاشخاص الذين خرسوا من الخوف، سينشدون أناشيد الشكر. رج أش ٣٥: ٦.

(١٢) مز ١٨: ٣٥ = ٢ صم ٢٢: ٣٥.

(١٣) أش ٣٥: ٣؛ أي ٤: ٣.

(١٤) نا ٢: ٢.

(١٥) أش ٦٦: ٢؛ ق مت ٥: ٣.

(١٦) حز ٣: ٧.

(١٧) مز ١١٩: ١؛ أم ١١: ٢٠.

(١٨) تث ٩: ٤-٥.

(١٩) قراءة بديلة: لن يكون مكان للجميع.

(٢٠) مز ٧٢: ١٩؛ ٨٦: ١٢؛ ١٤٥: ١١؛ دا ٩: ٩؛ ق ٢ كور ١: ٣.

(٢١) تث ٧: ٨-٩. نستطيع أن نقرأ أيضاً: العهد الذي صنعت لآبائنا ولجميع أجيالنا، أنت أنزلت نعمك...

(٢٢) مز ١٧: ٧.

(٢٣) "بقيّة اسرائيل". رج ١٣: ٨. جعل الناسخ "نحونا" بدل "بقيّة شعبك" أو ميراثك.

ووسط اسرار عداوته، لم يطردونا[٢٤] (١٠) من عهدك. فأرواحه المدمّرة قد دحرتَها بعيداً عنا. وحين كان رجال مملكته يستسلمون إلى الكفر، حفظت النفس التي افتديت[٢٥]. وأقمت[٢٦] (١١) بقوّتك الساقطين[٢٧]. أما الرجال الطوال القامات فتزيلهم... ولم يكن من مخلّص لجميع جبابرتهم ولا ملجأ[٢٨] للرجال السريعين. وعلى المكرّمين (١٢) رددت باحتقار[٢٩]، وكل كيانهم الباطل[٣٠]... أما نحن شعبك المقدّس[٣١]، فبسبب أعمالك الحقّة نمدح اسمك (١٣) وبسبب مآثرك ننشد[٣٢] عظمتك خلال الاوقات والأزمنة التي حدّدتها الشهاداتُ الابديّة، حين يأتي النهار والليل (١٤) وحين يمضي المساء والصباح[٣٣]. عظيم ملكك المجيد، وعجيبة اسرارك في أعالي[٣٤] السماء لترفع إليك من التراب[٣٥] (١٥) وتحطّم الآلهة[٣٦]. (١٦) ارتفع، ارتفع يا إله الآلهة وكن معظماً في سحاب السماء يا ملك

---

(٢٤) الاعداء بشكل عام أو بليعال وأرواحه. رج مد ٧: ٧-٨.

(٢٥) مز ٢٥: ٢٠؛ ٨٦: ٢؛ ١٢١: ٧. أي: أبقيت في الحياة الشعب الذي أردت أن تفتديه.

(٢٦) في الاصل: «أقمت أنت. او: وأقمت الآن.

(٢٧) فُسّرت هذه العبارة كتلميح إلى قيامة الموتى. ولكن السياق يدلّ على قوّة تعطى لضحايا الضيق لكي ينتصروا.

(٢٨) أش ١٠: ٣٣؛ عز ٩: ١٤؛ عا ٢: ١٤.

(٢٩) مز ١٠٧: ٤٠ = أي ١٢: ٢١.

(٣٠) أش ٤١: ١١-١٢.

(٣١) "شعب قداستك" وليس فقط "شعبك". رج أش ٦٣: ١٨؛ نظح ١٢: ١.

(٣٢) مز ١١١: ٧؛ ١٤٥: ٢؛ ١٥٠: ٢.

(٣٣) الاوقات والأزمنة من أجل الأعياد الليتورجيّة. يجب أن يُمتدح الله في كل وقت من أوقات النهار والليل من أجل حسناته. رج نج ١: ٩؛ ٣: ١٠؛ ١٠: ١-١٠؛ مد ١٢: ٣-٩.

(٣٤) لا يدركها العقل البشريّ. رج تث ٣٠: ١٢؛ مز ٥٧: ١١؛ با ٣: ٢٩.

(٣٥) ١ صم ٢: ٨؛ مز ١١٣: ٧. "لترفع الفقير".

(٣٦) أش ١٤: ١٢-١٥؛ ق لو ١: ٥٢؛ ١٠: ١٨. قد نكون أمام الملائكة الساقطين كما في اخنوخ.

الملوك[٣٧]... (١٧) فيتشتّت جميع أبناء الظلمة ويضيء نور عظمتك[٣٨]...

اعلان الحرب

١٥ (١) لأنه[١] زمن ضيق لاسرائيل[٢]، ووقت حُدّد للحرب ضدّ جميع الأمم، وقد وُضع حزب الله في الفداء النهائيّ، (٢) وتقرّر دمار كل أمّة كافرة.

تحريض رئيس الكهنة في المخيّم قبل الحرب

وتعسكرُ كلٌّ فرقة المقاتلين تجاه ملك كتيم[٣] وتجاه كل جيش (٣) بليعال المجتمع لديه ليوم الفناء[٤] بسيف الله[٥].

(٤) ويقف رئيس الكهنة[٦] واخوته الكهنة واللاويّون وجميع رجال النظام معه.

---

(٣٧) مز ٧: ٧؛ ٢١: ١٤؛ ٥٠: ١؛ ٨٤: ٤.

(٣٨) نقرأ في منتصف س١٨: "تشتعل لتحرق إلى الأبد".

١٥ (١) بعد النظام الرئيسيّ، ها هو النظام الملحق. وهناك من يرى تصميماً آخر. فبعد تقديم الخطب المختلفة بحسب نظام تراتبيّ (رئيس الكهنة في ع١٠-١٢؛ الكهنة واللاويون في ع١٣؛ المقاتلون في ع١٤)، عاد الكاتب الى النظام الكرونولوجي للمراحل المتعاقبة في كل حرب، وزاد بعض الخطب.

(٢) إر ٣٠: ٧؛ رج نظح ١: ١١-١٢.

(٣) لا يعلّق الكاتب أهميّة خاصة على حضور الملك. ولكن ذُكر الملك هنا، لأن لا حرب بدون الملك في القديم.

(٤) الفناء أو الانتقام. رج إر ٤٦: ١٠؛ أش ٣٤: ٨؛ ٦١: ٢؛ ٦٣: ٤.

(٥) ١ أخ ٢١: ١٢.

(٦) تث ٢٠: ٢-٥.

ويقرأ على مسامعهم (٥) صلاة زمن الحرب[٧] وكل كتاب نظام هذا الزمن[٨]، وكل كلمات مدائح شكرهم. ثم يكوّن هناك (٦) كلَّ الخطوط بحسب كلمات هذا النظام. والكاهن الذي عيّن لساعة الانتقام[٩] بقرار (٧) جميع اخوته[١٠]، يتقدّم ويشجّع قلوب المقاتلين. ويبدأ كلامه قائلاً:

تقوّوا، تشجعوا، كونوا رجالاً مقتدرين (٨). لا تخافوا، لا تجزعوا، ولا يضعف قلبكم. لا ترتجفوا، لا ترتاعوا أمامهم[١١]، لا (٩) ترتدوا إلى الوراء ولا تتراجعوا أمامهم، لأنهم جماعة كفر وجميع أعمالهم هي في الظلمة (١٠) وإلى الظلمة تميل رغبتهم[١٢]، جعلوا في الكذب كل ملجأهم[١٣]. جبروتهم كالدخان الذي يضمحل[١٤]. وكل مجموعتهم (١١) الكثيرة تكون كالقشّ الذي يزول في البرّ القفر[١٥]، فلا تجد له أثراً. وكل جوهر كيانهم يذبل سريعاً[١٦] (١٢) مثل الزهر في الرياح الشرقية[١٧].

---

(٧) قد نكون أمام الخطبة التي نقرأها في ع١٠-١٢.

(٨) أي: نظام الجماعة، ملحق نظام الجماعة، نظام الحرب.

(٩) إر ٥١: ٦. الكاهن المعيّن هو رئيس الكهنة، ودور الواحد هو دور الآخر. رج ١١: ٣-٤.

(١٠) رج ١٦: ١٣: "الخطّ الذي يكوّنه اخوته". رج أيضاً ٧: ١٢؛ ٩: ٧.

(١١) تث ٣١: ٦؛ ٢ صم ٢: ٧؛ ١٣: ٢٨؛ رج تث ٢٠: ٣.

(١٢) أش ٢٩: ١٥؛ تك ٣: ١٦؛ ٤: ٧.

(١٣) رج أش ٢٨: ١٥.

(١٤) أش ٥١: ٦.

(١٥) رج أش ٢٩: ٥؛ إر ١٢: ١٠؛ يوء ٢: ٣؛ ٤: ١٩.

(١٦) مز ٣٧: ٢.

(١٧) أش ٧: ٢.

أما أنتم فاجمعوا قواكم لحرب الله[١٨]. فاليوم موعد[١٩] الحرب (١٣) من قِبل الله على كل مجموعة بليعال، وغضب على كل بشر. فإله اسرائيل يرفع يده القديرة العجيبة (١٤) ضدّ كل ارواح الكفر. وكل جبابرة الآلهة يشدّون أحقاءهم للحرب. وتشكيلات القدّيسين (١٥) تجتمع ليوم الله[٢٠]...

١٦ (١) إلى أن يزول كل المكرّسين لبليعال[١]. لأن إله اسرائيل قد دعا السيف ضدّ جميع[٢] الأمم، وهو يبسط قوّته[٣] بواسطة قدّيسي شعبه (٢)...

الهجوم الاول

(٣) كل هذا النظام يطبّقونه في ذلك اليوم حين يتّخذون مواقعهم تجاه معسكر كتّيم. بعد ذلك، ينفخ الكهنة[٤] لهم بأبواق (٤) الذكرانة، فتُفتح أبواب القتال. ويخرج المشاة ويتخذون مواقعهم صفوفاً بين الخطوط. وينفخ الكهنة لهم (٥) في بوق التشكيلة، فينتشر الرؤساء على صوت الابواق، إلى أن يقف كل واحد في مكانه. حينئذ ينفخ الكهنة لهم (٦) مرة ثانية من أجل الهجوم. وحين يقفون قرب خطّ كتّيم على مسافة إطلاق السهام، يرفع كل واحد يده مع أسلحة (٧) الحرب.

---

(١٨) ١ صم ١٨: ١٧؛ ٢٥: ٢٨؛ نظح ٤: ١٢؛ ٩: ٥.

(١٩) موعد (م و ع د) أو يوم (ي و م) كما صحّح الناسخ.

(٢٠) نجد هنا تحالف حزب النور كما في ١: ١٣-١٤؛ ١٢: ١-٤.

١٦ (١) أو: كل المقاتلين السابقين. المكرّسون هم الجنود. وكانوا يمتنعون عن بعض الممارسات. ق أش ١٣: ٣؛ إر ٥١: ٢٧-٢٨. هذا السطر في بداية ع١٦ يشكل نهاية الخطبة التي بدأت في ١٥: ٧.

(٢) إر ٢٥: ٢٩؛ حج ١: ١١.

(٣) ٦: ٦؛ ١١: ٦-٧؛ عد ٢٤: ١٨.

(٤) رج ٨: ١؛ ٩: ٢.

ينفخ الكهنة الستة في أبواق القتلى بصوت حادٍ ومتقطع طوال الحرب، واللاويّون وكل شعب (٨) الصور ينفخون نفخة الحرب بصوت عظيم. وإذ يرتفع صوتهم يبدأون ينزلون أيديهم على قتلى كتّيم. وكل (٩) الشعب يصمت، وتتوقّف ضجّة الصراخ، فينفخ الكهنة في أبواق القتلى ما دامت الحرب ضدّ كتيم. (١٠)...

خروج الفرقة الثانية وتحريض رئيس الكهنة

(١١) وحين يشدّ بليعال حقويه ليأتي إلى معونة أبناء الظلمة، فيبدأ القتلى من المشاة بالسقوط بحسب أسرار الله الذي يمتحن بهم كل الذين عيّنوا للقتال (١٢)، حينئذ يهتف الكهنة بأبواق النداء ليخرج خطّ آخر ليحارب محلّهم. ويتّخذ هؤلاء مواقعهم بين الخطوط (١٣) ساعة ينفخ الكهنة للذين هاجموا وقاتلوا، لكي يتراجعوا.

حينئذ يتقدّم رئيس الكهنة، ويقف أمام الصفّ ويشجّع (١٤) قلوبهم في انتقام الله[٥] ويدهم في حربه[٦] (١٥) ويبدأ كلامه فيقول:

مبارك إله اسرائيل[٧] الذي يمتحن قلب مختاريه في الاتون[٨]... سمعتم في الماضي (١٦) اسرار الله...

١٧ (١) ويؤمّن لهم السلامة وسط الحريق[١]... أولئك الممتحنون في البوتقة.

---

(٥) عد ٣١: ٣؛ إر ٥٠، ١٥، ٢٨؛ ٥١: ١١.

(٦) دور الكاهن المعيّن (١٥: ٦-٧) هو دور رئيس الكهنة. هذا يعني أننا أمام شخص واحد. إن صورة الهجوم الأول (س٣-٩) والهجوم الثاني (س١٠-١٤) تختلف عمّا في النظام الاول. وهذا يعني أننا أمام نظام آخر. رج ١٥: ١ والحاشية.

(٧) رج ١٤: ٤ والحاشية.

(٨) دا ١١: ٣٥؛ أم ١٧: ٣.

١٧ (١) الله يحفظ أخصّاءه حتى في وسط النار، دا ٣: ١ ي.

ويسنّ سلاح حربهم فلا تضعف حتى الافناء الابدي لجميع أمم (٢) الكفر. تذكّروا الحكم على ناداب وأبيهو، ابني هارون[٢]، اللذين بهما تقدّس الله على عيون كل شعبه. أما اليعازر (٣) وايتامار فارتبط معهما بعهد لأجيال الأجيال[٣].

(٤) وأنتم فاجمعوا قواكم ولا تخافوا منهم. فرغباتهم تسير إلى الفناء، وسندهم في ما ليس الآن ولا يكون. فلإله (٥) اسرائيل كل ما هو الآن وما يكون و... في كل أحداث الدهور. هذا اليوم هو موعده ليذلّ ويحني أمير سلطان (٦) الكفر. وإلى قسمته التي افتداها فهو يرسل عوناً[٤] حاسماً بقوّة الملاك العظيم وخادمه ميخائيل بفضل النور الابدي (٧) ليضيء عهد اسرائيل فرحاً. فالسعادة والبركة لقسمة الله الذي يرفع فوق الآلهة خادمه ميخائيل، وسلطان (٨) اسرائيل يكون على كلّ بشر. والبرّ يفرح في الأعالي، وكل أبناء الحقّ[٥] يبتهجون في المعرفة الابديّة. وأنتم يا أبناء عهده (٩) فاجمعوا قواكم في اتون[٦] الله إلى أن يرسل يده حين تنتهي محنته. فأسراره تعني حياتكم.

الهجوم الثاني: اندحار العدوّ واللحاق به

(١٠) وبعد هذه الكلمات[٧] ينفخ الكهنة لهم لتشكيل فرق خطّ الحرب. وينتشر الرؤساء على صوت الأبواق (١١) إلى أن يقف كل واحد في موضعه. وينفخ الكهنة مرة ثانية من أجل الهجوم. وحين (١٢) يدرك المشاة خط كتيم على مسافة إطلاق السهام، يرفع كل واحد يده على سلاح حربه. وينفخ الكهنة في أبواق (١٣) القتلى

---

(٢) لا ١٠: ١-٤.

(٣) أو: عهد كهنوت أبدي. رج عد ٢٥: ١٣.

(٤) مز ٢٠: ٣؛ دا ١٠: ١٣.

(٥) أي الأمناء للحقّ، أو أبناء الأمانة.

(٦) أو محنة الله وهي الحرب التي يتحمّلها شعب الله موقتاً.

(٧) رج ٨: ١-٩: ٢؛ ١٦: ٣-٩.

بصوت مرصوص، فتهتف كل فرقة الصور هتاف الحرب. ويمدّ المقاتلون يدهم على جيش (١٤) كتيم. وإذ يرتفع ضجيج الهتاف، يبدأون بإسقاط يدهم على قتلى كتيم. وتوقف الفرقة ضجيج الهتاف، والكهنة (١٥) ينفخون في أبواق القتلى.

١٨ (١)... حين ترتفع يد الله العظيمة على بليعال وعلى كل حزب سلطانه ليضرب الضربة الحاسمة (٢) وسط ضجّة جمهور كبير وهتاف القديسين. حين يلاحقون أشور ويسقط بنو يافث ولا يقومون[١]. ويُقطع كتيم إرباً فلا (٣) يبقى منه باقٍ[٢]... ترتفع يد الله على كل جمهور بليعال.

في ذلك الوقت ينفخ الكهنة (٤) في ستة أبواق الذكرانة، فتجتمع إليهم كل خطوط القتال ويتوزّعون ضد كل خطوط كتيم (٥) ليدمّروهم تدميراً كاملاً[٣].

صلاة المساء ليطول النهار لملاحقة الاعداء

وحين تقترب الشمس من الغروب، في ذلك اليوم[٤]، فرئيس الكهنة والكهنة واللاويّون الذين (٦) يكونون معه ورؤساء البيوت ورجال النظام، يقفون ويباركون هناك إله اسرائيل. ويبدأون الكلام فيقولون:

مبارك اسمك[٥] يا إله الآلهة[٦] لأنك (٧) عظّمت مختاريك تعظيماً عجيباً

---

١٨ (١) أش ٢٤: ٢٠.

(٢) عز ٩: ١٤. يُلاحق آشور، فيسقط بنو يافث، ويتحطّم كتيم. فكأن النصّ ليس متماسكاً! في الواقع، نحن أمام دمار جميع أبناء الظلمة إلى أي فرق من البشريّة انتموا.

(٣) أي يمارسون التحريم والافناء الكليّ. رج ٩: ٣-٧.

(٤) يش ١٠: ١٣-١٤.

(٥) مز ٧٢: ١٩؛ ٨٦: ١٢؛ ١٤٥: ١؛ طو ٣: ١١؛ ٨: ٥؛ ١١: ١٤. في اللاتينية الشعبيّة نجد فقط طو ٣: ١٣.

(٦) مز ٥٠: ١؛ ٨٤: ٨.

وحفظت لنا في الماضي عهدك وفتحت لنا أبواب الخلاص[٧] مرّات ومرّات (٨) بسبب نعمتك ورحمتك لنا. وأنت يا إله البرّ قد صنعت لمجد اسمك[٨] (٩)... (١٠)... وفي الماضي لم يحصل أبداً حدثٌ مثل هذا[٩]، لأنك أنت عرفت ماذا سيحصل في زماننا. واليوم قد ظهر (١١) لنا... معنا في الفداء النهائي لتزيل سلطة العدوّ بحيث لا يعود لها من وجود. ويدك القديرة (١٢)... كل اعدائنا بضربة قاضية. والآن، من الضروريّ اليوم لنا أن نلاحق كثرتهم[١٠] لأنك أنت (١٣)... سلّمت قلوب الجبابرة[١١] بلا مقاومة. لك القوّة وفي يدك الحرب[١٢]. لا (١٤) إله مثلك... والأزمنة ترتبط بمشيئتك...

١٩ (١) احتقار وهزء[١] للجبابرة لأن الهنا العظيم قدوس، وملك المجد هو معنا، وجيش أرواحه يرافق خطانا. وفرساننا كالسحب (٢) وكضباب الندى الذي يغمر الأرض، وكالمطر المدرار الذي يروي كل محاصيلها براً.

قم ايها الجبّار، واسبِ سبيك (٣) ايها المجيد، واسلب سلبك يا رجلاً قديراً. ضع يدك على عنق أعدائك ورجلك على ظهر القتلى. أضرب (٤) الأمم التي تضايقك وليأكل سيفك لحمهم. إملأ أرضك مجداً وميراثك بركة. كثرة القطعان في مراعيك (٥) والذهب والحجارة الكريمة في قصورك.

---

(٧) أش ٦٠: ١٨؛ مز ١١٨: ١٩-٢١.

(٨) مز ٤: ٢؛ ١٠٩: ٢١.

(٩) يوء ٢: ٢.

(١٠) تلميح آخر إلى معركة جبعون (يش ١٠: ١٣-١٤). ولكن الكاتب يطلب من الجنود أن يسرعوا، ولا يطلب من الشمس أن تتوقّف.

(١١) جبابرة الاعداء.

(١٢) ١ أخ ٢٩: ١١-١٢ مع ١ صم ١٧: ٤٧.

١٩ (١) يستعيد الكاتب هنا ١٢: ٧-١٦.

إفرحي جيداً يا صهيون، وابتهجي يا كل مدن يهوذا وافتحي (٦) أبوابك على الدوام لتُدخلي إليك غنى الأمم. ليخدمكِ ملوكها وليسجد أمامك كل جلاّديك وليلحسوا تراب (٧) قدميكِ. يا بنات شعبي، اهتفوا هتاف الفرح وتزيّنّ بزينة المجد وتسلّطن على ممالك (٨) الشعوب. هكذا يكون الملك لله، ولاسرائيل مملكة أبديّة.

نشيد الشكر في الصباح التالي

(٩) بعد ذلك يجتمعون[٢] في المعسكر في تلك الليلة ليرتاحوا حتى الصباح. وفي الصباح يأتون إلى موضع خطّ القتال (١٠) حيث سقط جبابرة كتيم[٣] وجمهور أشور وجيش كل الأمم... (١١)... حيث سقطوا بسيف الله[٤].

ويقترب رئيس الكهنة إلى هناك مع اخوته الكهنة واللاويين (١٢)... وكل رؤساء الخطوط ورجالهم المجنّدين يقفون في موضعهم (١٣) حيث كانوا مصفوفين قبل ان يسقط قتلى كتيم ويهلّلون لإله اسرائيل.

(٢) أي المقاتلون الذين انتصروا.

(٣) هنا نعود إلى القسمة المثلّثة للبشريّة.

(٤) رج ١٥: ٣؛ ١ أخ ٢١: ١٢.

دراسة حول نظام الحرب

نتوقّف في هذا المقال عند ثلاثة أمور: الفنّ الأدبي لهذا الكتاب، الوضع التاريخيّ، المعطيات اللاهوتيّة.

١- الفن الأدبي

عرف الكاتب في قراءته للعهد القديم أن ملكوت الله سيحتلّ الكون كله، وأن عدّة لعنات ستصيب الشعوب الوثنيّة. غير أنه لم يهتمّ بالأقوال النبويّة التي تدلّ على شموليّة الخلاص وتتحدّث عن ارتداد الوثنيين. لهذا تخيّل، شأنه شأن اليهود في أيامه، أن ملكوت الله هذا سيتدشّن في حرب لا هوادة فيها تُفني كلّ الأمم، ولا تُبقي إلا على عبّاد يهوه الأمناء.

كان دقيقاً في تطلّعاته فهيّأ كلّ شيء بتفصيل ليكون للجماعة النجاح التام. فالممارسة الدقيقة لفرائض الشريعة تستجلب بركة الله على هذا المسعى الكبير. كان رجل قانون ولاهوتياً قبل أن يكون صاحب تقنيّات حربيّة، فبنى "حربه" على حلم غريب يمتزج فيه وهم حقيقيّ وواقعيّة خاطئة: حدّد بدقّة زينة الأسلحة، والكتابات على الأبواق، ولكنه اكتفى بستراتيجيّة بدائيّة. ثم إنه رأى أن تدخّل الله القدير سيتمّ بدون شك، فينصر الأبرار ويعاقب الأشرار ويدمّرهم دماراً تاماً.

كانت له "نظريات" حربية غامضة أخذها من الأخبار البيبليّة وبما سمعه عن تحرّك الجيوش الرومانيّة، فنظّم العمليّات العسكريّة بشكل مسيرة ليتورجيّة على وقع الأبواق العديدة كما في احتلال أريحا على يد يشوع. وكان خطيباً وشاعراً، فاعتقد بأهميّة الخطب، وألّف مسبقاً عدداً منها ليشحذ همّة المقاتلين.

وخلال عرض الأفكار، حصر الكاتب نفسه في مخطّط محدّد، وجمع في فصول

متعاقبة المسائل المتعلّقة بالأبواق والرايات والأسلحة والخيل والخدم المعاونة والأبراج المهاجمة والكمائن. غير أن منطقه يختلف عن منطقنا. فهو يعود مرتين إلى تفاصيل العمليّات العسكريّة، ليشدّد على ما يعنيه صوت الأبواق (ع ٨ ؛ ٩: ١-٩)، أو على التحريضات المناسبة (ع ١٦-١٧). ثم جُمعت خطبه المتعدّدة في سلسلتين تتابعان أولاً حسب النظام التراتبي (ع ١٠-١٤) وثانياً حسب النظام الكرونولوجي (ع ١٥-١٨).

ويتميّز الأسلوب بتكرارات عديدة، وعودة متواترة إلى نصوص التوراة. فالذاكرة تلعب عنده دوراً لا تلعبه المخيّلة. لهذا فهو يقدّم فكره في قوالب هيّئت سابقاً. فهو لا يخاف الملل، كما لا يخاف أن يجعل عبارات قديمة في إطار جديد. عرف الكتاب المقدس معرفة واسعة، ولكنه لا يستعمله إلا نادراً ليسند براهينه. وعى سلطته فتكلّم باسمه الخاص دون أن يعود إلى الإيرادات الواضحة. أما التذكرات البيبليّة فتتتابع في جمله وقد أخذها من أسفار الشريعة والأنبياء والمزامير. نثره يبدو باهتاً. أما شعره فيدلّ على حرارة في الالهام، مع ايقاع تقدّمه ألفاظٌ بحثَ عنها الكاتب من أجل الجرس الموسيقي.

لقد أراد الكاتب، كما قال في عنوان مقاله أن يقدّم "تنظيماً" موضوعه حرب التحرير الآتية، وهي حرب تفني أعداء الله واسرائيل. غير أن هذا التنظيم ليس فقط فرائض مجرَّدة، بل صوراً ملموسة تجعل أمامنا مثالاً يجب تحقيقه. ولهذا المثال قيمة دينيّة حقيقيّة تجعل منه "ليتورجيا الحرب المقدّسة".

٢- الوضع التاريخي

قُدمت في هذا المجال افتراضات عديدة. رأى بعضهم في جماعة "كتّيم" (اسم الأعداء بشكل عام) السلوقيين. واكتشفوا في نظح تلميحات مختلفة إلى الحروب المكابيّة. لهذا اعتبروا أن الكتاب دوّن في منتصف القرن الثاني ق.م.

ورأى آخرون أن الكاتب عرف بشكل دقيق سلاح الفيالق الرومانيّة

وستراتيجيّتها. لهذا حدّدوا زمن التأليف بعد احتلال بومبيوس الروماني لاورشليم سنة ٦٣ ق.م.

ورأت فئة ثالثة أن أساس هذه الروح الحربيّة في نظح تعود إلى تأثير الغيورين على صاحب الكتاب. لهذا، اعتبروا أن الكتاب دوّن في القسم الأول من القرن الأول ب.م.، ساعة كان التوتّر على أشدّه بين الشعب اليهوديّ والسلطة الرومانيّة. وقد استلهمت هذه النظرة العهد القديم وما فيه من تطلّعات نجدها في سفر التثنية، وهي تدعو إلى إفناء الوثنيين.

واعتبرت فئة رابعة أن أهل قمران كانوا من الغيورين، فرأت في نظح عمل أشخاص متهوّسين على خطى رئيسهم اليعازر بن يائير. بين سنة ١٦ وسنة ٧٠ ب.م.

ما نلاحظه هو قرابة وثيقة بين نظح ونج، بين نظح ومد. هذا يعني أننا أمام كاتب واحد لهذه الكتيّبات الثلاثة. أما صاحب المدائح فيتكلّم عن نفسه بسمات تذكّرنا بمعلّم البرّ. ونج يرينا عمل منظّم الجماعة. في هذه الظروف يجب أن يكون نظح من تأليف معلّم البرّ الذي حاول أن ينظّم مسبقاً الصراع المحرّر الذي استشفه وتخيّله "قبل حدوثه".

فهناك أقلّه حالة واحدة (٦: ٢٩-٣٥) تورد المدائح نظح. فإذا قلنا إن معلّم البرّ هو صاحب نظح، يجب أن يكون أيضاً صاحب مد. وإذا أردنا أن نوفّق هذه المعطيات مع معطيات فحب حول خلاف معلّم البرّ مع الكاهن الشرير، نصل إلى فرضيّة معقولة ترى الكاهن الشرير في اسكندر يناي الذي اضطهد حوالي سنة ١٠٠ (بداية عهده) مشرّع جماعة قمران الذي كان في ذلك الأيام شيخاً جليلاً. وفي هذه الحالة يكون تدوين نظح في نهاية حياة معلّم البرّ، حوالي السنة ١٠٠ ق.م.

٣- المعطيات اللاهوتية

بما أن نظح هو قبل كلّ شيء "تنظيم"، فهو لا يقدّم لنا عرضاً لاهوتياً. لذلك نكتفي بجمع الارشادات التي وردت هنا أو هناك.

الله هو أصل كلّ شيء. هو سيّد الخلق (١٠: ١١-١٥)، بل هو الذي خلق بليعال مع ملائكته الاشرار (١٣: ١١). ولقد اختار برحمته اسرائيل وفصله عن سائر الشعوب (١٠: ٩). وقد دُوِّنت كلمته الشخصيّة في التوراة (١٠: ٢ ، ٦ ؛ ١١: ٥-٦ ، ١١). وعمله القدير هو الذي ينظّم مسيرة الأحداث. أما الكفر الجوهري الذي اقترفه أبناء الظلمة فيقوم بعدم اكرام الله، بالاستناد إلى ما ليس بموجود. هو لا يوبّخهم على جحود أو شرك، بل لأنهم ليسوا عباداً أمناء لإله إسرائيل. من أجل هذا، فهو يجعلهم وسط عملاء بليعال ويعدّهم لفناء عادل. أما أبناء النور فهمهم الوحيد هو تأمين انتصار إلههم على الأرض، وهم متأكّدون من حمايته القديرة. أما صفاته فهي البرّ والقداسة والامانة والقدرة.

يحيط بالله ملائكته الذين يشكّلون بلاطه السماوي ويشاركونه في عمله في العالم (١٢: ١-٥). رئيسهم هو ميخائيل (١٧: ٦-٧) يرافقه جبرائيل وسريئيل ورفائيل (٩: ١٥-١٦). ويقوم بحرب على هؤلاء الملائكة الذين من حزب النور، بليعال وأرواحه الفاسدة: هم أيضاً ملائكة، وقد خلقهم الله من أجل الشرّ (١٣: ١١). إنهم المسؤولون عن المضايقات التي تصيب بشكل عابر أبناء النور (١٣: ٤-٦). والصراع بين ثنائيّة الخير والشرّ يجد حلّه في عمل سرّي يقوم به الله الذي يحقّق الخير ويخلق السلام وإن ترك أرواح الشرّ تعمل.

وتنضمّ نفوس الأبرار إلى الملائكة، ومعاً يقاتلون من أجل أبناء النور (١: ١٣-١٦؛ ١٢: ١-٧ ؛ ١٥: ١٣-١٥). ليس من حديث في نظح عن مصير الأشرار الذين زالوا عن الأرض، ولكن يبدو أنهم يكوّنون الفئة الثانية بين الفئات الثلاث المتحالفة من أجل الشرّ (١: ١٣). وهكذا تكون أفكار الكاتب حول خلود النفوس والدينونة بعد الموت، الأفكار عينها التي ستكرّسها المسيحيّة فيما بعد.

خلق الله الانسان، ولكن يبدو أن الانسان لا ينعم بحريّة واسعة مع أن الكاتب يحرّض الضعفاء والجبناء على الشجاعة ليتصرّفوا كالشجعان (١٠: ٥-٦ ؛ ٥: ٧). ويبدو أبناء الظلمة أناساً أشراراً دون أن يتطلّع نظح إلى إمكانية ارتدادهم. وبما أن جميع اللايهود قد جُعلوا في حزب الظلمة، فهذا الشرّ ليس نتيجة خيار شخصي بل حتميّة وقدر. غير أن الكاتب يذكر "متجاوزي العهد" (١: ١) وبالتالي يعتبر أن اليهودي يستطيع أن يسقط وينتقل إلى المعسكر الآخر، معسكر الظلمة. أما أبناء النور فينعمون بكل مراحم الله، وينشدون مجده بألف نشيد ونشيد. يسمح الله لبعض الوقت بأن تضايقهم قوى الشرّ، وهو بذلك يتوخّى أن يسطع تدخّله العجيب في اليوم الذي حدّده.

ما الذي نعرفه عن الحياة الاخلاقيّة عند "أبناء العهد" (١٧: ٨) هؤلاء؟ يهتمون بالاحتفاظ من النجاسات بحسب الشريعة (٧: ٢-٦ ؛ ٩: ٨-١٠ ؛ ١٤: ٢-٣). يُنعشهم مثال دينيّ رفيع وهم يعملون دوماً من أجل مجد الله تعالى. أما الفداء فيتمّ بشكل بسيط جداً: جميع أهل الظلمة سيقتلهم أبناء النور الذين يقيمون ملك الله النهائي في عالم تخلّص من الشرّ والخطيئة. لم يذكر المسيح، اذن يبدو أن لا دور له. كلّ هذا أخذه الكاتب من العهد القديم مع تحويل بعض المعطيات التقليديّة. إلاّ أننا نلاحظ على مستوى الاسكاتولوجيا ضيق أفق يحصر الخلاص في فئة محدّدة وينسى الشموليّة التي نادى بها الأنبياء.

ماذا يقول المسيحي الذي يقرأ نظح؟ يجد بعض التشابهات بين المسيحيّة وهذا الكتاب، لأن الاثنين يستعملان النصّ البيبلي الواحد (١: ١٢ ؛ مت ٢٤: ٢١. كلاهما يعودان إلى دا ١٢: ١). وهناك لاهوت الملائكة الذي نجد مثله عند القديس بولس (٢ كور ٢: ١٠ ؛ أف ٦: ١٢ ؛ ق نظح ١: ١٣-١٦ ؛ ٧: ٦).

عمل المسيحيون كما عملت جماعة قمران من أجل ملكوت الله. ظنّت أنها تستطيع أن تحقّقه حين تفني جميع الوثنيين. أما المسيحيون فتطلّعوا إلى نداء يتوجّه إلى الجميع، سواء كانوا يهوداً أم وثنيين، إلى الخلاص الذي يقدّمه يسوع

المسيح. نحن أمام خطّين انطلقا من التوراة، ولكن الخط المسيحي تقبّل وحي العهد الجديد، أما خطّ قمران فانغلق على جماعة من الجماعات ترفض سائر الجماعات. هذه الجماعة دعت إلى بغض الأعداء بغضاً لا هوادة فيه (١: ٤، ١٠ ؛ ١٠: ٩: ٢١ ؛ رج ٢: ٤-١٠)، وصلت بنا إلى قول يرد في الإنجيل: قيل لكم: "أحبب قريبك وأبغض عدوّك". أما يسوع فقال: "أحبوا أعداءكم وصلّوا من أجل مضطهديكم" (مت ٥: ٤٣-٤٤). على مستوى المحبّة والغفران تفترق المسيحية عن الاسيانيّة، كما تفترق على مستوى شمولية تدعو الرسل إلى أن يذهبوا إلى العالم كله ويحملوا البشارة إلى الخلق أجمعين ويدعوا كل البشر إلى الايمان من أجل الخلاص.

المَدائِح

المدخل الى المدائح

وُجدت لفيفة المدائح (هودايوت) في المغارة الأولى من مغاور قمران. وقد وصلت المخطوطة إلى الناشر في حالة سيّئة جداً في ١٨ عاموداً كاملاً أو ناقصاً، مع ٦٦ جزءاً صغيراً يصعب ترتيبها.

تألّفت المخطوطة من لفيفتين. لم يبق من الاولى سوى سبعة عواميد، وقد تضرّرت كثيراً. وبقي في الثانية ست وريقات من جلد، تتضمّن كل منها أربعة عواميد، هذا إذا كانت كاملة. يبدو أن كاتبين نسخا النصّ. وقد توقّف الأول عند العمود الحادي عشر (س٢٢).

قسّمت المدائح ٣٢ مديحاً وبدأ كل مديح بعبارة: "أمدحك أيها السيّد"، مع ما يبرّر هذا المديح، وهو الخير الذي عمله الله من أجل المرتّل أو من أجل غيره*.

* يرد النص في عامود (ع) وسطر (س). وقد رتّبت المدائح فكانت ٣٢ مديحاً.

نصّ المدائح

المديح الاول
خلق الله ومصير الانسان

١ ... (٦) أنت رحيم وطويل البال[١] في أحكامك، وأنت عادل[٢] في كل أعمالك (٧). وفي حكمتك أسّست الكونَ منذ القديم، وقبل أن تخلق الكائنات، عرفتَ جميع الأعمال التي أتممتها (٨) خلال القرون الغابرة. فخارجاً عنك لا يُصنع شيء، ولا يُعرف شيء بدون إرادتك[٣].

أنت الذي كوّنت (٩) كل روح[٤]، صالحاً كان أو شريراً، مع طرقه، والحكمَ على جميع أعماله. أنت الذي بسطت السماوات (١٠) لمجدك، وخلقت كل جنودها بحسب مشيئتك، كما (خلقت) الرياح القويّة حسب المراسيم التي تديرها قبل أن (١١) تصبح ملائكة قداستك[٥]. وسلّمت إلى الأرواح الابدية في ممالكها، النيّرين بحسب نواميس سريّة، (١٢) والنجوم حسب السبل التي تسير فيها[٦]،

---

١ (١) خر ٣٤: ٦؛ عد ١٤: ١٨؛ يوء ٢: ١٣؛ يون ٤: ٢.

(٢) رج ٧: ٢٨؛ ٩: ١٤-١٥؛ مز ٥١: ٦.

(٣) رج ١: ٢؛ ٧: ٣٢؛ ١٠: ٩. أكّد العهد القديم مراراً (٢ صم ٧: ٢٢ = ١ أخ ١٧-٢٠؛ ٢ صم ٢٢: ٣٢ = مز ١٨: ٣٢؛ هو ١٣: ٤؛ سي ٣٦: ٥؛ أش ٤٣: ١١؛ ٤٤: ٦، ٨؛ ٤٥: ٥، ٦، ٢١؛ ٦٤: ٣) أن الله هو يهوه. وقال الكاتب هنا: لا وجود للمخلوقات إلاّ في الله.

(٤) عودة إلى التعليم عن الروحين (زك ١٢: ١). هنا كما في ١٣: ١٠-١٣، صوّر الكاتب الخلق لا بحسب ترتيب سفر التكوين، بل بحسب ترتيب منطقيّ: الملائكة، السماء، الأرض، الانسان. رج نظح ١٠: ١١-١٣.

(٥) مز ١٠٤: ٤. حديث عن الملائكة التي يرسلها الله. في الاصل: الرياح. ثم صارت الارواح (ر ي ح في العبريّة تدلّ على الريح وعلى الروح) ثم الملائكة.

(٦) النجوم أو الكواكب. فهي أدوات في يد هذه الارواح، ويستعملونها ليوجّهوا الاحداث بحسب مخطّط الله. رج يوب ٢: ٢؛ ١ أخن ٦٠: ١٢-٢٢. والنواميس السرية تسيّر الكواكب.

والسحاب والمطر حسب المهمة التي يمارسانها، والصاعقة والرعود حسب الخدمة التي حدّدَتها لها، وخزّانات[٧] (١٣) العناية بحسب وظائفها، والثلج وحجارة البرَد بحسب نواميسها السريّة.

انت الذي برأت الأرض بقوّتك (١٤) والبحار واللجج والانهار. وجميع ساكنيها كوّنتهم بحكمتك، وكل ما فيهم (١٥) رتّبته بحسب مشيئتك. وتركت حصّة لروح[٨] الانسان الذي أبدعته في المسكونة من أجل كل أيام الأبد[٩] (١٦) ودوام الأجيال حتى يسود على أعمال يديك. وبحسب أزمنتهم وزّعت خدمتهم في كل أجيالهم. وحكمهم (١٧) بالنظر إلى سيطرة الروحين وحسب أعمالهما، قد هيّأته من جيل إلى جيل. والافتقاد[١٠] الذي يحمل إليهما السلام كما (١٨) كل الضربات التي بها ضربَتْهما، أنت قد عرفتها من القديم، ووزّعتها لجميع أعقابهما بحسب عدد أجيال الأبد (١٩) وبحسب كل دوام السنوات. وبحسب قصدك المجيد وبحكمة معرفتك، أسّست وضعهما[١١] قبل أن (٢٠) توجد. وبأمر مشيئتك جاء كل شيء إلى الوجود، وخارجاً عنك لم يُصنع شيء.

(٢١) عرفتُ كل هذا بفضل عقلك لأنك كشفت أذني لأسمع أسرار خفاياك. وأنا خليقة من طين[١٢] وما يُجبل مع الماء (٢٢) أساس العار وينبوع النجاسة، بوتقة

---

(٧) خزّانات العناية هي خزّانات السماء. تحمل الرياح (إر ١٠: ١٣؛ ٥١: ١٦) والمطر (تث ٢٨: ١٢) والثلج والبرد (أي ٣٨: ٢٢).

(٨) هذا المقطع (س ١٥-٢٠) قريب ممّا نجد في نج ٣: ١٣-٤: ١٦ حول الروحين.

(٩) أش ٦٣: ٩. هذه العبارة تنطبق على الأيام التي ستتوالى بحسب مدى لا محدود.

(١٠) أش ٦٠: ١٧؛ نج ٣: ١٤-١٥. الافتقاد يدلّ على تدخّل خاص من قبل الله ليجازي الابرار ويعاقب الخطأة. رج تك ٥٠: ٢٤؛ أش ١٠: ٣؛ إر ٦: ١٥... أع ١٥: ١٤؛ ١ بط ٢: ١٢؛ وثص ١٠: ١١.

(١١) هذا ما يدلّ على مخطّط الله، الذي بحسبه يسير النشاط البشريّ.

(١٢) استلهم الكاتب أش ٦٤: ٧ فاستعمل الفاظاً تدلّ على عمل الفاخوري، وعلى المادة التي يجبلها. يقول أي ٤: ١٩ إن البشر "يأوون بيوتاً من طين، وفي التراب أساسهم".

الذنوب[١٣] وعمارة الخطايا، روح الضلال[١٤] وروح الشرّ الذي (٢٣) لا عقل فيه والذي تخيفه دينونة العدالة[١٥]. ماذا أقول ولم يكن معروفاً؟ وماذا أُسمع ولم يكن مروياً؟ فالكون (٢٤) محفور أمامك بإزميل[١٦] الذكرانة لكل دوام الأزمنة مع دورات عدد السنوات الابديّة مع كل أزمنتها[١٧] (٢٥) وهي غير مخفيّة ولا مستورة أمامك. ولكن كيف يحسب انسان[١٨] خطاياه؟ وما هو ردُّه على آثامه؟ (٢٦) وما هو جوابه، وهو شرير، على دينونة العدالة؟ فلك ولك وحدك يا إله المعرفة كل أعمال البرّ (٢٧) وأساس الحقّ. أما لبني البشر[١٩] فخدمة الاثم وأعمال الغشّ.

أنت الذي خلقت (٢٨) النسمة على اللسان[٢٠]، وعرفت كلمات اللسان وحدّدت ثمر الشفتين. ورتّبت الأقوال على حبل، (٢٩) ومخرج نفَس[٢١] الشفتين بقياس، وأخرجت الاصوات حسب نواميسها السريّة، ومخرج الأنفاس بحسب

---

(١٣) في البوتقة يتجمّع المعدن المصفّى. أما هنا فتتجمّع الذنوب كما الوحل في قعر الكأس.

(١٤) رج عبارة مماثلة في ١ يو ٤: ٦.

(١٥) تث ١٦: ١٨؛ أش ٥٨: ٢؛ مز ١١٩: ٧، ٦٢، ١٠٦، ١٦٠، ١٦٤.

(١٦) يلمّح النصّ إلى اللويحات السماويّة التي حُفرت فيها مصائر الكون. هنا نتذكّر "المرسوم المحفور" في نح ١٠: ٨.

(١٧) إن خر ٣٤: ٢٢؛ ٢ أخ ٢٤: ٢٣ يتضمّنان مسيرة السنة. ١ صم ١: ٢٠ "مسيرة الايام". ومز ٧٧: ٦ (سنوات الابد).

(١٨) رج أش ٥٠: ٨-٩؛ أي ٤٠: ١-٥؛ روم ٨: ٣١-٣٤. إن الانسان يدافع عن قضيته أمام الله.

(١٩) عبارة تدلّ على البشريّة بنوع عام. أما في الانجيل فعبارة "ابن البشر" (ابن الانسان) تدلّ على شخص محدّد هو يسوع المسيح. هو مخلّص نهاية الأزمنة التي بدأت في موته وقيامته.

(٢٠) عرف الله الالفاظ وحدّد معانيها قبل أن يُوجد البشر، كما وضع جميع النواميس قبل الخلق. هذا ما يذكّرنا بفلسفة أفلاطون.

(٢١) نحن أمام الشعر والموسيقى الخاضعين لنواميس القياس والتناسق. كل هذا يعود إلى الله، ويهدف إلى إنشاد الله في ترانيم مقدّسة.

تناسقها لكي نعرّف (٣٠) مجدك[٢٢] ونخبر بعجائبك[٢٣] في كل أعمال حقك ودينونة برّك، ونمدح اسمك (٣١) بفم الجميع فيعرفوك بقدر عقلهم ويباركوك إلى جيل وجيل. وأنت الذي في رحمتك (٣٢) وعظمة نعمك قوّيت روح الانسان تجاه الضربات، وافتديته ونقّيته من كثرة الشرور (٣٣) لكي يخبر بمعجزاتك بحضرة كل أعمالك. وأنا أخبر البشر بأحكامك التي ضربتني[٢٤]، (٣٤) وبني البشر بكل عجائبك، لأنك أظهرت قوّتك فيّ.

اسمعوا (٣٥) أيها الحكماء والمثابرون على المعرفة والدائبون عليها. وليكن ميلكم ثابتاً[٢٥] أنتم يا مستقيمي القلوب. استزيدوا فطنة (٣٦) يا أبرار. توقّفوا عن الشرّ[٢٦]. وأنتم كلكم يا كمّال الطريق[٢٧]، أسندوا الفقير وأجيبوا الطالب وكونوا بطيئين عن الغضب (٣٧) ولا تزدروا... أما الذين لا لبّ لهم[٢٨] فلا يقدرون أن يفهموا هذه الأشياء...

---

(٢٢) ١٣: ١٦؛ مز ١٤٥: ١٢.

(٢٣) مز ٢٦: ٧؛ سي ٤٢: ١٧. يقول سي إن القديسين أنفسهم لا يقدرون أن يخبروا بعجائب الله.

(٢٤) لكي تكشف للبشر نوايا عنايتك الموجودة في محنتي. هي المرّة الأولى فيها يلمّح الكاتب إلى ضربات تصيبه شخصياً.

(٢٥) ٢: ٩، ٣٦؛ ١٨: ١٣؛ نج ٤: ٥؛ ٨: ٣؛ رج أش ٢٦: ٣.

(٢٦) الابرار أنفسهم قد شاركوا في الشرّ الذي نجده في العالم. إن نج يفسّر أن أرواح الشرّ تسعى إلى إسقاط أبناء النور (٣: ٢٤). وأن أرواح الامانة والشر تتحارب في قلب الانسان (٤: ٢٣).

(٢٧) مز ١١٩: ١؛ أم ١١: ٢٠؛ نج ٤: ٢٢؛ ٨: ١٠، ١٨، ٢٢.

(٢٨) أم ٨: ١.

المديح الثاني
معلّم البر هو عرضة لعداء الكفّار وعلامة اختلاف

٢ ... (٦) ضجّة أصواتهم القويّة أضعفت قلبي وقوّة ثباتي (٧) تجاه الضربات. ولكنك أعطيت جواب اللسان لغرلة (عدم ختان) شفتيّ، وأسندت نفسي[١] حين أعطيتني قوّة الحقوين (٨) والقدرة على الثبات وثبتّ خطاي في موطن الكفر[٢].

وكنتُ فخاً للخطأة، ولكن كنت شفاء لجميع (٩) الذين يرتدّون عن الخطيئة[٣]، وفطنة لبسطاء القلوب[٤] وثباتاً لذوي القلوب المضطربة. وجعلتَ مني موضوع عار (١٠) وهزءاً للخونة، وأساس حقّ وعقل لذوي الطريق المستقيمة.

وكنتُ عرضة لاساءة الكفّار (١١) وموضوع افتراء على شفة العنف. الهازئون صرّوا بأسنانهم، وأنا صرت أضحوكة لدى الخطأة (١٢). عليّ زمجرت جماعة الكفّار[٥] ورعدوا كالعواصف على البحار حين تهيج أمواجها (١٣) فتلقي الوحل والطين. غير أنك جعلتَ مني[٦] راية[٧] لمختاري البرّ[٨]، وترجمانا عارفاً بالأسرار

---

٢ (١) أسندت نفسي أي اسندتني. فالنفس تدل على الانسان في أعماق شخصيته. رج مز ٥٤: ٦.

(٢) مز ٣٧: ٣١؛ ملا ١: ٤. يشتكي الكاتب لأنه يجد نفسه وسط أهل الكفر.

(٣) أم ١٢: ١٨؛ ملا ٣: ٢٠؛ أش ٥٩: ٢٠. إن الكاتب يجعل الشفاء في رأس حسنات الله، يجعله أول مجازاة يقدمها الله للابرار. رج نج ٤: ٦.

(٤) هم الذين يتقبّلون الحقيقة دون أن يتهرّبوا منها.

(٥) أش ٥٧: ٢٠؛ مز ٣٥: ١٦؛ ٣٧: ١٢؛ أي ١٦: ٩؛ مرا ٢: ١٦. نجد هنا اللفظة العبرية "ق هـ ل" التي تعني هنا وفي نص "زمرة". اذاً، نحن أمام المعنى الرمزي.

(٦) صاحب المزامير هو معلّم البرّ. وهو يعود إلى أش ١١: ١٠.

(٧) إن صورة الراية المنتصبة لتجمع المقاتلين تعود إلى أش ٥: ٢٦؛ ١١: ١٠، ١٢؛ ١٣: ٢؛ ١٨: ٣؛ ٤٩: ٢٢؛ ٦٢: ١٠. وهو يطبّقها على فرع يسّى والمسيح الداودي في ١١: ١٠. يهتمّ أشعيا بجمع الأمم الوثنية، أما معلّم البرّ فيتطلّع فقط إلى "محبّي النظام".

(٨) أي المختارون الذين هيّأوا نفوسهم لممارسة البر (نظح ١٢: ١). أما مختارو شعب القداسة فهم المختارون الذين يشكّلون اسرائيل الحقيقيّ. هذا الاختيار هو غير ذلك الذي يتحدّث عنه بولس (روم ٩: ١١؛ ١١: ٥، ٧، ٢٨). والبرّ بحسب قمران غير البرّ بحسب القديس بولس.

العجيبة لامتحان (١٤) أهل الحقّ واختبار الذين يحبّون التعليم.

وكنتُ رجلَ خصام لأهل الغش، ورجل (١٥) سلام لجميع الذين يرون الحق. وصرت روح حسد تجاه جميع الذين يطلبون الاغراءات. (١٦). رعد عليّ كلُّ أهل الغشّ كضجّة هدير المياه العظيمة[٩]. وحيلُ بليعال كانت كل (١٧) أفكارهم. فقلبوا إلى الهاوية حياة الانسان الذي أسّستَ التعليم بفمه (١٨) ووضعت في قلبه العقل لكي يفتح ينبوع المعرفة[١٠] لجميع العقلاء. ولكنهم بادلوا ذلك بغلف الشفتين (١٩) ولغة غريبة لشعب لا لبّ له ليهلكوا في ضلالهم[١١].

المديح الثالث
ثقة بالله خلال الاضطهاد

(٢٠) أمدحك أيها السيّد لأنك جعلتَ نفسي في صرّة الحياة[١٢] (٢١) وحميتني[١٣] من كل فخاخ الهاوية[١٤].

---

(٩) صورة تستعمل مراراً في العهد القديم. رج رؤ ١: ١٥؛ ١٤: ٢؛ ١٩: ٦.

(١٠) صورة يردّدها الكاتب مراراً. رج ٨: ٢١؛ ١٠: ٣١؛ ١١: ١٩؛ ١٢: ١٣، ٢٩؛ ١٨: ١٠، ١٢؛ نج ١٠: ١٢؛ ١١: ٣، ١٥. فالمعرفة الروحيّة هي ينبوع يفجّره الله فينا كما تفجّر المياه الأرض؛ رج وثص ٣: ١٦.

(١١) رج خر ٦: ١٢؛ أش ٢٧: ١١؛ ٢٨: ١١؛ ٣٣: ١٩؛ هو ٤: ١٤؛ وثص ٥: ١٦. أما اللغة الغريبة فهي كما يبدو اللغة الارامية. وهكذا يشير الكاتب إلى محاولة ترجمة التوراة العبريّة إلى الاراميّة. هذا ما فعله الفريسيون في المدراش. والكاتب ينتقدهم بسبب ذلك.

(١٢) رج ١ صم ٢٥: ٢٩. حافظت عليّ كما يحافظ الانسان على صرّة دراهمه.

(١٣) حميتني. حرفياً: وضعت سوراً حولي. الفعل في صيغة الماضي، وهكذا يدلّ الكاتب على أن غاية الله قد تحقّقت.

(١٤) هي هاوية الجحيم. الشيول أو مثوى الاموات. يخاف المؤمن من فخّ وُضع للطريدة. والفخ يحمل الموت. رج ٢: ٣٨؛ ٣: ١٢، ١٦، ١٨...

أهلُ العنف طلبوا نفسي لأني تمسّكت (٢٢) بعهدك. أما هم فجماعة من الباطل وحلقة بليعال. ما عرفوا أن منك وجودي (٢٣) وأنك تخلّص نفسي بنعمك. فمنك خطواتي. وهم من قبلك[١٥] كمنوا (٢٤) لحياتي لتمجّد في حكم الاشرار[١٦] وتُظهر قدرتك فيّ أمام بني (٢٥) البشر. فبنعمتك أقف ثابتاً.

وأنا قلت[١٧]: "أقوياء عسكروا تجاهي وأحاطوا بي مع كل (٢٦) أسلحتهم الحربيّة وأطلقوا سهاماً لا تشفى جراحُها. ولمعان الحراب شابه ناراً تأكل الأشجار، (٢٧) وزئير أصواتهم شابه هدير المياه العظيمة: نهر جارف يدمّر الكثيرين. كالبيض الفاسد ينقف (٢٨) الثعبان[١٨] والباطل، ساعة ترتفع امواجه"[١٩].

وأنا، إذ كان قلبي يذوب كالماء، تمسّكت نفسي بعهدك (٢٩). وهم، فالشباك التي نصبوها لي أمسكت رجلهم، والشرك الذي أخفوه لنفسي سقطوا فيه. أما رجلي فظلّت ثابتة على أرض سويّة. (٣٠) من خارج جماعتهم أبارك اسمك.

---

(١٥) كل شيء يعود إلى الله حتى اضطهاد البار. ولكن هذا الاضطهاد يزول لمجد الله الذي يعاقب الاشرار ويجازي البرّ.

(١٦) في حكم الاشرار. أو "بحكم" الاشرار. رج مز ٥١: ٦.

(١٧) وأنا قلت. هكذا يدلّ الكاتب على موقفه الشخصيّ ممّا يحدث حوله.

(١٨) رج أش ٥٩: ٥. هكذا يدلّ الكاتب على أعمال الشرّ التي يعملها خصومه. بالنسبة إلى العبارات التالية، رج أي ٣٩: ٢٣؛ إر ٥١: ٥٥؛ أش ٣٠: ٣٠.

(١٩) رج مز ٨٩: ١٠ (بطلان امواجه) و١٠٧: ٢٥ (ترفع امواجه). إن هيجان الامواج لا يؤثّر في النهاية على المؤمن.

المديح الرابع
ثقة بالله خلال الاضطهاد

(٣١) أمدحك أيها السيّد لأن عينك سهرت على نفسي، فنجّيتني من حسد مخترعي الكذب (٣٢) ومن حلقة الذين يطلبون الاغراءات. افتديتَ نفس الفقير الذي أرادوا أن يزيلوه ويسفكوا دمه (٣٣) بسبب خدمتك. ولكنهم ما عرفوا أن منك خطواتي. جعلوا مني موضع ازدراء (٣٤) وعار[٢٠] في فم طالبي الكذب.

أما أنت يا الهي، فأعنت نفس البائس والمسكين (٣٥) لتنتزِعه من يد أقوى منه، وافتديت نفسي من يد القديرين، وما تركتني وجلاً[٢١] وسط تعييراتهم (٣٦) بحيث أترك خدمتك خوفاً من مضايق الأشرار، وأبادل بالجهالة استعداداً ثابتاً (٣٧) وضعتَه في قلبي.

المديح الخامس
ضيق المضطهد، نهاية العالم ومولد المسيح المخلص

٣ (٦) ...احتقروني[١] وما اعتبروني، فصارت نفسي مثل سفينة في أعماق البحر[٢] (٧) ومثل مدينة محصّنة[٣] أمام الذين يحاصرونها. وصرت في حيرة،

---

(٢٠) مز ٤٤: ١٤؛ ١١٩: ٢٢.

(٢١) مز ٥١: ٧. نوى الاشرار قتل "البار". وإذ لم يستطيعوا، بدأوا يفترون عليه ويلاحقونه بأكاذيبهم.

٣ (١) تجاه أم المسيح سنجد تلك التي حبلت بأفعى، أي أم بليعال وأم الشيطان.

(٢) مز ٦٨: ٢٣. أخذت صورة السفينة في البحر من مز ١٠٧: ٢٣-٣٠؛ رج أيضاً سي ٣٣: ٢؛ وص نفتالي ٦: ١-٩.

(٣) رج ٦: ٢٤-٢٩. النفس فريسة القلق والهمّ، كسفينة في البحر أو كمدينة ضُرب عليها الحصار.

كالمرأة التي تلد[٤] للمرة الأولى. فالرعب (٨) والآلام المريعة هجمت بأمواجها بحيث إن الحبلى وضعت بكرها. فالأبناء بلغوا إلى أمواج الموت (٩) والحبلى برجل الضيق[٥] هي في ألم الولادة. ففي أمواج الموت ستلد ذكراً، وفي قيود الجحيم يخرج (١٠) من بوتقة الحبلى مشير عجيب[٦] مع قدرته. وينجّي من الأمواج كل انسان بفضل تلك التي حبلت به.

كل الصدور تشعر بالآلام (١١) وتحسّ بأوجاع مرّة حين تضع مولودها. وتمسك الرعدة أولئك اللواتي حبلن بهؤلاء الأولاد. وساعة وضْع البكر تجتاح الرعدَة (١٢) بوتقة الحبلى.

وتلك التي حبلت بالأفعى[٧] هي فريسة أوجاع مرّة. وأمواج الهاوية[٨] تهجم بكل أعمال الفزع. وتهزّ (١٣) أسس السور كالسفينة على سطح المياه[٩]. وترعد الغيوم في ضجّة الرعد. والمقيمون في التراب[١٠] صاروا (١٤) كالسائرين في المياه

---

(٤) إر ١٣: ٢١. استعمل الكاتب هذه الصورة المعروفة في التوراة ليدلّ على الضيق والهمّ (إر ٣٠: ٦). غير أن فكر المرتّل يذهب أبعد من هذه الصورة المعروفة. فهذه المرأة التي تلد هي التي تلد المسيح في نهاية الأزمنة. رج أش ٧: ١٤؛ مي ٥: ٢. هنا نعود إلى موسى (عد ١١: ١٢) وعمله الذي يشبه الولادة. والمحن التي تحلّ بمعلّم البر تشبه آلام الولادة.

(٥) ويمكن أن نقول: والتي تحبل بالرجل، هي تتمخّض في الاوجاع.

(٦) أش ٩: ٥-٦. فالمرأة التي تلد "المشير العجيب" هي حلقة الابرار وجماعة القديسين التي يضطهدها الاشرار.

(٧) الأفعى هي بليعال أو إبليس. رج ما قيل عن الحيّة في تك ٣: ١ ي؛ رؤ ١٢: ٨.

(٨) أمواج الهاوية هي التي تأتي من العالم السفليّ حيث يملك بليعال، وهي التي تسبّب الهلاك. إذن، تحتلّ هذه الأمواج مجمل المناورات الشيطانيّة التي تريد أن ترعب الكاتب وتجعله يتخلّى عن مشاريعه.

(٩) رج تك ٧: ١٨ وسفينة نوح.

(١٠) أش ٢٦: ١٩. هم الموتى. هكذا صار المؤمن قريباً من الموت بعد أن لاحقه الأعداء.

وقد ارتاعوا من هدير المياه. وصار حكماؤهم كبحّارة في الأعماق، لأن (١٥) كل حكمتهم قد زالت بسبب هدير المياه، بسبب فوران اللجيج على ينابيع المياه. وتحرّكت الأمواج وارتفعت في الهواء (١٦) وأسمعت الأمواج هدير صوتها. ووسط تحرّكها انفتح الشيول (أي الجحيم ومثوى الاموات) وأبدون[١١] (أي عنصر الابادة والموت)، وكل سهام الهاوية (١٧) طارت للحاق بهما. أسمعت اللجّةُ صوتها. وانفتحت أبواب الشيول[١٢] لجميع أعمال الأفعى[١٣] (١٨)، ومصاريع الهاوية انغلقت على التي حبلت في الشرّ، والمزاليج الأبديّة على كل أرواح الافعى[١٤].

المديح السادس
افتداء النفس ومخاوف نهاية العالم

(١٩) أمدحك أيها السيّد، لأنك افتديت نفسي من الهاوية[١٥]. ومن شيول ابدون (الابادة) (٢٠) أصعدتني إلى أعالي الأبد[١٦] فتمشيت في سهل لا حدود له[١٧]. عرفت أن هناك أملاً لمن (٢١) جبلته من التراب من أجل جماعة الأبد[١٨].

---

(١١) أم ١٥: ١١؛ ٢٧: ٢٠؛ رج رؤ ٩: ١١؛ صعود اشعيا ١٠: ٨.

(١٢) أو: أبواب الموت. ٦: ٢٤؛ رج مز ٩: ١٤؛ ١٠٧: ١٨. نسي الكاتب أنه يصوّر الضيق الذي جعله فيه خصومه، فبدأ ينبئ بدمارهم.

(١٣) أعمال الافعى هي مخلوقات بليعال أي الهالكون.

(١٤) ارواح الافعى هي الشياطين.

(١٥) أي ٣٣: ٢٨؛ مز ٥٦: ١٤؛ سي ٥١: ٢.

(١٦) مز ٣٠: ٤؛ أم ١٥: ١١. يقول كم ٥: ٢٣ إن "أعالي الأبد" تعني موضعاً منيعاً منه نستطيع أن نتحدّى الأعداء. رج مزسل ٢٩: ٤.

(١٧) مز ١١٩: ٤٥؛ ملا ٢: ٦. لا حدود له في الزمان وفي المكان. هذا يعني أن الخطر عبر وزال، وهذا ما أبهج الكاتب وثبّت موقفه.

(١٨) أو: الجماعة الابديّة. هي كذلك لأنها تتجاوب مع مخطط الله الابديّ، ولأنها باقية إلى الأبد. وهكذا يتجاوز المؤمن وضعه كفرد ليصل إلى الجماعة.

والروح الفاسد نقّيته من خطيئة عظيمة ليقف مع (٢٢) جيش القدّيسين[١٩] ويدخل في وحدة مع حلقة أبناء السماء[٢٠]. وأسقطت على الانسان مصير الأبد برفقة أرواح (٢٣) المعرفة[٢١] لكي يهلّل لاسمك باتّحاد الفرح وليحدّث بعجائبك أمام كل أعمالك.

وأنا كُوّنت (٢٤) من طين. فمن أنا؟ جُبلت مع ماء، فمن أحسب نفسي وما هي قدرتي؟

وقفت في دنيا الكفر[٢٢] (٢٥) ومع الاشقياء في الحصّة عينها. كانت نفس الفقير غريبة، وسط ضجّة كبيرة، والكوارث القاسية رافقت خطواتي. (٢٦) ساعة فُتحت كل أشراك الهاوية، وانتشرت كل فخاخ الشرّ وشباك الاشقياء على وجه المياه. (٢٧) ساعة طارت كل سهام الهاوية نحو هدفها وانطلقت وما تركت أملاً. ساعة انطبق حبل[٢٣] الدمار على الهالكين ومصير الغضب (٢٨) على المتروكين، وسيل الغضب على المرائين، ووقتُ الغيظ على كل (جيش) بليعال[٢٤].

أحاطت قيود الموت ولا مهرب. (٢٩) وفاضت سيول بليعال[٢٥] على الضفاف

---

(١٩) يتحدث مز ٨٩: ٦ عن "جماعة القديسين". أما الكاتب فقال: "جيش القديسين". فكلمة "ق هـ ل" لها معنى زريّ في نظح.

(٢٠) أبناء السماء هم الملائكة (تك ٤: ٢٢؛ ١١: ٨). لا يحدّد الكاتب كيف يجتمع البشر مع الملائكة: هل بعد موت البشر وقيامتهم؟ أو هل يشارك الملائكةُ البشر في حياتهم منذ اليوم؟

(٢١) أرواح المعرفة هي أرواح سماويّة. هي أرواح معرفة الحقّ.

(٢٢) لم يكن المؤمن بعد قد دخل في الجماعة. لهذا فهو ما زال يقاسم الكفّار حياتهم.

(٢٣) الحبل هو رمز المدمّرين القاتلين (٢ مل ٢١: ١٣؛ أش ٣٤: ١١؛ مرا ٢: ٨). رج عا ٧: ٧-٩ وخيط البناء (أو: المطمار). إذن، هي محاولة لتدمير الأمناء للحقّ.

(٢٤) حرفيا: كل بليعال. هي أرواح الشرّ ومن يساندهم على الأرض من أجل دمار الجماعة.

(٢٥) مز ١٨: ٥؛ عز ٩: ١٤؛ رج أش ٨: ٧.

العالية. مثل نار تأكل كل ما على جنباتها وتفني بقنواتها كل شجر أخضر **(٣٠)** ويابس، وتضرب بعواصف من نار حتى تزيل كل من يشرب منها. تأكل كل أساسات القار **(٣١)** وقواعد المسكونة. وأسس الجبال صارت فريسة الحريق، وجذور الصخور[٢٦] صارت سيولاً من القطران، فأكلت حتى الغمر العظيم، **(٣٢)** واجتاحت سيول بليعال ابدّون[٢٧]، وزوايا الغمر الهادر وسط رعيد الوحول وضجيجها[٢٨]. والأرض **(٣٣)** صرخت بسبب المصاب الذي حلّ بالكون، وكل زواياها صرخت صراخاً والمقيمون عليها أخذهم الضياع **(٣٤)** فترنّحوا وهم فريسة شقاء عظيم. فالله زأر برعده[٢٩] القويّ وردّد مسكنه المقدس حقيقة **(٣٥)** مجده. وجندُ السماء أسمع صوته. وأسس الأبد تزعزعت ومالت. وجيش جبابرة **(٣٦)** السماء هزّ صوته في العالم ولن يتوقّف حتى فناء الموت الذي يكون نهائياً ولا مثيل له.

المديح السابع
ثقة بالله خلال الاضطهاد

(٣٧) أمدحك أيها السيد، لأنك صرت لي سوراً منيعاً[٣٠]

---

(٢٦) رج تث ٣٢: ٢٢؛ مرا ٤: ١١. لقد هاجمت نيران بليعال لا الأشجار فقط، بل التراب والصخور.

(٢٧) أي الابادة والهلاك. رج رؤ ٩: ١١.

(٢٨) أش ١٧: ١٢؛ ٥٧: ٢٠. انطلق الكاتب من تذكّرات شخصيّة إلى رؤية هائلة تجعل قوى الشرّ تجاه قوى الخير. رج نظح ١: ٩-١٢؛ ١٥: ١-٢.

(٢٩) ٢ صم ٢٢: ١٤ = مز ١٨: ٤. نجد الضجيج السماوي عينه في نظح ١: ١١.

(٣٠) هذا كل ما بقي من المديح السابع الذي يقع في نهاية العمود الثالث وبداية العمود الرابع.

المديح الثامن
سوء حظّ معلم البرّ ونجاح خدمته في النهاية

٤ (٥) أمدحك أيها السيد لأنك أنرت وجهي[١] بعهدك... (٦) ... طلبتُك، وأنت الصبح الحقيقيّ، فظهرت لي في مطلع الفجر[٢].

وهم قد أغووا شعبك (٧): أنبياء كذبة مالقوهم بأقوالهم. ومخترعو الكذب أضلّوهم فانحدروا إلى الهلاك لأن لا لبّ لهم (٨) وأعمالهم في الجهل. احتقروني وما أكرموني[٣]، مع أنك أظهرت قوّتك فيّ. طردوني من أرضي (٩) كالطير من عشّه[٤]، وكل رفاقي وأصحابي أُبعدوا عنّي واعتبروني إناء لا نفع منه. وهم مخترعو (١٠) الكذب وراؤو الغشّ[٥] أنشأوا ضدّي مشاريع بليعال، فبادلوا بالشريعة التي حفرتها في قلبي، كلامَ تملّق يوجّهونه (١١) إلى شعبك. ومنعوا العطاش[٦] من شرب شراب المعرفة. وحين عطشوا أسقوهم خلاً[٧] لكي يشاهدوا (١٢) ضلالهم، ويكونوا جهّالاً في أعيادهم، ويُؤخذوا في شباكهم. فأنت يا الله تزدري بك أفكار (١٣) بليعال. فمشورتك تبقى وفكر قلبك يثبت إلى الأبد.

---

٤ (١) مز ١٣: ٤؛ ١٩: ٩؛ أم ٢٩: ١٣.

(٢) هذا الظهور الالهيّ في مطلع الفجر (رج س ٢٣) يرتبط بصلاة الصباح عند الاسيانيّين. يقابل الكاتب نفسه بالساهرين على الاسوار. هم ينتظرون طلوع الصبح. وتدخّل الله الرحيم أكيد مثل طلوع الفجر.

(٣) رج أش ٥٣: ٣ وعبد يهوه.

(٤) أو: العصفور من عشه. رج مز سل ١٧: ١٦؛ أم ٢٧: ٨.

(٥) رج مز ٥: ٧؛ ٥٨: ٤؛ حز ١٣: ١٩؛ ٢٢: ٢٨. هم انبياء كذبة، بل اخترعوا الكذب.

(٦) حب ١٢: ١٥؛ فحب ١١: ٢-٨.

(٧) أش ٣٢: ٦؛ مز ٦٩: ٢٢. يطبّق الانجيل هذا الكلام على يسوع (يو ١٩: ٢٨-٢٩). أما الكاتب فيرى هنا صورة عن نتائج الضلال.

أما هم فمراؤون. ولمشاريع بليعال (١٤) يخطّطون، ويطلبونك بقلب وقلب وفي حقّك لا يثبتون. جِذر يثمر ثمار السمّ والمرارة[٨] يقيمُ في أفكارهم (١٥)، وبعناد قلبهم[٩] يبحثون. طلبوك وسط الأصنام، لهذا عثروا في الخطيئة وجعلوها أمامهم. ودخلوا (١٦) ليطلبوك بحسب كرازة أنبياء الكذب، هم الذين أغواهم الضلال.

وهم، فبشفاه متوحّشة وفي لغة غريبة يكلّمون شعبك (١٧) فيجعلون كل أعمالهم جهلاً وكذباً. ما سمعوا ولا أصغوا إلى كلمتك، وقالوا (١٨) عن رؤية المعرفة: "ليست بحق". والطريق التي يحبّها قلبُك: "ليست هي".

أما أنت يا الله فتردّ عليهم، وتدينهم (١٩) في قدرتك، بحسب أصنامهم وبحسب كثرة خطاياهم، حتى يُؤخذوا بأفكارهم وهم الذين خانوا عهدك. (٢٠) وتزيل في الدينونة كل أهل الكذب فلا يوجد من يرى الضلال. لأنه لا جهل في كل أعمالك (٢١) ولا غشّ في مقاصد قلبك[١٠]. أما الذين هم بحسب قلبك فيقفون أمامك إلى الأبد[١١]. والسالكون في الطريق الذي يحبّه قلبك (٢٢) فيثبتون على الدوام.

أما أنا، ولأني أعتمد عليك، فأقوم وأنتصب بوجه الذين يزدروني، وتكون يدي على الذين يحتقرونني، لأنهم (٢٣) ما أكرموني حتّى أظهرت قدرتك فيّ. تجلّيت لي بقدرتك في مطلع الفجر. وما غطّى العار وجه (٢٤) جميع الدارسين لديّ الذين ساروا في طريق قلبك[١٢] وأخذوا جانبك (٢٥) في جماعة القدّيسين. وستنصر إلى الأبد قضيّتهم وحقّهم حسب البرّ، ولا تجعلهم يضلّون في يد الاشقياء (٢٦) حسب

---

(٨) تث ٢٩: ١٧؛ رج عب ١٢: ١٥؛ مت ٧: ١٥-٢٠ (الفكرة عينها).

(٩) تذكر هذه العبارة مراراً في قمران. رج عد ١٥: ٣٩؛ تث ٢٩: ١٨؛ مز ٨١: ١٣.

(١٠) إر ٢٣: ٢٠؛ ٣٠: ٢٤.

(١١) تث ١٣: ٧؛ حز ٤٤: ١٥؛ مز ١٤٨: ٦؛ ق نج ١١: ١٦-١٧..

(١٢) هم جماعة العهد. لا الملائكة كما في مز ٨٩: ٨.

القصد الذي قصدوه عليهم. ولكنك تجعل مخافتهم على شعبك والدمار لجميع شعوب الأرض لتزيل في الدينونة كل (٢٧) الذين يتجاوزون كلمتك[١٣].

وبي أنرتَ وجوه الكثيرين، وأنميتهم فصاروا لا يعدّون. وعرّفتني أسرارك (٢٨) العجيبة. وفي مجلسك العجيب أظهرت قدرتك لي، وصنعت معجزات للكثيرين من أجل مجدك، ولكي تعرّف (٢٩) جميع الأحياء[١٤] إلى أعمال جبروتك.

فأيّ بشر يستطيع ذلك؟ وأي مجبول من طين يقدر أن يتمّ مثل هذه المعجزات؟ فهو في الاثم (٣٠) منذ بطن أمّه، وحتى الشيخوخة في خطيئة الكفر[١٥]. وأنا عرفت أنه ليس للانسان البرّ ولا لابن الانسان كمال (٣١) الطريق، بل لله العليّ كل أعمال البرّ[١٦]. أما طريق الانسان فليست بثابتة إلا بالروح الذي خلقه الله له (٣٢) ليجعل طريقاً كاملة لأبناء البشر لكي تعرف جميعُ أعماله قوّة قدرته وسعة رحمته تجاه كل أبناء (٣٣) رضاه.

وأنا أَمسك بي الاضطرابُ والرعدة وتكسّرت كل عظامي، وذاب قلبي كالشمع أمام النار وانسابت ركبتاي (٣٤) كالمياه المنحدرة على سفح الجبل. تذكّرتُ ذنوبي وخيانة آبائي حين انتصب الكفرة ضد عهدك (٣٥) والاشقياء ضدّ كلمتك. فقلت: "بسبب خطاياي[١٧] تُركت بعيداً عن عهدك". ولكن حين تذكّرت قدرة يدك (٣٦) وسعة رحمتك، قمت واقفاً وانتصب روحي أمام الضربات لأني اعتمدت

---

(١٣) رج س ٢٠؛ عد ١٤: ٤١. هؤلاء المتجاوزون ليسوا الوثنيين بل بني اسرائيل الذين تراجعوا عن تعليم معلّم البرّ. رج نظح ١: ٢.

(١٤) مز ١٤٥: ١٢. حلّ "جميع الأحياء" محلّ "بني البشر". على الكاتب أن يعمل باسم الله. لا نعرف من يتكلّم، الكاتب أم الله، على مثال ما نرى في أسفار الانبياء.

(١٥) رج ١١: ١١. فكّر الكاتب في نفسه وفي تلاميذه الذين يسمّيهم في مكان آخر: "اهل المعرفة الكاملة" (نج ٨: ٢٠؛ وثص ٢٠: ٢، ٥، ٧). ويشدّد على مدلول القداسة.

(١٦) أش ٣٢: ١٧؛ سي ١٦: ٢٠. نحن هنا في العهد القديم مع التعليم عن البرّ.

(١٧) بعد أقوال تدلّ على "يأس" المؤمن الغارق في خطاياه، نصل إلى ما يدفعه إلى الأمل والرجاء.

(٣٧) على نعمك وعلى سعة رحمتك.

فأنت تغفر الاثم وتنقّي ببرّك الانسان من ذنوبه. (٣٨) فالعالم الذي خلقته ليس ملك الانسان. لأنك أنت خلقت البار والشرير[١٨] (٣٩)... أريد أن أتعلّق بعهدك إلى الابد... (٤٠) لانك حقّ، وبرّ هي جميع أعمالك.

5 ...(٢) غفرانك وسعة رحمتك... (٣) وحين عرفت هذا تعزّيت... لأن كل شيء يحصل (٤) بأمر مشيئتك، وفي يدك دينونة الجميع.

المديح التاسع
عون الله خلال المنفى والمحنة

(٥) أمدحك أيها السيّد. فأنت ما أهملتني في منفاي لدى شعب غريب[١]... فليس بحسب ذنوبي (٦) حكمتَ عليّ، وما أهملتني بسبب شناعة ميولي. ولكنك أعنت حياتي وحفظتها من الهاوية.

ووضعت نفسي للدينونة وسط (٧) أُسُود معدّة لأبناء الآثام[٢]، وسط أسود تحطّم عظام الأقوياء وتشرب دم الجبابرة. وجعلتني (٨) في المنفى[٣] بين صيادين عديدين يمدّون شباكهم[٤] على وجه المياه، ووسط قنّاصين على أبناء الكفر. وهناك للدينونة

---

(١٨) أش ٥٤: ٧؛ مرا ٣: ٣٨. الله هو الذي "يخلق" الخير والشرّ. رج مت ٥: ٤٥.

5 (١) رج خر ٢١: ٨. هذا المنفى هو أكثر من إقامة في أمان (٣: ٢٨؛ ٤: ٨-٩). لقد هرب الكاتب إلى أرض غريبة لينجو من غضب مضطهديه.

(٢) مز ٥٧: ٥. أبناء لآثام (٦: ٣٠؛ ٧: ١١) هم المذنبون الذين رُموا للوحوش. هذا ما حدث لدانيال (٦: ١٧-٢٥؛ ١٤: ٣٠-٤١).

(٣) إر ١٦: ١٧.

(٤) أش ١٩: ٨. قد يكون الكاتب لجأ إلى شاطئ النيل.

(٩) أسّستني وقوّيت في قلبي سرّ الحقّ. ومن هنا[٥] جاء العهد إلى الذين يطلبونه.

أغلقت فم الأشبال التي (١٠) أنيابها كالسيف وبراثنها كرمح مسنون يملأه سمّ الأفاعي[٦]. كل مقاصدهم أن يقطّعوني إرباً وهم يكمنون ولكنهم (١١) لم (يجسروا أن) يفتحوا عليّ أفواههم.

فأنت يا إلهي سترتني عن وجه بني البشر واخفيت شريعتك فيّ إلي الزمن (١٢) الذي فيه كُشف لي خلاصك[٧]. ففي ضيق نفسي ما تخلّيت عني، وسمعتَ صرخة ندائي في[٨] مرارة نفسي. (١٣) وتنبّهت إلى صراخ شقائي وانيني، ونجّيت نفس البائس في عرين الأسود الذين سنّوا لسانهم كالسيف. (١٤) وأنت يا إلهي أغلقت فكّهم لئلا يقتلعوا نفس البائس والمسكين. وأعدت لسانهم (١٥) كالسيف إلى غمده دون أن تهمل نفس عبدك.

كشفت عن قدرتك فيّ أمام بني البشر فصنعتَ عجباً (١٦) مع الفقير وأدخلته إلى البوتقة كالذهب الذي تفعل فيه النار وكالفضّة التي تُنقّى في بوتقة[٩] الصاغة الذين ينفخون النار، لكي ينقّوه سبع مرّات. (١٧) والاشرار في الشعوب هجموا عليّ وضايقوني، وطوال النهار سحقوا نفسي (١٨). أما أنت يا الله فحوّلت الإعصار إلى نسيم خفيف. ونجّيت نفس الفقير كالصيّاد الذي ينتزع الفريسة من فم (١٩) الأسود[١٠].

---

(٥) هذا يعني أنه مؤسّس العهد أو مجدّده. هذا يعني أنه معلّم البرّ.

(٦) تث ٣٢: ٣٢. تطبّق الصورة على "ملوك الشعوب".

(٧) أي: يوم خلّصتني. رج أش ٥٦: ١.

(٨) إر ٢٠: ١٣؛ نا ٢: ١٢.

(٩) صورة البوتقة معروفة في قمران لكي تصوّر المحن القاسية. فيها يمرّ المؤمن كما في النار. ذاك هو حظّ الابرار في مملكة بليعال. رج نج ١: ١٧؛ ٨: ٤؛ وثص ٢٠: ٢٧.

(١٠) عا ٣: ١٢؛ مز ٢٢: ٢٢. كان الناسخ قد كتب "قوّة الاسود". ثم جعل الجملة: "فم الاسود".

المديح العاشر
مضايق معلّم البرّ،
وثقته في نموّ "الفرع" وانتصار جماعته

(٢٠) أمدحك[١١] أيها السيّد لأنك ما أهملت اليتيم[١٢] وما احتقرت المسكين. فقدرتك لا حدود لها، ومجدك (٢١) ولا أعظم. والجبابرة المدهشون هم خدّام لك. وفي الكُناسة[١٣] وضعتُ قدمي، وسط المتأهبّين (٢٢) للبرّ لأُصعد من الضجّة جميع المساكين الذين هم موضوع نعمتك[١٤].

وأنا كنت عرضة لتهجّمات أعدائي وموضع خصام (٢٣) وخلاف لرفاقي[١٥]، وموضوع حسد وغضب للداخلين في عهدي، وموضوع تذمّر وانتقاد لجميع الذين جمعتُهم. وجميع الذين أكلوا خبزي (٢٤) رفعوا عليّ العقب[١٦]. وقال السوء عني بشفة آثمة، جميعُ الذين التأموا في جماعتي. وأهل مشورتي (٢٥) تمرّدوا حولي. والسرّ[١٧] الذي أخفيته فيّ ذهبوا يفترون عليه لدى أهل الشرّ[١٨]. ولكي تمجّد

---

(١١) صلّح ناسخ: "مبارك أنت". عبارتان متشابهتان.

(١٢) نجد هنا تلميحاً إلى استغلال اليتيم والغريب والفقير والارملة؛ رج إر ٤٩: ١١؛ مز ٢٢: ٢٥. أيكون أن أحداثاً حصلت في غياب "معلّم البرّ"؟ هل سيُجعل في السجن؟ ومع ذلك، فهو يحافظ على ثقته بالله.

(١٣) ق ١ كور ٤: ١٣. الرب هو الذي يرفع المتواضعين.

(١٤) أش ١٦: ٥؛ مز ٤٠: ٣. فالله المتعالي يعرف أن ينحني على أعضاء الجماعة.

(١٥) إر ١٥: ١٠؛ حب ١: ٣. كل هذا المقطع يدلّ على أن صاحب المدائح هو الرئيس الروحي للجماعة، هو معلّم البرّ.

(١٦) مز ٤١: ١٠؛ رج يو ١٣: ١٨؛ مر ١٤: ١٨. يقول المعلّم إن جميع تلاميذه خانوه. لا بدّ أن هناك بعض المغالاة.

(١٧) السرّ هو في النهاية ممارسة الشريعة ممارسة كاملة.

(١٨) رج أم ١١: ١٣. نجد هنا تلميحاً إلى تمرّد داخل الجماعة.

طريقي، وبسبب (٢٦) ذنوبي، سترت ينبوع العقل وسرّ الحقّ[١٩].

أما هم[٢٠]، فقلبهم كان سوءاً. تصوّروا مخطّطات بليعال، وفتحوا (٢٧) ألسنة الخداع[٢١] كسمّ الحيّات الذي ينبت كالشوك. وكالزواحف في التراب رموا كسهام الهاوية سمّ الأفاعي (٢٨) التي لا يؤثّر فيها الحاوي، وصار هذا عذاباً لا شفاء منه وجرحاً خبيثاً في أعضاء عبدك بحيث تزعزع الروح وتلاشت (٢٩) القوّة فما عاد يستطيع الوقوف[٢٢].

وأدركوني في مضيق لا ملجأ فيه، ولم يكن لي موضع راحة حين طاردوني. وأنشدوا (٣٠) على الكنارة دعواي وعلى القيثارة تذمّراتهم في جوقة واحدة. وسيطر الخراب والدمار، وحلّ بي الرعب وعذاب شبيه بعذاب (٣١) التي تلد. وارتعش قلبي فيّ. لبستُ السواد والتصق لساني بحنكي لأن قلبهم امتلأ جهالة، ورغبتهم (٣٢) ظهرت لتملأني مرارة. ونور وجهي أظلم في ليل داكن. وبريقي تحوّل إلى سواد. أما أنت يا الهي (٣٣) فقد فتحتَ فسحة في قلبي. وزادوا أيضاً على ضيقي: سجنوني في الظلمات[٢٣]، وأكلت خبز النواح (٣٤)، وشرابي كان في دموع لا نهاية لها. فإن عينيّ أظلمتا بسبب الغمّ وغرقت نفسي في مرارة يوميّة. الخوف والحزن (٣٥) أحاطا بي، والعار غطّى وجهي[٢٤]. وتحوّل خبزي لي نزاعاً، وشرابي خصومة[٢٥]

---

(١٩) يفكّر الكاتب في منفاه الذي هو نتيجة تمرّد تلاميذه عليه (بعد أن شاركوا خصومه في افترائهم)، وهو تهيئة لاعادة الاعتبار له والانتصار.

(٢٠) هم أي الاعداء. أي تلاميذ تنكّروا للجماعة، لا خصوم من الخارج. رج مز ٥٢: ٤.

(٢١) رج ٥: ١٠؛ تث ٣٢: ٣٣؛ تلميح إلى تك ٣: ١٨: بسبب الحيّة الخادعة أنبتت الأرض الشوك والعوسج.

(٢٢) هل أراد الكاتب أن يتخلّى عن مشروعه، مع أنه في ٤: ٣٦ تثبت في قصده عبر المحنة وصعوباتها.

(٢٣) يصوّر الكاتب سجنه في موضع مظلم. إلا إذا كنا هنا في معنى استعاري.

(٢٤) في ٤: ٢٣ كان قد قال: انتصب بوجه الذين يزدرونني. والآن يقول إن العار غطّى وجهه. هذا يعني أنه حصل أمر خطير بين حدث وحدث.

(٢٥) قد يكون الكاتب صارع من أجل الحصول على طعامه وشرابه. أو تكون المنازعات قد صارت طعامه وشرابه اليوميّ.

دخلت في عظامي (٣٦) لتقلب الروح وتتلف العزم. وبحسب أسرار الخطيئة[٢٦] حوّلوا أعمال الله بذنوبهم.

لقد قُيّدتُ بحبال (٣٧) لا تنقطع وبسلاسل لا تتحطّم. وسجنني سورٌ متين مع مصاريع من حديد وأبواب من نحاس (٣٨). وشابه سجني الهوة التي لا غور لها (٣٩)، وقيود بليعال شدّت على نفسي فما استطاعت أن تفلت...

٦ ... (٢) اكتأب قلبي بسبب التجديف... (٣) في شقاء عظيم ودمار لا حدود له...

أما أنت يا إلهي (٤) فقد كشفت اذني لتعليم الذين يوّبخون بالبرّ، ونجّيتني (٥) من حلقة الباطل وجماعة العنف، وأدخلتني إلى مجلس القداسة... (٦) وعرفتُ أن هناك أملاً[١] للذين يرتدّون عن معصيتهم ويتخلّون عن الخطيئة.. سائرين (٧) في طريق قلبك بدون التواء.

وتعزّيتُ عن زمجرة الشعب وضجيج الممالك حين اجتمعتْ، لأني أعرف أنك (٨) ترفع بعد قليل أحياء شعبك وبقيّة ميراثك[٢] بعد أن نقّيتهم فتنقّوا من كل ذنب.

---

(٢٦) رج تث ٢: ٧. يلاحظ الكاتب هنا أن الشرّ يمتلك سراً به يفسد أعمال الله. أما بولس فيدلّ على قوى الشرّ التي تعارض عمل الله. رج سي ٣٩: ٢٧.

٦ (١) ٣: ٢٠؛ رج عز ١٠: ٢.

(٢) ٢ مل ٢١: ١٤؛ مي ٧: ١٨. رج نظح ١٣: ٨. إن البقيّة التي نجت من الكفر سوف تتنقّى (أو هي نُقّيت) لتكوّن شعب الله الحقيقيّ. فالانبياء (أش ٤: ٣؛ ٦: ١٣؛ ١٠: ١٩-٢٢؛ ٣٧: ٤؛ حز ٥: ٣؛ ١٢: ١٦؛ ١٧: ٢٢-٢٤) قد أكدّوا أنه بعد العقوبة التي أصابت اسرائيل، ستبقى بقيّة تكون بذار شعب الله الحقيقي. أما الكاتب فقد طبّق هذه الأقوال النبويّة على الجماعة. رج وثص ١: ٤-٥.

فجميع (٩) أعمالهم هي في حقك[٣]، وبالنظر إلى نعمك تدينهم برحمة عظيمة ومغفرة وافرة. وبحسب أقوال فمك تعلّمهم (١٠)، وبحسب استقامة حقّك تجلسهم في مجلسك لمجدك. لأجلك خلقتني لكي أتمّ الشريعة[٤] وأعلّم بفمي (١١) أهل مجلسك وسط بني البشر لكي يخبروا أجيال الأبد بعجائبك[٥] ويتأمّلوا في جبروتك[٦] (١٢) بلا انقطاع. فتعرف جميع الأمم حقّك[٧] وكل الشعوب مجدك. لأنك أدخلتهم في عهد مجدك (١٣) لدى كل أهل مجلسك وفي قسمة يشاركون فيها ملائكة الوجه[٨]. فلا يعامل أحد أبناءك بوقاحة... (١٤)... وهم يتوبون بيدك المجيدة ويكونون أمراء في قسمة النور.

وأخرجتَ (١٥) نبتة كالزهرة التي تزهر إلى الأبد لتنمي الفرع[٩] من أجل أغصان الغرس الأبدي[١٠]. ويمدّ الفرع ظلّه على كل الأرض ورأسه (١٦) يرتفع حتى السماء، وتنزل جذوره حتى اللجج، وجميع أنهار عدن[١١] تروي أغصانه فيصبح

---

(٣) إن قداسة أعضاء الجماعة هي في الوقت عينه تجلّي أمانة الله الذي يغمرهم بنعمه، ونموذج الخدمة الحقّة التي تستجلب هذه النعم.

(٤) ق مت ٥: ١٧.

(٥) حز ٣١: ١٤؛ مز ٢٦: ٧؛ سي ٤٢: ١٧؛ ق تك ٩: ١٢؛ أش ٥١: ٩.

(٦) مز ١٤٥: ٤-٥.

(٧) مقطع هام جداً. هو يتحدّث عن ارتداد الوثنيين وقبولهم في العهد. وهذا الارتداد هو أمر أساسيّ. والشموليّة التي نراها هنا تجد جذورها في أناشيد عبد يهوه في أش ٤٢: ٤، ٦؛ ٤٩: ٦. ولكن هناك نظرة ثانية تعتبر أن قساوة العقوبات تجعل الأمم تقرّ بعظمة إله اسرائيل.

(٨) يوب ١: ٢٧، ٢٩؛ ٢: ١، ٢، ١٨؛ ٣١: ١٤؛ وص لاوي ٤: ٢؛ وص يهوذا ٢٥: ٢. ملائكة الوجه هم أرفع الارواح السماوية، وهم يشاهدون وجه الله.

(٩) الفرع (ن ص ر). نقرأ اللفظة أيضاً في مد ١٢ (٧: ١٩)؛ مد ١٥ (٨: ٦، ١٠). وهي تعود إلى أش ١١: ١؛ ٦٠: ٢١ حيث ينمو فرع من جذع يسّى وجذوره. أما معنى اللفظة هنا فمسيحاني.

(١٠) الغرس الابديّ هو جماعة المختارين، الجماعة التي أسّسها معلّم البرّ.

(١١) حز ٣١: ٧، ٩؛ إن ٣١: ٤ يتحدّث عن الانهار و٣١: ٩ عن عدن؛ رج تك ٢: ١٠.

غابة (١٧) عظيمة، ومجدُ غابته يمتدّ بلا حدود على العالم وحتى الجحيم إلى الأبد، ويكون ينبوع نور كعين (١٨) أبدية لا تنضب[١٢]. بلهيبها البرّاق يحترق كل أبناء الظلمة[١٣]، ونارُها تأكل كل أهل (١٩) الشرّ حتى فنائهم[١٤].

والذين انضمّوا إلى شهادتي[١٥] أغواهم مخترعو الكذب فما ثابروا على خدمة البرّ[١٦]. (٢٠) وأنت يا الله أمرتهم بأن يطلبوا البرّ خارج طرقهم وفي طريق قداستك[١٧] حيث الخلاص وحيث الاقلف والنجس والسارق (٢١) لا يعبرون. ولكنهم يترنّحون خارج طريق قلبك ويسقطون فريسة الشقاء. وبليعال، كمشير لهم (٢٢) هو مع قلبهم. وبحسب قصد الكفر يتنجّسون بالخطيئة.

وأنا كنت كبحّار على سفينة: في هيجان (٢٣) البحار أمواجهم، وجميع مياههم المرتفعة هدرت عليّ. نفخت ريح دوار وما من فسحة تعيد النفس ولا (٢٤) سبيل يوجّه الطريق على وجه المياه. ودوّت اللجة بكآبتي، ونزلت نفسي إلى أبواب الموت.

وكنتُ (٢٥) كمن دخل إلى مدينة حصينة، كمن اعتصم وراء سور منيع بانتظار النجاة. واستندتُ إلى حقّك يا إلهي. فأنت (٢٦) تضع الأساس[١٨] على الصخر والخشب، على حبل البرّ ومطمار الحق، لكي ترى الحجارة المختبرة لبناء بيت (٢٧)

---

(١٢) تجتمع صورة الشجرة الوارفة مع صورة الينبوع الذي يسقيها (٨: ٤-٢٦).

(١٣) في نهاية الأزمنة تقوم جماعة الأبرار بمعاقبة الكفّار. رج مد ١٥ (٨: ١٧-٢٠).

(١٤) إن فكرة فناء الاشرار ترد في نظام الحرب (١٣ مرة)؛ رج مد ٣: ٣٦؛ ٦: ٣-١٩، ٣٢؛ ٩: ٣...

(١٥) بعد حديث عن التلاميذ الامناء، نحن أمام حديث عن "المتمرّدين".

(١٦) أش ٣٢: ١٧؛ نج ٤: ٩؛ فحب ٧: ١١-١٢.

(١٧) أش ٤٨: ١٧؛ تث ١٣: ٦؛ رج أش ٣٥: ٨ (طريق قداستك). لقد فرض الله على أعضاء الجماعة أن يخرجوا من طرقهم الفاسدة وأن يدخلوا في طريق القداسة، وكل هذا لخيرهم.

(١٨) مد ١٢ (٧: ٨-٩). نجد الصورة عينها في فمز ٣٧/٣: ٦. هذا الأساس لا يؤخذ. ق مت ١٦: ١٨.

متين لا يزعزعه شيء ولا يتعثّر من يدخل إليه.

لا يدخله غريب. وتكون أبوابه محميّة[١٩] فلا **(٢٨)** يدخلها أحد، ومصاريعه متينة فلا يحطّمها أحد. لا تدخلها زمرة بأسلحة حربها إلى أن يتمّ كل المرسوم **(٢٩)** المتعلّق بحروب الكفر.

حينئذ ينحدر سيف الله[٢٠] في وقت الدينونة، وكل أبناء الحق[٢١] يستيقظون ليدمّروا **(٣٠)** الكفر فلا يعود لأبناء الاثم من وجود، والجبّار[٢٢] يشدّ قوسه ويرفع الحصار ويدعوهم **(٣١)** إلى الرحب الواسع، فتُخرج أبوابُ الأبد سلاح الحرب. يكونون أقوياء من أقصى الأرض إلى أقصاها ويقاتلون **(٣٢)** ضدّهم. ولا نجاة لجانب الشرّ. حتى الفناء يدوسونهم بالأرجل فلا تبقى بقيّة. ولا أمل لكثرة الفرسان **(٣٣)** ولا ملجأ لجبابرة القتال[٢٣].

فلله العليّ القتال... **(٣٤)** والذين رقدوا في التراب نصبوا سارية، وأهل الدود رفعوا راية[٢٤]...

---

(١٩) كما بتروس. هكذا كانت الابراج لئلا تصل إليها السهام الناريّة. رج نظح ٩: ١٢-١٦.

(٢٠) ينحدر (نظح ١: ٢؛ مت ٢٤: ٢٢؛ سي ٣٦: ٨) سيف الله (١ أخ ٢١: ١٢؛ رج قض ٧: ٢٠؛ أش ٣٤: ٦).

(٢١) هي الحرب الأخيرة بين أبناء النور وأبناء الظلمة كما في نظام الحرب.

(٢٢) الجبّار هو الله. رج نظح ١٢: ٩-١٠؛ أش ٤٢: ١٢؛ صف ٣: ١٧. وقد يكون تشخيصاً لجيش أبناء النور. ولكن الرأي الأول هو الأصحّ. رج مرا ٢: ٤؛ ٣: ١٢ (شدّ قوسه).

(٢٣) شُوّه المقطع فأعيدت كتابة لفظة "قتال" من نظح ١١: ١، ٢، ٤.

(٢٤) هناك فجوات في س ٣٤، ٣٥، ٣٦. يبدو أن النصّ استلهم أش ٢٨: ١٥-١٨.

المديح الحادي عشر
ضيق المضطهَد

٧ (١) وانا صمتُّ[١]... (٢) ... وانقطع ذراعي من كتفي، وغطستْ رجلي في الوحل. انغلقت عيناي لئلا تريا (٣) الشرّ، وأذناي لئلا تسمعا القتال. وارتاع قلبي من مخطّط السوء، لأن بليعال يظهر حين يظهر ميل (٤) كيانهم. وكل اساسات بيتي[٢] طقطقت، وعظامي تباعدت، وصارت أعضائي فيّ كسفينة[٣] تتقاذفها (٥) العاصفة، وارتعش قلبي حتى الزوال، وريح دوار جعلتني اترنّح بسبب شرّ خطيئتهم.

المديح الثاني عشر
ثقة معلّم البرّ في انتصار قضيته ونمو الفرع

(٦) أمدحك أيها السيّد. فقد سندتني بقوّتك، وروحك (٧) القدوس[٤] أفضته فيّ لئلاّ أتزعزع[٥].

وقوّيتني بوجه حروب الكفر ووسط الشقاء الذي سبّبوه لي. (٨) ما تركتني أتراخى وأبتعد عن عهدك[٦]. بل جعلتني برجاً حصيناً وسوراً منيعاً[٧]. وأسّست

---

٧ (١) طار سطران من أسفل ع٦ وسطر من أعلى ع٧. وهكذا لا نعرف أين ينتهي المديح العاشر، ولا اين يبدأ المديح الحادي عشر.

(٢) بيتي أي جسدي. في مد ١٠ (٦: ٢٦) و١٢ (٧: ٩) البيت هو الجماعة التي بناها. وهكذا نصل إلى الكنيسة كما في العهد الجديد. ق أف ١: ٢٣؛ ٤: ١٢، ١٦.

(٣) نجد صورة السفينة والسارية في ٣: ٦ (مد ٥) و٦: ٢٢ (مد ١٠).

(٤) روحك القدوس. أو روح قداستك. رج ١٤: ١٣؛ ١٧: ٢٦.

(٥) رج ٦: ٢٩ (مد ١٠).

(٦) رج ٦: ٢٦ (مد ١٠)؛ ٧: ٤ (مد ١١). رغم الحروب لم يمنع الكفر المؤمنين من الدخول في العهد.

(٧) أم ١٨: ١٠-١١؛ رج قض ٩: ٥١؛ مز ٦١: ٤؛ أش ٣٠: ٣؛ رج كم ٥: ٢٣-٢٤.

على الصخر (٩) بيتي، فكانت قواعد الأبد أساساً. وصارت كل جدراني سوراً مختبراً لا يحرّكه شيء.

(١٠) وأنت يا إلهي جعلته[٨] لأغصان مجلس القداسة[٩]. وعلّمتني عهدك، وكان لساني كلسان تلاميذك[١٠]. (١١) أما روح الشرّ فكان بلا فم، وكل أبناء الاثم بلا جواب اللسان. فسوف تكون صامتة شفاه[١١] (١٢) الكذب. فجميع مهاجميّ ستعلنهم أثمة في يوم الدينونة وتميّز بي[١٢] بين بار وخاطئ.

(١٣) فأنت تعرف[١٣] كل مشاريع العمل، وتدرك كل أجوبة اللسان. وقد هيّأتَ قلبي (١٤) كما هيّأت قلوب تلاميذي. وفي الحقّ تقود خطاي في سبل البرّ[١٤] لكي أسير أمامك في دنيا (١٥) الكفر نحو طرق المجد والسلام الذي لا حدود له ولا نهاية.

(١٦) وانت تعرف ميل عبدك: تعرف أن البرّ ليس خاصاً بالانسان. ولكني استندت إليك لكي تنعش قلبي[١٥] (١٧) وتعطيني القوّة والعزم. فلا ملجأ

---

(٨) يعود الضمير إلى الفرع (ن ص ر) كما في ٦: ٥ (مد ١٠).

(٩) للذين يريدون أن يتدرّبوا على القداسة رغم ضعفهم. أي لأعضاء الجماعة.

(١٠) رج أش ٥٠: ٤٤؛ مد ١٥ (٨: ١٦).

(١١) كتب الناسخ مرتين خطأ لفظة "شفاه". رج مز ٣١: ١٩.

(١٢) رج ملا ٣: ١٨. اللفظة الهامة "بي" (تميز بي) رج مد ٢ (٢: ١٣-١٤) حيث يتخذ معلّم البرّ أهميّة كبرى في يوم الدينونة العظمى.

(١٣) تث ٣١: ٢١. تأكيد جديد على معرفة الله السابقة.

(١٤) أم ١١: ٥؛ ١٢: ٢٨.

(١٥) كم نحن بعيدون عن القلب المترفّع والمتكبّر. رج تث ٨: ١٤؛ ١٧: ٢٠؛ حز ٣١: ١٠؛ هو ١٣: ٦؛ دا ١١: ١٢.

بشريّ[١٦] لي، وليس للانسان برّ ولا فضائل لينجو من الخطيئة (١٨) وينال الغفران. أما أنا فاستندت إلى وفرة رحمتك وإلى وسع نعمتك. وأنتظر منك أن تُزهر (١٩) الخلاص وتنمي الفرع[١٧] فتعطي القوّة والعزم وتنعش القلب.

وأنت في برّك وضعتني (٢٠) في عهدك، فتمسّكتُ بحقّك وتعلّقتُ بعهدك. وجعلتَ مني أباً لأبناء النعمة[١٨] (٢١) ومرضعاً لأهل العلامة[١٩]. فتحوا الفم كالأطفال نحو ثديَي أمهم، وكالولد الذي يرتاح على صدر (٢٢) مرضعه.

ورفعتَ رأسي[٢٠] ضدّ المزدرين بي فتشتتوا وما بقي منهم أحد: الرجال الذين قاتلوني (٢٣) ونازعوني صاروا كالقش الذي تطرده الريح[٢١] وامتدّ سلطاني على أبناء الأرض[٢٢].

وأنت يا إلهي أعنت نفسي ورفعت رأسي[٢٠] (٢٤) عالياً فاكون مشعاً بالنور سبع مرّات في عدن[٢٣] الذي خلقته لمجدك. (٢٥) فأنت لي منارة الأبد[٢٤] وقد

---

(١٦) نجد هنا "ب س ر" (بشر في العربية). أي اللحم (والدم) أي الانسان الضعيف والخاطئ.

(١٧) رج مد ١٠ (٦: ١٥) حيث نجد "أزهر" و"الفرع". فالنبتة والفرع يرمزان إلى الجماعة التي يسلّم الكاتب إلى الله نموّها.

(١٨) أباً (تك ٤٥: ٨) لابناء النعمة أو التقوى (أش ٥٧: ١؛ سي ٤٤: ١، ١٠).

(١٩) "م و ف ت" العلامة، الآية، المثال. كانوا آية ومثالاً. رج زك ٣: ٨ والكلام عن رفاق عظيم الكهنة. فعلى أعضاء الجماعة أن يكونوا مثال التقوى وآية تلفت الانظار.

(٢٠) حرفياً: قرني. أي جعلتني قوياً.

(٢١) أش ٤١: ١١-١٢؛ رج ١٧: ١٣؛ مز ٣٥: ٥.

(٢٢) هذا السلطان على كل الأرض: فكرة هامة. فمعلّم البرّ ينتصر ويكون السيّد. أراد الخصوم أن يذلّوه فرفعه الله. أرادوا أن يلقوا عليه الوحل، فألقى الله عليه نوره.

(٢٣) رُفع أخنوخ أيضاً إلى جنّة عدن. رج يوب ٤: ٢٣. إن معلّم البر يعلن تجلّيه المضيء. رج ١ أخن ١٠٨: ١١-١٣؛ ق تجلّي يسوع في مر ٩: ٢-٨ وز، أقلّه على مستوى الالفاظ المستعملة.

(٢٤) رج أش ٦٠: ١٩-٢٠؛ ق رؤ ٢١: ٢٣؛ ٢٢: ٥.

جعلت رجليّ في أرض آمنة.

المديح الثالث عشر
سرّ النعمة وغفران الله

(٢٦) أمدحك ايها السيّد. فقد أعطيتني فهم حقيقتك. وأسرار عجائبك (٢٧) عرّفتني، كما عرّفتني نعمك للانسان الخاطئ، وسعة رحمتك لفاسد القلب[٢٥].

(٢٨) من مثلك بين الآلهة أيها السيّد[٢٦]؟ من مثل حقيقتك؟ ومن يكون باراً أمامك حين يُدان ساعة لا شيء له (٢٩) يجيب به على توبيخك؟ كل عظمة نفخُ ريح، ولا يستطيع انسان أن يواجه غيظك[٢٧]. أما كل أبنائك، أبناء (٣٠) الحق، فتدخلهم إلى المغفرة أمامك لتطهّرهم من خطاياهم بوفرة رأفتك ووسع رحمتك (٣١) لتقيمهم أمامك إلى أجيال الأبد. فأنت إله الازل، وكل طرقك ثابتة إلى أبد (٣٢) الأباد[٢٨]. ولا شيء خارجاً عنك. فمن هو الانسان، هذا الباطل الذي ليس له إلا نسمة ليفهم أعمالك العجيبة، (٣٣) إن لم تعلّمه؟

(٢٥) رج ١٣: ٢٠؛ أم ١٢: ٨. هذه العبارة التي يطبّقها الكاتب على نفسه في ١٧: ١٩ تدلّ على أن الانتماء إلى الجماعة يرجع إلى رحمة الله، لا إلى استحقاق الانسان أو صفاته (قلبه فاسد).

(٢٦) رج خر ١٥: ١١ حيث لفظة "السيد" (ادوناي) تحلّ محل يهوه.

(٢٧) رج نا ١: ٦؛ أي ٩: ١٣. هنا الغيظ والغضب، وبعد ذلك المغفرة التي يدخل إليها المؤمن حين يدخل إلى الجماعة.

(٢٨) تك ٣١: ٣٣؛ أم ٤: ٢٦؛ أش ٣٤: ١٠؛ سي ٥١: ٢٠.

المديح الرابع عشر
الاختيار السابق ونعم الله

(٣٤) أمدحك أيها السيّد لأنك لم تسقط قسمتي في حلقة السوء، وفي جماعة المرائين لم تجعل نصيبي[٢٩]. (٣٥) بل دعوتني إلى نعمك وغفرانك بوفرة رأفتك ووسع رحمتك. لأجل جميع الأحكام... (٣٦) ... الشر وفي المرسوم.

٨ ... (٢) ... برّك ثابت إلى الأبد لأن... (٣) ...

المديح الخامس عشر
استعارة الفرع: معلم البر ينبوع مياه حيّة، وبستانيّ الغرس الابديّ. آلامه الجسديّة والادبيّة.

(٤) أمدحك أيها السيّد. فقد جعلتني مخرج أنهار نازلة على اليابسة[١] وينبوع مياه في أرض عطشى وسقْي (٥) بستان في بريّة.

زرعتَ غرس[٢] سرو ودردار مع البقس لمجدك. أشجار (٦) حياة[٣] في مكان سريّ خبّئت وسط كل أشجار المياه. وهذه الاشجار أنبتت فرعاً للغرس الابدي:

---

(٢٩) "ح و ق ي" أي مرسومي كما في الترجمات. في العربية: أحاق أي نزل به.

٨ (١) رج أش ٤١: ١٨ حيث يصوّر تحويل البرية العجيب إلى أرض ترويها المياه. ولكن هنا، معلّم البر نفسه هو الينبوع الحي. ق يو ٤: ١٠، ١٤؛ ٨: ٣٧-٣٨.

(٢) هنا تبدأ استعارة "الغرس" والفرع". نتحدّث عن "غرس يهوه" في أش ٦١: ٣. عن "فرع غرس يهوه" في أش ٦٠: ٢١. أما الاشجار المذكورة (السرو، الدردار، البقس) فنجدها في أش ٤١: ١٩؛ ٦٠: ١٣.

(٣) أشجار الحياة ترمز إلى القديسين والمختارين (مز سل ١٤: ٣-٤). و"أشجار المياه" (مز ٣١: ١٤) هم المتكبّرون والكفرة. ولفظة "فرع" قد وجدناها في المديح العاشر (٦: ١٥) والثاني عشر (٧: ١٩). من خلال استعارة "الفرع" نجد تعليماً هاماً يقول: إن معلّم البرّ قد خرج من غرس إلهي، من أشجار الحياة، من حلقة اليهود الاتقياء الذين سبقوا ظهوره. ق وتص ١: ٧-١١.

(٧) يتجذّرون قبل أن تنبت الاغصان، ويرسلون جذورهم نحو السواقي. وجذعه يصل إلى المياه الحيّة (٨) فيصبح معيناً أبدياً. وفي الفرع[٤] وقربه يرعى كل حيوان الغاب. وتدوس جذعه أرجل جميع العابرين (٩) في الطريق. وأغصانه[٥] تكون لكل طائر مجنّح. وجميع أشجار المياه ترتفع فوقه[٦]، لأنها تنمو في غرسها (١٠) ولكنها إلى الساقية لا ترسل جذورها. والذي أنبت فرع القداسة لغرس الحق ظلّ خفياً ولم (١١) يفكّر فيه أحد. أخفى سرّه[٧] فلم يُعرف.

وأنت يا الله أغلقت على ثمرك في سرّ الجبابرة الاقوياء (١٢) وأرواح القداسة وشعلة النار المدوّمة[٨]. لن يشرب[٩] من معين الحياة، ومع أشجار الأبد (١٣) لن يشرب من ماء القداسة[١٠].

سحاب السماء لن يُنجح ثمرَه حتى الامتلاء. لأنهم رأوا ولم يتبيّنوا، (١٤) وفكّروا ولم يؤمنوا بمعين الحياة[١١]، بالسيل الذي يجري إلى الأبد[١٢]. وأنا تعرّضتُ لأوساخ الأنهار (١٥) الجامحة حين رمت عليّ أوحالها[١٣].

---

(٤) رج ٦: ١٥-١٧ (مد ١٠). جذعه تدوسه الأرجل. هذا يعني أنه وإن ازدهر الفرع وقدّم للجميع الحماية والسعادة، فالذي منه تأتي الماوية المحيية (معلّم البر) سيكون مجهولاً ومحتقراً (رج س١٠-١٥).

(٥) رج حز ٣١: ٦؛ دا ٤: ٩؛ ق مت ١٣: ٣٢ وز.

(٦) هذا ما يدلّ على انتصار الكفرة الموقّت.

(٧) سرّ البار الذي أهين وتألّم هو سرّ معلّم البرّ.

(٨) نجد هنا تلميحاً إلى جنّة عدن التي يحميها الكروبيم مع سيف نار يحوم حولها. ق تك ٣: ٢٤.

(٩) لا نجد الفاعل. ولكنه قد يكون ذاك الذي نجده في آ١٠: ذاك الذي ينبت الفرع هو معلّم البرّ الذي حُرم من كل ينبوع. ق أش ٥٣: ٢.

(١٠) ق أش ٥٣: ٢-٣.

(١١) معين الحياة هو معلّم البرّ نفسه. رج س٤.

(١٢) جملة مشوّهة وقد نالت تفاسير عديدة.

(١٣) يشير المرتل إلى ما قاساه من الكفرة الذين اضطهدوه. رج ٢: ١٢-١٣ (مد ٢).

(١٦) وأنت يا إلهي جعلت في فمي المطر المبكر[١٤] لجميع بني البشر[١٥]، وسيول مياه حيّة لا تنضب. يفتحها (١٧) الامراء[١٦] ولا يغيبون. فتصبح سيلاً جامحاً فوق كل الضفاف وإلى المياه العميقة تنحدر. (١٨) تتفجّر[١٧] فجأة بعد أن اختفت في السرّ، وتجري كأنهار مياه[١٨] متواصلة وتصبح غمراً لكل شجر (١٩) أخضر أو يابس، ولجّة لكل كائن حيّ[١٩]. وتنغرز أشجار المياه كالرصاص في المياه[٢٠] القويّة. وتصير (٢٠) فريسة النار وتجفّ. ولكن الغرس الخصب[٢١] ينجح فيصبح معيناً أبدياً لعدن المجيد ويعطي ثماراً إلى الأبد.

(٢١) بيدي فتحتُ ينبوعهم وسط سيول الماء، ونظّمتُ صفوفهم الخماسيّة[٢٢] حسب حبل أمين، وغرْسَ (٢٢) أشجارهم حسب اتجاه الشمس لتقوّيها وتجعلها تنتج أغصاناً مجيدة. إن حرّكتُ يدي لأحفر (٢٣) قنواتها، تنغرز جذورها في الصخر والصوان، وبمتانة تثبّت في الأرض جذعها. وفي فصل الحرّ تحافظ (٢٤) على قوّتها. وإن سحبتُ يدي تصبح كالوعر في الفيافي وجذعها كالقراص في أرض مالحة. وفي قنواتها (٢٥) ينبت الشوك والعوسج، وتسلّم إلى الحسك والقطرب. وتتحوّل أشجار

---

(١٤) هو مطر الخريف. رج يوء ٢: ٢٣؛ أش ٥٨: ١١.

(١٥) أو: جميع أبناء البرّ.

(١٦) الأمراء هم أعضاء الجماعة. رج ٦: ١٤ (مد ١٠)؛ وثص ٦: ٣-٦؛ فمز ٣/٢٨: ٥.

(١٧) ق س٦. كل من المختارين يصبح "تفجّر مياه حيّة" مثل معلّم البرّ نفسه (س١٦). ق يو ٤: ١٤؛ ٧: ٣٧-٣٨.

(١٨) رج مز ٧٤: ١٥.

(١٩) يصير المختارون في يوم الدينونة قضاة ويمارسون الانتقام من الكفرة.

(٢٠) ق خر ١٥: ١٠.

(٢١) هذا المقطع قريب ممّا في موشّحات سليمان ٢٨: ١٧-٢١.

(٢٢) يُصوّر الغرس الالهي هنا كمشتل لقي كل عناية.

الاطراف[٢٣] إلى أشجار ذي ثمار برية. وأمام (٢٦) الحرّ تذبل أوراقها. ولكن لم يُفتح لي معين وسط المياه[٢٤] بل منفى وسط الأمراض. وبدل تفجّر المياه أعطيت لي (٢٧) الضربات. فصرت كإنسان متروك في الغمّ وفي حزن نفسي ولم تبقَ لي قوّة. لأن عقابي أنبت (٢٨) مرارة وألماً لا شفاء منه، فما عاد لي عزم في داخلي. وحلّت الحيرة بي كالنازلين إلى الجحيم، ووسط (٢٩) الموتى صار روحي طالباً. فحياتي بلغت إلى الهاوية وخارت نفسي فيّ نهاراً وليلاً (٣٠) وليس من راحة. ونبتت نار محرقة ودخلت في عظامي. أكلني اللهيب أياماً عديدة (٣١) فأفنى عزمي أزمنة وأهلك لحمي أوقاتاً. وطارت الأمواج إليّ (٣٢) وانحطّت نفسي فيّ حتى التلاشي. فقوّتي زالت من جسدي، وسال قلبي كالماء، ولحمي ذاب (٣٣) كالشمع، وقوّة حقويّ صارت فريسة الرعب. وانحلّت ذراعي من مفاصلها فما قدرت أن أحرّك يدي. (٣٤) وأخذت رجلي في الحديد، وزلقت ركبتاي كالماء فما استطعت أن أخطو خطوة، ومُنعت رجلاي الخفيفتان من المشي (٣٥) لأن ذراعيّ قيّدتا بسلاسل فجعلتني أتعثّر.

ولكنك أنميتَ لساني في فمي فما تراجع، وما كان لأحد أن يسكته (٣٦). فلي أعطي لسان تلميذ[٢٥] لكي أنعش روح المتعثّرين، وأشجّع بكلمة المنهكين. فقد صمتتْ جميع شفاه (٣٧) الكذب....

---

(٢٣) أشجار الأطراف هي الأشجار المختارة تجاه الاشجار ذات الثمار البريّة.

(٢٤) معلّم البرّ هو للآخرين ينبوع محيي، ولكنه يُحرم هو نفسه من المياه الحية ويسلّم إلى الامراض والمنفى ويتخلّى عنه الجميع. رج س١٢-١٣.

(٢٥) رج ٧: ١٠ (مد ١١)؛ أش ٥٠: ٤؛ ق مت ١١: ٢٨.

المديح السادس عشر
ثقة بحماية الله الابدية وسط الضيق

٩ (١) أمدحك أيها السيّد لأن... (٢) ... طوال الليل... (٣) ... وبليعال يضطهدني بلا هوادة. بغضب حرّك الغيرة وحتى التلاشي ضربني. فأحاطت بي (٤) أمواج الموت [١]. والشيول أنشد على سريري نشيد الحداد، واطلق صرخة النواح. (٥) أظلمت عيناي كالدخان في الاتون[٢]، وسالت دموعي مدراراً. فنيت عيناي طالبة الراحة، ووقف روحي عني (٦) بعيداً، وحياتي جانباً. أما أنا فمن الدمار إلى الخراب، ومن العذاب إلى الضربات، ومن آلام الولادة (٧) إلى الامواج[٣]، تأمّلت نفسي في عجائبك[٤]. وأنت ما رذلتني بسبب نعمك. من وقت (٨) إلى آخر تنعّمت نفسي بوسع مراحمك[٥]. قدّمتُ جواباً لمن أراد ابتلاعي، (٩) وتوبيخاً للذين تحاملوا عليّ، وأعلنتُ أن قضاتي ظالمون. فأنا عرفت (١٠) حقّك، وأحببت أحكامك، ورضيت بالضربات التي أصابتني. لأني رجوت نعمك، وقد وضعتَ (١١) توسّلا في فم عبدك[٦]، وما هدّدت حياتي، وما أزحت سلامي (أي سعادتي)، وما رذلت (١٢) رجائي، وتجاه الضربات جعلت المقاومة في روحي.

فأنت أسّست روحي، وأنت تعرف ما هو تأملّي. (١٣) عزّيتني في حيرتي

---

٩ (١) ٣: ٨-٩؛ ٨: ٣١؛ ٢ صم ٢٢: ٥-٦؛ مز ١٣٢: ٣.

(٢) خر ١٩: ١٨. احترقت العينان وغشيتا بسبب الدموع، فكان التشبيه مع الدخان.

(٣) صف ١: ١٥؛ أي ٣٠: ٣؛ ٣٨: ٢٧؛ ٢ أخ ٦: ٢٩؛ ٢ صم ٢٢: ٥-٦. تتوالى الألفاظ فتدل على المحن الخارجيّة وآلام الجسد وقلق الروح.

(٤) مز ١١٩: ٢٧؛ ١٤٥: ٥. ليس الألم عائقاً، بل مساعداً على تمجيد الله الذي نشكر له خلاصه.

(٥) مز ٩٤: ١٩؛ أش ٦٣: ١٥.

(٦) تث ١٨: ١٨ (النبيّ الشبيه بموسى). وهكذا صارت الصلاة عطيّة من قبل الله. فهو يجعل كلماتها في فم المؤمن.

فنعمت بغفرانك[٧]. تعزّيت عن الخطيئة الأولى[٨] (١٤) وعرفت أن هناك أملاً في نعمك ورجاء في وسع جبروتك.

فلا بار (١٥) في دينونتك، ولا بريء في محاكمتك. فالانسان الخارج من الانسان، أيكون باراً؟ والرجل الخارج من الرجل (١٦) أيكون عاقلاً؟ والبشر الخارج من الميل الشرير أيكون مجيداً؟ والروح الخارج من الروح أيكون قديراً؟ كلا[٩]، فلا شيء يضاهي قدرتك (١٧) قوّةً، ولا ثمن لمجدك ولا قياس لحكمتك. لرجال عهدك الحياة (١٨)، والموت للذين تخلّوا عنه... وأنا بفضلك... وأنا بفضلك (١٩) أقوم واقفاً وأنت ما... (٢٠) وحين يتآمرون عليّ أنت... وإن لعار الوجه... (٢١) لي. وأنت خلقت البار والشرير، وما تركت خصومي يكبرون عليّ كحجر عثار. ولكن لجميع (٢٢) الناس الذين يحاربونني... تعطي عار الوجه والخزي للذين يدمدمون عليّ.

(٢٣) فأنت يا إلهي في وقت الدينونة... تدافع عن قضيّتي. ففي سر حكمتك عاقبتني. (٢٤) سترتَ الحقيقة ليوم الدينونة، ولكنك ستكشفها في ذلك الوقت. وصار عقابي فرحاً لي وبهجة (٢٥)، والضربات التي أصابتني شفاء أبدياً وسعادة دائمة. واحتقار أعدائي صار لي إكليل مجد، وتعثري قوّة (٢٦) أبديّة.

ففي سلامك وفي مجدك أضاء نوري[١٠]. فنوري من قلب الظلمة (٢٧) جعلتَه مشعاً للفقير والبائس، وشفاء لوقت أضرب فيه، وقوّة أبدية حين أعثر، ورحباً (٢٨) دائماً في ضيق نفسي.

---

(٧) هل هي خطايا الكاتب الشخصيّة؟ هل هي خطايا الآباء؟ المهمّ أنه نعم بغفران الله.

(٨) هي الخطيئة الأولى التي أفسدت الجنس البشري. رج سقطة الملائكة في تك ٦: ١-٥؛ ١ أخن ٦-٨؛ يوب ٥: ١ ي؛ وص رأوبين ٥: ٦؛ وثص ٢: ١٨.

(٩) البرّ والحكمة والمجد والقدرة التي هي عظيمة في نظر البشر، هي كلا شيء أمام الله.

(١٠) مز ٣٦: ١٠: عندك ينبوع الحياة وفي نورك نعاين النور. هذا يعني أن الخيرات التي ننعم بها تجد ينبوعها فيك.

فأنت ملجأي يا إلهي، وحصني وصخري المتين ومعقلي. فيك (٢٩) أجد حماية[١١] من كل ضربات الكفر، فتعينني لتنجّيني على الدوام. فأنت من أبي (٣٠) عرفتني[١٢] ومن الرحم أسّستني[١٣]، ومن بطن أمي[١٤] اعتنيت بي، ومن ثديَي تلك التي حبلت بي، رحمتك (٣١) كانت عليّ، وعلى صدر مرضعي اهتممت بي... ومنذ صباي تجلّيتَ لي بعقل أحكامك (٣٢)، وبصدق حقّك سندتني، وفي روحك القدوس جعلتني أتنعّم، وحتى اليوم يدك تقودني. (٣٣) وعقابك العادل يرافق خطاياي، ولكن حراسة سلامك تنجّي نفسي، وفي خطواتي (٣٤) وفر غفرانك، وسعة مراحمك في قضائك. وحتى الشيخوخة تعتني بي لأن (٣٥) أبي ما عرفني[١٥]، وأمّي تخلّت عنّي. فأنت أب لجميع أبناء الحقّ، وقد جعلتَ فرحك (٣٦) فيهم كالتي تحبّ رضيعها[١٦]. وكالمرضع التي تمسك طفلها على صدرها تعتني بجميع خلائقك. (٣٧) ...

المديح السابع عشر
قدرة الله الخالق وعدم الانسان

(٣٨) أمدحك أيها السيّد... أنميت حتى صاروا لا يُحصون (٣٩) ... أمدح اسمك لأن أعمالك عجيبة... (٤٠) على الدوام... (٤١) ... وامدحوا...

---

(١١) ٢ صم ٢٢: ٢-٣ مع إر ١٦: ١٩ (السياق هو هو).

(١٢) اهتمّ الله بالكاتب أكثر من والديه. أش ٦٣: ١٦؛ رج تث ٣٢: ٦؛ أش ٦٤: ٧؛ إر ٣: ٤؛ ٣١: ٩...

(١٣) رج أش ٤٩: ١-٥ ونشيد عبد يهوه الثاني.

(١٤) نجد مقابلة حبّ الله مع حبّ الأم في أش ٤٩: ١٥؛ ٦٦: ١٢-١٣؛ سي ٤: ١٠.

(١٥) مز ٢٧: ١٠. هذه الاستعارات كلها لا تعني أن الكاتب كان يتيماً أو تخلّى عنه والداه.

(١٦) صف ٣: ١٧؛ أش ٤٩: ١٥ (م ر ح م ت أي محبّة من قلب رحمها).

١٠ (١) ... مقصد قلبك... (٢) ... فأنت خلقت كل شيء[1]، وبدون مشيئتك لا يوجد شيء. (٣) ولكن ليس من يتبيّن حكمتك ولا من يعتبر قدرتك.

فما هو الانسان[2]؟ تراب وطين (٤) لدى الفخّارين، ويعود إلى التراب[3]. وقد أعطيته فهم هذه المعجزات وعرّفته سرّ الحقّ (٥) وأنا تراب ورماد[4]. بماذا أتأمل إن كان لا يرضيك؟ وبماذا أفكّر (٦) بدون إرادتك؟ وأي قوّة أبسط إن لم تثّبتني؟ وكيف أكون عاقلاً إن لم تعقل (٧) لي؟ وماذا أقول إن لم تفتح فمي؟ وكيف أجيب إن لم تعلّمني؟

(٨) فانت أمير الآلهة[5] وملك المجد [6] وربّ كل روح[7] وسيّد كل خليقة. (٩) خارجاً عنك لا يُصنع شيء، وبدون ارادتك لا يُعرف شيء. لا موجود إلا أنت (١٠) ولا موجود قوياً بقربك. ولا موجود تجاه مجدك. قوّتك لا ثمن لها. فمن (١١) بين خلائقك العجيبة والعظيمة يقوى على الوقوف أمام مجدك؟ (١٢) وما يكون ذاك العائد إلى التراب لتكون له قدرتك؟ فلمجدك خلقت كل شيء[8].
(١٣) ...

---

١٠ (١) في القصيدة السابقة لمّح الكاتب إلى المحن التي مرّ فيها حين قام بمهمّته. أما هنا، فيبدو أن السلام قد عاد إليه، لأنه يستعيد تأملاته كما من قبل.

(٢) ١٥: ٢١؛ رج مز ٨: ٥.

(٣) تك ٣: ١٩. ستعود فكرة التراب مراراً مع الرماد والطين. وهكذا يتذلّل الكاتب أمام الله.

(٤) رج ما قاله ابراهيم لله، تك ١٨: ٢٧.

(٥) رج دا ١٠: ١٣، ٢١؛ ١٢: ١ مع عبارات مماثلة تطبّق لا على الله، بل على ميخائيل. ق نظح ١٣: ١٠.

(٦) يتكلّم النص عن "الممّجدين"، عن الملائكة.

(٧) دمج الكاتب العبارات البيبليّة: رب كل روح (عد ١٦: ٢٢). سيّد كل خليقة، كل الأرض (يش ٣: ١١، ١٣؛ مي ٤: ١٣؛ زك ٤: ١٤؛ ٦: ٥؛ مز ٩٧: ٥). أما لقب "رب الارواح" فيرد خمسين مرة تقريباً في أمثال أخنوخ.

(٨) أش ٤٣: ٧؛ إر ١٤: ٢٢. نلاحظ في هذه التأملات أن الكاتب يعود إلى المواضيع نفسها وفي العبارات عينها.

المديح الثامن عشر
ثقة بالله الذي أعطى المؤمن المعرفة.
احتقار الغنى والملذات

(١٤) مبارك أنت أيها السيّد، يا إله المراحم وغنياً بالنعمة. عرّفتني كل غفرانك (١٥) العجيب فما عدت أسكت نهاراً وليلاً... ورجوتُ (١٦) نعمتك بسبب عظم رأفتك ووفر رحمتك... (١٧) استندت إلى حقّك... فلا شيء يحصل (١٨) إن لم تُردِه. ولا شيء يُصنع إن لم ترضَ عنه. ولولا تهديدك لا يعثر أحد، وليس (١٩) من ضربة إلاّ وتعرفها. وليس من موجود تجاه قدرتك.

(٢٠) وأنا بحسب معرفتي، أتأمّل في حقّك النهار كلّه. ولأني شاهدت مجدك، أخبر (٢١) بمعجزاتك. ولأني فهمت كل هذا، رجوت وسع مراحمك. وفي غفرانك[٩] (٢٢) جعلت أملي. فأنت الذي كوّنت ميول عبدك، وبحسب مشيئتك أسّستني. ما جعلتَ (٢٣) سندي في الربح، وفي مال الكفر ما سُرَّ قلبي. والخليقة البشرية لم تجعلها لي قوّة بل (٢٤) جيش الجبابرة. فالكفار يعتمدون على وفرة الملذّات، على وفرة الحنطة والخمر والزيت (٢٥) ويفتخرون بممتلكاتهم وثروتهم[١٠]. أما أنت فجعلتني شجرة مخضرّة على مجاري المياه، تحمل الورق (٢٦) وتنتج الأغصان العديدة. فقد اخترتَ اشجار الحياة وسط أبناء البشر فسمنوا كلهم على الأرض[١١]. (٢٧) وإلى أبناء حقّك أعطيتَ العقل فيعرفونك على الدوام وإلى الأبد. وبقدر معرفتهم يتمجدّون (٢٨) الواحد أكثر من الآخر. وكذلك ابن البشر... أعطيته قسمة وافرة (٢٩) في معرفة حقّك، وبقدر معرفته يمجّد... ونفس عبدك

---

(٩) ١٥: ١٦؛ رج أش ٦٣: ١٥؛ دا ٩: ٩.

(١٠) تك ٣٤: ٢٣؛ يش ١٤: ٤.

(١١) هذه "السمنة" هي علامة نعم الله كما في تك ٢٧: ٢٨. رج نح ١٠: ١٥؛ نظح ٢: ٥؛ وثص ١: ٨. وقال تلمود بابل (بركوت ٢٩): "اسمنوا بطيّبات الأرض".

كرهت الغنى (٣٠) والربح، وما وجدت مسرّتها في كبرياء الملّذات. فرحَ قلبي في عهدك، وحقّك (٣١) ملأ نفسي ملذّة[١٢]. فأزهرتُ كالزنبق وانفتح قلبي على معين الأبد[١٣] (٣٢) وكان سندي في قوّة العليّ. أما الكفّار فيثمرون ثمر الحزن الذي يذبل في زهره بسبب الحرّ.

(٣٣) وتضعضع قلبي وارتعب[١٤]، واهتزّ حقواي ووصل نواحي إلى الهاوية (٣٤) وامتدّ أيضاً في سجون الجحيم. خفت حين سمعت أحكامك مع الجبابرة (٣٥) الاقوياء[١٥] ومحاكمتك لجيش قدّيسيك[١٦]... (٣٦) والحكم على جميع أعمالك، وبرّك...

١١ (١) في الرعدة... والحزن لم يُستر عن عينيّ ولا الكآبة... (٢) بسبب ما يلهج به قلبي.

المديح التاسع عشر
حسنات الله لمختاريه

(٣) أمدحك يا إلهي لأنك صنعتَ عجباً مع التراب[١]، وفي خليقة من طين أظهرت قدرتك بعظمة واتساع.

---

(١٢) أش ٦٦: ١٤؛ مز ٩٤: ١٩.

(١٣) ٦: ١٧-١٨؛ ٨: ٨ (كان هو الينبوع).

(١٤) يستعمل الكاتب صيغة الماضي. هذا يعني أن محنه صارت في عالم الذكريات.

(١٥) حب ٣: ٢؛ مز ١٠٣: ٢٠. لا يتحدّث العهد القديم مراراً عن عقاب الملائكة (ربما في أش ٢٤: ٢١). ونجد تلميحات نادرة في العهد الجديد (٢ بط ٢: ٤؛ يهو ٦؛ رؤ ١٢: ٧-٩؛ رج ١ كور ٦: ٣). غير أننا نجد معلومات عن هذا الموضوع في يوب ٥: ٦، ١٠-١١؛ ١ أخن ١٠: ٤-٥، ١١-١٢؛ ١٣: ١-٣؛ ٢١: ٧-١٠؛ ٦٧: ٦-٧. وفي ١ أخن ٦٨: ٢-٣، يعجب ميخائيل من قساوة العقاب الذي حلّ بالملائكة: يتألم القلب ويضطرب الحقوان.

(١٦) القديسون هم الملائكة. ولكن قد يشير الكاتب إلى سلسلة احكام الله: ضدّ الملائكة، الموتى، الاحياء، الخليقة. ولكن الفجوة كبيرة فلا نستطيع أن نفهم النصّ كل الفهم.

١١ (١) تك ٣: ١٩؛ مز ١٠٣: ١٤. شخّص الكاتب التراب، هو نفسه تراب.

فمن أنا حتى (٤) تعلّمني سرّ حقّك، وتعطيني فهْم أعمالك العجيبة؟ وضعتَ في فمي الشكر وعلى لساني (٥) المديح، وختنت شفتيّ في موطن التهليل لكي انشد نعمك وأتأمل بقدرتك طوال (٦) النهار. على الدوام أبارك اسمك[٢] وأخبر بمجدك وسط بني البشر، وفي وفرة رأفتك (٧) تنعم نفسي.

وأنا أعرف أن فمك[٣] حقّ، وفي يدك البرّ، وفي فكرك (٨) كل معرفة، وفي عزمك كل قوّة، وكل مجدك معك[٤]. في غضبك كل الأحكام التي تعاقب (٩)، وفي رأفتك وفرةُ الغفران. ورحمتك تُعطى لجميع أبناء مسرّتك لأنك عرّفتهم سرّ حقّك (١٠) وأعطيتهم فهم اسرارك العجيبة.

لأجل مجدك[٥] طهّرت انسان الخطيئة لكي يتقدّس (١١) لك من كل رجس نجاسة ومن كل خطأ خيانة لكي يتّحد بابنائك، أبناء الحقّ، وبذات قسمة (١٢) قدّيسيك[٦] لكي ترفع هذه الدودة التي هي الانسان، من التراب إلى سرّ حقّك[٧]، ومن روح الشرّ إلى فهمك (١٣) ولكي يقف أمامك مع جيش الأبد وأرواح قداستك، لكي يتجدّد مع كل موجود (١٤) فيشارك العارفين تهليلهم[٨].

---

(٢) مز ١٤٥: ١.

(٣) فمك أي كلمتك. ق مز ١١٩: ١٦٠.

(٤) ١ أخ ٢٩: ١٢؛ مز ٥٧: ٦، ١٢؛ ١٠٨: ٦؛ ١١٣: ٤.

(٥) تتوجّه كل أعمال الله من أجل مجده، فتعلن عظمته وحنانه... أما العهد الجديد فتحدّث عن يسوع المسيح كما في ١ بط ٤: ١١: "يسوع المسيح له المجد والعزّة إلى دهر الدهور".

(٦) أو حزب قدّيسيك. رج حك ٥: ٥؛ أع ٢٦: ١٨؛ كو ١: ١٢. هل القديسون يتماهون مع "الامناء" أي أعضاء الجماعة، أم هل يدلّ القديسون على الملائكة؟

(٧) أش ٤١: ١٤. يبدو أن ليس من نظرة إلى قيامة الموتى في هذا المقطع.

(٨) أش ٥٢: ٨؛ مز ٩٨: ٨؛ أي ٣٨: ٧. نستطيع أن نقرأ "تهليل مشترك" أو "جماعة التهليل". غير أن ٣: ٢٣؛ ١١: ٢٥-٢٦؛ نظح ١٤: ٤ هي مع التفسير الاول. قد نكون مع أعضاء الجماعة من البشر كما نكون مع القديسين.

المديح العشرون
من الحداد إلى الفرح بالمعرفة

(١٥) أمدحك، أمدحك أيها السيّد، وأرفعك يا صخرتي[٩]. ولأن أعمالك عجيبة، أمدحك وأبارك اسمك (١٦) إلى الأبد.

فقد عرّفتني سرّ حقّك... (١٧) وكشفتَ لي عن عجائبك، فشاهدتُ عمق أسرارك التي جعلتها لكل أبناء النعمة. وعرفت (١٨) أن لك البرّ وفي نعمك الخلاص، وفي حدّة غضبك الانتقام والافناء الذي لا رحمة فيه.

(١٩) وأنا قد فُتح لي ينبوع لحداد مليء بالمرارة... ولم تُستر الكآبةُ عن عينيّ (٢٠) حين عرفت ميول الانسان وعودة البشر إلى التراب واتجاههم إلى الخطيئة وكآبة (٢١) الذنوب. ودخلتْ هذه الأفكار في قلبي وبلغت إلى عظامي... لتغرقني في التأمّل: (٢٢) نواح وبكاء على كنارة المراثي تدوّي في وقت الحداد كله، حزن وانتحاب مرّ إلى أن يفنى البشر.

وأنا شفيت وما عادت الضربات تسقمني[١٠]. حينئذ (٢٣) أنشدت على كنّارة النجاة وعلى قيثارة الفرح[١١] وعود البهجة ومزمار المديح[١٢] بلا (٢٤) انقطاع. فمن بين جميع خلائقك يستطيع أن يخبر بكثرة عجائبك. ليُمدح بفمها كلها (٢٥) اسمُك إلى أجيال الأبد. لتباركك أفواه المتواضعين بالروح. وليسمع بنو السماء معها (٢٦) صوت الترنيم فلا يكون حزن ولا تنهّد ولا شرّ... وليشعّ حقّك (٢٧) لمجد

---

(٩) مز ١٤٤: ١؛ ١٤٥: ١. مرات عديدة يدعى الهه "الصخرة". وقد نترجم: يا من صوّرني، أي يا خالقي.

(١٠) حين يزول الشر، تزول الضربة التي سبّبها هذا الشرّ. نشير هنا إلى أن الاسيانيين اعتبروا نفوسهم شافين للنفس والجسد (رج لفظة أسيا السريانية).

(١١) إن المؤمن ينتظر زوال الشر عاجلاً فينشد. رج ١ تس ٤: ١٥.

(١٢) أش ٥: ٢. (نجد لائحة الآلات الموسيقية). رج نظح ٤: ١٣-١٤.

أبدي وسلام (سعادة) لا حدود له[١٣]. مبارك أنت يا إله المعرفة، يا من أعطيت عبدَك (٢٨) فهم المعرفة ليفهم عجائبك وأعمالك العديدة، بسبب وفرة نعمك[١٤].

(٢٩) مبارك أنت يا إله المراحم والحنان بسبب عظمة قدرتك ووفرة حقّك وكثرة (٣٠) نعمك في كل أعمالك. فرّح نفس عبدك بحقّك، وطهّرني (٣١) ببرّك كما رجوتُ[١٥] رأفتك وفي نعمك جعلت أملي. بغفرانك (٣٢) فتحتَ أمواجي[١٦] وفي حزني عزّيتني لأني استندت إلى رحمتك.

مبارك أنت (٣٣) أيها السيّد لأنك أتممت هذا وجعلت في فم عبدك... (٣٤) والتوسّل وجواب اللسان. وأسّست لي النشاط... (٣٥) فقويتُ على الوقوف أمام مجدك... (٣٦) وأنت...

المديح الحادي والعشرون
مديح الله في كل وقت فرح وخلاص بالمعرفة

١٢ (١) ... جعلتَ نفسي في الرحب... (٢) بثقة في موطن القداسة[١] وهدوء الراحة (٣) ... أنشد في خبائي على كنّارة الخلاص، وأمدح اسمك وسط خائفيك (٤) بالبركات وأفعال الشكر والصلوات، ساجداً متوسّلاً على الدوام من زمن إلى آخر[٢]: حين يصل نور (٥) مسكنه[٣] في دوران النهار وفي ساعته المحدّدة،

---

(١٣) إن الهدوء الذي يهيمن على هذه الكلمات الاخيرة، يدلّ على أن المحن صارت مجرّد ذكريات. ونلاحظ أن الكاتب يهاجم الآن الخطيئة، لا الخطأة.

(١٤) أش ٦٣: ٧؛ مز ١٠٦: ٧، ٤٥؛ مرا ٣: ٣٢؛ نح ٤: ٤-٥.

(١٥) هذا الرجاء بدأ منذ وقت بعيد وسيدوم إلى الأبد.

(١٦) فتح الله للمؤمن طريقاً عبر الامواج، كما فعل لبني اسرائيل في بحر القصب.

١٢ (١) تث ٢٦: ١٥؛ ٢ أخ ٣٠: ٢٧؛ زك ٢: ١٧؛ نح ٨: ٨؛ ١٠: ١٢؛ نظح ١٢: ٢.

(٢) نح ٩: ٢٥؛ ١٠: ١. وها هو الكاتب يعدّد الأزمنة المحدّدة من أجل الصلاة.

(٣) أي في الصباح. يبدأ النهار عند جماعة قمران في الصباح. أما في العالم اليهوديّ الرسمي فيبدأ في المساء. رج تك ١: ٥، ٨ (وكان مساء وكان صباح)؛ لا ٢٣: ٣٢؛ تث ٢١: ٢٣؛ مز ٥٥: ١٨.

بحسب نواميس النيّر الأكبر (الشمس)[٤]. وحين يقترب المساء وينسحب (٦) النور في بداية تسلّط الظلمات، في ساعة الليل ومداره. حين يقترب الصبح، ووقتَ (٧) تزول الظلمات أمام النور فتعود إلى مسكنها، حين يتراجع الليل ويصل النهار...؛[٥] على الدوام وفي جميع (٨) بدايات الأزمنة في القسمات الأساسيّة للمدى ودورة الفصول التي تعود في ساعتها المحدّدة، كما حدّدتها العلامات لكل (٩) سلطانها، في الساعة المحدّدة والأكيدة بفضل نظام فرضه فم الله، ومرسوم أعلنه ذاك الذي هو[٦]. وهذا المرسوم يدوم (١٠) إلى ما لا نهاية. خارجاً عنه لم يوجد شيء، ولن يكون شيء في المستقبل[٧]. فإله المعرفة هو الذي (١١) ثبّته ولم يكن أحد معه[٨].

وأنا العاقل عرفتك يا إلهي بفضل الروح (١٢) الذي وضعته فيّ، وسمعت ما هو أكيد من سرّك العجيب بفضل روحك القدوس. (١٣) فتحتَ في وسطي المعرفة في ما يتعلّق بسرّ فهمك. ومعينُ قدرتك وينبوع رأفتك (١٤) قد كشفتَه بحسب وفر نعمتك[٩] والغيرة المهلكة. وأنت تزيل تسلّط الظلمات... (١٥) ... وبهاء مجدك يصير نوراً أبدياً... (١٦) ... ولن يكون خوف من الكفر ولا من الغشّ... (١٧) ... وسط خطاي الدمار. لأنه ليس... (١٨) ... ولن يكون ضيق. لأن أمام غضبك...

---

(٤) هي صلاة وقت الظهيرة مع الطعام الذي يصوّره المؤرّخ يوسيفوس في حرب اليهود ٢/٨: ٥ س ١٢٩-١٣١.

(٥) رج نظح ١٤: ١٣-١٤. هناك سبعة أوقات للصلاة: ثلاثة في النهار وأربعة في الليل. رج دا ٦: ١١ (ثلاثة أوقات)؛ مز ١١٩: ١٦٤ (٧ صلوات).

(٦) هذا البرنامج الذي يصوّره اخنوخ مطوّلاً (٧٢-٧٥، ٧٨-٧٩، ٨٢) قد حدّده الله نفسه في تك ١: ١٤-١٨. فالكواكب هي علامات عن الوقت، والله يسود عليها.

(٧) ق يو ١: ٢؛ نج ١١: ٤-٥.

(٨) نظام الكون الأساسيّ. رج نج ٣: ١٥.

(٩) مز ٥: ٨؛ ٦٩: ١٤؛ ١٠٦: ٤٥؛ نح ١٣: ٢٢.

(١٩) ... قلقي، ولا بارّ أمامك... (٢٠) ليعقل أسرارك[١٠] ويجيب بكلمة ... (٢١) في توبيخك. ولكنهم يتطلّعون إلى رأفتك، ففي نعمتك... (٢٢) وعرفوك، وفي زمن مجدك يبتهجون. وبقدر معرفتهم وحسب فهمهم (٢٣) قرّبتهم، وبحسب سلطانهم[١١] يخدمونك حسب فئاتهم... (٢٤) دون أن يتجاوزوا كلمتك.

وأنا من التراب أخذتني، ومن الطين كوّنتني (٢٥) كمعين نجاسة وعار وخزي، إناء تراب وشيء يُجبل بالماء... ومسكن (٢٦) الظلمات. والعودة إلى التراب، تلك هي شريعة الخليقة التي من طين: في ساعة الموت، ما صنع من تراب يعود (٢٧) إلى ما منه أخذ. فكيف يجيب، وهو التراب والرماد[١٢]، خالقه؟ وكيف يفهم (٢٨) أعماله؟ وكيف يقف أمام الذي يوبّخه؟ ها قد خلقتَ ملائكة القداسة (٢٩) وأرواح الأبد وإناء المجد ومعين المعرفة والقدرة: وحتى هؤلاء لا (٣٠) يقدرون أن يخبروا بكل مجدك ويقفوا تجاه غضبك، وما من واحد يستطيع أن يجيب (٣١) على توبيخك. فأنت بار، ولا وجود لأحد تجاهك. فمن هو اذن ذاك الذي يعود إلى التراب؟

(٣٢) وانا صمتّ: فماذا أقدر أن أجيب على هذا؟ فبحسب معرفتي أتكلّم: خليقة الطين هي خارج البرّ. فماذا (٣٣) أقول اذن إن لم تفتح فمي؟ وكيف أفهم إن لم تعطني العقل؟ وأي فكر يكون لي (٣٤) إن لم تكشف قلبي؟ وكيف أجعل طريقي مستقيماً إن لم تؤسّسه أنت؟ وكيف (٣٥) تكون خطوتي ثابتة إن لم تعطني القوّة والعزم؟ وكيف أقف... (٣٦)... وكل...

---

(١٠) ق أف ٣: ٤.

(١١) إن درجة التقدّم الروحي لدى مؤمني الجماعة، يمنحهم سلطاناً أكبر أو أصغر. فتراتبيّتهم ارتبطت بسموّهم وقداستهم. رج مد ١٨ (١٠: ٢٧-٢٨)؛ نج ٥: ٢٠-٢٤.

(١٢) حب ٢: ١؛ تك ١٨: ٢٧؛ أي ٣٠: ١٩؛ ٤٢: ٦؛ نج ١١: ٢٢.

المديح الثاني والعشرون
عجائب الخليقة وتجديد الكون

١٣ (١) ... لك القداسة من الأزل... (٢) ... وبأسرارك العجيبة... (٣) ... أنت كشفتَ يدك بكل أعمالك... (٤) في أعمالها الحقّة... ولكن الجهل... (٥) ... ونِعم الأبد لجميع صانعي السلام، ولكن الهوّة الابديّة... (٦) ... المجد الابدي... والفرح الدائم لعمل... (٧) الكافر.

وهذا الذي أسّسته (٨)، جميع أعمالك قبل أن تُخلق، مع جيش الارواح وحلقة قدّيسيك مع الجلد وجميع (٩) جيوشه، مع الأرض وكل محاصيلها، في البحار واللجج... (١٠) وافتقاد أبويّ.

فانت الذي أسّستها[١] منذ القدم والعمل... (١١) يخبرون بمجدك في كل موضع سلطانك[٢]. فقد أريتهم ما لم يعرفوا، وأزلت السابقات وخلقت (١٢) الجديدات، وألغيت العقود الماضية ونظّمت ما سيكون إلى الأبد. فأنت الاله الابديّ، وستُوجد (١٣) لأجيال لا حدّ لها.

وفي أسرار عقلك نظّمت كل هذا لتعرّف بمجدك. ولكن فما هو روح البشر[٣] لكي يفهم (١٤) كل هذا، ويعقل سرّ حقّك العظيم؟ ومن يكون مولود المرأة وسط كل كل أعمالك المدهشة؟ هو (١٥) بناء من تراب وشيء جُبل بالماء[٤]. مشورته نجاسة وعار وخزي... وعليه يسيطر روح الشرّ (١٦). وإن ظلّ في الكفر يصير

---

١٣ (١) رج المديح الاول (١: ٧).

(٢) أش ٤٣: ١٩؛ ٤٨: ٦-٧؛ نح ٤: ٢٥. نجد فكرة التجديد في كم ٣: ٢٦؛ ٥: ٢١. والجماعة سمّت نفسها "العهد" أو "العهد الجديد".

(٣) أي من لحم ودم بما فيه من ضعف. رج مد ٣١ (١٧: ٢٥).

(٤) رج مد ٢١ (١٢: ٢٥).

موضوع رعب إلى الأبد وذهلاً للاجيال وموضوع ذعر لكل بشر.

برأفتك فقط (١٧) يبرّر الانسان، وبوسع رحمتك. فببهائك تزيّنه، وبوفرة الملّذات تملأه مع سلام (١٨) أبدي وطول أيام[٥]. فأنت أقسمت وكلمتك لا تعود إلى الوراء.

وأنا عبدك أعرف (١٩) بالروح الذي وضعتَه فيّ أنك حقّ وأن جميع أعمالك برّ وأن كلمتك لا تعود إلى الوراء، وأن جميع (٢٠) أزمنتك مخصّصة لمختاريك. وأعرف أن.. (٢١) والكافر...

المديح الثالث والعشرون
فضائل الامناء للعهد

١٤ (١) ... في شعبك و... (٢) ... رجال الحقّ[١] و... (٣) ... محبّو الرحمة وأقوياء الروح، الذين طهّروا (٤) في قلوبهم... ودلّوا على الشجاعة حتى يوم الدينونة (٥) ... وتقوّي فرائضك فيهم لكي تصنع... (٦) ... غرس القداسة لأجيال الأبد وجميع... (٧) ... رجال رؤيتك[٢] (أي الذين رأوك).

المديح الرابع والعشرون
الواجبات الأساسيّة للامناء على العهد

(٨) أمدحك[٣] أيها السيّد، فقد وضعتَ في قلب عبدك الفهم (٩) ليفعل ما هو

---

(٥) رج نج ٤: ٧.

١٤ (١) هم الرجال الأمناء. وأعضاء الجماعة. فحب ٧: ١٠.

(٢) مز ٨٩: ٢٠: "كلّمت صفيّك في رؤيا".

(٣) رج نج ٣: ١٣-٤: ٢٦ والحديث عن "الروحين.

صالح ومستقيم أمامك[٤]... ويدلّ على الشجاعة تجاه ممارسات الكفر، ويبارك (١٠) اسمك... ويختار كل ما تحبّ ويكره كل ما (١١) تبغض... الرجل. فبحسب أرواح[٥] الابد بين (١٢) الخير والشرّ جعلت قسمة لجميع بني البشر وختمت على جزائهم.

وانا أعرف وأتبيّن (١٣) أني بمشيئتك دخلت في عهدك وتسلّمت روحك القدوس. كما دفعتني إلى فهمك. وبقدر ما (١٤) أقترب أمتلئ غيرة ضدّ صانعي الشرّ (أو: الكفر) ورجال الكذب. فكل الذين يقتربون منك لا يقدرون أن يعصوا أوامر فمك (١٥)، وكل الذين يعرفونك لا يقدرون أن يبغضوا كلماتك. فأنت بار، وجميع مختاريك حقّ[٦]، وكل شر (١٦) وكل كفر تدمّره إلى الابد، فينكشف برك في عيون صنائعك[٧].

(١٧) وأنا أعرف بفضل وفرة رأفتك، وبقسَم أقسمت[٨] على نفسي بأن لا أخطأ ضدّك (١٨) وأن لا أعمل شراً في عينيك. وكذلك درّجت في الجماعة كل أهل مجلسي. بقدر (١٩) فهمي درّجت كل واحد، وبحسب وفرة مشاركته[٩] أحببته.

ولا أرفع وجه الشرير، ولا اعتبر تقدمة الكافر (٢٠)، ولا أبادل حقّك بالغنى، وكل أوامرك بهديّة. ولكن بقدر جهل كل انسان (٢١) أبغضه، وبقدر ما تبعده أمقته. ولن أدخل في مجلس أهل بليعال والذين مالوا (٢٢) بعيداً عن عهدك.

---

(٤) ق نج ١: ٣-٤.

(٥) ق نج ٣: ٨ ي مع الاشارة إلى الروحين.

(٦) أو: أمناء. رج طو ٣: ٢.

(٧) مز ٩٨: ٢. "كشف برّه على عيون الأمم". ولكن جعل الكاتب "صنائعك" مكان "الأمم" التي هي شرّ في جذورها.

(٨) هو قسَم يُفرض على العضو الذي يدخل في الجماعة. رج نج ٥: ٧-١١؛ وثص ١٥: ١-١٦: ٩.

(٩) أو: ميراثه. لسنا هنا على مستوى المادة أو المال، بل على مستوى المعنى الروحي: بقدر ما نال كلّ واحد من "الحكمة" (أو: العقل) للارتقاء نحو الله.

المديح الخامس والعشرون
حبّ المؤمن لله

(٢٣) أمدحك أيها السيد[١٠] على عظم قوّتك ووفرة عجائبك من الأزل إلى الأبد[١١]. انت رحيم وغنيّ **(٢٤)** بالاستقامة[١٢]. أنت تغفر للذين يعودون عن الخطيئة، وتفتقد الكفرة لتعاقبهم على إثمهم. تحبّ الذين يطلبونك في سخاء **(٢٥)** قلبهم، ولكنك تبغض الشر إلى الأبد.

وأنا عبدك قد منحتني روح المعرفة[١٣] لأحبّ الحقّ **(٢٦)** والبرّ وأبغض طرق الشرّ. سأحبّك بسخاء[١٤]، وبكل قلبي سأطلبك **(٢٧)**... في يدك يوجد هذا، وبدون قدرتك لم يُصنع شيء...

المديح السادس والعشرون
اختيار الله السابق

١٥ ... (٩) ... يحبّونك كل الأيام و... (١٠) وأحببتك بسخاء وبكل قلبي وكل نفسي. نقّيت... (١١) ... وما حدثُ عن كل وصاياك. وأتعلّق بقوّة بالكثيرين...[١] دون (١٢) أن أتخلّى عن جميع فرائضك[٢].

---

(١٠) أي أدوناي (لا يهوه). ق لو ١٨: ١١.

(١١) مز ٩٠: ٢؛ ١٠٣: ١٧؛ ١ أخ ٢٩: ١٠.

(١٢) مز ٩٩: ٢ ؛ رج خر ٣٤: ٦: عد ١٤: ٨ ؛ يو، ٢: ١٣ ؛ يون ٤: ٢.

(١٣) أش ٢: ٢: نح ٤: ٤ ؛ كم ٥: ٢٥.

(١٤) مد ٢٦ (١٥: ١٠) ؛ رج هو ١٤: ٥.

١٥ (١) تدلّ هذه اللفظة على أعضاء الجماعة.

(٢) تث ١٧: ٢٠ ؛ إر ٣٢: ٢٣ ؛ نح ٨: ١٧.

وأنا أعرف بفضل فهمي أن برّ الانسان ليس في يد البشر، وأن الرجل ليس سيّد (١٣) طريقه، وأن البشر[٣] لا يقدرون أن يثبّتوا خطواتهم. وأعرف أن في يدك[٤] ميل كل روح، وطريق كل انسان وافتقاده (١٤) قد رتّبتهما قبل أن تخلقه[٥]. فكيف يستطيع أحد أن يبدّل كلماتك؟

أنت وحدك خلقت (١٥) البار[٦] ومن الرحم كوّنته كوعد الرضى لكي يُحفظ في عهدك ويسير في كل طريقك، ويتقدّم فيها (١٦) بفضل وسع رحمتك، ولكي يرخي كل ضيق نفسه ليمتلك الخلاص الأبدي والسلام الدائم[٧] الآمن.

ورفعتَ (١٧) من البشر مجده[٨]. أما الكفرة فخلقتهم ليوم غيظك. ومن الرحم احتفظت بهم ليوم القتل (١٨). فقد مضوا في طريق لا صلاح فيه واحتقروا عهدك وأبغضت نفسُهم فرائضك، وما كانت مسرّتهم في كل (١٩) وصاياك واختاروا ما لا تحبّ. كل محتقري مشيئتك خلقتهم لتمارس عليهم أحكامك المذهلة (٢٠) في نظر[٩] كل صنائعك، وليكونوا علامة وآية لأجيال الأبد، فيعرف الجميع مجدك وقدرتك[١٠] (٢١) العظيمة.

---

(٣) البشر بمعنى الضعفاء والمعرّضين للخطيئة.

(٤) أي: أنت سيّد. أنت تحرّك.

(٥) مز ٨٩: ٣٥. هناك عبارات تدلّ على قدرة الله إلى درجة تصل بنا إلى القدريّة والحتميّة. رج نج ٣: ١٦-١٧ ثم إن أخنوخ ووصيات الآباء الاثني عشر والمدائح (في خط أش ٣٤: ١٦ ؛ ملا ٣: ١٦ ؛ مز ١٣٩: ١٦) يرون أن كلّ التاريخ البشري قد دوّن مسبقاً في "الألواح السماويّة".

(٦) وقال نظح ١٣: ١٠-١١ إن الله خلق أيضاً بليعال.

(٧) هذا السلام الدائم هو في النهاية سلام النفس. وهو أيضاً السلام الخارجيّ الذي يُعطى حين يزول جميع أعداء الله.

(٨) كلّ حسنات الله تجاه أعضاء الجماعة، تجد ذروتها في مجد يرفع الأبرار فوق سائر البشر. بعد ذلك يأتي الحديث عن الأشرار والكفرة.

(٩) مز ١٦: ٤١ ؛ رج خر ١٢: ١٢ ؛ عد ٣٣: ٤ ؛ نج ٥: ١٢-١٣ ؛ نظح ١١: ١٦.

(١٠) يجب أن يزول الكفرة فيتعلّم الأبرار.

فمن هو وهو بشر لكي يفعل مصنوعاتك؟ هو التراب، فكيف يقدر أن يثبّت خطواته؟ (٢٢) أنت الذي صوّرت روحه[١١] وكوّنت أعماله، ومنك طريق كل حيّ.

وعرفت أنا أن (٢٣) لا غنى يساوي حقّك، وأن عقاب أهل القداسة سيكون فظيعاً. وعرفت أنك اخترتهم من بين الجميع (٢٤) وإلى الأبد. فهم الذين يخدمونك... ولن تقبل فدية عن أعمال الكفر[١٢]. (٢٥) فأنت إله الحقّ وتدمّر كل شرّ في العالم، فلا يوجد كفر لديك.

وعرفت أنا (٢٦) أن لك وحدك...

المديح السابع والعشرون
من المعرفة إلى الصلاة وخدمة الله

١٦ (١) ... وعرفت أنا[١] (٢) بفضل روحك القدوس أنك وضعت فيّ... وأن الانسان لا يستطيع... (٣) روحك القدوس. مجدُك يملأ السماء والأرض[٢]... مجدُك يملأ... (٤) وعرفتُ أن برضاك على الانسان أكثرت... حقّك يدوم في

---

(١١) نجد عبارة "ي ص ر" (جبل، صوّر). هي صورة مادّيّة. ومع ذلك نقرأ هنا: صوّرت روحه.

(١٢) أو: أعمال الكافرين. نحن هنا على نقيض مع التعليم عن الفداء (مت ٢٠: ٢٨ ؛ مر ١٠: ٤٥ ؛ تي ٢: ١٤ ؛ ١ يو ٢: ٢ ؛ ٤: ١٠). أما المدائح ويوب ٥: ١٦، فتطبّق شريعة المِثل: كما نعامل الآخرين يعاملنا الله (سنّ بسنّ).

١٦ (١) سقط عشرون سطراً تقريباً، فلا نعرف إن كنا أمام مديح جديد أو ما زلنا في المديح السابق. غير أن تقسيم النصّ يدل على أننا أمام مديح جديد.

(٢) إر ٢٣: ٢٤؛ مز ٨٩: ١٢.

(٣) "إليه" أو "إليّ". أيكون قد سلّم إلى الكاتب وظيفة معاقبة "الخونة"؟ حينئذ نفهم العداء الذي كان عرضة له.

جميع الأجيال (٥) وموضع البرّ... الذي سلّمته إليه[٣]...

(٦) بما أنني عرفت كل هذا، أتلفّظ بجواب اللسان[٤] مصلّياً متوسّلاً، تائباً عن جميع خطاياي، باحثاً عن روح معرفتك (٧). وتعلّقت حازماً بروحك القدوس وارتبطت بحقّ عهدك، وخدمتك في الأمانة وبقلب كامل ومحبّ لحقّك.

(٨) مبارك أنت أيها السيّد، أنت يا من خلقت الكون، أنت يا عظيماً في مآثرك[٥] والكون صنع يدك. منحت عبدك (٩) النعمة، وأفضت روح رحمتك وبهاء مجدك.

لك البرّ[٦]. فأنت صنعت كل روح مع قوّته (١٠) ومع فهمه. فأنت الذي حدّدت[٧] روح البار. وأخترتُ[٨] أنا أن أنقّي يديّ بحسب مشيئتك، ونفس عبدك قد أبغضت[٩] كل (١١) عمل شرّ. فعرفت أن لا بار خارجاً عنك[١٠]. وهدّأت وجهك بفضل الروح الذي وضعته فيّ[١١] لكي تتمّ (١٢) نعمك تجاه عبدك إلى

---

(٤) عبارة محبّبة إلى الكاتب. رج ٢: ٧ ؛ ٧: ١١ ، ١٣ ؛ ١١: ٣٤ ؛ ق أم ١٦: ١ ؛ سي ١١: ٣٤. وهو بها يدلّ على أهميّة الجواب الذي يلهمه الله.

(٥) ١: ٥ ؛ رج إر ٣٢: ١٩. وما بعدها يعود إلى سي ١١: ٥ (الكون صنع يديك).

(٦) دا ٩: ٧ ؛ با ٢: ٦. وبعد ذلك نجد إر ١٤: ٢٢ (أنت صنعت).

(٧) أنت الذي رسمت المخطّط الذي به صوّر هذا الروح. أو: لقد دوّنت على اللويحات السماويّة الأعمال التي يتمّها. وفي كلا الحالين، نحن أمام "قرار" مسبق يُفرض على الانسان.

(٨) ولكننا لسنا أمام حتميّة مطلقة. فهناك إمكانية الاختيار. هناك الحريّة البشرية. ولكن كيف الجمع بين قدرة الله وحريّة الإنسان؟ بين عمل الله وعمل الانسان؟ يبقى الجواب صعباً حتى على مستوانا اليوم.

(٩) ٥: ١٥ ؛ ١١: ٣٠؛ رج مز ٨٦: ٤ ؛ ١٠٧: ١٨.

(١٠) أش ٤٥: ٢٥ ؛ مز ١٤٣: ٢ ؛ أي ٤: ١٧ ؛ ٩: ٢؛ ٢٥: ٤؛ سي ١٨: ٢. في العهد الجديد، ليس الانسان باراً بذاته، بل يصيره في يسوع المسيح. رج روم ٣: ٢٠-٥: ١١ ؛ غل ٢: ١٦ ؛ يع ٢: ٢٠-٢٦.

(١١) نحن هنا أمام تعليم قمران عن التبرير: لقد جعل الله في مختاريه روحاً صالحاً يجعلهم يرضونه. نجد بذار هذه الفكرة في العهد القديم (مز ٥١: ١٣ ؛ حك ٧: ٢٥-٢٨). كما في العهد الجديد حيث هذا الروح الصالح هو روح يسوع، الروح القدس (يو ١٥: ٢٦-٢٧ ؛ ١٦: ٧-١٣).

الأبد، بعد أن تطهّرني بروحك القدوس وتنمّيني بمشيئتك حسب عظمة نعمك... (١٣) ... في موضع رضاك الذي اخترته لمحبّيك وحافظي وصاياك لكي يقفوا (١٤) أمامك إلى الابد... لينضمّوا إلى روح عبدك وفي كل عمل... (١٥) ... فلا تكون ضربة أمامه سبب عثرة تخرجه عن فرائض عهدك، ولكن... (١٦) المجد و...

... فأنت... ورحيم، طويل الأناة[١٢] وغنيّ بالنعمة والحقّ، وغافر الخطيئة[١٣]... (١٧) ورؤوف بجميع أبناء البرّ، الذين يحبّونك ويحفظون وصاياك ويعودون إليك بإيمان وقلب كامل (١٨) ليخدموك ويعملوا ما هو صالح في عينيك[١٤].

لا ترذل وجه عبدك، ولا ترفض ابن أمتك (١٩) ... وأنا بحسب أقوالك دعوت اسمك...

المديح الثامن والعشرون
دينونة الله

١٧ (١) ... بسبب ذات القياس[١] القصير... (٢) كُشفت دون أن تختفي... (٣) ... هي التي تأكل... (٤) ... في اليابسة وبسبب العثار... (٥) ... تلك التي تصطدم فجأة، بغتة... (٦) ... الدينونة بسبب روح الطالب... (٧) ... ترمي في ... الوصيّة بسبب روح المتعثّر... (٨) ... في ضربات بليعال.

---

(١٢) رج خر ٣٤: ٦ ؛ يوء ٢: ١٣ ؛ يون ٤: ٢ ؛ نح ٩: ١٧.

(١٣) الله هو الذي يغفر. رج خر ٣٤: ٧ ؛ عد ١٤: ١٨. أما في العهد الجديد (يو ١: ٢٩) فيسوع هو الذي يأخذ على عاتقه خطايانا.

(١٤) نح ١: ٢ ؛ رج ٢ مل ٢٠: ٣: أش ٣٨: ٣.

١٧ (١) ضاعت نهاية ع١٦ وبداية ع١٧، فما بقي لنا إلا نتف من نهاية هذا المديح.

المديح التاسع والعشرون
خلاص مؤكد للمؤمنين

(٩)أمدحك أيها السيّد بسبب خفايا كشفتها لمختاريك. هم الذين ما أصابتهم... (١٠) ... وبسبب دينونة قصّرتها... أفكار الكفر رميتها... (١١) وبسبب دينونة... نقّيت عبدك من جميع معاصيه بوسع رحمتك (١٢) ووفر رأفتك (طيبتك) كما قلت بواسطة موسى: أغفر المعصية والاثم والخطيئة وأعفو عن المعصية والاساءة[٢].

(١٣) فالنار تحرق أساسات الجبال، والنار تأكل الشيول الاسفل. والذين يرجون أوامرك (١٤) تنجّيهم، وتعين خدّامك بإيمان ليكون نسلهم أمامك طوال الأيام. وتستجيبهم، وتقيم (١٥) مخلّصاً يفديهم من الخطيئة ليرمي عنهم كل آثامهم ويجعلهم يشاركون في كل مجد الانسان ووفرة الأيام (١٦) ...

المديح الثلاثون
الانسان والتبرير

(١٧) أمدحك أيها السيّد بسبب الأرواح[٣] التي وضعتها فيّ. أريد أن أخرج جواب اللسان لأخبر ببرّك وطول أناتك (١٨) ... وأعمال يمينك القديرة والغفران الذي منحته لخطايا الآباء، ولأصلّي وأتوسّل بسبب (١٩) ذنوبي الخاصّة، وشرّ أعمالي وفساد قلبي. ففي النجاسة تدنّستُ، وخارج مجلسك مشيت وما تمسّكت (٢٠) ... فلك وحدك البرّ، ولاسمك البركة إلى الأبد. مارس برّك وافتدِ (٢١) نفس عبدك، وليزل الأشرار إلى الأبد. أما أنا فقد فهمت أنك أنت اخترت البار وكوّنت

---

(٢) عودة إلى خر ٣٤: ٧.

(٣) رج مد ٢٢ (١٣: ١٩). لم يقل "الروح" في المفرد، بل الأرواح عودة إلى أش ١١: ٢.

طريقه، وفي فهم (٢٢) أسرارك علّمته لتمنعه من الخطأ ضدّك ولتُواضِعَه في تعليمك ولتقوّي قلبه بأسرارك.

(٢٣) فأنت يا إلهي إمنع عبدك من الخطأ ضدّك، والتعثّر خارج طريق مشيئتك. قوِّ حقويه لكي يقاوم أرواح (٢٤) بليعال ويسير في كل ما تحبّ ويحتقر كل ما تبغض. (٢٥) أبعد كل تسلّط على أعضائي لأن الروح البشري يمتلك عبدك[٤].

المديح الحادي والثلاثون
عهد الله

(٢٦) أمدحك أيها السيّد لأنك أفضت روحك القدوس على عبدك[٥]، ونقّيت قلبي من كل معاصي خطاياي (٢٧) فلن استند إلى الانسان، ولن أنظر إلى عهد مع البشر. بل أطلب عهدك لأن الذين يطلبونه يجدونه (٢٨) ... والذين يتأمّلون فيه ويحبّونه... يعيشون إلى أجيال الأبد[٦].

المديح الثاني والثلاثون
معلّم البرّ والبشرى

١٨ (١) ... نورك وأقمت نيّراً[١]... (٢) نورك بلا انقطاع... (٣) فمعك النور... (٤) وقد كشفت أذناً من تراب... (٥) بسبب القصد الذي... فثبتت بيدَي (٦) عبدك إلى الأبد. وبفمك أعلنت بشاراتك العجيبة لتشعّ (٧) في عيون جميع

---

(٤) رج مد ٢٢ (١٣: ١٣).

(٥) رج مد ١٣ (٧: ٣٠)؛ مد ٢٩ (١٧: ١١).

(٦) هنا ينتهي ع١٧ ومعه ينتهي هذا المديح القصير.

١٨ (١) إن ع١٨ الذي ضاع أعلاه مع بداية مد٣٢، لا يتابع ما نقرأ في ع١٧.

سامعيها. وقد سندتَ عبدك بيمينك القديرة لتقودهم[٢] (٨) بقوّة قدرتك... ودعا اسمك ونما في المجد.

(٩) لا تردّ يمينك العظيمة بعيداً عن شعبك لكي يكون له[٣] من يتعلّق بعهدك[٤] (١٠) ويقف أمامك في الكمال. فقد فتحت معيناً[٥] في فم عبدك، وعلى لسانه (١١) حفرت بالحبل فرائضك لكي يعلنها على الخليقة ويبيّنها ويكون ترجماناً في هذه الأشياء (١٢) لما هو تراب مثلي[٦].

وفتحت معيناً لتلوم خليقة الطين على سلوكها، وخطايا المولود (١٣) من المرأة بحسب أعماله، ولتفتح أوامر حقّك للخليقة التي سندتها بقوّتك، (١٤) فيكون بحسب حقّك حامل البشارة[٧] في هيكل حنانك، فيبشّر الوضعاء بحسب وفرة رحمتك (١٥) ويسقيهم من معين القداسة، ويعزّي المنكسري الروح والحزانى ليعطيهم الفرح الأبدي.

(١٦) ... مولود المرأة (١٧) ... رحمتك وبرّك (١٨) ... دون أن أرى ذلك. (١٩) ... فكيف أنظر إن لم تكشف لي عينيّ؟ وكيف أسمع (٢٠) إن لم تكشف لي أذنيّ؟ وأنا، فقد انذهل قلبي، لأن اقلف الاذن قد كُشفت له الكلمة، وقلب (٢١) الانسان علّمته الحقّ. وعرفتُ أن لأجلك صنعتَ كل هذا يا إلهي.

وما البشر؟ (٢٢) تلك كانت مشورتك بأن تتمّ المعجزات، وفكرك بأن تدلّ على

---

(٢) الضمير (هم) يعود إلى السامعين، إلى المتشيّعين للمرتل الذي يدلّ على نفسه بتواضع: عبدك. فعبد الله هذا هو معلّم البرّ.

(٣) أي لشعبك.

(٤) يكون للشعب من يتعلّق بعهد، يكون له معلّم البرّ.

(٥) معين أو ينبوع. رج مد ١٥ (٨: ٤، ١٦)؛ زك ١٣: ١.

(٦) هنا يدلّ المرتل على هوية "العبد". يعني نفسه.

(٧) هذا المقطع الهام يلمّح إلى أش ٦١: ١-٢؛ ق لو ٤: ١٦-٢٢.

قدرتك وتكوّن كل شيء لمجدك.

(٢٣) وأنت خلقت كل جيش المعرفة[٨] لتخبر البشر بجبروتك وفرائضك الثابتة لمولود **(٢٤)** المرأة. وأدخلت مختاريك في عهد معك، وكشفت القلب الترابيّ ليحفظوا نفوسهم **(٢٥)** من كل سوء ويهربوا من فخاخ الدينونة إلى رحمتك.

وأنا الخليقة **(٢٦)** من طين، واناء التراب، وقلب الحجر[٩]، كم تكرمني بحيث **(٢٧)** وضعت كل أقوال حقّك في اذن من تراب، وحفرت أقوال الأبد في قلب **(٢٨)** فاسد. ومولود المرأة أرجعته وأدخلته في العهد معك ليقف **(٢٩)** أمامك طوال الأيام في الموضع الابديّ حيث يشعّ نور فجر دائم[١٠] بدون ظلام، **(٣٠)** خلال ساعات من الفرح لا حدود لها، وأزمنة من السلام لا تنقطع.

(٣١) ... وانا خليقة التراب... **(٣٢)** ... أفتح...[١١]

---

(٨) جيش المعرفة هو عالم الملائكة. رج مد ٦ (٣: ٢٢-٢٣).

(٩) قرأنا هذه العبارات في مد ٦ (٣: ٢٣-٢٤): "خليقة الطين". في مد ٢١ (١٢: ٢٥): "إناء التراب". أما عبارة "قلب الحجر" فتعود إلى حز ١١: ١٩؛ ٣٦: ٢٦.

(١٠) كان الإسيانيّون يتأمّلون كل صباح في "نور الفجر" خلال صلاتهم للشمس.

(١١) ضاع كل أسفل ع١٨ ومعه نهاية مد ٣٢.

نظرة لاهوتيّة الى المدائح

لسنا هنا أمام مقال لاهوتيّ بالمعنى الحصريّ، بل أمام تأمّلات تعبّر عن حياة روحيّة حارّة تستند إلى إيمان صادق. ومع ذلك، فنحن نجد عناصر لاهوتيّة كانت غذاء للذين قرأوا هذه المدائح أو أنشدوها.

١- الله

يعيش كاتب المدائح بشكل جوهري من الله. وهو يعرف أن كل ما خُلق إنما خُلق لمجده (١٠: ١٢). كما أنه يقوم بفرح بدوره كمنشد للخالق. إنه ينشغل في التأمل بعظمته، فيرتفع تأمّله إلى مستوى "المشاهدة" الحقّة. أما حبّه لله فلا تحفّظ فيها ولا حساب، وثقته لا حدود لها في رحمته. بل هو يعتبره "أباه" الحقيقيّ. وهذه الوجهة التي تركّز كل شيء على الله، هي واضحة في مدائح عديدة (١: ٢٩-٣٤ ؛ ٣: ٢٣ ؛ ٥: ٢٠-٢٢ ؛ ٧: ٢٨-٣١ ؛ ٩: ٢٩-٣٦...) وهي تعطي هذا "الكتيّب" مناخه الروحيّ.

يتأمّل الكاتب مطوّلاً في عمل الخالق (١: ٨-٢٠ ؛ ١٠: ٢-٩ ؛ ١٢: ١٠ ؛ نج ١١: ١٧-١٨) ويكرّر مطولاً أن بدونه لم يكن شيء ممّا كان (١: ٨ ، ٢٠). وينشد بإعجاب معرفة الله السابقة وقدرته ولطفه وحنانه، ورحمته وغفرانه. لهذا، فهو يريد أن يقدّم له الاكرام والسجود في الليل والنهار وإلى أبد الآباد.

٢- الانسان

وتجاه قدرة الله وقداسته، يرى الكاتب ضعف الانسان وشقاءه. "فشعوب الأرض" (٤: ٢٦) وأعداؤه الشخصيون هم كفرة "يتمرّغون" في الشرّ (٦: ٢٢). بل هو أيضاً انسان الخطيئة الذي غرق في النجاسة. تذكّر خطاياه السابقة (٤:

٣٤-٣٥ ؛ ٥: ٥-٦) وبكى لأنه من لحم ودم.

أما تصويره للطبيعة البشريّة كما يراها فيه وحوله، فهو متشائم: جبلة طين، تخرج مع الماء، ينبوع نجاسة، بوتقة فساد، روح ضلال (١: ٢١-٢٢ ؛ ٣: ٢٣-٢٤). الانسان هو نسل المرأة، وهو في الفساد منذ بطن أمه، وحتى الشيخوخة سيبقى في الشرّ والخطيئة (٤: ٢٩-٣٠). فغريزته تدفعه إلى خدمة الفساد (١: ٢٧) في ضعف تام أمام الخير. أما مصيره فهو إلى التراب. وهكذا لا نجد نظرة إلى الخلود ولا إلى القيامة تنير هذه اللوحة المظلمة.

٣- عمل الله

ومع ذلك، فالله يعمل في قلب الانسان ويقدّسه ويحوّله حين يتوب عن ذنبه، حين يكون ذلك الابن الأمين، حين يكون انسان العهد. فبحسب تعليم "الروحَين" (نج ٣: ١٣-٤: ٢٦)، كما أن الأشرار يسود عليهم روح بليعال (٢: ١٦-١٧ ؛ ٤: ١٠ ، ١٣)، يعيش الأبرار في جوّ روح الله الذي يحرّكهم ويوجّههم (٧: ٦-٧) دون أن يزيل لهم كامل حريّتهم. وينسب الكاتب إلى روح الله وتأثيره غفران الخطايا، ومعرفة الإلهيّات، والمثابرة على خدمة الحقّ. ينسب إليه كل خير في الإنسان.

وهكذا يُمارس كلٌّ نشاط البار في ارتباط وثيق بالله (١: ٢٣-٢٦ ؛ ١٠: ٥-٧ ؛ ١٢: ٣٢-٣٥) الذي خلقه ليغدق عليه خيراته. بنعمة الله يثبت الانسان (٢: ٢٥ ؛ ٤: ٣٦-٣٧) ويتقوّى (١: ٣٢) ويخلص (٢: ٢٣). لهذا، يجعل الكاتب رجاءه كله في نعم الله هذه. وهو يسمي أعضاء جماعته "مساكين النعمة" (٥: ٢٢) أي المساكين التي تفيض عليهم نعم الله.

٤- عمل التبرير

ونطرح السؤال: هل عمل الله يصل بالانسان إلى "التبرير" الداخلي كما في المعنى المسيحيّ؟ هذا ما لا نستطيع أن نجيب عليه، لا سلباً ولا إيجاباً. غير أن الكاتب يذكّرنا مراراً أن الله وحده بار (١: ٢٦: ٤: ٣١ ؛ ١١: ١٨)، وأنه ليس بارّ أمامه (٤: ٣٠ ؛ ٧: ٢٨). ومع ذلك، فهو يقول بإمكانية "برّ" يتحقّق بتوافق العمل البشري مع رضى الله: فبتأثير الله يستطيع البشر أن يسيروا في "طرق البرّ" (٧: ١٤)، أن ينالوا ممارسة البرّ، وهكذا يصيرون من الساعين إلى البرّ (٢١-٢٢)، "مختاري البرّ"، أي من اختارهم الله لكي يمارسوا البرّ (٢: ١٣).

ولكن التلميحات إلى "تبرير" صميم للانسان، تبقى نادرة: فبرأفتك فقط يكون الانسان باراً، والانسان ليس ببارّ خارجاً عنك. نستطيع أن نفهم هاتين الجملتين عن "برّ" يتجاوز مستوى النشاط ويدرك مستوى الشخصيّة، غير أنه يجب أن نفسّرهما مع سائر العبارات الواردة قبلاً عن "البرّ" في العمل أو عن العمل البار والموافق لإرادة الله، وهو عمل لا يستطيع الانسان أن يمارسه بدون تدخّل من الله.

برّ الانسان يتوازى مع كمال السلوك (٤: ٣٠). وبرّ الله ينظر إليه في خطّ كلّ أعمال البرّ (١: ٢٦: ٤: ٣١). إنه عمل يده (١١: ٧). في الواقع لا يطرح الكاتب مسألة "تبرير" داخليّ، بل هو يحدّد "البرّ" بممارسة تامة للشريعة (٤: ١٠ ؛ ٥: ١١؛ ٦: ١١)، بأمانة متينة للعهد (٤: ٥، ٢٤، ٣٩ ؛ ٥: ٩ ؛ ٧: ٨، ١٩-٢٠). وهكذا يكون خطّ المدائح هو الخط الذي يحاربه بولس في الرسالة إلى رومة (٣: ٢٠ ؛ ٩: ٣١-٣٢).

٥- التنقية والتطهير

إن الوجهة السلبيّة للتبرير تقوم بغفران الخطايا. هنا، نحن بعيدون عن العهد الجديد، ولن نجد في المدائح تحديداً لمغفرة الخطايا. فالكاتب يؤكّد في تأمّلاته واقع

المغفرة (١: ٣١-٣٢، ٥: ٢ ؛ ٦: ٩ ؛ ٧: ١٨ ، ٣٥ ؛ ٩: ٣٤). ولكنه لا يبني "لاهوت" الغفران. غير أننا نلاحظ أنه يربط هذا الغفران برحمة الله (٧: ٣٠ ؛ ١١: ٩)، ببرّه (٤: ٣٧: ١١: ٣١)، بروح قداسته أو بعمله التقديسيّ. في هذه المناسبة يعبّر عن الثقة والفرح اللذين يحرّكهما الغفران فيه (٩: ١٣ ؛ ١٠: ٢١-٢٢). كما أنه يربط مراراً بين فكرة "التنقية" والدخول إلى الجماعة (٦: ٨)، كما يربطها بالتقارب من الأرواح السماوية، بل من الله نفسه (٣: ٢١-٢٢ ؛ ٧: ٣٠-٣١). وهكذا تتضمّن المغفرة تعلّقاً بالجماعة. وتجاه ذلك، تُفرض هذه التنقية بحضور الملائكة والله في الجماعة.

٦- الوحي

مع أن المدائح تستعمل مراراً فعل "ج ل ه" (جلا في العربية، أي كشف) بمعنى كشف وأوحى، فالحقائق التي كُشفت لم تُذكر إلا بشكل غامض: الأسرار العجيبة (١: ٢١). أسرارك (يا رب). الخفيّات. الاستنارة. برّك. خلاصك (٥: ١٢). يدك. وبما أن لا شيء يبيّن أننا أمام وحي لحقائق جديدة (كما في المسيحية)، فهذه النصوص تلمّح، على ما يبدو، إلى أنوار جديدة منحها الله في عنايته حين قرأ المؤمن النصوص البيبليّة.

لا شكّ في أن الكاتب يشدّد على أن "المعرفة" تأتي من عقل الله (١: ٢١)، من الروح الذي وضعه الله في الانسان. ولكن حين نتوقّف عند فعل "ي د ع" (عرف)، تستوقف نظرَنا نتيجةٌ بسيطة: إن الكاتب يعرف عجائب الله (١١: ٢٨) وأسراره العجيبة (٢: ١٣ ؛ ٤: ٢٧-٢٨ ؛ ٧: ٢٧ ؛ ١١: ١٠)، وسرّ حكمته (١٢: ١٣) ومجده (١٣: ١٦) وقدرته وحقّه (٩: ٩-١٠ ؛ ١٠: ٤-٥ ، ٢٩)، ومراحمه (٤: ٣٢) ومآثره (٤: ٢٨-٢٩) وفرائضه.

كما يعرف الكاتب الرجاء الذي ناله (٣: ٢٠ ؛ ٦: ٦ ؛ ٩: ١٤). وأن الله يمتلك البرّ (٩: ١٧-١٨). أن فمّه هو حقّ (١١: ٧)، وأن لا غنى يضاهي حقيقته. أنه صنع

كل شيء له، أن في يده جبلة الانسان وسائر المخلوقات. أنه اختار بشكل خاص أعضاء الجماعة. أن الانسان ليس ببارّ أمامه، وهو لا يستطيع أن يثبّت خطاه.

في كلّ هذا، نحن على مستوى العهد القديم. ونحن لا نستطيع أن نتكلّم عن "وحي" جديد. وحين يرتّب الكاتب جماعته بالنسبة إلى الحكمة (١: ٣١) أو المعرفة (١٠: ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٩) التي نالها كلّ واحد، فهو يتوافق مع نظرة نج ٢: ٢٠ ؛ ٤: ٢٤ ؛ ٥: ٢٣ ؛ ٦: ٢٢ ؛ ٩: ١٤، ١٦، ويفهمنا أن هذه المعرفة هي معرفة الكتب المقدّسة كما تشرحها وتفسّرها الجماعة بأسلوبها الاستعاريّ. مثل هذه المعرفة هي عامل مهمّ في التقدّم الروحيّ، وفي اكتشاف كنوز العهد القديم.

٧- رسالة الكاتب

وعى الكاتب وعياً عميقاً أنه تسلّم من الله مهمّة خاصة تقوم بأن ينقل إلى البشر هذه "المعرفة" . وحين نجمع المقاطع التي فيها يتأمّل في دعوته، ندرك أنه يراها نوراً واستنارة. "بي أنرت وجه الكثيرين" (٣: ٣ ؛ ٤: ٢٧). فالله أعطاه عقل المعرفة (١١: ٢٧-٢٨)، وفهم سرّه العجيب وأعماله العظيمة (١١: ٤). وجعله مفسّر المعرفة في الأسرار العجيبة (٢: ١٣).

وضع الله في فمه مدائح، وعلى لسانه نشيداً ليروي أمجاده وسط بني البشر (١١: ٤-٦). وجعل الله في فمه التعليم، وفي قلبه الفهم ليفتح ينبوع المعرفة للعقلاء كلهم (٨: ١٧-١٨)، ليعلّم جميع الأحياء عن مآثر الله (٤: ٢٨-٢٩)، ليخبر بوفر نعمه (١١: ٢٨) ويعلن للأشقياء عظمة مراحمه.

وقدّم الكاتب نفسه في استعارة طويلة ودقيقة (٨: ٤-٢٧) كينبوع يسقي غرساً عجيباً، كمعلّم يقدّم إلى جماعته الطعام الروحيّ. ورغم معارضة الأعداء، بل معارضة بعض تلاميذه (٥: ٢٢-٢٥)، فقد ملأه الله بشجاعة لا تقهر من أجل الدفاع عن الحقّ. "في برّك جعلتني أنتصب من أجل عهدك لكي أقاوم في حقك" (٧: ١٩-٢٠).

وهكذا صار صاحب المدائح نقطة اجتذاب للنفوس السخيّة. "جعلت مني علامة لمختاري البرّ" (٢: ١٣). "والذين سارو في طريق قلبك سمعوا لي" (٤: ٢٤). من أجل هذا، اعتبر نفسه الأب المرضع (٧: ٢٠-٢١)، وتحدّث عن عهده (هو) تجاه عهد الله (٥: ٢٣). عن مشاركيه، عن جماعته، عن بيته (٧: ٩). وصار دوره التعليميّ "سلطة" روحيّة تساعد على نشر فكره أو بالأحرى نشر حقيقة الله التي صار لها ترجماناً. وقد أوجز الكاتب رسالته في لفظة "مثكيل" (١٢: ١٢)، أي ذاك الذي يحقّق الحكمة في نفسه وحوله. إنه "معلّم الحكمة" و"العاقل". وقد رأى تلاميذه أعماله فلقّبوه "معلّم البرّ".

٨- قيمة الألم

بما أنّ مهمّة الكاتب قد تحقّقت وسط معارضات عديدة، فقد تطرّق مراراً إلى مسألة الألم. وقد اعتبر المحن التي أرسلتها يد الله تنبيهاً (١٣: ١٩) وتأديباً أبوياً (٩: ٢٣-٢٥ ، ٣٣) وتطهيراً خلاصياً (٥: ١٥-١٦ ؛ ٦: ٨). وعندما كان في ضيق شبيه بضيق المرأة التي تضع ولدها (٣: ٧-١٢)، وعندما تقاذفته أعصار الموج كسفينة في عرض البحر (٣: ٦، ١٣-١٨)، فرح مسبقاً لأنه تطلّع إلى نجاته (٣: ١٩-٢٠) التي ستكون له انتصاراً وتدلّ على عناية الله في معجزاته (١: ٣٣-٣٤ ؛ ٢: ٢٤-٢٥ ؛ ٤: ٨؛ ٥: ١٥ ؛ ٩: ٦-١٣). وكل هذا على عيون مضطهديه القدامى الذين سيمحقهم العقاب الالهيّ (٦: ١٢).

وفي النهاية، إن ألم الأبرار يدلّ على قدرة الله ورحمته التي تخلّصهم، أما الأشرار فيدلّون بعقاب ينالونه على قدرة الله وعدالته. نحن هنا في خطّ العهد القديم ولاسيّما حزقيال وأيوب وطوبيا. غير أننا لا نجد في الألم فداء عن خطايا الآخرين في خطّ أناشيد عبد يهوه (أش ٥٣: ٤-١٢).

٩- العهد

وعى الكاتب أنه خطّ يفصل بين الأبرار والأشرار. فمن كان في جانبه كان باراً. ومن كان في الجانب الآخر كان شرّيراً (٧: ١٢). إذن، الأبرار هم أعضاء جماعته. والأشرار هم الوثنيّون أولاً ثم اليهود الذين يحاربونه. غير أنه يرى بين الفئتين فئة ثالثة يسميها "شعبك" (= شعب الله) (٤: ١١ ، ١٦ ، ٢٦ ؛ ٦: ٨) وهي تتكوّن من جميع اليهود (٢: ١٩) الذين لم يتّخذوا بعدُ موقفاً من هذا "الحزب" (الأبرار) أو ذاك.

ومن أجل جماعته، جماعة الأبرار، نراه يجمع نصوص العهد القديم حول "بقيّة اسرائيل" (٦: ٨) والعهد. فهو يرى أن الدخول في الجماعة يعني الانضمام إلى العهد (٢: ٢٢)، الثبات في العهد (٢: ٢٨ ؛ ٤: ٣٩)، الابتهاج بالعهد (٤: ٥ ؛ ١٠: ٣٠).

وفي النهاية إنّ مهمّة الكاتب تصل به إلى العهد، لأن الجماعة التي يقودها ويعلّمها تشكّل في الواقع شعب العهد. "ثبتّ في قلبي رغبة تنقية العهد للذين يطلبونه" (٥: ٩). "جعلتني أقف من أجل عهدك" (٧: ١٩-٢٠). قد نلوم الكاتب لأنه حصر بجماعته الأقوال النبويّة حول العهد (أش ٥٥: ١-٩ ؛ ٦١ ؛ ٥-٩؛ إر ٣٢: ٣٧-٤١ ؛ حز ١٠: ٦٠-٦٣ ؛ ٣٧: ٢٠-٢٨). ولكننا نستطيع أن نفترض أنه تطلّع إلى امتداد جماعته إلى مجمل شعب الله، ما عدا بعض الخائنين (٤: ٣٤). واستند أيضاً إلى نصوص تعد بالعهد الأبديّ (أش ٥٥: ٣ ؛ ٦١: ٨ ؛ إر ٣٢: ٤٠ ؛ ٥٠: ٥٠ ؛ حز ١٦: ٦٠ ؛ ٣٧: ٢٦) ليعتبر عهده (هو) استعادة للعهد القديم ويحمّله مستقبلاً لا حدود له (٣: ٢١-٢٢ ؛ ٤: ٢١-٢٢ ؛ ٦: ١٥-١٨ ؛ ٨: ٦-٨ ؛ ١٠: ٣١).

١٠- الاسكاتولوجيا

يتضمّن هذا المستقبل أولاً أزمة ومأساة. فقوى الشر التي هي مسؤولة عن الاضطهادات الحاضرة، ستهجم في قمّة غضبها (٣: ٢٤-٣٢) وتحرّك الضربة الكبرى

(٣: ٣٣-٣٤) التي يذكرها نظح ١: ٤-١٢ ؛ ١٥: ١-٢. لمساعدة الأبرار المضايَقين. حينئذ يأتي الله وملائكته (٣: ٣٤-٣٦ ؛ ٦: ٢٩، ٣٣) لمساعدة الأبرار المضايقين (٣: ٢٣-٢٨ ؛ ٦: ٢٩-٣٠). وتحلّ في العالم كله النار والدماء في حرب لا هوادة فيها (٣: ٣٦) تصوّر (٦: ١٦-٣٥) في كلمات مأخوذة من نظح.

وينتهي هذا الصراع بإفناء جذري لجميع الأشرار (٤: ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧: ٦: ١٨ ؛ ١١: ٢٢) ، ثم بسلام أبديّ ينعم به العالم (١١: ٢٦-٢٧ ؛ ١٢: ٢-٣) في خدمة كاملة لله. ويكون هذا الوقت للكاتب وللأبرار وقت بهجة وتهليل (١١: ٢٢-٢٤) حين يسطع البرّ والأمانة في عيون جميع المخلوقات. وإذ ينظر الكاتب مسبقاً إلى هذا العهد من السلام النهائي، يتقوّى وسط محنه. عندئذ تعطي جماعته ثماراً عجيبة في عالم يشبه جنّة عدن (٦: ١٤-١٨ ؛ ٨: ٤-٢٠).

١١- الملائكة

كما أن بليعال والأبالسة الذين يسيرون معه، يلهمون الشرّ (٦: ٢١-٢٢ ؛ ٧: ٣-٤)، ويكونون ضحايا خاصة في العقاب الالهيّ (٣: ١٦-١٨ ؛ ١٠: ٣٤-٣٥)، كذلك يلعب الملائكة، الذين هم خدّام الله (١: ١٠-١١ ؛ ١٠: ٨) دوراً أساسياً في هذه المدائح. فهم يشاركون في "قتال التحرير" (٣: ٣٥-٣٦)، ويقيمون مع الجماعة علاقات سريّة: ويرى الكاتب تلاميذه وقد أقاموا لدى الله (١١: ١٣) مع جيش القديسين (٣: ٢١-٢٢ ؛ ١١: ١٣). واجتمعوا مع أخوتهم أبناء السماء (٣: ٢٢-٢٣ ؛ ٦: ١٣ ؛ ١١: ١١-١٤). غير أن الكاتب لا يوضح فكرته التي بدت قريبة ممّا في نظح، غير أنها ظلّت غامضة بالنسبة إلى ما نجد في كتاب أخنوخ .

خاتمة

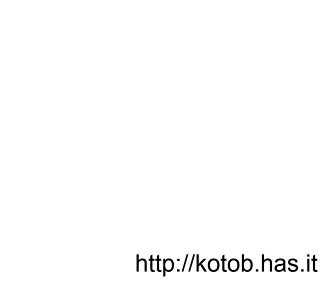
ماذا نقول في هذه العجالة اللاهوتيّة؟

١- نسي الكاتب الأقوال النبويّة التي تتحدّث عن ارتداد الوثنيين، فجعلهم بين الأشرار وجعل مصيرهم القتل الجماعي (٣: ٣٦) كما في نظح.

٢- احتلّت العبادة الليتورجيّة في الهيكل حيّزاً كبيراً في التوراة. ولكنها لا تظهر في المدائح. أما العبادة الجماعية خارج الهيكل فتُذكر مرّة واحدة في ١٢: ٣-١١.

٣- حين يتطرّق الكاتب إلى الاسكاتولوجيا، فهو لا يذكر المسيح ولا يسمّيه باسمه. أتراه حسب نفسه المسيح؟

٤- تحدّثت آخر أسفار العهد القديم عن القيامة، ونادى بها الفريسيون. ولكننا لا نجد عند هذا الكتاب شيئاً واضحاً في هذا المجال.


http://kotob.has.it

خاتمة الكتاب

تلك هي بعض كتابات قمران قدّمناها في جزء أول من هذه المجموعة التي تطلقها الرابطة الكتابيّة بعنوان: على هامش الكتاب. كتابات تركتها لنا جماعة "رهبانيّة" عاشت على شاطئ بحر الميت، وقد اخترنا خمسة كتيّبات نقلناها إلى العربيّة مع دراسة قصيرة، على أمل أن نعود إلى سائر ما تركته لنا هذه الجماعة من آثار تتعلّق بحياتها وروحانيّتها وتنظيمها.

نظام الجماعة وما فيها من ترتيبات على مستوى دور الكهنة، ودور العاقل (أو: الحكيم) والوكيل (أو: المراقب) والحاكم. ونظام الاخوّة الذي قد يكون جزءاً من قاعدة الجماعة، فيُشرّع من أجل وضع نراه في آخر الأيام من أجل كل بني اسرائيل حين ينضمّون إلى الجماعة ليسيروا في خطى الكهنة، أبناء صادوق. والمباركات التي هي جزء من مخطوط نظام الجماعة، قد وردت في خمسة عواميد، ولكن يد التلف لعبت بها. نجد هنا مباركة المؤمنين، مباركة رئيس الكهنة، مباركة الكهنة، ومباركة رئيس الجماعة. وتبدأ كل مباركة بهذه العبارة: "كلمات مباركة. للعاقل. ليبارك متقّي الله... لمباركة بني صادوق الكهنة".

وكتاب الحرب (م ل ح م ه). هي تبدأ ساعة يعود منفيّو أبناء النور من برّية الأمم ليعسكروا في برّية أورشليم. وتكون هذه الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلمة. بين جيش بليعال (أدوم، موآب، عمون، كتيم، أشور، يسندهم المتعدّون على العهد) وبين أبناء لاوي ويهوذا وبنيامين الذين يعينهم الملائكة. تمتدّ هذه الحرب ست سنوات وتنتهي بعد أن ينتصر كل من أبناء الظلمة وأبناء النور ثلاث مرات. وفي المرة السابعة ينتصر أبناء النور انتصاراً نهائياً.

وفي النهاية كتاب المدائح (هودايوت) الذي يرد في ١٨ عاموداً و٣٢ مديحاً تشبه إلى حدّ بعيد ما نجده في أناشيد العهد القديم. يتحدّث الكاتب في صيغة المتكلّم المفرد، فيتحدّث باسمه واسم الجماعة التي ترتبط به. يبرز موضوعُ الاختيار

المسبق، بمعنى أن كل واحد يُحدّد مصيرُه قبل أن يخلق من أجل "خلاص أو هلاك". ويبرز موضوع الخطيئة الذي فيه نرى الانسان ذاك الخليقة من طين، ذاك الضعيف بميله إلى الشرّ، الذي هو بشر من لحم ودمّ.

كتيّبات خمسة قدّمناها في هذا الجزء الأول من كتابات قمران. ونرجو أن نتابع العمل في جزء ثان تتبعه كتابات سميت منحولة أو مكتومة قد فتحت لنا نافذة واسعة على فكر يهودي اخذ موقعه بين العهدين، بين العهد القديم والعهد الجديد. انطلق من العهد القديم ولكنه سار في خطّ موازٍ للعهد الجديد، فلم يعرف ذلك الذي يعطي العهد الثاني كل جديد فيه، ألا وهو يسوع المسيح.

الفهرس

تقديم ٥

المختصرات الكتابية ٩

مختصرات أخرى ١٠

مختصرات خاصة بهذه المجموعة ١١

جماعة قمران وكتبها ١٣

نظام الجماعة ١٧

المدخل إلى نظام الجماعة (نج) ١٩

نصّ نظام الجماعة ٢١

دراسة حول نظام الجماعة ٦٣

ملحق نظام الجماعة ٧١

المدخل (منج) ٧٢

نصّ ملحق نظام الجماعة ٧٣

دراسة حول ملحق نظام الجماعة ٧٩

كتاب المباركات ٨٣

المدخل إلى كتاب المباركات (كم) ٨٤

نص كتاب المباركات ٨٥

نظام الحرب ٨٩

المدخل إلى نظام الحرب (نظح) ٩١
نصّ نظام الحرب ٩٣
دراسة حول نظام الحرب ١٣٥

المدائح ١٤١
المدخل إلى المدائح (مد) ١٤٢
نص المدائح ١٤٣
المديح الأول: خلق الله ومصير الانسان ١٤٣
المديح الثاني: معلّم البر هو عرضة لعداء الكفّار وعلامة اختلاف ١٤٧
المديح الثالث: ثقة بالله خلال الاضطهاد ١٤٨
المديح الرابع: ثقة بالله خلال الاضطهاد ١٥٠
المديح الخامس: ضيق المضطهد، نهاية العالم ومولد المسيح المخلّص١٥٠
المديح السادس: افتداء النفس ومخاوف نهية العالم ١٥٢
المديح السابع: ثقة بالله خلال الاضطهاد ١٥٤
المديح الثامن: سوء حظّ معلّم البرّ ونجاح خدمته في النهاية ... ١٥٥
المديح التاسع: عون الله خلال المنفى والمحنة ١٥٨
المديح العاشر: مضايق معلّم البرّ وثقته في نموّ "الفرع"
وانتصار جماعته ١٦٠
المديح الحادي عشر: ضيق المضطهد ١٦٦
المديح الثاني عشر: ثقة معلّم البرّ في انتصار قضيته ونموّ الفرح . ١٦٦
المديح الثالث عشر: سرّ النعمة وغفران الله ١٦٩
المديح الرابع عشر: الاختيار السابق ونعم الله ١٧٠
المديح الخامس عشر: معلّم البرّ ينبوع مياه حيّة،
آلامه الجسدية والأدبيّة ١٧٠
المديح السادس عشر: ثقة بحماية الله الأبدية وسط الضيق ١٧٤

المديح السابع عشر: قدرة الله الخالق وعدم الانسان ١٧٦
المديح الثامن عشر: ثقة بالله الذي أعطى المؤمن المعرفة.
احتقار الغنى والملذات ١٧٨
المديح التاسع عشر: حسنات الله لمختاريه ١٧٩
المديح العشرون: من الحداد إلى الفرح بالمعرفة ١٨١
المديح الحادي والعشرون: مديح الله في كلّ وقت.
فرح وخلاص بالمعرفة ١٨٢
المديح الثاني والعشرون: عجائب الخليقة وتجديد الكون ١٨٥
المديح الثالث والعشرون: فضائل الأمناء للعهد ١٨٦
المديح الرابع والعشرون: الواجبات الأساسيّة للأمناء على العهد ١٨٦
المديح الخامس والعشرون: حبّ المؤمن لله ١٨٨
المديح السادس والعشرون: اختيار الله السابق ١٨٨
المديح السابع والعشرون: من المعرفة إلى الصلاة وخدمة الله ... ١٩٠
المديح الثامن والعشرون: دينونة الله ١٩٢
المديح التاسع والعشرون: خلاص مؤكّد للمؤمنين ١٩٣
المديح الثلاثون: الانسان والتبرير ١٩٣
المديح الحادي والثلاثون: عهد الله ١٩٤
المديح الثاني والثلاثون: معلّم البرّ والبشرى ١٩٤
نظرات لاهوتيّة إلى المدائح ١٩٧

خاتمة الكتاب ٢٠٧

الفهرس ٢٠٩

كِتَابَاتُ قُمْرَان

الجـزء الثـاني

على هامش الكتاب
-٢-

كتابات قمران

الجزء الثاني

درج الهيكل، وثيقة صادوق، مزامير داوديّة
تفاسير بيبليّة، منحول التكوين، مقاطع مختلفة

الخوري بولس الفغالي
دكتور في الفلسفة واللاهوت
دبلوم في الكتاب المقدّس واللغات الشرقيّة

الرابطة الكتابيّة

طبعة أولى ـ ١٩٩٨

الطباعة: مؤسسة دكاش للطباعة
البوار: ٠٩/٩٤٨٥٤٧
٠٣/٦٠٦٣١٠

التوزيع: • المكتبة البولسية
شارع القديس بولس. ص.ب. ١٢٥ جونية

• جمعيات الكتاب المقدس
ص.ب. ١١٧٤٧، بيروت، لبنان

تقديم

بعد الجزء الاول من كتابات قمران، ها نحن نقدم الجزء الثاني. تضمّن الجزء الأول نظام الجماعة، ملحق نظام الجماعة، المباركات، نظام الحرب، المدائح. ويتضمّن الجزء الثاني درج (أو: لفيفة) الهيكل، وثيقة صادوق (أو: دمشق)، مزامير داودية، تفاسير بيبليّة، منحول التكوين، مقاطع مختلفة.

الاسلوب هو هو كما في الجزء الأول. نضع رقم العمود بخطّ كبير في هامش الكتاب، ونجعل في متن النصّ أرقام الاسطر. ونحاول أن ندخل في قسم من أقسام هذا الكتاب بواسطة مقدّمة تكون صغيرة أو كبيرة، ونخرج منه بدراسة قدر المستطاع.

بدأنا بدرج الهيكل (دره) الذي هو أطول لفيفة بين لفائف قمران بعواميدها الستة والستين. هو يجمع أنظمة دينيّة حول الطهارة والنجاسة، حول الذبائح والتقادم في الاعياد اليهوديّة. ويصوّر الهيكل والليتورجيا التي يجب أن تقام فيه.

أما وثيقة صادوق (أو: دمشق) (وثص) فاكتشفت سنة ١٨٩٦-١٨٩٧ في مخبأ (غنيزة، مخزن) القاهرة. ثماني وريقات من مخطوط أول يعود إلى القرن العاشر، وريقة واحدة من القرن الحادي عشر أو الثاني عشر. وقدّمت لنا المغاور الرابعة والخامسة والسادسة أجزاء عديدة ساعدتنا على تقديم النصّ.

وجاءت المزامير الداودية ثمانية مزامير عُرف بعضها في السريانيّة. واكتفينا من التفاسير البيبلية بتفسير حبقوق وناحوم ومز٣٧. وتركنا جانباً ما يرتبط بميخا واشعيا وحزقيال ودانيال. وكان منحول التكوين مدراشاً (درس وتأمّل) في سفر التكوين ضاع أكثره. أما المقاطع المختلفة، فهي حصيلة عمل دؤوب قام به

العلماء فجمعوا الاجزاء والفتافيت، فكانت لنا نصوص غنيّة تلقي بضوئها على جماعة قمران. من ليتورجية الملائكة إلى صخرة صهيون ومذبح المحرقات. من كتاب الأسرار إلى التطويبات ومن الملك الأخير إلى الجماعة الاسكاتولوجيّة. هذا بالإضافة إلى نصّين سماهما الناشر: مختارات لأنها لا تتوقّف عند نصّ واحد من الكتاب تفسرّه. وسماهما: دلائل لأنها تجمع نصوصاً كتابيّة يحملها "المبشّر" كخلاصة تساعده على تقديم الدليل أو البرهان على ما يقول.

هذا هو الكتاب الثاني الذي نقدّمه في مجموعة "على هامش الكتاب"، ونحن نرجو أن يتعرّف القارئ العربي إلى هذا التراث الذي هو مشترك بين شرائح عديدة في هذا الشرق العربي. الذي هو تفسير لنصوص العهد القديم بموازاة نصوص انجيليّة قدّمت هي أيضاً تأويلاً لهذه النصوص عينها. ولكن ومع اقتناعنا بسموّ نصوص العهد الجديد على كل تفسير آخر، لا بدّ من اكتشاف عبارات وطرق تفسير يهوديّة تساعدنا على اكتشاف الفنّ الأدبي في الاناجيل وأعمال الرسل والرسائل وسفر الرؤيا.

المختصرات الكتابية

١ و٢ أخ	:	سفرا الأخبار الأول والثاني
إر	:	إرميا (نبوءة)
أس	:	أستير
أش	:	أشعيا
أع	:	أعمال الرسل
أف	:	رسالة القديس بولس الى الأفسسيّين
أم	:	سفر الأمثال
أي	:	سفر أيوب
با	:	سفر باروك
١ و٢ بط	:	رسالتا القديس بطرس الأولى والثانية
تث	:	سفر التثنية
١ و٢ تس	:	رسالتا القديس بولس الأولى والثانية إلى التسالونيكيّين
تك	:	سفر التكوين
١ و٢ تم	:	رسالتا القديس بولس الأولى والثانية إلى تيموتاوس
تي	:	رسالة القديس بولس إلى تيطس
جا	:	سفر الجامعة
حب	:	نبوءة حبقوق
حج	:	نبوءة حجاي
حز	:	نبوءة حزقيال
حك	:	سفر الحكمة
خر	:	سفر الخروج
دا	:	سفر دانيال
را	:	سفر راعوت
روم	:	رسالة القديس بولس الى الرومانيّين
رؤ	:	سفر الرؤيا
زك	:	نبوءة زكريا
سي	:	يشوع بن سيراخ
صف	:	نبوءة صفنيا
١ و٢ صم	:	سفرا صموئيل الأول والثاني
طو	:	طوبيا
عا	:	نبوءة عاموس
عب	:	الرسالة إلى العبرانيين
عد	:	سفر العدد

عز : سفر عزرا
عو : عوبديا
غل : رسالة القديس بولس إلى الغلاطيّين
فل : رسالة القديس بولس إلى الفيليبيّين
فلم : رسالة القديس بولس إلى فيلمون
قض : سفر القضاة
كو : رسالة القديس بولس إلى الكولسيّين
١ و٢ كور : رسالتا القديس بولس الأولى والثانية إلى الكورنثيّين
لا : سفر اللاويّين أو الأحبار
لو : إنجيل لوقا
مت : إنجيل متّى
مر : إنجيل مرقس
مرا : مراثي إرميا
مز : مزامير
١ و٢ مك : سفرا المكابيّين الأول والثاني
١ و٢ مل : سفرا الملوك الأول والثاني
ملا : نبوءة ملاخي
مي : نبوءة ميخا
نا : نبوءة ناحوم
نح : سفر نحميا
نش : نشيد الأناشيد
هو : نبوءة هوشع
يش : سفر يشوع بن نون
يع : رسالة القديس يعقوب
يه : سفر يهوديت
يهو : رسالة يهوذا
يو : إنجيل يوحنا
١ و٢ و٣ يو : رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة
يوء : نبوءة يوئيل
يون : نبوءة يونان

مختصَرات أُخرى

آ : آية أو فقرة
رج : راجع
ف : فصل
ق : قابل
وز : نصوص موازية
ي : ما يلي من الآيات

مختصرات خاصة بهذه المجموعة

أ خ إ ر : أخبار إرميا
ا أخن : أخنوخ الأول
حاح : حياة آدم وحواء
دره : درج الهيكل
رؤاب : رؤيا ابراهيم
رؤايل : رؤيا إيليا
رؤباس : رؤيا باروك السريانيّة
رؤبايونا : رؤيا باروك اليونانية
سراخن : أسرار أخنوخ
سيب : الأقوال السيبليّة
شه : شهادات
شه اش : استشهاد أشعيا
٤ عزرا : عزرا الرابع
كسر : كتاب الأسرار
كم : كتاب المباركات
فحب : تفسير حب
فمز : تفسير مزمور
فنا : تفسير ناحوم
قدبي : القديميات البيبليّة
ليت : ليتورجية الملائكة
مخ : مختارات
مد : المدائح
مرأ : فخاخ المرأة
مزسل : مزامير سليمان
مزدا : مزامير منحولة لداود
٣ مك : سفر المكابيين الثالث
٤ مك : سفر المكابيين الرابع
ملك : أخبار ملكيصادق
من تك : منحول (أبوكريفون) التكوين
منج : ملحق نظام الجماعة (أو: نظام الأخوّة)
موسل : موشحات سليمان
نج : نظام (أو: قاعدة) الجماعة
وثص : وثيقة صادوق. أو: وثيقة دمشق
وص الآباء : وصيّات الآباء الاثني عشر، رأوبين...
وص أب : وصيّة ابراهيم
وص أي : وصيّة أيوب
وص موسى : وصيّة موسى
يوب : كتاب اليوبيلات
يوس : يوسف واسنات
و : وريقة
س : سطر
ع : عمود

دَرْجُ الهَيْكَل

المدخل الى درج الهيكل

أخرج درج الهيكل بالخفاء من المغارة الحادية عشرة، ولم يعرف الباحثون به إلاّ بعد حرب ١٩٦٧ حيث وُضعت اليد عليه لدى بائع "تحف" قديمة في بيت لحم. في تلك السنة عينها أشار يادين إلى وجوده. وانتظر أربع سنوات لكي ينشر عيّنة منه هي العمود ٦٤ الذي يتحدّث عن عقاب الصلب أو التعليق على "خشبة". وفي سنة ١٩٧٧ نُشر الكتاب في اللغة العبرية، وسنة ١٩٨٣ في الترجمة الانكليزية.

تألّف هذا الدرج من ١٩ رقّاً خيطت معاً، فكان أطول وثائق قمران بعد أن حوى ٦٦ عموداً. أصاب المخطوط بعض التلف، لهذا تأثّر خارج المخطوط أي الصفحات الأولى فضاع قسم من مضمونها. كما ضاع القسم الاعلى من الدرج.

كتاب بدأ وانتهى في العمود ٦٦ وإن جاءت بعد ذلك صفحة بيضاء.

نسخت يدان اثنتان درج الهيكل في القسم الأول من القرن الأول ب.م. غير أن الأصل هو قبل هذا التاريخ، لأن جزءًا من مخطوط في متحف روكفلر يحتوي بقايا بضعة عواميد، قد كُتب في النصف الثاني من القرن الثاني ق.م. هناك معطيات تجعلنا نقول إن الكتاب قد أُلّف في زمن يوحنا هركانس عظيم الكهنة من سنة ١٣٤ إلى سنة ١٠٤ب.م. (رج ع ٣٤، ٥٧: ٢-١٠). أُلّف في اللغة العبريّة مع عناصر تميّز لغة المشناة، وعدة ألفاظ ما زلنا نجهلها.

نصّ درج الهيكل

تحذير من الامم وعباداتها

١ (١)...

٢ (١)... إنه لأمر خطير أصنعه معك... (٢) ها أنا أطرد من أمامك الاموريّ والكنعانيّ (٣) والحثّي والجرجاشيّ والحويّ (٤) واليبوسيّ. إحذر من أن تقطع عهداً مع شعب البلاد (٥) الذين تدخل إليهم لئلا يصبحوا فخاً في وسطك. ولكن (٦) تهدمون مذابحهم وتحطّمون أنصابهم (٧) وتقطعون أشجارهم المقدسة. وتحرقون صور آلهتهم (٨) بالنار[١]. لا تشتهون الفضة ولا الذهب[٢] الذي... (٩) لا تأخذ منه[٣] ولا تدخل رجساً إلى بيتك[٤]: (١٠) وإلا تصير مبسلاً مثله. تعتبر كل هذا بشعاً ومكروها (١١) لأنه مبسل. لا تسجد أمام إله آخر[٥]، لأن يهوه اسمه الغيور. (١٢) هو إله غيور. إحذر من أن تقطع عهداً مع أهل البلاد. (١٣) فهم يفجرون حين يتبعون آلهتهم ويذبحون لآلهتهم. يدعونك (١٤) فتأكل من ذبائحهم، وتأخذ من

---

١ (١) نجد في ظهر الرقّ بقايا ع٢ مع بعض آثار الحبر في ع١. ما نستطيع أن نقرأه في ع٢ يبدأ بنهاية خر ٣٤: ١٠ (أبتّ عهداً أمام جميع شعبك). لهذا نظن أن ع١ تضمّن بداية خر٣٤ حيث أمر الله موسى بأن يصنع لوحين جديدين يجعل عليهما الوصايا. انطلق هذا الكاتب الاسياني من موضوعين وجدهما في خر٣٤ (اللوحان الجديدان والعهد الجديد)، فأدرج في هذا الموضع نسخة جديدة من الوحي السينائي.

٢ (١) إن س١-٧ تعود إلى خر ٣٤: ١٠-١٣ مع بعض اختلافات. والجملة الأخيرة (تحرقون صور آلهتهم) لا توجد في النصّ العبريّ، بل في السبعينيّة. وبما أنها تُقرأ أيضاً في تث ٧: ٢٥، نفهم أن يكون الكاتب قد أدرج في الاسطر التالية شيئاً من هذا السفر.

(٢) هي بداية تث ٧: ٢٥ ب.

(٣) يحرّم أخذ المعادن الثمينة من العدو، ليصنعوا منها أواني العبادة التي يتحدّث عنها النصّ فيما بعد.

(٤) تث ٧: ٢٦.

(٥) عودة إلى خر ٣٤: ١٤-١٦.

بناتك لتعطي لأبنائهم، فتفجر بناتك (١٥) حين يتبعن آلهتهم. ويتصرّفن بحيث يفجر أبناؤك (١٦) حين يتبعون

٣ (١) آلهتهنّ.

استعمال المواد الثمينة

... الذي... من الارجوان البنفسجيّ والارجوان الأحمر[١]... (٢) ... كل أعدائك حولك[٢]... (٤) ... بيتاً تجعل اسمي عليه إلى الأبد[٣]... (٥) الفضّة والذهب[٤] لكل... (٦) ... ولا تدنّسه إلا اذا كان من... (٧) من النحاس والحديد[٥] والحجارة المقصوبة لبناء... (٨) ... وكل آنيته يصنعونها من الذهب الخالص[٦]... (٩) ... الغشاء[٧] الذي هو من فوق يكون من ذهب خالص... (١٠) ... مذبح حرق البخور والمائدة... (١١) ... لا تتحرّك[٨] من المعبد.

---

٣ (١) قد نكون أمام إيراد خر ٢٥: ٣-٤ (ذهب، فضة، أرجوان) أو ٣٥: ٥ حول جمع المواد من أجل بناء الهيكل وصنع الأواني المقدسة.

(٢) حين أشار النصّ إلى تث ٢٥: ١٩ (فاذا أراحك الله من جميع أعدائك) و٢ صم ٧: ١ (أراحه الرب من كل الجهات)، فقد اعتبر أن الهيكل يُبنى بعد انتصار شعب اسرائيل على جيرانه الأقربين.

(٣) ق ١ مل ٩: ٣ (البيت الذي بنيته لأجعل فيه اسمي إلى الابد).

(٤) في س٥-٦ نحن أمام المعادن الثمينة التي تستعمل، والتي لا يجب أن تؤخذ من الاعداء، بل تكرّس للربّ.

(٥) نجد هذه المواد معاً في ١ أخ ٢٢: ٢-٣.

(٦) الذهب الخالص (أو النقيّ الطاهر) هو الذي لم يتنجّس بعبادة الأصنام.

(٧) الغشاء الذي فوق تابوت العهد. رج خر ٣١: ٧.

(٨) فاعل الفعل هو مائدة التقدمة أو المائدة التي يُوضع عليها خبز التقدمة، التي تكون بعتلتين حسب خر ٢٥: ٢٨؛ ٣٧: ١٥. وهكذا يمكن أن تُحمل. يرى دره أن لا حاجة إلى حمل هذه المائدة، وبهذا يختلف عن سفر الخروج. فهو يرى المعبد ثابتاً لا متنقّلاً كما كان الأمر بالنسبة إلى تابوت العهد في البرّية.

الاواني... (١٢) ... الكاسات تكون من ذهب خالص مع المباخر... (١٣) وتُستعمل لحمل النار[٩] إلى الداخل. المنارة[١٠] وكل أوانيها تُصنع (١٤) من الذهب الخالص. ومذبح المحرقات كله[١١] يُصنع... (١٥) من النحاس الخالص، والمقلى التي هي فوق تكون (١٦) مصنوعة من خيوط نحاس، وكذلك المرايا[١٢] لرؤية الوجه... (١٧) ... نحاس... (١٨) ...

المسكن وقياساته

٤ (١) ... (٢) ... خارج... (٣) ... بيت عرضه أربع... (٤) أرضيّة[١] بين... (٥) ... الارضيّة السادسة... (٦)[٢] ... (٧) ... عرض القدس وارتفاعه... (٨) أذرع. وحين تدخل الرواق... (٩) ... عشر أذرع والجدران... (١٠) ... وارتفاع ستون ذراعاً[٣]... (١١) من اثنتي عشرة ذراعاً[٤] والارتفاع... (١٢) ... واحد

---

(٩) يتحدّث س١٣ عن إشعال نار المذبح الذي في داخل قدس الهيكل، لا عن إشعال البخور داخل قدس الاقداس في يوم الغفران العظيم (يوم كيبور).

(١٠) المنارة أو الشمعدان. رج خر ٢٥: ٣١؛ ٣٧: ١٧.

(١١) خر ٣٨: ١-٥.

(١٢) حاول الناشر أن يصحّح النص. رج خر ٣٨: ٨. أو هناك مقابلة بين النحاس (البرونز) والمرآة. رج نظح ٥: ٤-٥.

٤ (١) أرضية "ر و ب د" كما في المشناة التي تتحدّث عن أروقة جانبيّة في الهيكل.

(٢) نجد مساحة بيضاء. هذا يعني أن الكاتب انتقل إلى نقطة أخرى هي أبعاد المعبد، طوله وعرضه وارتفاعه.

(٣) أعلن قرار كورش أن الهيكل الثاني يكون ارتفاعه ستين ذراعاً (عز ٦: ٣). وهذا هو أيضاً ارتفاع هيكل هيرودس كما يقول فلافيوس يوسيفوس في الحرب اليهودية (٥/٥: ٥، ٢١٥). ولكن فلافيوس نفسه سيعطي في موضع آخر رقم ١٢٠ ذراعاً (العاديّات اليهوديّة ١٥/١١: ٣، ٣٩١). وهذا ما يوافق علوّ رواق هيكل سليمان حسب ١ أخ ٣: ٤. رج العاديّات اليهوديّة ٨/٣: ٢، ٦٥.

(٤) نحن هنا أمام باب الرواق. إن حز ٤٠: ٤٨ (حسب السبعينية) يجعل طوله ٤٠ ذراعاً. أما المشناة فتقول: ٤٠ ذراعاً بـ٢٠ ذراعاً.

وعشرون ذراعاً[٥]... (١٣) ... عشرون ذراعاً، مربّع... (١٤) ... (١٥) ... النصف... (١٦) ... عتلتين[٦]... (١٧) ...

٥[١] ...

٦ (١) ... المحاذية... (٢) ... أذرع... (٣) ... سماكته ثلاث... (٤) ... بقياس... (٥) ثمان وعشرين ذراعاً[١] بثمان وعشرين ذراعاً (٦)، وارتفاعه اربعون ذراعاً وسقفه[٢] أيضاً... (٧) ... عشر أذرع الارتفاع الكامل للتلبيس[٣] والنوافذ... (٨) ... أربعة أبواب للعليّة على أربع وجهات الكون. (٩) عرض الباب يكون اثنتي عشرة ذراعاً، وارتفاعه (١٠) إحدى وعشرين ذراعاً. التلبيس كله... عضائد الباب... (١١) الاسفل، وكله يُغطّى... (١٢) ... (١٣) ... تصنع رواقاً[٤]... (١٤) ... في كل

---

(٥) حسب ١ مل ٦: ٢٠، قياس كل جهة من قدس الأقداس هو عشرون ذراعاً.

(٦) نحن هنا أمام تابوت العهد مع العتلتين.

٥ (١) إن ع٥ وع٦ يوردان النصّ عينه بيد كاتبين مختلفين. وقد حاول الناشر أن يكمّل ما في ع٥ مع ما في ع٦.

٦ (١) نجهل القاعة التي يتحدّث عنها الكاتب.

(٢) "م ق ر ا ه" تعني "العليّة" كما في قض ٣: ٢٠-٢٤. وقد يعود إلى "قوره" أي العضادة أو السقف. رج جا ١٠: ١٨.

(٣) "ك ي و ر". رج المشناة حين تتحدّث عن العليّة (مدوت ٤: ٦).

(٤) ف ر و ر. كلمة من أصل فارسيّ. رج ع٣٥.

تهيئة قدس الأقداس وأثاث الهيكل

٧ (١) ... اللوحات[١]... (٢) ... (٣) ... لوحات الخشب... (٤) ذراع وعشر... (٥) ثمانين[٢] لوحة... (٦) فوق، فوق كل... مئة... (٧) ... (٨) ... كله خمس أذرع... (٩) ... ارتفاعه والغشاء الذي هو[٣] فوق... (١٠) ... عرضها وكروبان... (١١) ... ثان في الجهة الأخرى يبسط جناحيه... (١٢) فوق التابوت ويواجه... (١٣) ... وتصنع حجاباً من ذهب[٤]... (١٤) ... حجاب...

٨ (١) ... (٢) ... تجاه التابوت... (٣) ... سبع... (٤) ... (٥) ... طوله وذراع[١] ... (٦) ... وتصنع... (٧) ... (٨) ... إثنتين... (٩) ... على صفّين[٢] ... (١٠) ... هذا البخور يكون طعام الذكرانة[٣]. (١١) ... على مذبح البخور[٤].

---

٧ (١) أو "ألواح". رج خر ٢٦: ١٥؛ ١ مل ٦: ١٥. ولكن يبدو أن هناك فرقاً بين ما في دره وهذين النصين من التوراة. فالكاتب سيعود إلى الخشب الذي سيوضع على الجدران.

(٢) هذا الرقم يقابل معطيات خر ٢٦: ١٦ حول قياسات الألواح (عشر أذرع ونصف ذراع) و١ مل ٦: ١٦ حول قياسات قدس الاقداس الذي هو مكعّب، ضلعه عشرون ذراعاً، وهو مفتوح في جهة واحدة، وكل من الجدران الثلاثة الباقية يتطلب ٢٦ لوحاً كاملاً وثلثي اللوح.

(٣) يشير النصّ إلى تابوت العهد، لأنه يذكر الغشاء والكروبين، رج خر ٢٥: ١٠-٢٢.

(٤) هذا الحجاب من ذهب لم يُذكر في التوراة. نحن بلا شك أمام واحد من الحجابين (أو الستارين) اللذين يفصلان القدس عن قدس الأقداس حسب المشناة (يوما ٥: ١). هو من جهة قدس الاقداس. إذن، داخل هذا القسم من الهيكل مغطّى كله بالذهب، لأن الألواح التي تغطّي الجدران الثلاثة مغشاة بالذهب كما في خر ٢٦: ٢٩؛ ١ مل ٦: ٢٠.

٨ (١) يتحدّث النص هنا عن مائدة خبز التقدمة (خر ٢٥: ٢٣) التي طولها ذراعان وعرضها ذراع وسمكها ذراع ونصف.

(٢) هكذا يُوضع خبز التقدمة على المائدة الطاهرة (لا ٢٤: ٦).

(٣) رج لا ٢٤: ٧.

(٤) في س١٠-١١ نجد تلميحاً ليتورجياً إلى ما في ١ صم ٢١: ٧. ويشدّد النصّ على واجب تبخير الخبزات بشكل مباشر. أما حسب المشناة (منحوت ١١: ٥) وفلافيوس يوسيفوس (العاديّات اليهودية ٣/٦: ٦، ١٤٣) فيوضع البخور في علبتين من ذهب بين صفّي الأرغفة.

وحين تأخذ (١٢) الخبز عن المائدة، وتعدّ الخبز الجديد تضع عليه بخوراً... (١٣) ... عهداً دائماً لهم من جيل إلى جيل. وهذا الخبز يكون (١٤) ... يدخلون...

٩ (١) ... وتصنع منارة[١] من ذهب خالص، كلها قطعة واحدة (٢). تصنع المنارة وقاعدتها وساقها. كؤوسها وأزرارها وأزهارها (٣) تكون جزءاً منها. يخرج منها ستُّ شعب من جهتين. (٤) ثلاث شُعب من الشمعدان من جهة وثلاث من الجهة الأخرى. ثلاث (٥) كؤوس لوز على الشعبة مع زرّ وزهرة، وثلاث كؤوس لوز (٦) من الجهة الاخرى مع زر وزهرة. وهكذا للستّ شعب الخارجة من المنارة. ويكون على المنارة أربع (٧) كؤوس لوز وزهر تحت شعبتين خارجتين من المنارة، زرّ (٨) تحت شعبتين خارجتين من المنارة، وزرّ تحت شعبتين خارجتين من المنارة... أي ثلاثة (٩) أزرار... كل شعبة. (١٠) ... ثلاث شعب. (١١) تصنع المنارة[٢] ومصابيحها السبعة ومقاطعها ومنافضها، تصنع الكل بوزنتين (١٢) من الذهب الخالص[٣] ... كل مصابيحها تضيء. وتجعل (١٣) المنارة... الكهنة بنو هارون يرتّبون[٤] (١٤) ... على الدوام[٥]. شرائع أبديّة لهم من جيل إلى جيل.

---

٩ (١) نجد تصوير المنارة في خر ٢٥: ٣١-٣٥؛ ٣٧: ١٧-٢١، مع بعض اختلافات بالنظر إلى النص العبري التقليديّ. س١-٨.

(٢) أعيد تكوين النص انطلاقاً من خر ٢٥: ٣٧-٣٩. تحدّث دره عن وزنتين من الذهب لصنع المنارة وتوابعها. أما النصّ التقليديّ (خر ٢٥: ٣٩) فيتحدّث عن وزنة واحدة. هكذا يُفهم النصّ في التفسير الرابيني (تلمود بابل، منحوت ٨٨ب). أما السبعينية فجاءت قريبة من دره واعتبرت أن آ٣٩ تتحدّث عن وزنة واحدة لصنع توابع المنارة. وهكذا نحتاج إلى وزنة أخرى لصنع المنارة.

(٣) عد ٨: ٢ب؛ رج خر ٢٥: ٣٧ب.

(٤) رج خر ٤٠: ٢٤ : "تضع المنارة إزاء المائدة".

(٥) قد نكون هنا أمام خر ٢٧: ٢١ أو لا ٢٤: ٣ : السراج الذي يبقى دوماً مشتعلاً. ربط دره هذا السراج (أو: هذا المصباح) بالمنارة وشعبها السبع.

١٠ (٨) ... باب[١] ... (٩) ... وتصنع فوق الباب (١٠) ... متحرّك أرجوانيّ (١١) ... فوق هذا عواميد (١٢) ... أرجوان قرمزيّ[٢]

مذبح المحرقات ومعبد آخر

١١ ... (٩) ... السبوت[١] وبدايات (١٠) الأشهر... وعيد الفطير واليوم الذي فيه تُرفع الحزمة (١١) ... عيد البواكير لتقدمة الحنطة (١٢) ... عيد الزيت الجديد خلال ستّة أيام (١٣) تقدمةِ الحطب... يوم الغفران العظيم... عيد المظال وحفلة الاختتام...

١٢ (٨) ... قياساته تكون[١] (٩) ... من زاوية إلى آخر وذراع (١٠) ... مبنيّ كله (١١) بحجر[٢] ... تصنع كل (١٢) قواعده[٣] ... (١٣) قرونه وزوايا... تصنع له

١٣ (١) بسبب... (٢) وعشر أذرع[١] ... (٣) تصنع... (٤) ومزلاجا

---

١٠ (١) نستخلص من القليل الذي تبقّى من هذا العمود صورة عن ستائر الهيكل.

(٢) مع الاحمر نجد "ارجمان" الذي يدلّ على الارجوان. ولا ننسى أن هناك اللون البنفسجيّ أيضاً.

١١ (١) ممّا تبقى من هذا العمود نرى ملخّصاً عن كلندار (روزنامة) الاحتفالات الدوريّة التي سنقرأ عنها في ع١٣ وما بعد. قد يكون الكاتب قد أراد أن يقدّم بإيجاز الظروف التي فيها يُستعمل المعبد (وهذا ما يشير إليه ع١٢ بالتفصيل). هناك من اعتبر أننا أمام مذبح المحرقات.

١٢ (١) ق حز ٤٣: ١٣ : وهذه قياسات المذبح...

(٢) رج تث ٢٧: ٦ : "من حجارة غير منحوتة تبنون مذبحاً للرب إلهكم".

(٣) "ش و ر": القاعدة. هذا هو معنى الكلمة في لغة المشناة، أما في التوراة فتدل على السور والجدار.

١٣ (١) هذا ما تبقّى من صورة مبنى عباديّ غير معروف. هناك من افترض أنه بعد مذبح المحرقات، نجد "بيت السكاكين"، كما تقول المشناة (مدوت ٤: ٧). ولكن الأبنية الملحقة ستُذكر في ع ٣٠.

الباب... (٥) واحد عن اليمين وآخر عن اليسار... (٦) مغشّاة... (٧) يكون له باب... (٨) ...

المحرقات اليوميّة والاسبوعيّة والشهريّة

(٩) والضحايا[٢] ... (١٠) الدم عن الشعب[٣] ... ذاك هو القربان الذي تقدّمونه للربّ: حملان حوليّان (١١) لا عيب فيهما تقدّمون في اليوم، محرقة دائمة. تَذبح أحدَ الحملين في الصباح. والقربان الذي يرافقه يكون عشر إيفة[٤] (١٢) من الطحين الملتوت بربع (هين من) زيت زيتون مجروش. والسكيب[٥] الذي يرافقه يكون ربع هين[٦] من النبيذ. إنه محرقة دائمة، وتقدمة ترضي رائحتها (١٣) الربّ... (١٤) المحرقة. ما له يعود إليه[٧]. أما الحمل الثاني[٨] فتذبحه عند المساء (١٥) مع ذات تقدمة الصباح وذات السكيب. هي تقدمة ترضي رائحتُها الرب. (١٦) لا توقدوا النار على مذبحي مجّاناً...[٩]

---

(٢) هنا يبدأ تعداد الاحتفالات الاسيانيّة، وهو سيمتدّ حتى ع٢٩. فصورة مذبح المحرقات الذي هو جزء لا يتجزّأ من هذا القسم في دره المكرّس للابنية، هي مناسبة لإدراج هذا المقطع الطويل الذي استلهم عد ٢٨-٢٩. أما بالنسبة إلى س٩، فنستعيده انطلاقاً من عد ٢٨: ٢.

(٣) "الدم عن الشعب" ليست عبارة بيبليّة. هنا نتذكّر خر ٢٤: ٨ (فأخذ موسى الدم ورشّه على الشعب). وعبارة "بلا عيب" تعود بنا إلى عد ٢٨: ٣ (حملان حوليان صحيحان، أي كل منهما يكون ابن سنة، ويكون بلا عيب).

(٤) الايفة تساوي ٤٥ ليتراً، وعشر الايفة ٤،٥ ل.

(٥) السكيب الذي يُذكر هنا (ق عد ٢٨: ٧) قد أضيف بين س١٢ و١٣.

(٦) الهين يساوي ٧،٥ ل. وربع الهين ليتر وبعض الليتر من الخمر.

(٧) قول يدلّ على حقّ كبير الكهنة. ق لا ٧: ٨.

(٨) رج خر ٢٩: ٤١؛ ق عد ٢٨: ٨.

(٩) ق ملا ١٠: ١٠؛ وتص ٦: ١١-١٢.

(١٧) في أيام السبوت تقدّمون حملين[١٠]. يكون الحمل ابن سنة، لا عيب فيه...

١٤ (١) في بداية شهوركم[١] تقدّمون محرقة للرب: عجلين، ونعجة، وسبعة حملان. ويكون الحمل ابن سنة لا عب فيه. (٢) ويكون القربان ثلاثة أعشار إيفة من الطحين ملتوت بنصف هين (من الزيت). أمّا كميّة الخمر للسكيب فتكون (٣) نصف هين لكل عجل. تكون التقدمة عُشرَين من إيفة من الطحين ملتوت (٤) في ثلث هين من الزيت لكل نعجة. (٥) ويكون القربان عُشر إيفة من الطحين ملتوت في ربع (هين من الـ) زيت. وتكون كميّة الخمر ربع (٦) هين لكل حمل... محرقة رائحتها (٧) ترضي الرب في بداية شهوركم. تلك تكون المحرقة الشهريّة لكل شهر (٨) من شهور السنة[٢] ...

رأس السنة وثمانيّة الرسامات

(٩) في اليوم الأول[٣] من الشهر الاول... (١٠) في السنة، لا تعملون عمل

---

(١٠) بداية ترتيب محرقة السبت حسب عد ٢٨: ٩ (كما في السبعينيّة).

١٤ (١) تستعيد س١-٨ عد ٢٨: ١١-١٤.

(٢) اختلف دره عن عد ٢٨ فبدأ لائحة الاحتفالات السنويّة لا بعيد الفصح (عد ٢٨: ١٦-٢٥) بل بعيد رأس السنة (كما في بلاد الرافدين)، بداية السنة الجديدة. لا نجد في التوراة شرائع كهنوتيّة عن هذا العيد. غير أن هناك مقاطع كتابيّة تدلّ على أن اليوم الاول من الشهر الاول يوافق إقامة المعبد (خر ٤٠: ٢؛ ١ أخ ٢٩: ٧) وإقامة الكهنة (عز ١٠: ١٦). إن دره قريب جداً من حز ٢٤: ١٨ الذي يتحدّث عن كفّارة العيد في بداية الشهر الأول. أما كتاب اليوبيلات فيربط هذا التاريخ بأحداث مهمّة ترتبط بنظم العبادة (١٣: ٨؛ ٢٧: ٩؛ ٢٨: ١٤).

(٣) رج خر ١٢: ٢ : "هذا يكون لكم الشهر الاول في السنة". الثمانيّة هي احتفالات تمتدّ على ثمانية أيام.

العبيد. تذبحون تيساً عن الخطيئة[٤]. (١١) يُذبح[٥] على حدة لكي يكفّر عنكم. وتذبحون أيضاً عجلاً (١٢) ونعجة وسبعة حملان حولية لا عيب فيها. (١٣) ... يكون القربان ثلاثة أعشار[٦] إيفة من الطحين ملتوت بالزيت (١٤) ونصف هين للعجل. وكميّة الخمر للسكيب تكون نصف هين، تقدمة ترضي برائحتها الربّ. (اثنان) (١٥) عُشران من إيفة الدقيق تُستعملان كتقدمة. ويُلتّ هذا بثلث هين من الزيت. وخمر السكيب الذي تقدّمونه يكون (١٦) ثلث هين للنعجة. تقدمة ترضي برائحتها الرب. عُشر إيفة (١٧) من الدقيق يُستعمل كتقدمة. تلتّ في ربع هين من الزيت. وكخمر من أجل السكيب تقدّمون (١٨) ربع هين لكل حمل... حملان وللتيس...

١٥ (١) كل يوم[١] ... حملان (٢) حوليّة عددها سبعة، وتيس كذبيحة للخطيئة[٢]. ويرافقها قربان وسكيب (٣أ) حسب هذه القاعدة...

---

(٤) بما أن س١١ يتحدّث عن الكفّارة، أعيد تكوين النصّ حول ذبح التيس عن الخطيئة كما في عد ٢٨: ٢٢، ٣٠؛ ٢٩: ٥.

(٥) إن الحيوان الذي يقدّم للتكفير يُذبح (ينحر) أولاً. هذا ما فعله نوح في اليوم الاول من الشهر الاول حسب يوب ٧: ٣-٤.

(٦) في س١٣-١٨، نجد كمية الزيت والخمر الضرورية للقربان وللسكيب اللذين يرافقان كل محرقة. رج عد ١٥: ١-١٢؛ ٢٨: ١٢-١٤.

١٥ (١) أعيد بناء النصّ بسبب وجود نصّ يقابل هذا العمود في جزء وُجد في المغارة الرابعة (متحف روكفلر رقم ٤٣٧٩٦ + ٤٣٩٧٨). إن ع١٥-١٦ يحتويان تنظيم الرسامة الكهنوتية. النصّ أصيل ولكنه استلهم خر ٢٩: ١-٣٥؛ لا ٨ اللذين لا يُدرجان سبعة أيام الرسامة في لائحة الاحتفالات السنويّة، ولا يُحدّدان موقعها في زمن محدّد من السنة. ثم ان دره يتجاهل الدور الذي تمنحه التوراة لموسى وهارون.

(٢) إن س١-٢ يتحدّثان عن امتداد عيد رأس السنة في ثمانيّة تشبه ثمانيّة عيد الفصح (ق ١٧: ١١-١٥). إن ثمانيّة رأس السنة تمتزج مع سبعة أيام الرسامة.

للرسامات يؤخذ كبش كل يوم[٣] (٣ب) وسلال خبز لكل كباش الرسامات، لكل كبش سلّة. (٤) يوزّعون جميع الكباش والسلال على سبعة أيام الرسامات، لكل (٥) يوم حسب فرقهم[٤]. يقدّمون للرب فخذ اليمين[٥] (٦) المأخوذ من الكبش، محرقةً، والشحم الذي يغطّي الامعاء، (والاثنتين) (٧) الكلوتين مع الشحم الذي يعلوهما والشحم الذي على (٨) الحقوين والذنب كله على مستوى الالية[٦] ودائرة الكبد. (٩) والقربان والسكيب[٧] يرافقان المحرقة بحسب الشريعة. يأخذون كعكة غير مختمّرة في السلة، كعكة (١٠) بالزيت ورغيفاً. يجعلون كل هذا فوق الشحم (١١) مع الفخذ الذي أخذوه عن اليمين. والذين يقدِّمون يرفعون (١٢) الكباش وسلال الخبز أمام الربّ... (١٤) المحرقة لكي يُتمّوا رسامتهم[٨] خلال ثمانية ايام الرسامة.

(١٥) إذا كان كبير الكهنة حاضراً[٩] ... ذاك الذي يرسم، (١٦) بعد أن يلبسوه الثياب[١٠] مكان أبيه، يقدّم عجلاً (١٧) من أجل كل الشعب، وآخر من أجل الكهنة[١١]. يقدّم ذاك الذي هو (١٨) من أجل الكهنة أولاً، ويضع شيوخ

---

(٣) إضافة إلى كبش الرسامة، يطلب كتاب الطقس البيبليّ "كبش المحرقة" (لا ٨: ١٨؛ رج خر ٢٩: ١٧-١٨) الذي لايتحدّث عنه دره. قد يكون حلّ محلّه كبش عيد رأس السنة بأيّامه السبعة.

(٤) كانت فرق الكهنة سبعاً لا ٢٤ كما في ١ أخ ٢٤.

(٥) بالنسبة إلى س٥-٦، رج خر ٢٩: ٢٢؛ لا ٨: ٢٦.

(٦) تذكر إلية الكبش في لا ٣: ٩.

(٧) في ذبيحة كبش الرسامة لا تتحدّث التوراة عن السكيب والقربان.

(٨)بما أن أحداً لا يمتلك المكانة التي تعطيها التوراة لموسى، فالكهنة يرسمون أنفسهم بأنفسهم.

(٩) اختلف دره عن التوراة، فما تحدّث أولاً عن رسامة كبير الكهنة التي لا تتمّ كل سنة.

(١٠) اختلف كبير الكهنة عن هارون (رج خر ٢٩: ٧؛ لا ٨: ٣٠)، فما مُسح بالزيت. فالثياب وحدها (خر ٢٩: ٥-٦؛ لا ٨: ٧-٩) تدلّ على وظيفته التي يرثها كما يقول لا ١٦: ٣٢. في نظر الاسيانيين، كبير الكهنة الممسوح هو صورة اسكاتولوجيّة (مسيح هارون).

(١١) حسب خر ٢٩: ١٠ ولا ٨: ١٤، يقدّم عجل واحد "عن الخطيئة" في وقت الرسامة، أما طقس

الكهنة[١٢] أيديهم عليه

١٦ (١) وبعدهم[١] كبير الكهنة والكهنة. ويذبحون العجل أمام الربّ، فيأخذ شيوخ الكهنة من دم العجل ويضعون منه بأصابعهم على قرون المذبح. ويسكبون الدم حول المذبح، عند أربع زواياه... (٢) ياخذون من الدم ويضعون[٢] على شحمة أذنه اليمنى وعلى إبهامه (٣) اليمنى وعلى رجله اليمنى. ويرشّون بالدم الذي على المذبح كما يرشّون ثيابه. (٤) فيكون مقدّساً كل ايام حياته[٣]. لا يقرب من جثة. (٥) لا يتنجّس (بجثة) والده أو والدته، لأنه مقدّس للرب إلهه.

(٦) المذبح[٤] يوقد... (٧) للشحم الذي يغطّي الامعاء... (الاثنتين) (٨) الكليتين مع الشحم الذي عليهما والشحم الذي على (٩) الحقوين والتقدمة والسكيب يرافقان المحرقة، وبحسب الفريضة يوقدها على المذبح. (١٠) إنها محرقة، تقدمة ترضي برائحتها الله. أما لحم العجل (١١) وجلده مع برازه، فيُحرق خارج... (١٢) في الموضع المعدّ للذبيحة عن الخطيئة. هنالك يحرقونه... (١٣) مع كل أمعائه. يحرقون الكل في هذا الموضع، ما عدا الشحم. إنه ذبيحة عن الخطيئة.

= دره الذي يطلب عجلين، فقد تأثّر بنظام الذبيحة "عن الخطيئة" في لا ٤، ولكنه لا يميّز كبير الكهنة عن سائر الكهنة.

(١٢) شيوخ الكهنة يشبهون "شيوخ الجماعة" الذين يضعون أيديهم على العجل المقدّم "عن الخطيئة" في لا ٤: ١٥.

١٦ (١) أعيد تكوين بداية العمود بواسطة الجزء ٤٣٩٧٦ الموجود في متحف روكفلر.

(٢) نحن في س٢-٣ أمام رسامة كبير الكهنة (بدم كبش). رج خر ٢٩: ٢٠-٢١؛ لا ٨: ٢٣-٢٤.

(٣) أعيد تكوين س٤-٥ من لا ٢١: ١١؛ عد ٦: ٨. إن العودة إلى سفر العدد، تدلّ على أن المحرّمات المذكورة في لا ٢١: ١٠-١٣ ليست فقط ليوم الرسامة، بل لحياة كبير الكهنة كلها.

(٤) هذا المقطع (س٦-١٣) يتحدّث عن ذبيحة العجل الذي يقدّم عن خطيئة الكهنة، حسب خر ٢٩: ١٠-١٤؛ لا ٨: ١٤-١٦، مع تعبير خاص في س١٢ الذي يقول إن رماد الذبيحة يوضع بعيداً عن رماد المذبح، وذلك عكس ما تعلّمه المشناة (زبحيم ١٢: ٥).

(١٤) ويأخذ العجل الثاني[٥] الذي هو من أجل الشعب، فيكفّر به عن كل الشعب (١٥) المجتمع، بدم العجل وشحمه. وكما فعل بالنسبة إلى العجل الاول، هكذا يفعل (١٦) بالنسبة الى عجل الجماعة. بأصابعه يجعل من دم العجل على قرون المذبح، وبما تبقّى (١٧) من الدم، يرشّ على أربع زوايا قاعدة المذبح. أما شحمه... للتقدمة والسكيب اللذين يرافقانه، يوقدهما على المذبح. إنها ذبيحة عن خطيئة الجماعة.

١٧ (١) ... الكهنة ويضعون أكاليل... (٢) ويبتهجون[١] لأن التكفير تمّ من أجلهم... (٣) ... ويكون لهم في ذلك اليوم محفل مقدّس[٢] ... (٤) ... في كل مواضع إقامتهم، ويبتهجون ويهلّلون... (٥) ...

الفصح والفطير

(٦) في الرابع عشر[٣] من الشهر الاول عند الغروب (٧) يصنعون الفصح للربّ. يذبحونه قبل تقدمة المساء[٤] ... (٨) من العشرين وصاعداً يصنعونه[٥]. يأكلونه في

---

(٥) في س١٤-١٨ نجد ذبيحة العجل الذي يقدّم عن خطيئة الشعب (رج ١٥: ١٦). إن التعبير الذي نقرأ هنا قريب ممّا في لا ١٦: ٣٣.

١٧ (١) في س١-٤، نجد تلميحاً إلى عيد يبتهجون فيه معاً في نهاية الاحتفال بالرسامات.

(٢) هناك من يقترح بناء النصّ كما يلي: "هذا يكون لهم ترتيباً دائماً من جيل إلى جيل في كل مواضع إقامتهم"، حسب لا ٣: ١٧.

(٣) في س٦-١٦ نجد التنظيم الذي يقابل لا ٢٣: ٥-٨؛ عد ٢٨: ١٦-٢٥. ولكن أضيفت بعض الزيادات اللافتة خصوصاً في ما يتعلّق بالفصح بحصر المعنى.

(٤) نجد هذه الاشارة إلى الوقت في يوب ٤٩: ١٦-٢٠. وهي تستند إلى ٢ أخ ٣٥: ١٣-١٤. غير أنها لا تتوافق مع عادات كرّستها المشناة (فصحيم ٥: ١).

(٥) ق يوب ٤٩: ١٧. لا يشارك في الفصح إلا من كان عمره عشرين سنة وما فوق.

الليل (٩) في أروقة المعبد[٦]. وفي الصباح يذهب كل واحد إلى بيته...

(١٠) في الخامس عشر من هذا الشهر يكون محفل مقدّس (١١) لا تعملون فيه عمل العبيد. إنه عيد الفطير خلال سبعة أيام (١٢) للرب. في كل من هذه السبعة الأيام تقدّمون (١٣) محرقة للرب عجلين وكبشاً وسبعة حملان حوليّة (١٤) لا عيب فيها، وتيساً كذبيحة عن الخطيئة. والقربان والسكيب اللذان يرافقانها (١٥) يُصنعان بحسب النظام للعجلين والكبش والحملان والتيس. في اليوم السابع (١٦) يكون الاحتفال الختاميّ للرب. لا تعملون فيه عمل العبيد[٧].

رفع الحزمة

١٨ (١) ... (٢) ... لهذا الكبش[١]... (٣) في ذلك اليوم و... (٤) ... وتيس كذبيحة عن الخطيئة... (٥) ... القربان والسكيب اللذان يرافقانه كما في النظام: عُشر إيفة من الدقيق (٦) ملتوت في ربع هين من الزيت، وربع هين من الخمر للسكيب (٧) ... ويكفّر عن الشعب الملتئم، يكفّر عن جميع خطاياه. (٨) ... تكون لهم هذه فرائض دائمة (٩) في كل مواضع إقامتهم. بعد ذلك، يصنعون

---

(٦) فهم دره في معنى ضيّق جداً مبدأ المركزيّة العباديّة (أي يتركّز كل شيء في الهيكل وما حوله) كما هي في تث ١٦: ٧. رج يوب ٤٩: ١٦-٢٠. ولكن هذا يتعارض مع المشناة التي تسمح بأكل الفصح في كل المدن، لا في المدينة المقدسة وحدها (زبحيم ٥: ٨).

(٧) ق تث ١٦: ٨.

١٨ (١) في س٢-١٠، نلتقي مع لا ٢٣: ١٠-١٤ وتحريك الخدمة ورفعها من أجل تقدمتها. تشوّه نظام دره. ولكن يبدو أن العمود حدّد أولاً موقع هذا الاحتفال بالنسبة إلى العيد السابق، عيد الفطير. فنحن نعرف أن الاسيانيين جعلوا رفع الحزمة في الأحد الذي يلي ثمانية أيام الفصح، أي في اليوم السادس والعشرين من الشهر الأوّل. إن هذا المقطع يقدّم عناصر تجهلها التوراة التي لا تأمر في ذلك اليوم إلا بتقديم حمل. أما طقس التكفير ومحرقة الكبش وذبح التيس "عن الخطيئة" فتنتمي بالأحرى إلى احتفال عيد الأسابيع حسب لا ٢٣: ١٨. يبدو أن دره أراد أن يعطي رفع الحزمة (أي عيد باكورة الشعير) أولويّة على عيد الاسابيع الذي هو باكورة الحنطة.

محرقة الكبش الوحيد[٢] (١٠) مرّة واحدة في يوم رفع الحزمة.

عيد الاسابيع

تعدّ (١١) ... سبعة[٣] أسابيع كاملة منذ اليوم الذي فيه تحملون الحزمة (١٢) ... تحسبون حتى غد الاسبوع السابع. تعدّون (١٣) خمسين[٤] يوماً وتحملون القربان الجديد للرب من مواضع إقامتكم: (١٤) خبز دقيق مصنوع مع خمير جديد كباكورة للرب، خبز حنطة[٥]، اثنتا عشرة[٦] (١٥) كعكة. وكل كعكة تُصنع من عُشرَي إيفة دقيق (١٦) ... لأسباط إسرائيل ويقدّمون...

١٩ (١) ... (٢) ... المحرقة... (٣) ... اثنا عشر... (٤) القربان[١] والسكيب اللذان يرافقانها حسب النظام. ويرفعون[٢] ... (٥) البواكير... الكهنة... ويأكلونها

---

(٢) ألحّ النصّ على ذبح كبش واحد، فدلّ على نيّة هجوميّة ضدّ ما يُفعل في أورشليم.

(٣) إن س١٠-١٢ تستلهم لا ٢٣: ١٥، فتحدّد أن عيد الأسابيع يُحتفل به في اليوم الخامس عشر من الشهر الثالث. يُحتفل به في يوم الأحد على مثال كل أعياد البواكير.

(٤) أعيد لفظة "خمسين" بالمقابلة مع ١٩: ١٣ و٢١: ١٤.

(٥) إن لفظة "حنطة" التي تشدّد على نوع البواكير التي يتحدّث عنها النصّ، لا توجد في النظام البيبليّ المقابل.

(٦) هناك من اقترح قراءة س١٤-١٥: "كعكتان وعشر"، أي كعكة عن كل سبط من أسباط اسرائيل. ق لا ٢٤: ٥. ولكن في لا ٢٣: ١٧ لا يتحدّث النصّ إلا عن كعكتين. وفي س١٦، تُذكر أسباط اسرائيل. ويرد الرقم ١٢ في ١٩: ٣ وفي كل مرة تقدّم بواكير المواد الضروريّة من أجل العبادة (الخمر في ١٩: ١٤. الزيت في ٢١: ١٥. الحطب الذي يُحرق في ٢٣: ٧). تأتي كل قبيلة حاملة ما تشارك به. ونقول الشيء عينه عن بواكير الخبز.

١٩ (١) أعيد تركيب بعض الالفاظ والعبارات في س٤-١٦ بالرجوع إلى جزء يوازي هذا النصّ (متحف روكفلر رقم ٤٤٠٠٨).

(٢) الفاعل هو الكهنة. ق لا ٢٣: ٢٠.

في الرواق (٦) الداخليّ[٣]. إنه قربان جديد، خبز البواكير. وبعد... (٧) ... الخبز الجديد، سنابل خضراء وسنابل بالغة[٤]. يكون في ذلك اليوم (٨) ... فرائض دائمة لهم من جيل إلى جيل. لا يعملون عمل العبيد. (٩) إنه عيد الاسابيع، عيد البواكير[٥] للذكر الأبديّ. (١٠) ...

عيد الخمرة الجديدة

(١١) تعدّون منذ اليوم الذي فيه حملتم القربان الجديد إلى الرب، (١٢) خبز البواكير، سبعة أسابيع، سبعة سبوت. وتكون كاملة (١٣) حتى غد السبت السابع. تعدّون خمسين يوماً (١٤) وتأتون بالخمرة الجديدة[٦] للسكيب: أربع هينات تقدّمها جميعُ قبائل اسرائيل، (١٥) بمعدّل ثلث هين عن كل قبيلة.

وفوق تلك الخمرة، في ذلك اليوم، (١٦) يقدّم جميعُ رؤساء ألوف اسرائيل للرب اثني عشر كبشاً.

٢٠ (١) والقربان[١] الذي يرافقها بحسب النظام، يكون عُشرَي إيفة دقيق ملتوت في الزيت بمعدّل ثلث هين لكل كبش. بالإضافة إلى هذا السكيب... يقدّمون عجلين وسبعة حملان حولية وتيساً لكي يكفّروا عن الشعب الملتئم... القربان والسكيب اللذان يرافقانها يُصنعان بحسب النظام للعجول والكباش... في

---

(٣) تسمح المشناة بأكل البواكير خارج الهيكل (مكوت ٣: ٣).

(٤) نحن هنا أمام القربان الذي فيه تقدّم محاصيل الأرض. رج لا ٢: ١اي.

(٥) تسمية مضاعفة نجدها في يوب ٦: ٢١.

(٦) عيد الخمرة الجديدة الذي يقع يوم الأحد، في اليوم الثالث من الشهر الخامس، لا يُذكر في التوراة. لهذا السبب توسّع دره في الحديث عنه.

٢٠ (١) كان نقص في بداية العمود عوّض عنه جزء من متحف روكفلر (رقم ٤٣٩٧٥). وهذا الجزء سيعوّض بعض الشيء في ما يلي من العمود.

الربع الأول من اليوم يقدّمون... والسكيب يقدّمون ذبائح سلامة (٢) ... أربعة عشر حملاً حولياً... (٣) ... المحرقة يذبحون... (٤) ... ويقتّرون الشحم على المذبح[٢] (٥) الشحم الذي يغطّي الامعاء، والشحم الذي فوق الامعاء (٦) وفلقة الكبد مع الكليتين ينتزعونها مع الشحم الذي فوقها، (٧) ذاك الذي هو على الحقوين والذنب على مستوى القبّ. يقتّرون (٨) الكل على المذبح مع القربان والسكيب اللذين يرافقانه كتقدمة ترضي رائحتها (٩) الرب. ويقدّمون[٣] كل قربان قدّم معه السكيب حسب النظام. (١٠) وكل قربان قدّم معه البخور أو ظلّ ناشفاً (لم يدخله سائل)، يأخذون منه قبضة بشكل (١١) ذكرانة ويقتّرونها على المذبح. وما تبقّى يأكلونه في الرواق (١٢) الداخليّ. بشكل فطير يأكله الكهنة. لا تأكله مخمّراً. في ذات اليوم تأكله (١٣) ولا تغرب الشمس عليه. على كل تقدماتكم تضعون الملح[٤]. ولا تسمح أبداً (١٤) بأن يتوقّف عهد الملح.

ويقتطعون (حصة) للرب[٥] (١٥) على الكباش والحملان، الفخذ الايمن، الصدر، الوجهين، الكرش، الساق الاماميّ حتى عظم الكتف، ويجعلونها رفيعة...

٢١ (١) ... يكون للكهنة[١] فخذ الاقتطاع والصدر[٢] والساقان الاماميان والوجهان والكروش كحصّة... من قبل بني اسرائيل، أي القسم الباقي من الساق الاماميّ... فريضة دائمة لهم ولنسلهم... يعطي رؤساء الألوف عن الكباش وعن

---

(٢) س٤-٩، رج لا ٣: ٩-١٢.

(٣) ق لا ٧: ١٠؛ رج ٢: ٢؛ ٦: ٩-١٠.

(٤) ق تث ٢٤: ١٥؛ لا ٢: ١٣.

(٥) ق لا ٧: ٢٩-٣٣؛ تث ١٨: ٣.

٢١ (١) ساعدنا جزء من متحف روكفلر (رقم ٤٣٩٧٥) على إعادة تكوين هذا العمود الذي يتحدّث عن حقوق الكهنة بألفاظ تذكّرنا بما في خر ٢٩: ٢٦-٢٨؛ لا ٧: ١٩-٣٤.

(٢) س١-٢، رج ٢٢: ٨-١٤ وما يتعلّق بعيد الزيت.

الحملان كبشاً وحملاً للكهنة، كبشاً وحملاً للاويّين، ولكل (٢) قبيلة كبشاً وحملاً. وهكذا يفعلون لجميع القبائل، للاسباط الاثني عشر (٣) في اسرائيل. ويأكلونها في ذات اليوم في الرواق الخارجيّ أمام الربّ.

(٤) ويشرب الكهنة[٣] هناك أولاً، واللاويون ثانياً... (٥) رؤساء آلاف اسرائيل، قوّاد الرايات[٤] أولاً (٦) ... وبعدهم كل الشعب من الكبير إلى الصغير (٧) يبدأون بأكل حصرم الكروم[٥] لأنهم (٨) في ذلك اليوم يكفّرون عن الخمرة الجديدة. يبتهج بنو اسرائيل أمام الربّ. (٩) هي فريضة دائمة لهم من جيل إلى جيل في كل مواضع إقامتهم. يبتهجون في ذلك اليوم (١٠)، لأنهم بدأوا يسكبون السكيب المسكر، الخمرة الجديدة على مذبح الرب، كل سنة[٦]. (١١) ...

عيد الزيت الحديث

(١٢) تعدّون[٧] منذ ذلك اليوم سبعة أسابيع، سبع مرات سبعاً، ٤٩ (١٣) يوماً. سبعة سبوت كاملة تمرّ حتّى غد السبت السابع. (١٤) تعدّون خمسين يوماً وتقدّمون الزيت الجديد الذي جاء من مواضع إقامتكم (١٥) من قبائل بني اسرائيل، نصف هين عن كل قبيلة من الزيت الجديد الآتي من الحبّ المجروش (١٦) يقدمون... هذا الزيت الحديث على المذبح كباكورة أمام الربّ.

---

(٣) س٤-٧. ترتيب الاولويّة في الشرب: الكهنة، الرؤساء العوام، الشعب. رج نح ٢: ١٩-٢٢؛ وتص ١٤: ٣-٤.

(٤) الراية أي قسم من الجيش يسير تحت راية.

(٥) تذكّر الكاتب إر ٣١: ٢٩ : الآباء أكلوا الحصرم.

(٦) ق عد ٢٨: ٧.

(٧) س١٢-١٤. نلاحظ مرة ثانية إلحاح الكاتب على حساب الخمسين يوماً، مع بعض اختلاف عمّا في ١٩: ١٢-١٣. عيد باكورة الزيت قد حدّد في يوم الأحد، في ٢٢ من الشهر السادس.

٢٢ (١) ... يكفّر معه[1] عن كل الجماعة أمام... هذا الزيت، ربع هين... حسب النظام. إنها محرقة، وعطيّة ترضي رائحتها الرب... هذا الزيت يشعلون المصابيح.

(٢) ... رؤساء الملوك مع قوّاد... (٣) ... أربعة عشر حملاً[2] حولياً، القربان والسكيب يرافقانها... (٤) ... الكباش. وينحر بنو لاوي الضحايا[3]، (٥) والكهنة بنو هارون يرشّون الدم على المذبح[4] من حوله... (٦) ... ويقتّرون الشحم[5] على مذبح المحرقة... (٧) ويقتّرون القربان والسكيب اللذين يرافقانها مع الشحم... عطيّة رائحتها (٨) ترضي الربّ.

ويقتطعون من الكباش والحملان (حصة) للرب: (٩) الفخذ الايمن، صدر الاقتطاع. كحصّة أولى الساق الاماميّ، (١٠) الوجهان والكرش. تلك تكون حصّة الكهنة بحسب النظام. ويُعطى للاويين (١١) الكتف[6]. بعد ذلك، يسلّمون باقي الضحايا إلى بني اسرائيل، وبنو اسرائيل يعطون الكهنة (١٢) كبشاً وحملاً. وللاويين كبشاً وحملاً. ولكل (١٣) قبيلة في إسرائيل كبشاً وحملاً. يأكلونها في ذلك اليوم

---

٢٢ (١) أعيد تركيب النصّ ولا سيّما في بدايته بفضل أجزاء من متحف روكفلر (رقم ٤٢١٧٨، ٤٣٩٧٦، ٢٤٣٩٧٨). إن بداية النصّ كما أعيد ترتيبه، يلمّح إلى ذبيحة تكفيرية ترافقها تقدمة من النبات. كميّة الزيت التي تستعمل للتّ التقدمة (نصف هين) تدلّ على أن الحيوان المذبوح هو عجل. ولا يستعمل الزيت فقط للتّ التقدمة، بل لاشعال مصابيح (سرج) المعبد (رج ٢ أخ ٤: ٢٠).

(٢) ان ذبائح السلامة تقابل ذبائح عيد الخمرة الجديدة (٢٠: ٢ي).

(٣) وظيفة اللاويين هنا توافق ما في حز ٤٤: ١١.

(٤) ق لا ٣: ٢.

(٥) ق لا ٣: ٥.

(٦) إعطاء الكتف للاويين أمر خاصّ بهذا التشريع (رج ٦٠: ٦-٧). أما التوراة ففرضت أن يُعطوا جزءاً من الذبائح (تث ١٨: ١؛ ٢ أخ ٣١: ٤؛ نح ١٢: ٤٤). تتميّز حصّة الكهنة عن حصّة اللاويين. رج ٢٠: ١٦؛ ٢١: ١ي.

في الرواق الخارجيّ (١٤) أمام الربّ. تكون تلك فرائض دائمة لهم من جيل إلى جيل، كل سنة. بعد ذلك (١٥) يأكلون الزيتون ويصبّون الزيت الجديد، لأنهم في ذلك اليوم يكفرون (١٦) عن كل الزيت الحديث في البلاد، أمام الرب مرّة في السنة، ويبتهجون...

٢٣ (١) ... (٢) ... (٣) ... محرقة[1] للربّ... (٤) ... التيوس... (٥) ... القربان والسكيب اللذان يرافقانها حسب النظام... (٦) ... عجل وكبش وحمل... (٧) ... لكل قبيلة، أبناء يعقوب الاثنا عشر ... (٨) ... على مذبح المحرقة الدائمة.

(٩) ويقدّم كبير الكهنة محرقة اللاويّين (١٠) أولاً، ثم يقتّر محرقة قبيلة يهوذا. وساعة (١١) يقتّرها ينحرون أمامه التيس أولاً فيرفع من (١٢) دمه على المذبح. ويأخذ باصبعه من هذا الدم في كأس، ويضع على أربعة قرون مذبح (١٣) المحرقة وعلى أربع زوايا قاعدة المذبح، ويرشّ الدمّ على أسفل (١٤) قاعدة المذبح وحولها. ويقتّر الشحم على المذبح، الشحم الذي يغطّي (١٥) الامعاء، والذي هو فوق الامعاء. فلقة الكبد مع الكليتين (١٦) ينتزعها مع الشحم الذي عليها، والذي على الحقوين ويقتّر (١٧) كل هذا على المذبح مع القربان والسكيب اللذين يرافقانها كعطيّة ترضي برائحتها الرب و...

---

٢٣ (١) كان على بداية العمود أن تختتم نظام عيد الزيت. وبعد ذلك نقرأ تصويراً طويلاً لعيد مطبوع بمحرقات تقدّمها القبائل الاثنتا عشرة بمعدّل قبيلتين في اليوم. هذا العيد الذي يحتلّ الاسبوع الأخير من الشهر السادس، قد عرفناه بفضل أجزاء من متحف روكفلر. فالأكثر وضوحاً (رقم ٤٣٣٦٦) يشير إلى أنه بعد عيد الزيت تصنع الاسباط الاثنا عشر تقدمة الحطب. لاوي ويهوذا في اليوم الأول. هذا ما يلقي الضوء على تلميح إلى الحطب في جزء من متحف روكفلر (رقم ٤٢١٧٨)، وفي دره (٤٣: ٣-٤)، وعلى احتفال ستة أيام في دره ١١: ١٢ يتحدّد موقعه أيضاً بعد عيد الزيت. تُذكر تقدمة الحطب للمحرقة في نح ١٠: ٣٥. وأشار إليها يوسيفوس في الحرب اليهوديّة (٢/١٧: ٦، ٤٢، كسيلوفوريا). رج يوب ٢١: ١٢-١٤. يتيح لنا دره أن نعرف ترتيب هذه الممارسة التي تتعارض مع ممارسة العالم اليهوديّ الفريسي (مشناة، تعنيت ٤: ٥).

٢٤ (١) ... الرأس... (٢) ... و... (٣) ... الصدر مع... (٤) ... القوائم ويقتّرون... (٥) ... قربان زيته وسكيب خمره... (٦) ... اللحم رائحة رضى. هي عطيّة (٧) للرب. هكذا يصنعون لكل عجل[١] وكل كبش وكل حمل. (٨) تُفصل أعضاء الضحيّة... والسكيب الذي يُسكب فوقها. تلك هي فرائض دائمة (٩) لكم من جيل إلى جيل أمام الربّ.

(١٠) بعد هذه المحرقة، يذبح محرقة قبيلة يهوذا وحدها: كما (١١) فعل لمحرقة اللاويّين، هكذا يفعل لمحرقة أبناء يهوذا بعد اللاويين. (١٢) وفي اليوم الثاني يذبح محرقة بنيامين[٢] اولاً. وبعدها (١٣) يذبح محرقة ابني يوسف، افرائيم ومنسّى. في اليوم الثالث يذبح (١٤) محرقة رأوبين وحدها، ومحرقة شمعون وحدها. وفي اليوم الرابع (١٥) يذبح محرقة يساكر وحدها، ومحرقة زبولون وحدها. وفي اليوم الخامس (١٦) يذبح محرقة جاد وحدها، ومحرقة أشير وحدها. وفي اليوم السادس

٢٥ يذبح محرقة دان وحدها، ومحرقة نفتالي وحدها... (١) ... يقدّم...

اليوم الأول من الشهر السابع

(٢) ... الشهر السابع[١] (٣) أول الشهر يكون لكم يوم راحة وتذكار وهتاف ومحفل مقدّس. (٤) تعملون محرقة، عطيّة ترضي رائحتها الربّ: تقدّمون عجلاً (٥) وكبشاً وسبعة حملان حوليّة لا عيب فيها وتيساً (٦) كذبيحة عن الخطيئة، ويرافقها

---

٢٤ (١) أعيد تكوين س٧ بناء على عد ١٥: ١١.

(٢) س١٢-١٦. إن تجميع القبائل اثنتين اثنتين، يشبه التجميع الذي يذكره "كتاب العاديّات البيبليّة" (١٠: ٣). غير أن دره يجعل في الرأس قبيلة لاوي الكهنوتيّة وقبيلة يهوذا الملكية. ونجد ذات الترتيب في نظح ١١: ٢ الذي يذكر بعد هاتين القبيلتين بنيامين كما هو الأمر هنا.

٢٥ (١) س١-٩. ق لا ٢٣: ٢٤-٢٥؛ عد ٢٩: ١-٦ مع تفصيل إضافيّ: المحرقة الخاصة بكل يوم تُصنع في القسم الثالث من النهار.

القربان والسكيب حسب النظام... (٧) ... بالإضافة إلى المحرقة الدائمة والمحرقة الشهريّة. بعد هذه المحرقات، تصنعون هذه (٨) المحرقة في القسم الثالث من النهار. تلك هي فرائض دائمة لكم من جيل إلى جيل في جميع مواضع إقامتكم. (٩) تبتهجون في ذلك اليوم ولا تعملون عمل العبيد. هذا اليوم يكون لكم يوم راحة.

الغفران العظيم

(١٠) العاشر من هذا الشهر[٢] (١١) هو يوم الغفران العظيم. تصومون فيه. وكل من لا (١٢) يصوم يُقطع عن أخصّائه. فيه تقدّمون محرقة (١٣) للربّ عجلاً وكبشاً وسبعة حملان حوليّة وتيساً (١٤) كذبيحة عن الخطيئة، بالإضافة إلى ذبيحة عن الخطيئة في يوم الغفران العظيم. تقدّمون القربان والسكيب (١٥) حسب النظام بالنسبة إلى العجل والكبش والحملان والتيس، وإلى الذبيحة عن الخطيئة الخاصّة بالغفران العظيم.

تقدّمون (١٦) كبشين كمحرقة، يقدّم الكاهن الكبير واحداً منهما عنه وعن عائلته[٣]

٢٦ (١) ... (٢) ... (٣) ... يلقي الكاهن[١] القرعة بالنسبة إلى (الاثنين) (٤) التيسين، فيعطي قرعة للرب وقرعة لعزازيل. (٥) ينحر التيس الذي سقطت عليه قرعة "للرب"، ويأخذ من (٦) دمه في كأس ذهبيّة يمسكها بيده، ويعمل بهذا الدم

---

(٢) س١٠-١٥. رج لا ١٦: ٢٩-٣١؛ ٢٢: ١٩-٣٠؛ عد ٢٩: ٧-١١. يتميز مضمون دره عن الترتيبات البيبليّة إذ يحدّد في س١٥ أن التيس الذي يُذبح عن الخطيئة يرافقه هو أيضاً قربان وسكيب.

(٣) يعتبر النصّ الكبش المذكور في لا ١٦: ٣ والذي تتكلّم عنه آ٥، وكأنه كبشان. هذه النقطة كانت موضوع جدال في تلمود بابل (يوما ٧٠ب).

٢٦ (١) إن طقوس الغفران العظيم قريبة من المراجع البيبليّة (لا ١٦: ١ي)، وقد زادت على ما في لا ١٦ الذبيحة "عن الخطيئة" كما في لا ٤: ٣-١١.

كما عمل بدم (٧) العجل الذي يخصّه، ويصنع معه تكفيراً عن كل الشعب الملتئم. شحمه (٨) يحرقه على مذبح البخور مع القربان والبخور اللذين يرافقانه. أما لحمه وجلده وبرازه (٩) فيحرقها بجانب العجل الذي يخصّه. إنه ذبيحة عن خطيئة الجماعة. فيكفّر عن كل الشعب الملتئم (١٠) فيُغفر له. ويغسل يديه ورجليه من دم الذبيحة عن الخطيئة، ويذهب إلى جانب (١١) التيس الحيّ. يقرّ على رأسه بجميع خطايا بني اسرائيل، (١٢) وبجميع معاصيهم وبجميع ذنوبهم. يجعلها على رأس التيس ويرسله (١٣) إلى عزازيل في الصحراء بقيادة رجل يكون مستعداً لذلك. ويحمل التيس جميع الذنوب

٢٧ (١) ... (٢) لجميع بني اسرائيل فيُغفر لهم... (٣) بعد ذلك[١] يذبح العجل والكبش والحملان بحسب النظام الذي يعنيها، (٤) على مذبح المحرقة، ويُرضى (أي الله يرضى) عن المحرقة من أجل بني اسرائيل. تلك هي فرائض دائمة (٥) لهم من جيل إلى جيل. مرّة في السنة يكون لهم ذاك اليوم للتذكار. (٦) لا يعملون فيه أي عمل، بل يكون لهم سبتاً ويوم راحة. فمن (٧) عمل فيه عملاً وما صام، يُقطع من (٨) أخصّائه. ذاك اليوم يكون لكم سبتاً ويوم راحة ومحفلاً مقدّساً. (٩) تعتبرونه مقدّساً وتتذكرونه في جميع مواضع إقامتكم، ولن تعملوا فيه أي (١٠) عمل.

في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر

عيد المظال

٢٨ ... (١) حملان... المحرقة الدائمة والقربان... (٢) المذبح، عطايا ترضي برائحتها الربّ. (٣) في اليوم الثاني تقدمون ١٢ عجلاً وكبشين (٤) و١٤ حملاً حولياً، وتيساً كذبيحة عن الخطيئة. والقربان والسكيب اللذان يرافقانها (٥) يُصنعان

٢٧ (١) يوضح النصّ هنا أن المحرقة تقدّم بعد الذبائح عن الخطيئة، رج لا ١٤: ١٩.

بحسب النظام بالنسبة إلى العجول والكبشين والحملان والتيس. إنها عطيّة (٦) ترضي برائحتها الربّ.

في اليوم الثالث، (٧) تقدّمون ١١ عجلاً وكبشين وأربعة حملان (٨) وتيساً كذبيحة عن الخطيئة. والقربان والسكيب اللذان يرافقانها يُصنعان بحسب النظام بالنسبة إلى العجول (٩) والكبشين والحملان والتيس.

في اليوم الرابع (١٠) تقدّمون[1] عشرة عجول وكبشين وأربعة حملان (٨) وتيساً كذبيحة عن الخطيئة. والقربان والسكيب اللذان يرافقانها يُصنعان بحسب النظام بالنسبة إلى العجول

٢٩ والكبشين والحملان والتيس... (١) والسكيب...

خاتمة حول الأعياد

(٢) هذه[1]... (٣) من أجل محرقاتكم وسكائبكم... في البيت الذي عليه أقيم (٤) اسمي[2] ... محرقات بحسب الطقوس الخاصة بكل يوم حسب تعليم هذا النظام (٥) الدائم من قِبل بني اسرائيل، بالإضافة إلى ذبائحهم الطوعيّة، من أجل كل ما يقدّمون (٦) من أجل سكائبهم وقرابينهم التي يحملونها إليّ لينالوا الرضى.

---

٢٨ (١) يبدو ترتيب عيد المظال موافقاً لما في عد ٢٩: ١٢-٣٨. يلخّص دره سفر العدد ويتميّز عنه حين يذكر أن ذبيحة التيس عن الخطيئة، يجب أن يرافقها أيضاً قربان وسكيب. احتلّ هذا الترتيب ع٢٨ كله وبداية ع٢٩.

٢٩ (١) س٢-٦. نجد هنا خاتمة قريبة ممّا في لا ٢٣: ١٧-١٨.

(٢) هي عبارة تميّز الأدب الاشتراعي. فالهيكل الذي "اختاره" الله يتميّز عن الذي يخلقه في نهاية الأزمنة.

(٧) أرضى[٣] عنهم فيصيرون شعبي، وأنا أكون لهم إلى الأبد[٤]. أسكن (٨) معهم إلى الأبد، وأقدّس، بواسطة مجدي، معبدي[٥] الذي عليه أحلّ (٩) مجدي حتى اليوم المبارك الذي فيه أخلق بنفسي معبدي[٦] (١٠) فأقيمه لجميع الأزمنة حسب العهد الذي قطعته مع يعقوب في بيت إيل[٧].

٣٠ (١) ... وأقدّس... (٢) ...

السلّم الدوّار

(٣) ... يجب أن تصنع[١] ... (٤) من أجل الدرجات[٢] سلّماً دوّاراً... في البيت الذي تبنيه (٥) عليّة... تصنع سلّماً دوّاراً شمالي الهيكل، بناء مربّعاً (٦) يكون قياسه من زاوية إلى أخرى ٢٠ ذراعاً على الجهات الاربع، ويبعد عن جدار (٧) الهيكل سبع أذرع، شمالي غربي الهيكل. تجعل لهذا الجدار عرض أربع (٨) أذرع...

---

(٣) س٧-١٠. خاتمة خاصة بدرج الهيكل. وهي تشدّد على الطابع الموقّت لكل الترتيبات العباديّة، مع اعتبار خدمة الهيكل شرعيّة في الزمن الحاضر.

(٤) ق حز ٣٧: ٢٣.

(٥) يتماهى الهيكل مع سيناء كما في خر ٢٤: ١٦.

(٦) ق يوب ١: ١٥-١٧؛ ١ أخن ٩٠: ٢٩؛ مختارات ١: ١-٢.

(٧) ق تك ٣٢: ١٣-١٦؛ حسب يوب ٣٢: ١٦-٢٩، قطع الله عهداً مع يعقوب في عيد المظال.

٣٠ (١) هنا يبدأ قسم جديد في دره. تُصوّر فيه الابنية المحاذية للهيكل وأروقته. انطلق الكاتب مما هو قريب من المعبد.

(٢) إن البناء الذي يتضمّن السلّم، يقابل نمطاً هندسياً معروفاً في الشرق منذ القرن الثاني ق.م. وهو توسيع لما نجد في ١ مل ٦: ٨. يُستعمل هذا السلمّ للصعود إلى الطبقات الجانبيّة لهيكل سليمان. سمّت المشناة (مدّوت ٤: ٥) "م ص ب ه" (منعطف) ممّراً منحنياً يحيط بالمعبد من ثلاث جهات ليقود إلى العليّة. هناك نصّ قمراني "صورة أورشليم الجديدة" (٢: ٢-٥) يتكلّم عن سلّم جُعل مشابهاً لما في دره.

مثل الهيكل. تكون قياساته الداخليّة من زاوية إلى أخرى (٩) ١٢ ذراعاً. ويكون في الوسط ركن مربع عرضه أربع (١٠) أذرع على كل جهاته... وحوله تصعد الدرجات...

٣١ (١) ... (٢) ... باب... (٣) ... (٤) ... الكاهن في الدرجة الثانية[1] (٥) نحو البيت... كبير الكهنة. (٦) في الطابق العلويّ من هذا البناء تصنع باباً يفتح على سطح الهيكل. ويؤمّن ممرّ (٧) بواسطة هذا الباب نحو فتحة... الهيكل، الذي به نصل إلى عليّة الهيكل. (٨) غشّوا بالذهب[2] كل بناء ذاك السلّم وجدرانه وأبوابه وسطحه في الداخل (٩) وفي الخارج، وركنه المركزيّ ودرجاته. تصنع بحسب ما أقول لك.

بناء الحوض

(١٠) تصنع بناء للحوض[3] في الجنوب الشرقي، مربعاً في كل جهاته، ويكون ضلعه ٢١ (١١) ذراعاً. عرض الجدار يكون ثلاث أذرع وارتفاعه (١٢) عشرين... إصنعوا له أبواباً في الشرق والشمال (١٣) وفي الغرب. ويكون عرض الابواب أربع أذرع وارتفاعها سبعاً.

---

٣١ (١) الكاهن في الدرجة الثانية هو ذاك الذي يلمّح إليه نظح ٢: ١.

(٢) ق خر ٢٥: ١١.

(٣) لا تتحدّث التوراة عن أي بناء يحيط بالحوض الذي سمّي أيضاً "بحر النحاس" والذي استُخدم لاغتسال الكهنة (خر ٣٠: ١٨-٢١؛ ١ مل ٧: ٢٣-٢٦). كما لا تتحدّث عن موضع للباس الكهنة. والمشناة ليست واضحة في هذا المجال. أما التفصيل الوحيد الذي تعطيه هذه النصوص فيعني موضع الحوض بالنسبة إلى مذبح المحرقات: هو بين المذبح ورواق الهيكل حسب خر ٣٠: ١٨؛ ٤٠: ٧-٣٠؛ مدوت ٣: ٦؛ وجنوبي شرقيّ الهيكل حسب ١ مل ٧: ٢٩؛ ٢ أخ ٤: ١٠؛ ويتوافق دره مع المعلومة الثانية.

٣٢ (١) ... ثلاث أذرع... (٦) ... ذبائح تعويض تكفّر عن الشعب، ومع محرقاتها (٧) ... مقترّاً على مذبح (٨) المحرقات... تصنع في جدار ذلك البناء (٩) خزائن[١] في الداخل وفي داخل الخزائن... ذراع واحدة وارتفاعها (١٠) فوق الأرض يكون أربع أذرع، مغشّاة بالذهب. يضعون فيها ملابسهم التي بها يدخلون إلى فوق، إلى بناء... (١٢) حين يدخلون للخدمة في المعبد.

تصنع خندقاً[٢] حول الحوض قرب البناء. (١٢) والخندق ينطلق من بناء الحوض إلى جورة تنحدر و... في الأرض التي فيها (١٤) تنزل المياه وتختفي في الأرض. (١٥) لا يلمس أحد هذه المياه، لأن دم المحرقة قد امتزج بها.

٣٣ (١) ... يدخلون... (٢) ... وفي الوقت الذي... (٣) ... (٤) ... الذي عليه يقفون... (٥) ... الحوض... (٦) حين يدخلون[١] وحين يخرجون ليذهبوا إلى رواق الوسط ولا (٧) يقدّسون شعبي بملابسهم المقدّسة التي بها يخدمون.

مستودع الآنية المنزليّة

(٨) تصنعون بناء[٢] شرقيّ بناء الحوض، قياسه قياس الحوض. (٩) يُبعد جداره عن جدار الحوض سبع أذرع. بناؤه وسقفه يكونان بناء وسقف بناء الحوض. (١٠) يكون له بابان. في الشرق وفي الجنوب، الواحد تجاه الآخر، بذات قياس أبواب بناء

---

٣٢ (١) حرفياً: بيوت.

(٢) صورة الخندق الذي يحيط بالحوض (ويفصل الحوض عن جدران منزله) تذكّرنا بما في ١ مل ١٨: ٣٢.

٣٣ (١) س٦-٧. رج حز ٤٤: ١٩. على الكهنة أن يخلعوا ملابسهم الليتورجيّة لئلاّ يفرضوا على الشعب أن يلمس الاقداس فيكون ذلك خطراً عليه.

(٢) لا تتحدّث التوراة أيضاً عن هذا البناء، بل المشناة (تميد ٣: ٤) التي تشير إلى قاعة تُوضع فيها الآنية.

(١١) الحوض. كل هذا البناء (كل جدرانه) يُجعل في داخله نوافذ مسطومة[٣] يكون (١٢) عرضها ذراعين بذراعين وارتفاعها أربع أذرع، (١٣) ويُجعل فيها باب. تكون خزائن لآنية المذبح، الدسوت، الصحفات، الكاسات (١٤) وآنية الفضّة التي بها يقدّمون، كمحرقة على المذبح، الامعاء (١٥) والقوائم. وحين ينهون من التقتير...

المسلخ

٣٤ (١) ... على طاولة[١] من نحاس (٢) ... بين كل عمود... (٣) ... التي بين العواميد... (٤) ... بين العجلات... (٥) ... وحين يوقف[٢] العجلات... (٦) رابطاً رؤوس العجول بالحلقات... إلى الحلقات. (٧) بعد ذلك ينحرونها[٣] ويجمعون الدم في الدسوت (٨) ويرشّون قاعدة المذبح من حوله. ويحرّكون العجلات (٩) وينزعون جلد العجول عن لحمها ويقطعونها (١٠) قطعاً، ويملّحون القطع ويغسلون (١١) الامعاء والقوائم ويملّحونها ويقتّرونها في (١٢) النار التي على المذبح[٤]، كل عجل مع قطعه بجانبه وعليه قربان الدقيق (١٣) وخمر السكيب

---

(٣) إن عبارة "نوافذ مسطومة" ترد في ١ مل ٦: ٤؛ حز ٤٠: ١٦.

٣٤ (١) تضمّنت بداية هذا العمود، على ما يبدو، تعليمات حول اغتسال الكهنة بعد الذبائح. والقسم الذي استطعنا قراءته يصوّر "المسلخ" المقدس ويدلّ على بعض شروط نحر الحيوانات. أما الموضع فقاعة باثني عشر عموداً، وينزل من السقف سلاسل وحلقات لربط الحيوانات التي ستنحر. لا تقول التوارة شيئاً عن ذلك. وحده حز ٤٠: ٣٨-٤٥ يتكلّم عن مسلخ تميّزه رفوف من حجر. تحدّثت المشناة عن بناء يقع شماليّ المعبد ويضم رفوف حزقيال وحلقات دره (مدوت ٣: ٥). نسب التقليد الرابيني إلى يوحنا هركانس إدخال طريقة نحر الحيوانات بهذه الطريقة (المشناة، معاسر شني ٥: ١٥؛ سوطه ٩: ١٠).

(٢) العجلات (أو: الدواليب) تستعمل من أجل لفّ السلاسل وحلّها، وهي مثبتة في السقف.

(٣) س٧-١٣. تستعيد قواعد نحر الحيوان هذه لا ١: ٥-٩. الدسوت التي تستعمل لجمع الدم، يذكرها ترجوم يوناثان المزعوم في لا ١: ٥.

(٤) س١٢-١٣. يقول دره إن كل ضحيّة يرافقها قربان نباتيّ تفرضه الشريعة.

بجانبه والزيت عليه. ويقتّر الكهنة بنو هارون كل هذا (١٤) على المذبح. إنه عطيّة ترضي رائحتها الربّ.

(١٥) وتُصنع سلاسل تنزل من السقف إلى الاعمدة الاثني عشر...

تعليمات للكهنة

٣٥ (١) ... قدس الأقداس[١] ... (٢) ... كل من لا... (٣) ... كل من لا... مقدّس (٤) ... وكل... إن لم يكن (٥) كاهناً يقتل، كل من كان... كاهن يدخل (٦) ... دون أن يرتدي الملابس المقدّسة[٢] التي بها رُسم (٧) هؤلاء أيضاً يُقتلون. لا ينجّسون[٣] معبد إلههم حاملين (٨) ذنباً يستحق الموت. تقدّسون محيط المذبح[٤] والهيكل والحوض والرواق، فيكون كل هذا مقدّساً جداً إلى الأبد.

الرواق الغربي

(١٠) تصنع موضعاً[٥] في غرب الهيكل، باحة تنتصب أعمدتها (١١) للذبائح من أجل الخطيئة وذبيحة التكفير، وتتميّز الواحدة عن الأخرى: ذبيحة عن خطيئة

---

٣٥ (١) س١-٩. نرى هنا آثار تحريمات حول ممارسة الكهنوت، وهي تستلهم ظاهرياً لا ٢١ وعد ١٨: ١-٧.

(٢) أشار ٣٣: ٧ إلى القداسة الرهيبة للملابس الكهنوتيّة.

(٣) ق عد ١٨: ٧؛ لا ٢١: ١٢.

(٤) س٨-٩. ق خر ٣٠: ٢٩؛ "من حول" أو محيط كما في حز ٤٣: ١٢.

(٥) س ١٠: ١٥. إن العواميد الغربيّة التي خلف المعبد، تقابل أحد عناصر هيكل حزقيال الذي يقول في ٤٦: ١٩-٢٠ إن الكهنة يطبخون الضحايا والقرابين في موضع يقع غربيّ المعبد. ويبدو أن مشروع حزقيال قد تحقّق: إن ١ أخ ٢٦: ١٨ يعطي هذا الموضع الاسم الذي نجده في دره "ف ر ب ر" أو "ف ر و ر". وتتحدّث عنه أيضاً النصوص الرابينيّة (تلمود بابل، زبحيم ٥٥ب).

الكهنة (والتيوس) (١٢) ذبيحة عن خطيئة الشعب[٦] وعن ذبائح تكفيرهم. لا تخرج هذه (١٣) مع تلك، كما تميّز الأماكن بحيث إن (١٤) الكهنة لا يقترفون خطأً حين يذبحون عن خطيئة الشعب أو للتكفير، لئلا يحملوا (وزر) خطيئة تطلب تكفيراً.

يذبح الطيور على المذبح، اليمامات

الرواق الداخلي

٣٦ (١) ... (٢) ... الأبواب[١] ومئة... (٣) ... من الزاوية... (٤) حتى زاوية البهو ١٢٠[٢] ذراعاً. ويكون عرض البهو ٤٠ (٥) ذراعاً. وتكون القياسات شبيهة بهذه في كل جهة. وعرض الجدار يكون سبع أذرع (٦) وارتفاعه... خمس أذرع حتى صقالة السقف. وعرض الشُرَف يكون ٢٦ (٧) ذراعاً من زاوية البهو إلى زاوية البهو الذي فيه يدخلون (٨) ويخرجون. وعرض الباب يكون ١٤ ذراعاً، وارتفاعه (٩) ٢٨ ذراعاً من العتبة إلى أعلى الباب. وارتفاع (١٠) الصقالة فوق العتبة يكون ١٤ ذراعاً. تغطّى الصقالة بغطاء (١١) من أرز مطعّم بالذهب الخالص، وتكون مصاريع الباب مطعمّة بالذهب الخالص.

---

(٦) س١٢-١٤. نرى الطابع الهجوميّ في التمييز بين "الذبيحة عن الخطيئة" و"ذبيحة التكفير".

٣٦ (١) يبدأ العمود، على ما يبدو، بفرائض متعلّقة بذبائح الطيور. أما ما يُقرأ، فمكرّس كله لتصوير سور الرواق الداخليّ. يورد دره حول هذه المجموعة الهندسيّة تفاصيل لا نستشفّها في الحواشي البيبليّة (رج ١ مل ٦: ٣٦؛ حز ٤٠: ٢٨-٤٧؛ ٤٤: ١٧؛ ١ مك ٩: ٥٤).

(٢) استعدنا الرقم ١٢٠ من س١٣. فالرواق الداخليّ يشكّل مربعاً ضلعه ٢٤٠ ذراعاً (٢٩٤ إذا حسبنا حساب سماكة الجدران). هناك "البهو" و"الباب" وإن نكن أمام لفظة واحدة في العبريّة. فالبهو يتضمّن فناء داخلياً تنفتح عليه القلايات. إن جدار الرواق الداخلي يتضمن أربعة. أما حز ٤٠: ٢٨-٤٧ فلا يتكلّم إلا عن ثلاثة، تاركاً البهو الشماليّ. أما الرقم أربعة فيقابل عدد فرق الخدّام الذين يحقّ لهم وحدهم أن يدخلوا إلى الرواق الداخلي: الكهنة واللاويون من العائلات الثلاث: جرشون، قهات، مراري.

من زاوية البهو حتى زاوية الرواق الثانية (١٣) ١٢٠ ذراعاً. وتكون القياسات مماثلة لجميع هذه الأبهاء (١٤) والرواق الداخليّ. يدخل البهو[٣] إلى الداخل، في وسط الرواق...

٣٧ (١) ... أذرع[١] ...

(٢) ... جديد من الحدائق لكل السنة... (٣) ... (٤) الرواق الداخلي عند قاعدة المذبح الذي... (٥) ذبائح سلامة بني اسرائيل... للكهنة... (٦) ... زوايا الباحة[٢] الداخليّة... (٧) ومواقد قرب... الابهاء من جهتَي البهو. (٨) تصنعون في الرواق الداخليّ قاعة اجتماع للكهنة. والموائد (٩) تكون تجاه المقاعد في الباحة الداخليّة. وعلى طول جدار الرواق الخارجي (١٠) تُهيّأ مواضع للكهنة، لذبائحهم، لبواكيرهم، لعشورهم (١١) لذبائح سلامتهم التي يقدّمونها. لا تُمزج[٣] (١٢) ذبائح سلامة بني اسرائيل مع ذبائح الكهنة.

(١٣) وتصنع في أربع زوايا الرواق من أجل الكهنة مكاناً يخصّص للأفران[٤] (١٤) فيه يطبخون ما يذبحون، وما يذبحون عن الخطيئة...

---

(٤) البهو بناء مستطيل طوله ٢٠ ذراعاً، وهو يتجاوز جدار السور الذي عرضه سبع أذرع. دلّت بداية ع٣٧ على عدد الأذرع التي بها يتجاوز البهو الجدارَ نحو الداخل.

٣٧ (١) نجد موازاة بين نصّ هذا العمود وجزء من متحف روكفلر (رقم ٤٣٩٧٨). وهو يعالج تهيئة الذبائح في الرواق الداخلي.

(٢) نستطيع أن نفترض أن جدار الرواق، شأنه شأن سور الرواق الخارجي (٤٢: ٧-١٢)، ضمّ في داخله أعمدة في طبقات.

(٣) س١١-١٢. ق ٣٥: ١٢-١٣.

(٤) ان لفظة "كير" (فرن أو: تنور) نجدها في لا ١١: ٣١. أما حز ٤٦: ٢٢-٢٣ فيتحدّث عن مواقد تقع في أربع زوايا الرواق الخارجيّ.

٣٨ ... في الزاوية[1] الشماليّة الشرقيّة يأكلون... (١) ... يأكلون... (٢) ... تصنعون... (٣) ... يأكلون ويشربون... (٤) ويأكلون... عن الحنطة، عن الخمرة الجديدة وعن الزيت... (٥) ... (٦) يأكلون قرب الباب الغربيّ... (٧) ... كل الحطب الذي يدخل... (٨) البخور فوق... (٩) من عن يمين البهو... (١٠) ... يأكلون محاصيل... (١١) ...

الرواق المتوسّط

(١٢) وتصنع رواقاً ثانياً[2] يحيط بالرواق الداخليّ، ويبتعد عنه مئة ذراع. (١٣) طول الجهة الشرقيّة ٤٨٠ ذراعاً[3]. والعرض والطول يكونان مماثلين لجميع (١٤) أضلاع هذا الرواق، إلى الجنوب، إلى الغرب، إلى الشمال. وعرض الجدار يكون أربع أذرع وارتفاعه ٢٨ (١٥) ذراعاً. تصنع خزائن في ذاك الجدار من الخارج، ويكون بين كل غرفة[4] وغرفة جدار من ثلاث

٣٩ (١) أذرع ونصف ذراع...

(٢) صقالة السطح... (٣) ... ومصاريع الباب تكون مطعّمة بالذهب. (٤) ...

---

٣٨ (١) أعيد بناء هذا النصّ بفضل جزء في متحف روكفلر (رقم ٤٣٣٦٦). أما في البداية فاستعان الناشر بما في رقم ٤٣٩٧٨. فالأسطر الأربعة الأولى تفصّل ما كان يُصنع في أربع زوايا الرواق: كان الكهنة يحتفلون بطقس أكل البواكير.

(٢) هنا تبدأ صورة الرواق المتوسّط الذي تجهله سائر المراجع.

(٣) إن طول جدار الرواق المتوسّط هو طول الواجهة الداخليّة، وهو يقيّم بالنظر إلى طول الواجهة الداخليّة لجدار الرواق الذي صوّره سابقاً.

(٤) ألصقت الغُرفات بالجدار ولم تتداخل في الجدار الذي عرضه أربع أذرع (ق حز ٤١: ٦ للغُرفات الجانبيّة في المعبد).

هذا الرواق... (٥) ... الجيل الرابع[١] إبن (٦) اسرائيل... يسجد أمامي، كل جماعة بني اسرائيل... امرأة لا تدخل، ولا ولد[٢] قبل اليوم (٨) الذي... يكون قد دفع للرب فدية نفسه نصف مثقال. هي فريضة دائمة (٩) تُذكر في مواضع إقامتهم. والمثقال هو ٢٠ جيرة[٣].

(١٠) وحين... إليّ، بعد ذلك، يدخلون من عمر (١١) ٢٠ سنة. وأسماء أبهاء هذا الرواق[٤] تقابل أسماء (١٢) بني اسرائيل: شمعون، لاوي، يهوذا في الشرق، في المشرق. رأوبين، يوسف، بنيامين في الجنوب، في اليمين. يساكر، زبولون، جاد في الغرب. دان، نفتالي، أشير في الشمال. من بهو إلى آخر (١٥) يقيسون: من الزاوية الشماليّة الشرقيّة حتى باب شمعون، ٤١٩ ذراعاً، والباب (١٥) ٢٨ ذراعاً، ومن هذا الباب حتى باب لاوي، ٤١٩ ذراعاً (١٦)، والباب ٢٨ ذراعاً. ومن باب لاوي حتى باب يهوذا

٤٠ ٤١٩ ذراعاً[١]، وقياس الباب ٢٨ ذراعاً. ومن باب يهوذا حتى الزاوية الجنوبيّة الشرقيّة ٤١٩ ذراعاً...

---

٣٩ (١) ق تك ١٥: ١٦ (وفي الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا).

(٢) س٧-٨. يحرّم الدخول إلى الرواق المتوسّط على النساء والاولاد (نظح ٧: ٣-٤). ويُحفظ للرجال من عشرين سنة وما فوق (منج ١: ٨-٩) الذين دفعوا جزية الرأس وهي نصف مثقال كما في خر ٣٠: ١٢-١٦.

(٣) الجيرة تساوي أكثر من نصف غرام بقليل. وبالتحديد ٠,٦ غ.

(٤) س١١-١٥. إن القياس المعطى لطول الجدار بين الابهاء وعرض الأبهاء يلتقي بما في ٣٨: ١٣. قياس كل ضلع ٤٨٠ ذراعاً. نلاحظ أن بهو لاوي الواقع في الجانب الشرقيّ، يقع في محور (قلب) الهيكل.

٤٠ (١) إن بداية العمود تواصل عرض قياس جدار الرواق المتوسّط وأبهائه. أما ما تبقّى من س١-٤ فيتحدّث عن ملابس الكهنة (كانوا يبدّلون لباسهم في الرواق المتوسّط).

(١) ... ارتداء الملابس... (٢) ... للخدمة... (٣) بنو اسرائيل ولا يموتون[٢] ... (٤) هذا الرواق...

الرواق الخارجي

(٥) ... تصنع رواقاً ثالثاً... (٦) ... لبناتهم وللغرباء[٣] الذين وُلدوا... (٧) ... المسافة حول الرواق المتوسّط تكون ٦٠٠ ذراع. (٨) في الطول تكون قرابة ١٦٠٠ ذراع[٤] من زاوية إلى أخرى، القياس ذاته في كل جهة، (٩) للشرق، للجنوب، للغرب، للشمال. وعرض الحائط[٥] يكون سبع أذرع، وارتفاعه ٤٩ (١٠) ذراعاً. تصنع خزائن بين أبهاء الجدار من الخارج بموازاة القاعدة (١١) وتُرفع حتى تاج الجدار[٦]. تكون ثلاثة أبهاء في الشرق، ثلاثة في الجنوب، ثلاثة (١٢) في الغرب، وثلاثة في الشمال. يكون عرض كل بهو ٥٠ ذراعاً، وارتفاعه ٧٠ (١٣) ذراعاً. وتكون المسافة بين بهو وآخر ٣٦٠ ذراعاً[٧]. من الزاوية إلى (١٤) بهو شمعون ٣٦٠ ذراعاً. ومن بهو شمعون إلى بهو لاوي (١٥) المسافة عينها. ومن بهو لاوي إلى بهو يهوذا، تكون المسافة عينها، ٣٦٠

---

(٢) ق خر ٣٠: ٢٠.

(٣) يُسمح للنساء والغرباء بالدخول إلى الرواق الخارجيّ (رج تث ٢٩: ١٠). إن نهاية س٦ تذكر ولا شكّ أن الغريب لا يُقبل قبل ثلاثة أجيال (تث ٢٣: ٩).

(٤) إن رقم ٦٠٠ هو تقريبيّ. إذا كان قياس ضلع الرواق المتوسّط ٤٩٠ ذراعاً، وضلع هذا الرواق ١٦٠٠، فالمسافة بينهما تكون ٥٦٠ ذراعاً.

(٥) حسب الإشارات العدديّة السابقة، طول الضلع يجب أن يكون ١٥٩٠ ذراعاً (أو: ١٦٠٤ إذا حسبنا سماكة الجدار).

(٦) أي أعلى ما في الجدار، والتاج يوضع على الرأس.

(٧) تمثل الزاوية الشماليّة الشرقيّة الزاوية الفُضلى للجدار الخارجيّ.

٤١ ذراعاً[١]. من بهو يهوذا إلى الزاوية الجنوبيّة المسافة عينها. ومن هذه الزاوية إلى بهو رأوبين ٣٦٠ ذراعاً. ومن بهو رأوبين إلى بهو يوسف المسافة عينها، ثلاث (١) مئة وستون ذراعاً. ومن بهو بنيامين إلى الزاوية الغربيّة (٢) ٣٦٠ ذراعاً، والمسافة عينها من هذه الزاوية (٣) إلى بهو يساكر، ٣٦٠ ذراعاً. ومن بهو (٤) يساكر إلى بهو زبولون ٣٦٠ ذراعاً. (٥) ومن بهو زبولون إلى بهو جاد ٣٦٠ (٦) ذراعاً. ومن بهو جاد إلى الزاوية الشمالية، ثلاث مئة (٧) وستون ذراعاً. ومنذ هذه الزاوية حتى (٨) بهو دان، ٣٦٠ ذراعاً، والمسافة عينها من بهو دان حتى (٩) بهو نفتالي، ٣٦٠ ذراعاً. (١٢) تتجاوز الابهاء جدار الرواق، نحو الخارج، سبع أذرع، (١٣) ونحو الداخل تدخل ٣٦ ذراعاً في حائط الرواق. (١٤) عرض فتحة البهو ٤٠ ذراعاً، وارتفاعه (١٥) ٢٨ ذراعاً حتى أعلى الباب. الجسور (١٦) تكون (؟)[٢] من خشب الأرز ومطعّمة (١٧) بالذهب الخالص. وبين باب وباب تُصنع قاعات تفتح على داخل الغرف[٣] والاعمدة... عرض الغرفة يكون عشر أذرع، وطولها عشرين ذراعاً، وارتفاعها ١٤ ذراعاً... خشب أرز. عرض الحائط يكون ذراعين، وفي خارجه القاعات...

٤٢ (١) ٢٠ ذراعاً. يكون[١] عرض الحائط ذراعين (٢) وارتفاعه ١٤ ذراعاً

---

٤١ (١) نستطيع بناء هذا العمود بتأكيد بفضل التواصل الملحوظ بين نهاية ع٤٠ والقسم المقروء منه حتى س١١. وبعد س٥، الجزء ٤٣٣٦٦ من متحف روكفلر يساعد على بناء النصّ.

(٢) نجد هنا كلمة من أصل ايراني "ا د ش ك" ما زالت مجهولة المعنى.

(٣) القاعات (أمام كل قاعة غرفة وعواميد تشكّل باحة حول الرواق) تتوزّع على الطابق الارضي والطابقين الثاني والثالث. تلمّح النصوص البيبليّة في زمن الهيكل الثاني (١ أخ ٢٨: ١٢؛ ٢ أخ ٣١: ١١؛ نح ١٠: ٣٨؛ ١٢: ٤٤؛ ١٣: ٧-٩؛ المشناة، مدوت ٢: ٦؛ معاسر ٣: ٨) إلى قاعات الرواق. ولكن دره يبدو قريباً جداً من حز ٤٠: ١٧-١٨؛ ٤٢: ١-١٤.

٤٢ (١) استعدنا بداية العمود بفضل رقم ٤٣٣٦٦ من متحف روكفلر.

حتى أعلى الباب. تكون الفتحة (٣) ثلاث أذرع في العرض. هكذا تصنع جميع القاعات والغرف. (٤) أما الاعمدة... عرض عشر أذرع[٢]. بين بهو وبهو (٥) تصنع ١٨ قاعة مع غرفها[٣] (٦) وعددها ١٨...

عيد المظال في الرواق الخارجيّ

(٧) تصنع قفص سلّم على جدار كل بهو، في داخل (٨) الأعمدة. يصعدون بسلالم دوّارة إلى الأعمدة الثانية والأعمدة الثالثة، إلى السطح وإلى القاعات المبنيّة مع غرفها وأعمدتها الشبيهة بما على الطابق الأرضيّ. (١٠) يكون لغرف الطابق الثاني والطابق الثالث ذات قياسات الطابق الأرضيّ. وعلى سطح الطابق الثالث (١١) تصنع عواميد وسطوحاً مع جسور تنطلق من عمود إلى آخر. (١٢) هذا يكون[٤] موضعاً للمظال (أو: للأكواخ). ترتفع العواميد ثماني أذرع. والمظال تكون (١٣) موضوعة عليها. كل سنة، في عيد المظال من أجل شيوخ (١٤) الجماعة، من أجل الامراء، من أجل رؤساء بيوت (عائلات) بني اسرائيل، (١٥) من أجل قوّاد الألوف، ومن أجل قوّاد المئات الذين يصعدون (١٦) ويقيمون هناك حتى إصعاد

---

(٢) نلاحظ أن سبعينيّة حز ٤٠: ١٧-١٨ التي تتحدّث عن الرواق الخارجي وقاعاته، تتحدّث عن الباحات والمماشي. أما النص العبريّ فيتكلّم عن البلاط.

(٣) إن هذه القاعات الثماني عشرة التي تقيس كل واحدة منها ٢٠ ذراعاً، تقابل المسافة بين بهو وآخر أي ٣٦٠ ذراعاً. غير أن ٤٣٣٦٦ من متحف روكفلر يتحدّث عن جدار سمكه ذراعان. وهنا الصعوبة. قد نفترض أن الغرُفات لم يكن يفصلها إلا فاصل دقيق وأن الجدار الذي سمكه ذراعان، امتدّ بمحازاة السور بين "القاعة" و"الغرفة"، وبين الغرفة والباحات. وهكذا تبعد العواميد ٣٤ ذراعاً عن جدار السور.

(٤) س١٢-١٧. كانت أكواخ (أو مظال) عيد الشهر السابع منصوبة على سطوح البيوت وفي أروقة الهيكل حسب نح ٨: ١٦. مزج دره هاتين المعلومتين وحدّد أن على الأكواخ أن تُوضع على سطح البناء الممتدّ على جدار الرواق الخارجيّ. وحُفظت أمكنة لممثّلي كل قبيلة بجانب البهو الذي يحمل اسمها (٤٤: ١٢). أما ألقاب ممثّلي الجماعة فتذكرنا بما في نظح ٢: ١-٤ ومنج ١: ١٤.

محرقة عيد (١٧) حجّ المظال، كل سنة. وبين بهو وبهو يكون...

أكل العشور في الرواق الخارجي

٤٣ (١) ...ستة[١] ... (٢) ... أيام السبت وأيام... (٣) ... الأيام التي فيها تقدّم بواكير الحنطة والخمر والزيت (٤) وفي عيد تقدمة الحطب. في تلك الأيام، يأكلونها ولا يتركون منها (٥) من سنة إلى أخرى. وهكذا يأكلونها: (٦) بعد عيد بواكير القمح، يأكلون القمح (٧) حتى السنة التالية في يوم عيد البواكير. وللخمر يكون من يوم (٨) عيد الخمرة الجديدة حتى السنة التالية في يوم عيد (٩) الخمرة الجديدة. وللزيت، منذ يوم عيده حتى السنة التالية (١٠) في يوم العيد الذي فيه يقدّم الزيت الجديد على المذبح. كل ما (١١) يبقى من أعيادها يكون مقدّساً[٢] فيحرق في النار. لن يأكلوا منه بعد (١٢) لأنه مقدّس.

والذين يقيمون بعيداً عن المعبد، على ثلاثة ايام (١٣) من السير على الاقدام، يحملون ما يستطيعون حمله، وإن لم يستطيعوا (١٤) حمله يبيعونه بفضّة ويحملون الفضّة ويشترون بها الحنطة (١٥) والخمر والزيت وكبار البهائم وصغار البهائم، ويأكلونه في أيام العيد. لا (١٦) يأكلون منه في أيام العمل، في تعبهم، لأنه مقدّس. (١٧) يأكلون منه في الأيام المقدّسة، ولا يأكلون منه في أيام العمل.

---

٤٣ (١) ما بقي من هذا العمود يرتكز أساساً على تث ١٤: ٢٢-٢٦ الذي يأمر بأكل عُشر الحنطة والخمر والزيت كل سنة أمام الربّ. ومزج دره هذه الفريضة مع تلك التي تتحدّث عن تقدمة البواكير (ق تث ٢٦: ١-٢) التي تحتلّ مكانة كبيرة في أعياد الاسيانيين. وهكذا يجب أن تؤكل العشور مرّة في السنة ساعة تقدّم بواكير الغلال. بهذا الشكل أمر يوب ٣٢: ١٠-١٣ بأكل العشور.

(٢) س١٠-١٢. عبارة تستلهم خر ٢٩: ٣٤.

٤٤ (١) ... الذين يقيمون... (٢) ... الذي في داخل المدينة...

توزيع قاعات الرواق الخارجيّ

(٣) ... توزّع القاعات[1] ... من بهو (٤) شمعون حتى بهو يهوذا. يكون من أجل الكهنة... (٥) كل ما هو إلى يمين بهو لاوي وشماله. لبني هارون أخيك[2] (يكلّم النص موسى) تعطي (٦) ١٠٨ قاعات وغرفها وكوخين (٧) على السطح. ولبني يهوذا تعطي من باب يهوذا حتى (٨) الزاوية الجنوبيّة الشرقية، ٥٤ قاعة وغرفها والكوخ (٩) الذي فوقها. ولبني شمعون تعطي من باب شمعون حتى الزاوية الثانية، (١٠) قاعاتها وغرفها وأكواخها. ولبني رأوبين تعطي (١١) من الزاوية[3] التي من جهة بني يهوذا حتى رواق رأوبين (١٢) ٥٢ قاعة مع غرفها وأكواخها. من بهو (١٣) رأوبين إلى بهو يوسف يكون لابنَي يوسف، افرائيم ومنسّى. (١٤) ومن بهو يوسف حتى بهو بنيامين يكون للاويين بني قهات. (١٥) ومن بهو بنيامين حتى الزاوية الجنوبية الغربيّة يكون لبني بنيامين. ومن هذه الزاوية (١٦) حتى باب يساكر يكون لبني يساكر. ومن باب

---

٤٤ (١) نحن أمام قاعات (أو: مخادع) صوّرت في ع٤٢. عددها ٥٤ بين بهوين، وذلك على ثلاث طبقات.

(٢) س٥-٦. مع أن حصّة شمعون تبدأ في الزاوية الشماليّة الشرقيّة للسور، فالاهتمام بالتراتبيّة قاد الكاتب إلى أن يتحدّث أولاً عن لاوي. فبهو لاوي تحيط به من كل جهة قاعة محفوظة لكهنة هارون الذين يحتلّون مراكز الكرامة في وسط الجدار الشرقيّ. ويتحدّثون عن "كوخين" لهارون، لأن الكاتب يقدّم في كوخ احتفاليّ واحد ما بُني على السطح بين بهوين. أما بنو هارون فيحتلّون مساحة مضاعفة للمساحة التي مُنحت لسائر عائلات اللاويّين وقبائل العوام. إن عبارة "هارون أخيك" تجعلنا نفكّر أن بعض مقاطع من دره (في المخاطب المفرد) قد وُجّهت إلى موسى.

(٣) القسم المحفوظ لبني رأوبين يلامس الزاوية الجنوبيّة الشرقيّة، وهذا ما يفسّر أن يكون عدد القاعات قليلاً. ولكننا انتظرنا أن نجد الرقم ٥١ الذي هو نتيجة ضرب ٣ X ١٧، لا الرقم ٥٢ كما هي الحال هنا. هل تأثّر الكاتب بما في نظح ٢: ١ فعدّ ٥٢ من رؤساء البيوت؟

٤٥ (١) يساكر[١] ... (٢) سبعون[٢] ...

تطهير القاعات

(٣) حين[٣] ... تدخل الثانية من الشمال... (٤) تخرج الأولى من اليمين ولا تمتزج الواحدة بالأخرى مع آنيتها... (٥) فرقة في مكانها ويخيّمون. تدخل الواحدة وتخرج الأخرى في اليوم الثامن[٤]. يطهّرون (٦) القاعات، الواحدة بعد الأخرى، ساعة تخرج الفرقة السابقة ولا يكون هناك (٧) اختلاط.

نجاسات تمنع من دخول المعبد والمدينة المقدّسة

حين[٥] يحصل للانسان استنوام في الليل، لا يدخل (٨) في أي موضع من المعبد قبل أن تمرّ عليه ثلاثة أيام. ينظّف ثيابه ويغتسل (٩) في اليوم الأول. وفي اليوم الثالث

---

٤٥ (١) أعيد بناء بداية هذا العمود حسب نهاية ع٤٤ والاسطر الأولى المقروءة في ع٤٥: "القاعات من بهو يساكر إلى بهو زبولون، أعطيت ليساكر. وبين بهو زبولون وبهو جاد، حصّة اللاويين المتحدّرين من جرشوم. وبين بهو جاد والزاوية الشماليّة الغربيّة حصّة جاد. وبين هذه الزاوية وبهو دان حصة دان. وبين بهو دان وبهو نفتالي حصّة نفتالي. وبين بهو نفتالي وبهو أشير حصّة اللاويين المتحدّرين من مراري. وبين هذا البهو والزاوية الشماليّة الشرقية، حصّة أشير". إن الجزء ٤٣٩٧٦ من متحف روكفلر يقدّم بعض الموازيات مع نص ع٤٥-٤٦.

(٢) يرى بعضهم أن هذا الرقم هو ما تبقّى من خاتمة تدلّ على عدد جميع القاعات: ٢٧٠ للاويين (٥٤ X ٥)، ٥٨٦ للآخرين (٥٤ X ٧ + ٥٢ X ٤).

(٣) س٣-٧. يأمر نح ١٣: ٩ بتطهير القاعات، ويدلّ على السبب الذي لأجله يدخلون من الشمال (١٢: ٣٨). ويشدّد دره على تحريم كل اتصال مع الداخلين والخارجين.

(٤) اليوم الثامن من خدمة الفرقة التي تركت مكانها لفرقة أخرى.

(٥) نظام يذكّرنا بما في تث ٢٣: ١٠-١٢ الذي يماهي بين المعبد و"مخيّم" النص البيبلي، ويزيد مهلة إضافيّة من أجل التطهير. إن مهلة ثلاثة أيام هذه ترجع إلى خر ١٩: ١٠-١٣ : إن شروط الدخول إلى المعبد هي قاسية جداً كتلك التي فُرضت على الشعب لئلا يقترب من سيناء.

ينظّف ثيابه ويغتسل عند غروب الشمس. بعد ذلك (١٠) يستطيع الدخول إلى المعبد.

لا يدخلون[٦] إلى معبدي إن تنجسوا بدم طمسيّ، لئلاّ ينجسوه.

(١١) إن أقام[٧] رجل علاقات جنسيّة مع امرأته، لا يدخل في أي مكان من مدينة (١٢) المعبد الذي فيه أقيم اسمي، وذلك خلال ثلاثة أيام.

أي أعمى[٨] (١٣) لا يدخل طوال حياته إلى هناك. لا ينجّسون المدينة التي أقيم في وسطها (١٤)، لأني أنا الرب الذي يقيم وسط بني اسرائيل إلى الأبد.

(١٥) كل[٩] انسان تطهّر من سيلانه، يعدّ سبعة ايام من أجل تطهيره. ينظّف ثيابه (١٦) في اليوم السابع، ويغسل جسمه كله في ماء جارٍ. بعد ذلك يدخل إلى مدينة (١٧) المعبد. لا يدخل من تنجّس بجثة قبل أن يتطهّر.

لا أبرص (١٨) ولا انساناً أصيب[١٠] بهذا المرض يدخل إلى هناك قبل أن يتطهّر. وحين يتطهّر يقدّم...

---

(٦) ق ٤٨: ١٦.

(٧) س١١-١٢. نظام مؤسّس على لا ١٥: ١٨ مع إعطائه وجهة خطيرة: إن اغتسال الطهارة الذي تتحدّث عنه التوراة قد يكفي لكي تزول النجاسة في المساء. ولكن لا بدّ من مهلة إضافيّة فيها يستعيد الانسان القداسة التي يفرضها الدخول إلى المدينة (وليس فقط إلى المعبد). يتوافق الترتيب مع تحريم كل علاقة جنسيّة في المدينة المقدّسة كما في وثص ١٢: ١-٢.

(٨) س١٢-١٤. يتوسّع النصّ في نظام يعني الكهنة (لا ٢١: ١٧-١٨) فيذكّرنا أيضاً بما في ٢ صم ٥: ٨. نجد التحريم عينه للمقاتلين في نظح ٧: ٤-٥.

(٩) س١٥-١٧. نظام يستند إلى عد ٥: ٢-٥ ولا ١٥: ١٣. حسب فلافيوس يوسيفوس (العاديّات اليهودية ٣/١١: ٣، ٢٦١) كانت المدينة كلها محرّمة على من به سيلان.

(١٠) ق لا ١٤: ١-٣٢.

حماية الرواق الخارجيّ

... لا يدخل إلى المعبد... في المعبد...

٤٦ (١) ... أي طير[١] (٢) نجس لا يطير فوق المعبد... سطوح أبهاء (٣) الرواق الخارجيّ وليس من أحد... ليُوجد داخل معبدي (٤) كل الزمن الذي أقيم في وسطهم.

(٥) تصنع[٢] درجاً (خارجياً) حول الرواق الخارجيّ، فينطلق منه ويكون عرضه (٦) اربع عشرة ذراعاً كفتحة كل بهو. وتصنع ١٢ (٧) درجة للوصول إليه. يصعده بنو اسرائيل (٨) ليدخلوا إلى معبدي.

(٩) تصنع[٣] خندقاً حول المعبد، عرضه مئة ذراع، (١٠) يفصل الهيكل المقدّس عن المدينة. لا يدخلون[٤] ولو لحظة إلى داخل (١١) معبدي ولا ينجّسونه، ولكنهم يعتبرون معبدي مقدّساً[٥] ويكرّمون معبدي (١٢) حيث أقيم في وسطهم.

المراحيض والمحاجر الصحيّة

(١٣) تهيّئ لهم موضعاً[٦] في خارج المدينة. إلى هناك يذهبون، (١٤) إلى

---

٤٦ (١) إن الجزء رقم ٤٣٩٧٦ من متحف روكفلر قد أتاح لنا أن نكوّن بعض كلمات في البداية. صوّر المقطع الأول، على ما يبدو، ترتيبات تتوخّى منع الطيور من أن تنجّس المعبد. وذكر فلافيوس يوسيفوس (الحرب اليهودية ٥/٥: ٦، ٢٢٤) ترتيباً مماثلاً وكذا فعلت المشناة (مدوت ٤: ٦).

(٢) س٥-٨. يقابل العرض (١٤ ذراعاً) عرض الأبواب، وهذا ما يدلّ على أننا أمام ١٢ درجاً خارجياً توصل إلى البهو.

(٣) تتحدّث المشناة أيضاً عن خندق، ولكن بقياسات أخرى (مدّوت ٢: ٣).

(٤) يستلهم النص عد ٤: ١٠.

(٥) ق لا ٢١: ١٢؛ ٢ أخ ٢٩: ٥؛ رج لا ١٩: ٣٠.

(٦) موضع ما: نجد ذات العبارة في تث ٢٣: ١٣ الذي هو مرجع هذا النظام. ق نطح ٧: ٦-٧. هذه المراحيض التي تمرّ تحت المدينة خاصة بالاسيانيين. ق فلافيوس يوسيفوس، الحرب اليهوديّة ٢/٨: ٩، ١٤٧-١٤٩؛ ٥/٤: ٢، ١٤٥.

الخارج، إلى شماليّ غربيّ المدينة. تصنع هناك أبنية صغيرة وصقالات مع حفر في وسطها (١٥) ينحدر البراز فلا يراه أحد لأنه بعيد (١٦) عن المدينة مسافة ٣٠٠٠ ذراعاً.

تهيّئ[٧] (١٧) ثلاثة أمكنة شرقيّ المدينة، ينفصل الواحد عن الآخر. إلى هناك (١٨) يذهب البرص والمصابون بسيلان والذين استنوموا...

طهارة ما يدخل إلى المدينة المقدّسة

٤٧ ... (٢) في أعلى لا في أسفل[١] ... (٣) تكون مدنهم طاهرة... إلى الأبد. والمدينة (٤) التي أقدّسها لأقيم فيها اسمي ومعبدي في وسطها، تكون مقدّسة وطاهرة (٥) من كل أنواع النجاسة التي تدنّسهم. كل ما يكون فيها يكون (٦) طاهراً، وكل ما يدخل إليها يكون طاهراً: الخمر، الزيت، كل أنواع الطعام (٧) والشراب يكون طاهراً.

لا يُدخلون[٢] إليها جلدَ حيوان طاهر نحروه (٨) في مدنهم، لأنهم في مدنهم

(٧) س١٦-١٨. هذا النظام يتوسّع في لا ١٣: ٤٦. إن وضع المحجر الصحيّ يذكّر البعض بما في مر ١٤: ٣ الذي يجعل بيت سمعان الأبرص في بيت عنيا، جنوبيّ شرقيّ أورشليم. والقسمة في ثلاثة أمكنة تذكّرنا بالطريقة التي فيها يصوّر مثوى الموتى الذين ينتظرون الدينونة في ١ أخن ٢٢: ٢.

٤٧ (١) قد نكون أمام تث ٢٨: ١٣: "ويجعلك الرب رأساً لا ذنباً".

(٢) س٧-١٨. يعلّم الكاتب بإلحاح أن الحيوانات الطاهرة وحدها تستطيع أن تعطي جلد الأوعية الداخلة إلى المدينة المقدسة (الضرف مثلاً). وهذا ما يدلّ على أن هذا التعليم كان موضوع جدال. نعرف في ٥٢: ١٣-٢١ أن النحر "الدنيوي" (لاستعمال هذه الدنيا) لا يمكن أن يحصل في أقلّ من مسافة ٣ أيام سيراً على الأقدام إلى المدينة المقدسة. وأن كل ما يُذبح في المدينة وفي محيطها يجب أن يُذبح في الهيكل. تفترض هذه المقطوعة تمييزاً بين ما يُذبح في "مدنهم"، وتزيد فتطبّق على الجلود ما يطبّق على اللحم. إن قرار انطيوخس الثالث الذي أورده فلافيوس يوسيفوس (العاديّات اليهودية ٢/٣: ٤، ١٤٦) يمنع فقط إدخال جلود الحيوانات التي لا تؤكل إلى المدينة المقدسة، مثل الفرس والبغل والحمار. في هذا المجال تتعارض المشناة (حولين ٩: ٢) مع دره.

يصنعون (٩) أعمالهم من أجل جميع حاجاتهم. أما في مدينة معبدي، فلا يُدخلون هذا، (١٠) لأن طهارة البهيمة ترتبط بلحمها. لا تنجّسون المدينة حيث (١١) أقيم اسمي بنفسي وأثبّت معبدي. ولكن في جلود ما ينحرون (١٢) في المعبد يحملون خمرهم وزيتهم وجميع (١٣) أطعمتهم في مدينة معبدي. لا يوسّخون معبدي بجلد أضاحيهم (١٤) النجسة التي ذُبحت في أرضهم. لا تحسبون أياً (١٥) من مدنكم طاهرة مثل مدينتي. حين يكون لحم البهيمة طاهراً، يكون جلدها طاهراً. اذا (١٦) ذبحتموها في معبدي يكون الجلد طاهراً من أجل معبدي. ولكن إذا كان ذلك في مدنكم، لا يكون الجلد طاهراً إلا (١٧) لمدنكم. كل ما هو طاهر للمعبد، تحملونه في جلود تليق بالمعبد. لا تنجّسوا (١٨) معبدي ومدينتي بجلود أضاحيكم النجسة لأني أقيم في وسطها.

قواعد من اجل الطعام

٤٨ (١) ... اللقلق[١] وكل أنواع مالك الحزين والهدهد... (٢) ... (٣) هذه[٢] هي الدبيبات المجنّحة التي تأكلونها: مختلف أنواع الجراد، مختلف أنواع الدبى، مختلف أنواع الجرجر، (٤) مختلف أنواع الجندب. وهذه هي الدبيبات المجنّحة التي تأكلونها، من التي تمشي على أربع قوائم: تلك التي (٥) لها فخذ فوق الرجل يساعدها على القفز عن الأرض والطيران. (٦) لا تأكلوا[٣] جثّة طير أو بهيمة من ذوات الأربع، بل تبيعونها للغريب. لا تأكلوا شيئاً (٧) نجساً لأنك شعب مقدّس للرب إلهك.

---

٤٨ (١) رج تث ١٤: ١٨.

(٢) س٣-٥. ق لا ١١: ٢٠-٢١.

(٣) س٦-٧. ق تث ١٤: ٢١ ثم ١٤: ٣.

طقوس الجنازة

أنتم أبناء (٨) للرب إلهكم. لا تخدّشوا نفوسكم[٤] ولا تقصّوا شعوركم من أمام الرأس (٩) من أجل ميت. وبسبب ميت لا تجعلوا عليكم جروحاً، ولا ترسموا وشماً (١٠) لأنك[٥] شعب مقدّس للرب إلهك.

المدافن والمحاجر الصحيّة

لا تنجّسوا (١١) أرضكم. لا تصنعوا كما تصنع الأمم[٦] التي في كل مكان (١٢) تدفن موتاها. بل تدفنهم في وسط البيوت. بل افرزوا (١٣) في أرضكم أماكن تدفنون فيها موتاكم. بين أربع (١٤) مدن تحدّدون مكاناً تدفنون فيه.

تهيّئون[٧] في كل مدينة أماكن للمصابين (١٥) بالبرص وبداء مماثل وبالسعفة. هؤلاء لا يدخلون مدنكم لينجّسوها. وللمصابين بسيلان (١٦) وللنساء النجسات في وقت الطمث أو الولادة. لا يدخلون نجاسة في وسطهم (١٧) ولا رجاسة بسبب الطمث. فالأبرص المصاب ببرصٍ[٨] لا يشفى منه أو بالسعفة، يعلنه الكاهن نجساً.

٤٩ (١) ... (٢) ... أنتم[١] ... (٣) ... بخشب الأرز والزوفى... (٤)

---

(٤) س٨-١٠. ق تث ١٤: ١-٢؛ لا ١٩:٢٨.

(٥) س١٠-١١. ق عد ٣٥: ٣٤؛ لا ١٧: ٣.

(٦) س١١-١٤. إن تنظيم مدينة للموتى مشتركة بين أربع مدن، هو أمر خاص بـ دره. أما المشناة فتنفرد فقط بدفن الموتى في البيوت (نده ٧: ٤).

(٧) س١٤-١٧. نجد هنا تعميماً عمّا قرأنا في ٤٦: ١٦-١٨ بالنسبة إلى المدينة المقدّسة. تكتفي المشناة (كليم ١: ٨) باستبعاد المصابين بحرقة البول والمرأة في طمثها والتي وضعت ولداً.

(٨) ق لا ١٣: ١١.

٤٩ (١) س١-٤. بقايا تنظيم تطهير الأبرص. ق لا ١٤: ٤: "يؤخذ للمتطهّر عصفوران حيّان".

مدنكم بإصابة البرص، يدنّسونها.

نجاسة بيت الميت وتطهيره

(٥) حين[٢] يموت رجل في مدنكم، كل بيت يموت فيه أحد يكون نجساً (٦) خلال ستة أيام. فمن وُجد فيه ومن دخل إليه صار نجساً (٧) مدّة سبعة أيام. وكل طعام صبّوا عليه ماء[٣] يكون نجساً، وكل شراب (٨) يكون نجساً، آنية الطين تكون نجسة وكل ما تحويه يكون نجساً للطاهرين. أما (٩) الآنية التي لم تكن مغطّاة فتكون نجسة لكل انسان في اسرائيل، وكذلك الشراب (١٠) الذي فيها.

(١١) في اليوم[٤] الذي يُخرجون الميت من البيت، ينظّفون جميع (١٢) بقع الزيت والخمر والرطوبة. يحكّون الأرض والجدران ودرفات الباب. (١٣) والمصاريع ومسكات الباب والتسقيفات وأعلى الباب تغسل بالماء. في اليوم (١٤) الذي يخرج الميت من البيت يطّهرون البيت وكل آنيته، الرحى والجرن (١٥) وكل آنية الخشب والحديد والنحاس، كل آنية تطهّر. (١٦) والملابس والاكياس والجلديات تنظّف.

أما الرجال[٥]، فمن وُجد في البيت (١٧)، وكل من دخل إليه، يغتسل بالماء وينظّف ثيابه في اليوم الأول. (١٨) وفي اليوم الثالث تُرشّ عليهم مياه منقيّة، ويغتسلون وينظّفون ثيابهم (١٩) والآنية التي كانت في بيتهم. وفي اليوم السابع

---

(٢) س٥-١٠. توسّع في عد ١٩: ١٤-١٥. ق وثص ١٢: ١٧-١٨.

(٣) س٧-٨. تذكّر الكاتب لا ١١: ٣٣-٣٤. إن وجود الانسان في بيت الميت يوازي اللمس المباشر بإناء مع نجاسة. ف "الانسان الطاهر" ينجّسه كل سائل أقام في إناء ميت. أما الانسان العاديّ (كل رجل في اسرائيل) فلا يتنجّس إلا بالاوعية المفتوحة.

(٤) س١١-١٦. إن طقس تطهير بيت الميت ليس له ما يقابله في التوراة. وهو يتوخّى أن يزيل أثر كل سائل منجّس ولاسيما الزيت (ق وثص ١٢: ١٦). نجد هنا تذكّراً لشريعة لا ١٤: ٣٣-٥٣ حول تطهير الأبرص.

(٥) س١٦-٢١. تنظيم يرتبط بما في عد ١٩: ١٨-١٩.

(٢٠) يُرشّ عليهم (الماء النقّي)، فيغتسلون وينظّفون ثيابهم وآنيتهم. وعند المساء يصيرون أطهاراً (٢١) من نجاسة الميت ويستطيعون أن يلمسوا تطهيرهم[٦]، وانساناً لم يتنجّس.

لمس الميت

٥٠ (١) ... (٢) لأن[١] مياه التطهير... مزيج الميت... (٣) تتنجّسوا، فلا يكون... إلى أن يرش عليهم مرة ثانية. (٤) في اليوم السابع يكونون أطهاراً عند المساء، عند غروب الشمس.

كل (٥) من لمس[٢] في الحقل عظم رجل ميت، أو انسانٍ مقتول (٦) أو ميت، أو دمَ بشر أو قبراً، يتطهّر بحسب هذا النظام. (٧) وإن لم يتطهّر بحسب نظام الشريعة هذا، يبقى نجساً (٨) ونجاسته تظلّ فيه. وكل من لمسه[٣] ينظّف ثوبه ويغتسل فيكون طاهراً (٩) في المساء.

امرأة حبلى بابن ميت

(١٠) حين[٤] تحبل امرأة ويكون ابنها ميتاً في حشاها، فكل الزمن الذي (١١) يكون هذا ميتاً فيها تكون نجسة مثل قبر. وكل بيت تدخل إليه يصبح نجساً (١٢) مع كل آنيته إلى سبعة أيام. وكل من لامس هذا البيت يكون نجساً حتى المساء. إن

---

(٦) ق نج ٥: ١٣؛ ٦: ١٦؛ ٧: ١٦؛ وثص ٩: ٢١-٢٣.

٥٠ (١) س٢-٤. بقايا شريعة طهارة لم نتعرّف إليها، ولكن قد تعني لمس الميت كما يجاورها من شرائع.

(٢) س٥-٨. ق عد ١٩: ١١-١٣، ١٦.

(٣) س٨-٩. ق عد ١٩: ٢٢.

(٤) س١٠-١٦. إن المرأة الحبلى بولد ميت تشبه الجثّة التي تنجّسُ البيت وآنيته. وتشديد الكاتب على هذه النقطة يدلّ على أنها كانت موضوع جدال. تعلّم المشناة (حلين ٤: ٣) أن المرأة تبقى طاهرة حتى يخرج الولد. عندئذ فقط تصبح نجسة.

(١٣) ولج إلى داخل البيت، قرب المرأة، يكون نجساً إلى سبعة أيام. فينظّف ثيابه (١٤) ويغتسل بالماء في اليوم الأول. في اليوم الثالث يُرشُّ عليه الماء وينظّف ثيابه ويغتسل. (١٥) وفي اليوم السابع يُرشّ عليه الماء مرة ثانية، وينظّف ثيابه ويغتسل، وعند غروب الشمس (١٦) يكون طاهراً.

كل[٥] الاواني والملابس والجلود (١٧) وكل ما صُنع من جلد المعز، تعاملونه كذلك حسب هذه القاعدة في الشريعة. وكل آنية (١٨) الطين تُكسر لأنها نجسة ولا يمكن أن تطهَّر (١٩) إلى الأبد.

لمس جثة حيوان

(٢٠) كل[٦] ما يدبّ على الأرض تعتبرونه نجساً: الخلد والفأر ومختلف أنواع الجراذين، الحرزون الاخضر (٢١) وحلزون الرمل، الحرباء والابرص. كل من لمس هذه الحيوانات وهي ميتة...

٥١ (١) وكل ما يخرج منها... يكون نجساً (٢) لكم، فلا تنجسّوا[١] نفوسكم بهذه الجثث. فكل من لمس هذه الحيوانات حين تكون ميتة يكون نجساً (٣) حتى المساء. ينظّف ثيابه ويغتسل، وعند غروب الشمس يصير طاهراً.

(٤) من[٢] أخذ شيئاً من هيكلها العظمي أو جثتها، كالجلد أو اللحم أو الظفر، ينظّف (٥) ثيابه ويغتسل بالماء. ثمّ عند غروب الشمس، يصير نقياً.

---

(٥) س١٦-١٩. ق ٤٩: ١٦.

(٦) س٢٠-٢١. يتحدّث النص عن الدبيبات المذكورة في لا ١١: ٢٩-٣٠.

٥١ (١) ق لا ١١: ٣١.

(٢) س٤-٥. توسّع في لا ١١: ٢٥، ٢٨، ٤٠.

خاتمة فرائض الطهارة

تصنعون[٣] بحيث إن (٦) بني اسرائيل يقفون بعيداً عن كل النجاسات. لا يتدنّسون بما (٧) كلّمتك عنه على هذا الجبل. لا يتدنّسون[٤]، لأني أنا الرب أقيم (٨) في وسط أبناء اسرائيل. تتقدّسون ويكونون قديسين. لا يكونون[٥] (٩) بأنفسهم رجسين بكل ما حرمتهم منه على أنه نجس فيكونون (١٠) قدّيسين.

القضاة

(١١) تشكّل[٦] قضاة ومدبّرين في كل مدنك. ويؤدّون للشعب (١٢) الأحكام العادلة. لا يكونون محابين في القضاء. لا يقبلون الرشوة ولا (١٣) يميلون بالحقّ، لأن الرشوة تحرّف الحق، وتبدّل الحكم العادل، وتعمي (١٤) عيون الحكماء، وتسبّب إساءة خطيرة، وتحمّل الهيكل نجاسة (١٥) الخطيئة. تطلب العدل، ولا تطلب إلا العدل لكي تحيا وتمتلك (١٦) الأرض التي أعطيكم ميراثاً لجميع الأزمنة. والانسان (١٧) الذي يقبل رشوة ويحرّف الحكم العادل يُقتل. لا تخافوا (١٨) أن تعدموه.

تحريم عبادة الاوثان

(١٩) لا تصنعوا[٧] في أرضكم كما يَصنع في كل مكان سائرُ الشعوب. فهم

---

(٣) س٥-٦. ق لا ١٥: ٣١.

(٤) س٧-٨. ق عد ٣٥: ٣٤؛ لا ١١: ٤٤. في هذا المقطع تتوجّه الخطبة إلى موسى وإلى الكهنة الذين يتميّزون عن بني اسرائيل الذين يتكلّم عنهم النص في صيغة الغائب.

(٥) س٨-١٠. ق لا ١١: ٤٣، ٤٧؛ ٢٠: ٢٥-٢٦.

(٦) توسّع في تث ١٦: ١٨-٢٠؛ مع تذكّرات من تث ١: ١٧؛ خر ٢٣: ٦-٨.

(٧) س١٩-٢١. كما في تث ١٦: ٢١-٢٢، نجد الحكم على عبادة الاوثان بعد مقطوعة تتحدّث عن تنظيم القضاة. يحذّر النصّ مراراً من الاقتداء بالأمم. رج ع٢: ١ي؛ ٤٨: ١١-١٣.

(٢٠) يذبحون، يزرعون الاوتاد المقدسة، ينصبون النصب (٢١)، يقيمون الحجارة المنحوتة ليسجدوا أمامها ويبنون لها...

٥٢ (١) ... لا تغرس[١] وتداً مقدساً قرب مذبحي (٢) الذي تصنعه لك. لا تنصب نصباً أبغضه. (٣) لا تصنع أي منحوت لتسجد أمامه، في كل أرضي.

شرائع حول البهائم

(٤) لا تذبح[٢] لي ثوراً أو خروفاً فيه عاهة، لأن هذا رجس (٥) لي.

لا تذبح لي بقرة أو نعجة أو عنزة حبلى، فهذا رجس لي.

(٦) لا تذبح[٣] لي في اليوم عينه بقرة أو نعجة مع صغيرها، ولا تنحر أماً (٧) قرب صغارها. كل بكر[٤] ذكر من كبير البهائم أو صغيره (٨) تقدّسه لي. لا تشتغل مع بكر البقرة، ولا تجزّ بكر (٩) النعجة. تأكله أمامي سنة بعد سنة في الموضع الذي اختاره. فإن كان فيه (١٠) عاهة، إن كان أعرج أو أعمى أو يحمل أية عاهة، فلا تذبحه لي، بل تأكله وراء بابك (١١) سواء كنت طاهراً أم نجساً، كما تأكل الأيّل والغزال. ولكن لا تأكل الدم، (١٢) بل تريقه[٥] على الأرض كالماء وتغطّيه بالتراب.

لا تكمّ الثور وهو يدوس الحبّ.

---

٥٢ (١) س١-٣. ق تث ١٦: ٢١-٢٢؛ لا ٢٦: ١.

(٢) كما في تث ١٧: ١ الذي هو ينبوع هذه الفريضة، تأتي شريعة حول ما يُنحر من بهائم بعد حكم على عابدي الأوثان. إنها بداية سلسلة من القواعد حول استعمال الحيوان.

(٣) س٦-٧. توسيع في لا ٢٢: ٢٨ مع تذكّر من تك ٣٢: ١٢.

(٤) س٧-١٢. ق تث ١٥: ١٩-٢٣.

(٥) ق تث ٢٥: ٤.

(١٣) لا تفلح[٦] مع البقرة والحمار معاً.

نحر الحيوان في المدينة المقدّسة وخارجها

لا تذبح[٧] بقراً أو خروفاً أو معزاً طاهراً (١٤) في أي من مدنك إذا كانت بعيدة عن معبدي ثلاثة أيام من السير على الاقدام، بل في وسط (١٥) معبدي تذبحها كمحرقة أو ذبيحة سلامة، وتأكلها (١٦) معيّداً أمامي في الموضع الذي اختاره لأجعل فيه اسمي. وكل بهيمة (١٧) طاهرة تحمل عاهة، تأكلها خلف بابك على بعد (١٨) ثلاثين غلوة حول معبدي. لا تنحرها بالقرب من معبدي، لأنه لحم لا يليق بي. (١٩) لا تأكل من لحم البقر أو الغنم أو المعز داخل مدينتي، تلك التي أقدّسها (٢٠) لأجعل فيها اسمي، إلا إذا كانت البهيمة دخلت معبدي. هناك تذبحونها (٢١) وتريقون دمها على أساس مذبح المحرقات وتقتّرون شحمها.

٥٣ حين أوسّع أرضي

(١) كما وعدتك، فإذا كان الموضع[١] الذي اختاره لأجعل فيه اسمي بعيداً عنك (٢) وتقول: أريد أن آكل لحماً. بما أنك رغبت في أن تأكل اللحم، فبحسب رغبتك (٣) تأكل اللحم. تذبح من بهائمك الصغير أو الكبير حسب البركة التي أكون قد

---

(٦) ق تث ٢٢: ١٠.

(٧) س١٣-٢١. تستند هذه الشريعة إلى تث ١٢: ١٣-١٥؛ ٢٠-٢٥ بين ذبح مقدّس في المعبد وذبح دنيويّ "في مدنك". وتحاول أن توفّق هذا النصّ مع لا ١٧: ٣-٤ الذي لا يعرف إلاّ الذبح المقدّس. لهذا أدخل دره تفصيلاً حول الأرقام: إذا بعدتَ أكثر من ثلاثة أيام سيراً على الاقدام، عن المدينة المقدّسة، يُسمح لك بذبح دنيويّ لحيوانات تُذبح للرب. فإن قلّت المسافة عن ثلاثة أيام، يجب أن تُذبح هذه الحيوانات في الهيكل إلا إذا كان فيها عيب يجعلها غير جديرة بالمذبح. في هذه الحالة تسلّم إلى الأكل الدنيويّ شرط ان تذبح بعيداً عن الهيكل مقدار ٣٠ غلوة أي ٥ كلم ونيّف.

٥٣ (١) س١-٩. ق تث ١٢: ٢٠-٢٣.

منحتك إياها (٤). تأكله وراء بابك سواء كنت طاهراً أو نجساً كما تأكل الايّل (٥) أو الغزال. ولكن احفظ نفسك من أكل الدم. بل تريقه على الأرض كالماء وتغطّيه (٦) بالتراب، لأن الدم هو الحياة. فلا تأكل الحياة مع اللحم لكي (٧) تكون سعيداً أنت وأبناؤك بعدك إلى الأبد. تصنع ما هو مستقيم وصالح (٨) أمامي أنا الرب إلهك.

النذور

(٩) أما الاشياء[٢] التي تقدّسها (تكرسها، تنذرها) لي، وكل القرابين المنذورة، فتحملها وتأتي إلى الموضع الذي عليه أقيم (١٠) اسمي. هناك تذبحها أمامي، حين خرج من فمك تقديس أو نذر. (١١) إذا[٣] نذرت نذراً فلا تتاخّر في إيفائه، فأنا لا أتوانى عن المطالبة به. (١٢) ويكون خطيئة لك. ولكن إن امتنعت عن النذور، فلا خطيئة لك. (١٣) ما يخرج من فمك تنفّذه، كما نذرته طوعاً بكلام فمك، فتصنع (١٤) كما نذرت.

عندما[٤] ينذر رجل نذراً لي أو يقسم قسماً (١٥) فيقيّد نفسه بالتزام، لا ينجّس أقواله، بل بحسب كل ما خرج من فمه (١٦) يصنع.

وعندما تنذر امرأة نذراً أو تقيّد نفسها في (١٧) بيت أبيها بقسَم وهي صبيّة، فإن عرف أبوها نذرها أو (١٨) الالتزام الذي به قيّدت نفسها، فإن ظلّ الأب صامتاً، (١٩) فكل نذورها صحيحة وكل التزام قيّدت به نفسها يكون صحيحاً. (٢٠) ولكن إن أنكر أبوها بوضوح كل نذورها والتزاماتها يوم علم بها، (٢١) فما ربطت به نفسها لا يكون صحيحاً، وأنا أحلّها بعد أن أنكر أبوها (عملها).

---

(٢) س٩-١٠. إنّ تث ١٢: ٢٦ الذي يتضمّن النص السابق يلعب دور انتقالة ليبدأ حديثاً عن النظام حول النذور، يستلهم مقاطع بيبليّة أخرى.

(٣) س١١-١٤. ق تث ٢٣: ٢٢-٢٤.

(٤) س١٤-٢١. ق عد ٣٠: ٣-٦.

٥٤ (١) ... إن ألغاها[1] بعد اليوم الذي فيه عرف بها، فهو الذي يحمل (٢) خطيئة امرأته... وكل قسَم من... (٣) من زوجها يصحّحه. يلغيه زوجها في اليوم الذي عرف به وأنا أحلّها منه.

(٤) كل نذر[2] نذرته أرملة أو امرأة مطلّقة، وكل التزام قيّدت به نفسها، (٥) يكون صحيحاً لها بحسب كل ما خرج من فمها.

الانبياء الكذبة

كل[3] ما (٦) آمركم به اليوم تسهرون لكي تتمّوه دون أن تزيدوا عليه أو (٧) تنقّصوا منه. (٨) إن[4] قام في وسطك نبيّ أو صانع أحلام، وإن أعطاك آية أو (٩) معجزة، فان تحقّقت أمامك الآية أو المعجزة التي كلّمك عنها حين قال: (١٠) لنذهب ونعبد آلهة أخرى، آلهة لم تعرفها، فلا (١١) تسمع كلام هذا النبيّ أو صانع الأحلام، لأني (١٢) أنا امتحنكم لأعرف إن كنتم رجالاً تحبّون الرب (١٣) إلهكم من كل قلبكم ومن كل نفسكم. هو الرب (١٤) إلهكم الذي تتبعون، وهو الذي تعبدون، وهو الذي تخافون، ولصوته تسمعون، (١٥) وبه تتعلّقون. أما هذا النبيّ أو صانع الأحلام فتقتلونه لأنه وعظك بأن تضلّ (١٦) بعيداً عن الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر وافتداك من دار العبوديّة. وأراد أن يجتذبك خارج الطريق التي أوصيتك أن تتبعها. وهكذا تنزع (١٨) الشرّ من وسطك.

---

٥٤ (١) س١-٣. إن بداية العمود هي بلا شكّ متابعة النظام حول النذور كما في عد ٣٠: ٢-١٧. نجد في الأسطر الثلاثة الأولى عبارات تظهر في عد ٣٠: ١٣-١٤ الذي يتحدّث عن نذر نذرته امرأة متزوّجة.

(٢) س٤-٥. ق عد ٣٠: ١٧.

(٣) س٥-٧. إن تث ١٣: ١ يبدأ المقطع حول النبيّ الكاذب ويقدّم خاتمة لسلسلة من الوصايا المختلفة.

(٤) س٨-١٨. ق تث ١٣: ٢-٦.

تحذيرات أخرى من الجحود

(١٩) إذا[٥] أخوك ابن ابيك وابن أمك، إذا ابنك أو ابنتك (٢٠) أو امرأة قلبك أو آخر قريب منك، حاول سراً أن يضلّك قائلاً: "تعالوا نعبد آلهة أخرى"، آلهة لم تعرفها...

55 (١) ... (٢) إذا[١] سمعت في إحدى مدنك التي أعطيك أن تقيم فيها (٣) أن رعاعاً خرجوا من وسطك وجرّوا جميع سكّان مدينتهم قائلين: "تعالوا نعبد آلهة لا تعرفونها" (٥) تسأل، تستعلم، تتحقّق في العمق. وبعد أن يثبت الواقع (٦) أن هذا الرجس اقتُرف في اسرائيل، لا تخف من أن تضرب جميع سكان (٧) هذه المدينة بحدّ السيف. وتحرّمها مع كل ما فيها. (٨) تضرب كل حيوانها بحدّ السيف، وتجمع كل سلبها في وسط (٩) الساحة وتحرق المدينة وكل سلبها كمحرقة للرب (١٠) إلهك. فتصبح دماراً إلى الأبد ولا تعاد تُبنى أبداً. لا يبقى (١١) في يدك شيء ممّا حرّم. هكذا أعود عن شدّة غضبي، وأصنع (١٢) رحمة لك واتحنّن، وأكثرك كما أعلنت لآبائك (١٣) شرط أن تسمع صوتي حافظاً جميع وصاياي، تلك التي أعطيك (١٤) اليوم، صانعاً ما هو مستقيم وصالح في نظري أنا الربّ إلهك.

(١٥) إن[٢] وُجد في وسط أحد مدنك، تلك التي (١٦) أعطيك، رجل أو امرأة صنع الشرّ في نظري (١٧)، فتجاوز عهدي ومضى يعبد آلهة أخرى ويسجد أمامها (١٨) أكان الشمس أو القمر أو كل جند السماء، فإن أعلموك بخبره (١٩) وإذا سمعت بهذا الأمر، تستعلم، تتحقّق في العمق. وبعد أن يثبت (٢٠) الواقع بأن هذا

---

(٥) س١٩-٢١. ق تث ١٣: ٧. نحن متأكّدون أن بداية ع٥٥ تضمّنت نصاً يقابل تث ١٣: ٨-١٢.

55 (١) س٢-١٤. ق تث ١٣: ١٣-١٩.

(٢) س١٥-٢١. ق تث ١٧: ٢-٥ الذي يمثّل نقاطاً مشتركة مع المقطوعة السابقة. فحسب الأسطر الأولى المقروءة في ع٥٦، نحن متأكّدون ان الفجوة الأصليّة تضمّنت نصاً مقابلاً لسفر التثنية (١٧: ٥-٧ : نهاية الفرائض حول الجحود وعقابه؛ آ٨-٩: بداية التعليم حول وظيفة الكهنة كقضاة).

الرجس قد اقتُرف في اسرائيل، تُخرج (٢١) ذاك الرجل أو تلك المرأة وترجمه.

الكهنة القضاة

٥٦ (١) ... تستعلم[١] وتستفهم حول (٢) الذي لاجله جئت تستعلم. فيعلمونك بالنظام، (٣) فتصنع بحسب الشريعة التي أعلموك بها بحسب الكلمة (٤) التي يقولونها لك بحسب كتاب الشريعة. يعلمونك بدقّة (٥) من المكان الذي أختاره لكي أقيم فيه اسمي. واسهر لتصنع (٦) بحسب كل ما يعلمونك به. فبحسب النظام الذي قالوه (٧) تصنع. لا تحد عن الشريعة التي يُعلمونك بها لا يميناً (٨) ولا يساراً. والانسان الذي لا يسمع ويعمل تخميناً دون أن (٩) يسمع للكاهن الذي يقوم بوظيفته أمامي أو (١٠) القاضي، هذا الرجل يموت. هكذا تنزع الشرّ من اسرائيل. كل (١١) الشعب يعرف ذلك فيخاف ولا يعود التخمين مسيطراً في اسرائيل.

الملك

(١٢) حين[٢] تدخل إلى الأرض التي أعطيك لتمتلكها وتقيم فيها، (١٣) حين تقول: "أريد أن أقيم على رأسي ملكاً مثل سائر الأمم التي تحيط بي" (١٤) فاعمل على إقامة الملك الذي اختاره على رأسك. فمن وسط إخوتك تأخذ ملكاً تجعله على رأسك. (١٥) لا تجعل على رأسك غريباً لا يكون أخاك. ولكن عليه أن لا (١٦) يكثر من خيله. أن لا يعود بالشعب إلى مصر من أجل الحرب لكي (١٧) يكثر خيله

---

٥٦ (١) س١-١١. رج تث ١٧: ٩ب، ١٣ مع اختلافات لافتة. يتكلّم دره هنا عن "كتاب الشريعة". أما في تث فـ"الشريعة" هي التعليم الذي يعطيه الكاهن طوعاً. ويشدّد النصّ على شرعيّة الكهنة في هذه الوظيفة، لأن بعضاً كان يعارضها يوم دوّن دره.

(٢) س١٢-١٩. تشبه هذه المقطوعة تث ١٧: ١٤-١٧، ولكنها تتضمّن اختلافة لافتة: زيدت عبارة "من أجل الحرب" في س١٦ فبيّنت لماذا يريد الملك أن يكثر خيله وماله. اذن، اعتُبرت الملكيّة بشكل واضح كمؤسّسة عسكريّة.

وفضّته وذهبه. وأقول لك: "لا (١٨) تعد من بعد في هذه الطريق". ولا يُكثر أيضاً من نسائه، فهنّ (١٩) يبعدن قلبه عني. ولا يُكثر جداً فضته وذهبه.

الشريعة الملكية: حرس الملك

(٢٠) وحين[٣] يتخذ مكانه على العرش الملكي يكتبون (٢١) له هذه الشريعة في كتاب أمام الكهنة.

٥٧ (١) هذه[١] هي الشريعة التي يكتبونها له أمام الكهنة...

(٢) في اليوم[٢] الذي يصنعونه ملكاً يسجّلون بحسب الرايات[٣] بني اسرائيل الذين عمرهم (٣) بين عشرين وستين سنة، فيستعرض (الملك) (٤) قوّادهم، ورؤساء[٤] الألوف، ورؤساء المئات، ورؤساء الخمسينات (٥) ورؤساء العشرات، في

---

(٣) س٢٠-٢١. نسخة جديدة عن تث ١٧: ١٨. هنا ليس الملك هو الذي يكتب الشريعة التي تعنيه كما في النسخات المعروفة في النص البيبليّ، وكما في المشناة (سنهدرين ٢: ٤)، بل أشخاص لا يسمّون. قد يكونون الكهنة أو اللاويين. نجد أيضاً في ترجوم يوناتان المزعوم فعل "كتب" في صيغة الجمع، وهو يقول إن الشيوخ هم الذين يكتبون الشريعة الملكيّة.

٥٧ (١) إن بداية هذا العمود تقابل تث ١٨: ١٩-٢٠. ما تمكنّا من قراءته، يشكّل توسيعاً خاصاً بدرج الهيكل الذي استفاد من مناسبة يقدّمها له النصّ البيبليّ ليقدّم بعض الايضاحات حول سلطة الملك. نلاحظ بعض التوافق بين شريعة الملك في دره وبعض الاعتبارات الهلنستيّة حول الملكيّة.

(٢) س٢-١٠. يتألّف الحرس الملكي على مثال الجيش الذي جهّزه موسى ضد مديان حسب عد ٣١: ٥. هذه النقطة مهمّة جداً للكاتب، بحيث جعلها البند الاول في توسّع زاده على تث ١٧: ١٤-٢٠. كما جعل من تجنيد هذا الحرس العمل الأول من أعمال الملك الجديد. أما التشديد على الطابع الوطني للحرس فهو ردّة فعل ضد استعمال المرتزقة الغرباء في أيام يوحنا هركانس (فلافيوس يوسيفوس، العاديّات اليهوديّة ١٣/٨: ٤، ٢٤٩).

(٣) "الرايات". رج ٢١: ٥. هذا ما يستلهم مخيّم اسرائيل في عد ٢ وهو نصّ استلهمه أيضاً كاتب نظح. أما الأعمار في س٣ فهي تعود إلى لا ٢٧: ٣ حين يتحدّث عمّن هو جدير بنذر نذره.

(٤) الرؤساء هم الذين يعدّدهم تث ١: ١٥. ق وثص ١٣: ١.

كل مدنهم. ويختار من هؤلاء ألف رجل من كل (٦) قبيلة لكي يرافقوه، أي ١٢٠٠٠ محارب (٧) لا يتركونه وحده لئلا تأسره الأمم. جميع (٨) الرجال الذين يختار يكونون رجالاً أقوياء، رجالاً يخافون الله[٥] (٩) ويكرهون الطمع، رجالاً أشدّاء مدرّبين على الحرب. يرافقونه على الدوام (١٠) نهاراً وليلاً لكي يحموه من كل شر ومن شعب غريب، لئلاّ يسقط في يدهم.

المجلس الملكيّ

والاثنا عشر (١٢) أميراً[٦] من شعبي يكونون معه، وكذلك اثنا عشر كاهناً (١٣) ولاوياً. يجلسون معه من أجل القضاء (١٤) والشريعة. لا يرفع قلبه فوقهم[٧] ولا يصنع شيئاً خارجاً عنهم (١٥) في كل مشورة.

زوجة الملك

لا يأخذ[٨] زوجة من (١٦) بنات الأمم، بل من عائلته الخاصة يأخذها (١٧) في

(٥) س٨-٩. نجد ذات العبارة في خر ١٨: ٢١.

(٦) س١٢-١٥. نجد التوزيع الثلاثي بين العوام (أو الشعب) والكهنة واللاويّين، كما في سائر وثائق قمران. إن عدد قبائل اسرائيل يفترض وجود ١٢ ممثلاً لكل فئة. نلاحظ أن دره هو دستور معدّ من أجل دولة، وهو يعطي المكانة الأولى للقضاة العوام. أما نج المعدّ من أجل جماعة "رهبانية"، فيجعل الكهنة في المقام الأول (٦: ٨-٩).

(٧) يتذكّر النص تث ١٧: ٢٠ ويحصر بُعد الآية في علاقة الملك بمستشاريه.

(٨) س١٥-١٨. تحويل هام في شريعة تث ١٧: ١٧أ. فهو يفرض الزواج داخل العائلة الملكية (عكس توسفتا، سنهدرين ٤: ٢ الذي يسمح بزواج الملك من فتاة من عائلة لاويّة أو كهنوتيّة)، والزواج الاحادي (لا تتعدّد زوجاته مثل داود وسليمان) كما نفهم من وثص ٤: ٢٠-٢١. أما المشناة (سنهدرين ٢: ٤) فتسمح للملك بثماني عشرة امرأة. يبدو أن الشريعة الملكيّة الاسيانيّة قد تأثّرت بما يفرضه لا ٢١: ١٤ على رئيس الكهنة.

عشيرة أبيه، ولا يأخذ امرأة غيرها بل (١٨) تلك وحدها تكون معه كل أيام حياته. وإذا ماتت (١٨) يأخذ غيرها من عائلته ومن عشيرته.

قضاء الملك

لا يحرّف[٩] الحقّ (٢٠) ولا يقبل رشوة ليحرّف الحكم العادل. لا يشتهي (٢١) حقلاً ولا كرماً ولا مالاً ولا بيتاً ولا مرغوباً في اسرائيل ولا نهباً.

السلوك في الحرب

٥٨ (١) ... (٢) ... رجالهم.

(٣) حين[١] يسمع الملك عن أمّة أو شعب حاول أن يأخذ شيئاً ممّا يخصّ (٤) اسرائيل، يُرسل إلى رؤساء الألوف ورؤساء المئات الموكّلين على مدن (٥) اسرائيل. وهؤلاء يرسلون إليه عُشر الشعب ليمضي إلى الحرب معه ضدّ (٦) أعدائهم، فيمضون معه. إذا كان الجيش الذي دخل أرض اسرائيل كبيراً، يرسلون (٧) خُمس رجال الحرب. وإذا كان ملكاً مع عربات وخيل وجيش كثير، (٨) يرسلون إليه ثُلث رجال الحرب، والثلثان الآخران يحرسون (٩) مدنهم وأرضهم لئلا يدخل جيش (العدو) إلى أرضهم. (١٠) وإذا عنفت الحرب عليه، يُرسلون إليه نصف الشعب المحارب، (١١) والنصف الآخر يظلّ في مدنه.

---

(٩) س١٩-٢١. توسّع ينطلق من تث ١٧: ١٧ب مع تذكّرات من تث ١٦: ١٩ و ١صم ٨: ١٤.

٥٨ (١) الانتقال من ع٥٧ إلى ما تبقّى من ع٥٨ قد تمّ عبر موضوع المحافظة على الاملاك: لا يأخذ الملك شيئاً من بني اسرائيل، بل عليه أن يدافع عمّا يملكون ضد أطماع الغريب. وينظر النصّ إلى الحرب على أنها حرب دفاعيّة (س٣-١١). ومسيرة التجنيد التي تفسّر بتفاصيل كثيرة تبدو فكراً أصيلاً في دره.

فإن[٢] انتصروا (١٢) على أعدائهم، يقتلونهم، يضربونهم بحدّ السيف، ويأخذون أسلابهم ويعطون منها (١٣) العشر للملك، وواحداً من ألف للكهنة، وواحداً من مئة للاويين، (١٤) من كل شيء، ويوزّعون الباقي: النصف للذين شاركوا في الحرب، والنصف الآخر لاخوتهم (١٥) الذين ظلّوا في مدنهم.

وإذا مضى الملك[٣] يحارب (١٦) أعداءه، يأخذ معه خُمس[٤] الشعب، رجال الحرب، كل الاشداء، (١٧) ويحفظون نفوسهم من كل نجاسة[٥]، من كل عمل علاقة جنسيّة، من كل جرم أو خطيئة. (١٨) لا ينطلق قبل أن يحضر إلى كبير الكهنة ويسأله حكم الاوريم (١٩) والتوميم[٦]. وبحسب ما يقول كبير الكهنة يمضي، وبحسب ما يقول هو وجميع بني اسرائيل الذين (٢٠) يرافقونه. لا يمضي كما يريد دون أن يسأل حكم الاوريم (٢١) والتوميم. هو ينجح في كل حملاته إن مضى بحسب الحكم الذي...

(٢) س١١-١٥. كيّف النص هنا بشكل خاص قواعد اقتسام الاسلاب كما في عد ٣١: ٢٦-٣٠. لقد جمع دره استيفاء الموجبات الخاصّة قبل الاقتسام بين المحاربين واللامحاربين (ق ١ صم ٣٠: ٢٤). وزاد على كل هذا عشراً ملكياً لا يجد ما يقابله في التوراة، إلا ما دفعه ابراهيم لملكيصادق، ملك شليم، حسب تك ١٤: ٢٠.

(٣) س١٥-٢١. عالج الكاتب هنا الحرب الهجوميّة. إن مبادرة الملك يحدّها واجب العودة إلى جواب إلهي بالاوريم والتوميم اللذين يتعامل معهما كبير الكهنة. اذن، على الملك أن يكون مثاله داود كما تصرّف في ١ صم ٢٣: ٢، ٤، ٩؛ ٣٠: ٧-٨. إن الوجهة المقدّسة التي اتخذتها الحرب تفرض بعض الممنوعات على المقاتلين.

(٤) يرى بعضهم أن هذا "الخمس" هو تفسير للفظة "ح م و ش ي م" في يش ١: ١٤ الذي يترجم عادة "رجال مسلحين". غير أن الجذر هو "ح م ش"، خمسة.

(٥) يستلهم هذا النظام ما يقوله تث ٢٣: ١٠-١٥ عن طهارة المخيّم. ق نطح ٧: ٣-٧.

(٦) الاوريم والتوميم أو النور والحق، هما "حجران" يدلاّن بالقرعة على مشيئة الله.

٥٩ (١) ...

تهديدات ووعود

(٢) يشتّتونهم[١] في أراضٍ عديدة فيصيرون رعباً وأسطورة وأضحوكة ترزح تحت النير، (٣) ويكونون بؤساء. يعبدون هناك آلهة من صُنع أيدي البشر. آلهة الخشب والحجر والفضّة (٤) والذهب. خلال ذلك الوقت، تسلّم مدنهم إلى الدمار والعار والخراب. (٥) ويصنع أعداؤهم في وسطهم الخراب، وهم يتنهّدون في أراضي اعدائهم (٦) صارخين تحت نير ثقيل. يدعون ولكني لا أسمع، يصرخون ولكني لا أجيب (٧) بسبب شرّ أعمالهم. أخفي عنهم وجهي فيصيرون مرعى (٨) وسلباً يُسلب. لا يكن[٢] من يخلّصهم بسبب شرّهم، لأنهم نقضوا عهدي (٩) وكرهوا شريعتي. ويكون الأمر هكذا إلى أن يكفّروا كل اثم.

بعد ذلك يعودون (١٠) إليّ بكل قلبهم وكل نفسهم بحسب جميع كلمات هذه الشريعة. (١١) أنقذهم من يد أعدائهم وأفتديهم من قبضة مبغضيهم وأقودهم (١٢) إلى أرض آبائهم. أفتديهم وأكثرهم وأرضى عنهم. (١٣) أكون إلههم ويكونون شعبي.

والملك (١٤) الذي يجعله[٣] قلبه وعيناه خائناً لوصاياي، لن يجد أبداً من يجلس

---

٥٩ (١) فرضت نهاية ع٥٨ على الملك أن يتبع حكم الله كما يدلّ عليه كبير الكهنة. وقد نجد التذكير بضرورة الطاعة في القسم الذي ضاع من ع٥٩ الذي يعالج في قسمه المقروء عقاب الله الذي يجرّه التمرّد، ومكافأته لخضوع الشعب والملك له. الرسمة هي رسمة تث ٢٨ الذي أخذت منه عدّة عبارات في هذا النصّ الغني بتذكارات بيبليّة أخرى.

(٢) س٨-١٠. ظنّوا أن الارتداد والخلاص يتمّان بعد أن يصل الاثم إلى الذروة (ق يوب ٢٣: ٢٥-٢٦). حسب يوحنان بن زكاي، سيأتي المسيح في جيل كله بار أو كله أثم (تلمود بابل، سنهدرين ٩٨أ).

(٣) س١٤-٢١. بعد أن تحدّث النصّ عن تمرّد الشعب ثم أمانته، عالج تمرّد الملك وأمانته. والعقوبات المذكورة تقابل الظروف التي وضعها الأدب الاشتراعي من أجل تواصل السلالة الملكيّة. ق ١ مل ٢: ٤؛ ٨: ٢٥؛ ٩: ٥.

على عرش (١٥) آبائه، لأني أقتلع نسله إلى الأبد بحيث لا يعود يرئس اسرائيل.

(١٦) ولكن إن تبع فرائضي وحفظ وصاياي وصنع (١٧) ما هو قويم وصالح أمامي، يكون له دوماً بين أبنائه رجلٌ يجلس على العرش الملكي (١٨) في اسرائيل. أكون معه، أنقذه من يد مبغضيه ومن يد (١٩) الذين يطلبون حياته. أسلّم إليه جميع أعدائه فيحكمهم (٢٠) كما يريد وهم لا يحكمونه. أجعله فوق لا تحت، في الرأس لا في الذنب، وتكون أيامه طويلة وعديدة[٤] على رأس مملكته، هو وأبناؤه من بعده.

حقوق الكهنة واللاويين

٦٠ (١) ... (٢) كل[١] مقتطعاتهم[٢]، كل الأبكار الذكور في بهائمهم، كل... (٣) بهائمهم، كل ما يقدّسونه لي مع كل (٤) مواشيهم المقدسة، والضريبة على طريدة لها ريش أو شعر والسمك: واحد من ألف (٥) من كل ما يصطادون، وكل ما يحرّمونه على نفوسهم، والضريبة على السلب والنهب.

(٦) يكون للاويين[٣] عُشر الحنطة والخمرة الجديدة والزيت الحديث الذي (٧) يقدّسونه، في الدرجة الأولى. ثم الكتف التي يعطيها من يصنع ذبيحة، والضريبة

---

(٤) عودة إلى تعبير تث ١٧: ٢٠ب.

٦٠ (١) إن دره يتبع تث بعد أن أتبع شريعة الملك بشريعة تث ١٨: ١-٨ حول حقوق اللاويّين. ويمكن أن تكون بداية العمود قد عالجت حقوق الملك والكهنة الماليّة.

(٢) س٢-٥. إن العودة إلى واحد من الف تتيح لنا أن نعرف أن النصّ يتحدّث عن الكهنة (ق ٥٨: ١٣). المرجع الرئيسيّ لهذا النظام حول ما يجب أن يُؤدّى للكهنة هو عد ١٨: ٨-١٩. غير أن ذكر السلب والطريدة التي هي كالسلب، هو أمر خاص بدره.

(٣) س٦-١١. ق تث ١٧: ٣-٥؛ عد ١٨: ٢١-٢٤ (يتحدّث عن العشور للاويين) مع إضافة حول الطريدة والسلب، مع إشارة إلى الحمام والعسل. وكل هذا خاص بدره وإن كانت عشور العسل قد ذُكرت في ٢ أخ ٣١: ٥. يدلّ السياق على أن الحمام والعسل يعتبران نتاج سلب لا نتاج تربية حيوان.

(٨) السلب والنهب، وطريدة الريش أو الشعر والسمك، واحد من مئة. (٩) تكون حصتهم من الحمام وعشور العسل، واحد من خمسين. أما الكهنة فيكون لهم (١٠) واحد من مئة على الحمام. فهم الذين اخترتهم من بين جميع القبائل (١١) ليقفوا أمامي، ليخدموا، ليباركوا اسمي. هم وأبناؤهم إلى الأبد.

(١٢) حين[٤] يأتي لاويّ من إحدى مدنك، أية مدينة في اسرائيل (١٣) يقيم فيها، حين يأتي حسب رغبته إلى الموضع الذي أختاره لأقيم فيه (١٤) اسمي، فهو يخدم مثل جميع اخوته اللاويين الذين يقفون أمامي، تكون له حصّة مماثلة (١٥) ليأكل، مع ما يجنيه من بيع أملاك أبيه.

الانبياء

(١٦) حين[٥] تدخل إلى الأرض التي أعطيك، لا تتعلّم أن تصنع (١٧) رجس هؤلاء الأمم. لا يكن عندك انسان يجيز ابنه أو ابنته (١٨) في النار، ولا من يتعاطى العرافة والشعوذة والرقية والسحر ومناجاة الارواح (١٩) واستحضار الموتى، لأن كل انسان يصنع ذلك هو رجس عندي. (٢٠) فبسبب هذه الأرجاس حرمتها من مُلكها أمامك. (٢١) تكون كاملاً أمام الرب إلهك. هذه الامم التي

٦١ تحرمها من مُلكها[١] ...

إن تجرّأ نبيّ (١) وقال[٢] باسمي شيئاً ما أمرته أن يقوله، أو تكلّم باسم آلهة أخرى، (٢) فهذا النبيّ يُقتل. فإن قلتَ في نفسك: كيف أعرف أن هذه الكلمة (٣)

---

(٤) س ١٢-١٤. ق تث ١٨: ٦-٨.

(٥) س١٦-٢١. ق تث ١٨: ٩-١٤.

٦١ (١) تضمّنت بداية العمود على ما يبدو نص تث ١٨: ١٤-٢٠.

(٢) س١-٥. نهاية التعليم حول الانبياء كما في تث ١٨: ٢٠-٢٢.

لم يقلها الربّ؟ إذا كان النبيّ تكلّم باسم الرب، وإذا كان ما قاله لم يحصل، (٤) لم يحدث، فهذا يعني أني ما قلت ما تجرّأ النبيّ وقاله. فلا تخافوا (٥) هذا.

الشهود

(٦) لا يقوم[٣] شاهد واحد على انسان بسبب ذنب أو خطيئة اقترفها. ولكن بقول شاهدين (٧) أو ثلاثة تثبت القضيّة. فإن قام شاهد عُنف على انسان ليتّهمه (٨) بجنحة، فالرجلان اللذان بينهما الدعوى يقومان أمامي، أمام الكهنة واللاويين، وأمام (٩) القضاة الذين يكونون عندذاك في الوظيفة. يستقصي القضاة، وحين يثبت أن شاهد زور شهد شهادة زور (١٠) متّهماً أخاه، تعامله كما نوى أن يعامل أخاه. وهكذا تنزع الشرّ من وسطك. (١١) فيعرف ذلك الآخرون ويخافون ويمتنعون عن صنع هذه الأعمال في وسطك. (١٢) تكون عينك بلا رحمة تجاه هذا الرجل. نفسٌ بنفس. عين بعين. سنّ بسنّ. يد بيد. رجل برجل.

المقاتلون

حين (١٣) تمضي[٤] إلى الحرب على أعدائك، وترى الخيل والمركبات وشعباً أكثر منك، فلا تخف (١٤) منهم، لأني معك، أنا الذي أصعدتك من أرض مصر. وحين تتقدّم للقتال، (١٥) يقترب الكاهن ويكلّم الشعب ويقول لهم: "اسمع يا اسرائيل. أنت تتقدّم لقتال اعدائك اليوم..."

٦٢ (١) ... "إن[١] وُجد انسان[٢] خطب امرأة ولم يتزوّجها بعد، ليذهب

---

(٣) س٦-١٢. ق تث ١٩: ١٥-٢١. لا نجد في النص البيبلي اللاويّين المذكورين في س٨.

(٤) س١٣-١٥. ق تث ٢٠: ١-٣.

٦٢ (١) تضمّنت بداية العمود على ما يبدو تث ٢٠: ٣-٦.

(٢) س١-٥. ق تث ٢٠: ٧-٩. وضع "القضاة" مكان "الكتبة" (أو: المفوّضين) في النص البيبليّ.

ويَعُد (٢) إلى بيته كيلا يُقتل في الحرب فيأخذها رجل آخر". ثم إن القضاة (٣) يكلّمون الشعب هكذا: "أي رجل كان خائفاً، ضعيف القلب، فليذهب ويَعُد (٥) إلى بيته لئلاّ تذوب قلوب اخوته كقلبه".

وحين ينتهي القضاة (٥) من مخاطبة الشعب، يقيمون على رأس الجيش قوّاداً.

احتلال المدن

حين (٦) تقترب[٣] من مدينة لتحاربها، تعرض عليها السلم. (٧) فإن أجابتك الى السلم وفتحت لك أبوابها، فجميع الشعب الذين فيها (٧) يكونون تحت الجزية ويخدمونك. وإن لم تساعدك بل حاربتك (٩) فحاصرها، وأنا أسلمها إلى أيديكم. فاضرب بحدّ السيف كل ذكر فيها. وأما (١٠) النساء والأطفال والبهائم وجميع ما في المدينة فتأخذه كغنيمة (١١) فتأكل غنيمة هؤلاء الاعداء الذين أسلمتهم إليك. هكذا تعامل (١٢) المدن البعيدة منك جداً التي لا تخصّ تلك الأمم. (١٣) أما المدن التي تخصّ تلك الشعوب التي أعطيتك إياها ميراثاً، فلا تستبق منها (١٤) كائناً حياً. فيجب عليك أن تبسل الحثيّين والاموريّين والكنعانيّين (١٥) والحويّين واليبوسيّين والجرجاشيّين والفرزيّين كما أوصيتك، لئلاّ يعلّموك فتقتدي بجميع الأرجاس التي يصنعونها لآلهتهم.

ميت مطروح في الصحراء

... شيوخ[١] مدينتك يأخذون عجلة

٦٣ (١) لم يُحرث[٢] عليها ولم تُجرّ بالنير بعد. إن شيوخ هذه المدينة يُنزلون (٢) العجلة إلى سيل ماء متواصل، في موضع لم يُزرع ولم يفلح، وهناك يكسرون

---

(٣) س٦-١٦. ق تث ٢٠: ١٠-١٨.

٦٣ (١) يبدو أن بداية العمود تضمّنت النص المقابل لما في تث ٢٠: ١٨، ٢٠؛ ٢١: ١-٤.

(٢) س١-٨. ق تث ٢١: ٣-٩.

عنق العجلة.

(٣) ويتقدّم الكهنة بنو لاوي، لأنهم هم الذين اخترتهم ليخدموا أمامي ويباركوا اسمي، (٤) وبكلامهم تُفصل كل خصومة وكل ضرب. وجميع شيوخ المدينة الأقرب إلى المكان الذي وُجد فيه الرجل المقتول (٥) يغسلون أيديهم على رأس العجلة المكسورة العنق ويعلنون: "إن أيدينا (٦) لم تسفك الدم وعيوننا لم ترَ. إغفر لشعبك اسرائيل الذي خلّصته (٧) أيها الرب، ولا تجعل دماً زكياً في وسط شعبك اسرائيل". هكذا يُغفر لهم الدم، فتزيل (٨) الدم الزكيّ من وسط اسرائيل وتصنع ما هو قويم وصالح أمامي أنا الرب إلهك. (٩) ...

السبية الحلوة

(١٠) حين تمضي[٣] لمحاربة أعدائك الذين أسلمهم إلى يدك فتسبي منهم السبايا، (١١) فإن رأيت بينهنّ امرأة حلوة فعلقتَ بها وتزوّجتها وأخذتها إلى بيتك، تحلق لها رأسها وتقلّم أظافرها وتنزع عنها (١٣) ثوب سبيها وتقيم في بيتك. تبكي أباها وأمها شهراً كاملاً. (١٤) وبعد ذلك تدخل عليها فتكون لها زوجاً وتكون لك زوجة، ولكنها لا تلمس طهرك قبل (١٥) سبع سنين. هي لا تأكل من ذبائح السلامة قبل أن تمرّ سبع سنين. وبعد ذلك تأكل.

الابن المتمرّد

٦٤ (١)[١] ... (٢) إذا كان[٢] لرجل ابن عقوق ومتمرّد ولا يسمع لصوت

---

(٣) س١٠-١٤. إضافة إلى الشريعة الاشتراعيّة. تنتظر السبيّة الغريبة سبع سنين قبل أن تشارك في طقوس التطهير كما في ٤٩: ٢١. يشبه هذا الترتيب ما في وثص ١٢: ٤-٥ التي تشرّع للمؤمن الذي لم يحتفل بالعيد في الوقت المحدّد. بعد التطهير هناك المشاركة في الفصح وسائر الاعياد.

٦٤ (١) إن الفجوة التي تبدأ العمود تزيل نهاية الشريعة حول السبيّة الحلوة (تث ٢١: ١٤)، وشريعة حقّ البكر (تث ٢١: ١٥-١٧).

(٢) س٢-٦. ق تث ٢١: ١٨-٢١.

أبيه ولا لصوت أمه، (٣) لا يسمع لهما حين يؤدّبانه، يقبض عليه أبوه وأمّه ويخرجانه إلى (٤) شيوخ المدينة، إلى الباب. ويقولان لشيوخ تلك المدينة: "ابننا هذا عقوق (٥) ومتمرّد، ولا يسمع لصوتنا. هو أكول شرّيب". فيرجمه جميع رجال تلك المدينة (٦) ويموت. هكذا تنزع الشر من وسطك. فيسمع كل بنو اسرائيل ويخافون.

تعليق الخائن

وحين[٣] يُوجد انسان يفتري على شعبه، يسلّم شعبه إلى أمّة غريبة أو يصنع الشرّ لشعبه، (٨) تعلّقونه على الخشبة فيموت. بكلام شاهدين أو ثلاثة (٩) يُقتل وهم الذين يعلّقونه على الخشبة.

وحين يُتّهم انسان بجرم يستحقّ الموت ويهرب (١٠) إلى الأمم ويلعن شعبه وبني اسرائيل، تعلّقونه هو أيضاً على الخشبة (١١) فيموت.

لا تبيت جثتهم على الخشبة، بل تدفنونها في ذلك اليوم، لأن (١٢) المعلّقين على خشبة ملعونون من الله. فلا تنجّس الأرض التي أنا (١٣) أعطيك إياها ميراثاً.

---

(٣) س٦-١٣. توسّع في شريعة تث ٢١: ٢٢-٢٣ حول التعليق على خشبة. تحدّث دره عن هذه العقوبة لخيانة عظمى، لهرب شخص متّهم. أما التوراة فلا تتحدّث إلا عن جرم يستحق الموت، ويزيد النصّ عبارة "شاهدين أو ثلاثة" (ق ٦١: ٦-٧). وهو ينتزع التباساً مشهوراً في النصّ البيبليّ. حسب تث ٢١: ٢٢، لا نستطيع أن نعرف إذا كان التعليق هو عذاب (تعطي معنى و هـ و م ا ت معنى: يُحكم عليه بالموت) أو عرض جثّة الذي أميت (نقول: يقتل). حسب س٨ (في دره) التعليق يسبق الموت ويشكّل بالتالي عذاباً. أما العالم التقليديّ اليهوديّ (تلمود بابل، سنهدرين ٤٦ب) فقد أزال الالتباس في شكل معاكس فطلب أن تعلّق الجثة. وعبارة س١٢ ملتبسة مثل تعبير تث ٢١: ٢٣ (حرفياً: المعلّق هو لعنة الله). قد نفهم: "ملعون من الله ومن البشر من يعلّق على خشبة". وهكذا نكون في خط السبعينيّة (ق غل ٣: ١٣). أو: "لانهم لعنوا الله والبشر أولئك الذين علّقوا على خشبة". إن العودة إلى "البشر" صدى لـ"لعن شعبه"، وهو نص اسيانيّ.

بهيمة ضلّت

لا تنظر[٤] بقر أخيك وخرافه وحماره تتشتّت فتتغاضى. (١٤) فردّها إلى أخيك. فإن لم يكن أخوك قريباً منك (١٥) أو لم تعرفه، فآوِ البهيمة إلى بيتك، وهي تبقى معك إلى أن يطلبها أخوك.

٦٥ (١)[١] ... (٢) إذا[٢] صادفتَ عشّ طائر أمامك على الطريق أو في شجرة أو على الأرض (٣) وفيه فراخ أو بيض والأم حاضنة الفراخ أو البيض، (٤) فلا تأخذ الأم مع الفراخ. بل أطلق الأم. أما الفراخ (٥) فخذها، فتكون لك السعادة وطول الأيام.

السور على السطح

إذا[٣] بنيتَ بيتاً جديداً (٦) فاصنع سوراً لسطحك، وهكذا لا تجعل دماً على منزلك، إذا سقط عنه أحد.

كلام قبيح على عذراء

(٧) إذا[٤] تزوّج رجل بامرأة وصار زوجها، ثم أبغضها طالباً عيوباً فيها، (٨) ثم

---

(٤) ق تث ٢٢: ١-٢.

٦٥ (١) يبدو أن بداية العمود تضمّنت شرائع مختلفة نجدها في تث ٢٢: ٣-٥، وحتى آ٩-١٢ في الجزء غير المقروء.

(٢) س ٢-٥. رج تث ٢٢: ٦-٧.

(٣) س ٥-٧. رج تث ٢٢: ٨.

(٤) س ٧-١٥. ق تث ٢٢: ١٣-١٩.

أذاع عنها أخباراً شرّيرة قائلاً: "اتخذت هذه المرأة، ولما دنوت منها (٩) لم أجد فيها علامة البكارة". يأخذ أبو الصبية أو أمها (١٠) علامة البكارة، ويقدّمانها للشيوخ عند الباب. ويقول والد الصبيّة (١١) للشيوخ: "أعطيت ابنتي امرأة لهذا الرجل وهو قد أبغضها وطلب عليها (١٢) اعتراضاً قائلاً: ما وجدت في ابنتك علامة بكارة. فها هي علامة بكارة (١٣) ابنتي". ويبسطان الثوب أمام شيوخ المدينة. فيقبض شيوخ المدينة (١٤) على هذا الرجل ويؤدّبونه. يفرضون عليه غرامة مئة من الفضّة (١٥) يعطونها لوالد الصبيّة لأنه نشر خبراً سيّئاً عن عذراء في اسرائيل...

حالة زنى

٦٦ (١) تُخرجون[١] الاثنين[٢] إلى باب المدينة (٢) وترجمونهما فيموتان: أمّا المرأة فلأنها لم تصرخ (٣) في المدينة، ولأن الرجل تعدّى على امرأة القريب. وهكذا تنزع (٤) الشر من وسطك. ولكن إن كان الرجل صادف المرأة في موضع بعيد عن المدينة ومخفيّ. (٥) فاغتصبها وضاجعها، فالرجل الذي ضاجعها يُقتل وحده. (٦) ولا يُصنع شيء بالفتاة، لأنها لم تقترف خطيئة تستحقّ الموت. فهي كرجل هاجمه (٧) آخر وقتله: بما أنه صادف الفتاة في الصحراء، فصرخَتْ، (٨) فلم يكن هناك من يخلّصها.

إذا[٣] أغوى رجل فتاة (٩) بكراً لم تُخطب، وتستطيع أن تكون زوجة شرعيّة له، فإن اغتصبها وضاجعها (١٠)، فإن وُجد ذلك الرجل الذي ضاجعها معها، فليعطِ والدَ الفتاة خمسين من الفضّة (١١) وتكون له زوجة في مقابلة إذلالها. ولا يحقّ له

---

٦٦ (١) تضمنت بداية العمود خاتمة الشريعة حول العذراء التي ذلّت (تث ٢٢: ١٩-٢١)، وبداية الشرائع التي تعاقب الزنى (٢٢: ٢٢-٢٣).

(٢) س١-٨. ق تث ٢٢: ٢٤-٢٧ مع إضافة "في مكان سريّ وبعيد عن المدينة" (س٤).

(٣) س٨-١١. مزج تث ٢٢:٢٨-٢٩ مع خر ٢٢: ١٥ بحيث صار الاغواء متماهياً مع الخطف. إن التفصيل "وتستطيع أن تكون زوجة شرعيّة له" هي عبارة نجدها في المشناة.

أن يطلّقها.

زواجات غير شرعيّة

لا يأخذ[٤] رجل (١٢) امرأة أبيه، ولا ينزع عنها رداء أبيه.

لا يأخذ رجل امرأة (١٣) أخيه، ولا ينزع عنها رداء أخيه، ابن أبيه أو أمه، لأن هذا نجاسة.

(١٤) لا يأخذ رجل ابنته، ابنة ابيه، ابنة أمه. فهذا رجس.

(١٥) لا يأخذ رجل أخت ابيه، او أخت أمه. فهذا فجور.

(١٦) لا يأخذ رجل (١٧) ابنة أخيه أو ابنة اخته، لأن هذا نجاسة. ولا يأخذ رجل

(٤) س١١-١٧. إن استعادة المنع في تث ٢٣: ١ اجتذب فرائض قريبة ممّا في لا ١٨ و٢٠. أما المنع الأخير، الزواج بين العم وابنة اخيه، فهو خاص بالتشريع الاسبانيّ (وثص ٥: ٧-٨). أما العالم اليهوديّ، فينصح بمثل هذا الزواج (تلمود بابل، يموت ٦٢ب). هكذا يبقى الإرث داخل العائلة.

دراسة حول درج الهيكل

إن خبر هذا النص القمراني واكتشافه، قد أشار إليهما يادين في سنة ١٩٦٧، الذي سوف ينتظر عشر سنوات ليقدّم للباحث النصّ العبري. عرف يادين بوجود المخطوط سنة ١٩٦٠، وحاول اقتناءه، فاصطدم بطلبات متزايدة لتاجر من بيت لحم ارتبط اسمه بكل تاريخ "مخطوطات البحر الميت" منذ سنة ١٩٤٧. ولما احتلّ الجيش الاسرائيلي القسم الغربي من المملكة الهاشميّة (وهو ما يسمّى اليوم الضفّة الغربية)، وضع يده على درج الهيكل الذي أخفاه ذلك التاجر في بيته، تطبيقاً للقانون الاردني حول العاديّات أو القديميات. حُرم التاجر البيتلحمي من ثمن الدرج، ولكن عوّض عليه محسنّ أميركي الثمن، وهو ليونار ولنسون كان يجب أن يحمل الدرج اسمه.

إن السنوات القليلة التي فيها أقام هذا المخطوط في علبة أحذية قبل أن توضع اليد عليه، حمّلته من التلف ما لم يتحمّله خلال ألفين من السنين في مغاور بريّة يهوذا. فالعواميد الأولى التي وُجدت في الخارج من الدرج تضرّرت كثيراً: انفصلت أجزاء كاملة والتصقت بعضها ببعض في رزمة واحدة. وفي مواضع عديدة، انفصل الحبر عن صفحته وعلق بظهر الوريقة التالية بحيث أجبر الباحث على قراءة النصّ في مرآة ليجد ما كان مكتوباً في وجه الوريقة الثابتة. وما هو أخطر من ذلك، هو أن الجزء الأعلى من الدرج قد تفكّك كله، فصار علوّ الدرج بين ١٤ و٢٠سنتم. وهكذا ضاع عدد من الاسطر يختلف مع كل عمود. وبحسب تقديرات يادين، عدّت ع٦-٤٨ و٦١-٦٦، ٢٢ سطراً. وفي ع٤٩-٦٠ أحسّ الناسخ أن "الرقّ" (الورق) لا يكفي، فوضع في الصفحة ٢٨ سطراً. وهكذا يكون النصّ كاملاً وإن بقي بعض بياض في الصفحة الأخيرة التي تحدّثت عن زواجات محرّمة في أسفل ع٦٦.

تكوّن الدرج من ١٩ قطعة رقّ، خيطت بعضها إلى بعض. القطعة الاولى

صارت فتافيت. وكان طول القطع الثماني عشرة معاً، ٨١٥ سنتم، هذا مع العلم أن أطول درج (أو: لفيفة) وُجد حتى الآن هو مخطوط أشعيا الاول (في المغارة الأولى) الذي يصل إلى ٧٣٤ سنتم. ونكتشف في درج الهيكل هذا يد ناسخين اثنين. لم يكتب الأول سوى العواميد الأولى على قطعة الرقّ التي قُطعت. وانطلاقاً من ع٦، بدأ الناسخ الثاني عمله. يبدو أن القطعة الأولى قد زيدت فيما بعد، وأن الذي نسخها ألصقها بالباقي ناسخاً في النهاية بداية المقطع السابق. فما في ع٥ يشبه ما في ع٦.

أما كتابة الناسخَين فتدلّ على أننا في زمن هيرودس. هذا يعني أن النسخة تعود إلى القسم الأول من القرن الأول ب.م، أو قبل ذلك الوقت بقليل. غير أن يادين وجد جزءاً (لم ينشر بعد) في متحف روكفلر (الرقم ٤٣٠٣٦٦) تعود كتابته إلى زمن الحشمونيّين، وهو يتضمّن بقايا عدّة عواميد. وهكذا تأكّد هذا العالم أن دره نُسخ في قمران في القسم الثاني من القرن الثاني ق.م.

ولغة دره تبدو مميّزة بين وثائق قمران. فالكاتب يحاول أن يقتدي بلغة التوراة. وإن هو حاد عنها، كان ذلك عن غير قصد، فيدلّ على سمات لغويّة تميّز عصره. فيعود مراراً إلى نمط يضمّ اسم الفاعل مع فعل "كان" بدل صيغة الماضي التي نجدها في العبريّة الكلاسيكيّة. وقد يستعمل اسلوباً يذكّرنا بعبريّة المشناة. ونلاحظ ثلاث ألفاظ من أصل ايراني. الأولى نقرأها في الادب البيبليّ المتأخر. والثانية في المشناة. والثالثة لفظة جديدة لم نستطع أن نحيط بمعناها.

إن المعطيات اللغويّة تجعل في إطار اللامعقول رأياً يحدّد تأليف دره قبل الحقبة الحشمونيّة. فالنصّ لا يقدّم الكثير من المعايير التي تساعدنا على تحديد تاريخ كتابته. ولكن هناك نقطة تلفت النظر بشكل خاص. يرى ٤: ٣٤ أن العجل الذي يُذبح، يجب أن يعلّق في رأسه بحلقة. ولهذا السبب زوّد المسلخ بسلاسل تنزل من السقف. وهناك تقليد رابيني قديم ورد مراراً عديدة، ينسب ترتيب هذه الحلقات إلى يوحنا هركانس الذي بدّل (كما قيل) قواعد الذبح في هيكل

أورشليم فمنع استعمال المطرقة. وهكذا عكسَ دره هذا التجديد الذي أدخله ذاك الذي كان الملك وعظيم الكهنة من سنة ١٣٤ إلى سنة ١٠٤ ق.م، هذا إذا لم نقل إن يوحنا هركانس تأثّر بتعليم وجده في دره.

وهناك سمات أخرى أقلّ دقّة تسند الفرضيّة التي يقدّمها هذا التفصيل. فإن دره يهتمّ اهتماماً كبيراً بالنظام الملكي. فتجاوز مضمونَ النصّ البيبلي الذي يلهمه وهو تث ١٧: ١٤-٢٠. واهتمّ بمسائل عسكريّة في إطار أرضيّ يميّزه تمييزاً عميقاً عن نصّ نظح. وهكذا نستطيع أن نستنتج أن دره صيغ في وقت كان هذان الهمّان من هموم الساعة. ونذكر أن أبا يوحنا هركانس، سمعان كبير الكهنة، قد جمع سنة ١٤٠ في شخصه أعلى السلطات الدينيّة والدنيويّة وجعلها وراثيّة. وأن يوحنا هركانس نفسه مارس طوال حياته سياسة الامتداد المستندة إلى القوّة. وهكذا نكتشف روح العصر في ما سميّ الروح الوطنيّة في دره، وإثارة بغض الغرباء كما في سفر التثنية. ونشير إلى نقطة أخيرة تدلّ على معارضة الكاتب لتجديد قام به يوحنا هركانس. فـ"الشريعة الملكيّة" (أو: الناموس الملكيّ) في دره يصرّح بأن على الملك أن يحيط به حرس مؤلّف من ١٢٠٠٠ رجلاً، فتقدّم كلُّ قبيلة ألف رجل. فيبدو أن هذا التشديد على الطابع الوطنيّ للحرس الملكي، هو ردّة فعل ضدّ مبادرة يوحنا هركانس الذي "صار أول اليهوداويين الذين استندوا في حكمهم إلى جيوش غريبة" (العاديات اليهودية ليوسيفوس، ٨/١٣: ٤، مقطع ٢٤٩).

حين تطرّق فلافيوس يوسيفوس (العاديات ٥/١٣: ٩، مقطع ١٧١-١٧٢) إلى حبريّة يوناتان، عمّ يوحنا هركانس، تكلّم للمرّة الأولى عن الاسيانيّين. إذن، يتوافق التاريخ الذي قدّمناه لتدوين دره مع نسبة هذا النصّ إلى الحركة الدينيّة الاسيانيّة. فالدرج يرينا عدداً من التعابير والألفاظ التي تميّز الأدب القمراني. والتقاربات عديدة بين دره من جهة، ووثص ويوب من جهة ثانية. وها نحن نقدّم إشارتين تدلّ على أن دره هو اسياني في شكل لا يقبل الشكّ. أولاً، تميّز عن النصوص القمرانيّة، حين ذكر تفصيلاً حول تقديس الزيت الحديث.

فبحسب ٢٢: ١٥-١٦، يتمّ طقس التكفير على الزيت مرّة في السنة. ويعلن فلافيوس يوسيفوس في الحرب اليهوديّة (٢/٨: ٣، مقطع ١٢٣) أن الاسيانيين يرون أن الزيت (لم ينتزع عنه طقسُ التكفير قدسيّته) يشكّل نجاسة. ثانياً، يشير يوسيفوس (الحرب ٥/٤: ٢، المقطع ١٤٥) إلى أن سور أورشليم القديم عدّ بين أبوابه "باب الاسيانيين" وأعطى دره شرحاً لاسم المكان هذا: في العبرية: بيت صواه أي بيت البراز. فدلّت العبارة بعد أن قُلبت إلى اليونانيّة: المراحيض التي جعلها الاسيانيّون على بعد ٣٠٠٠ ذراع من المدينة المقدّسة (٤٦: ١٥-١٦).

إذا كان دره كتاباً اسيانياً، نتساءل حول الوضع القانونيّ الذي أعطته إياه هذه الحركة المصلحة التي هي الاسيانيّة. إن الدرج الجديد يختلف كل الاختلاف بفنّه الادبيّ عن التفاسير (پشر) البيبليّة، وعن شعر المدائح وما فيه من عواطف، وعن النصوص التشريعيّة المعروفة حتى الآن. فليس دره نظام "رهبنة"، بل شريعة موجّهة إلى كل اسرائيل. وهو لا يتطلّع فقط إلى زمن النهاية مثل نظح، بل إلى الزمن التاريخيّ الحاضر. ففي ع٢٩، التمييز واضح جداً بين زمن تلائمه توصيات دره، والزمن الذي بعد التاريخ والذي فيه يأتي الله نفسه ليُحلّ محل هيكل شيّدته أيدي البشر، بناءً لم تصنعه أيدي البشر (هو الهيكل الأبدي الذي أعلنه يوب ١: ١٧؛ ١ أخن ٩٠: ٢٩).

وفرائض دره تلائم أيضاً من الوجهة الاجتماعيّة فرائض الشريعة الموسويّة، وهي مثلها مقدّسة. فالنصّ يشدّد على أصلها الالهي. ونلاحظ في وصايا أخذت من تث (الذي هو خطبة موسى للشعب) أن ما قاله موسى باسم الله، قد استعاده دره كخطبة يوجّهها الله بشكل مباشر إلى الشعب. كما نلاحظ أن الانتقال من صيغة الغائب إلى صيغة المتكلّم لا يؤثّر على الفرائض التي أخذت من خر، لا، عد، وهي أسفار إلهيّة في التوراة. وهكذا يتضح أن مستعملي دره أقرّوا له بكرامة تساوي كرامة الأقسام التشريعيّة في الاسفار الخمسة، في البنتاتوكس، لأنه يترافق مع البنتاتوكس كما يترافق كتاب اليوبيلات مع الأسفار التاريخيّة في التوراة. وقد أشار يادين إلى سمة خاصة في وضع دره الذي اعتبره الاسيانيون

"كتاباً مقدّساً" : فالمربع الالهي (ي هـ و ه) يرد بشكل عاديّ حتى في المقاطع التي ليست باستشهادات كتابيّة، وهذا ما لا نجده في سائر الكتب الاسيانيّة.

إذن، يقف دره على مستوى التشريع البيبليّ. ولكنه إذ يؤكّد هذا الوضع، عليه أن يتعامل مع هذا التشريع. وما يميّزه هو أنه متماسك في تأليفه. كما يبدو أنه عمل تفكير منطقيّ وغنيّ لمعطيات مشتّتة في التوراة. وعى الكاتب الاسيانيّ الصعوبات التي وجدها في مراجعه، فحاول أن يحلّها مبسّطاً ما يجده من تكرارات في التوراة، جامعاً فرائض متفرّقة بحسب موضوعها. فنسّق بينها قدر المستطاع. مثلاً، الشريعة حول النذور (ع٥٣-٥٤) تكمّل تث ٣٢: ٢٢-٢٤ بـ عد ٣٠: ٣-١٦. وتحريم حلق الشعر وتخديش الجسم في لا ١٩: ٢٧، تث ١٤: ١-٢ تمتزج في ٤٨: ٨-١٠ مع لا ٢١: ٥، وإن يكن هذا النصّ يعني الكهنة فقط. ونظام اقتسام الاسلاب يستلهم عد ٣١: ٢٦-٤٧ كما يستلهم ١ صم ٣٠: ٢٤-٢٥. عملَ عمل المنسّق، وعمل أيضاً عمل الموضح. فإذا قابلنا دره مع النسخات العبرية واليونانيّة للنصّ الكتابي، نلاحظ التوضيحات التي حصل عليها الكاتب حين أقحم كلمة بسيطة أو أوضح البعد الطقسيّ أو القانونيّ لفريضة من الفرائض.

غير أن الشرائع البيبليّة سواء وردت كما هي، أو أعيد جمعها، أو عُمل على توضيحها، فهي لا تمثّل سوى جزء من دره. فقد أدرج الكاتب مقاطع كاملة لا نجد فيها استشهاداً كتابياً واحداً. فهذه الاجزاء الخاصّة بهذه الوثيقة الاسيانيّة، تثير اهتمامنا حول تنظيم التقادم والاحتفالات، حول المحافظة على طهارة المعبد والمدينة المقدّسة، حول حقوق الملك وواجباته.

سواء كانت المادة بيبليّة أم لا، فهي مرتّبة ترتيباً شفّافاً. الفجوات الأولى في الدرج جعلتنا نتردّد حول بداية خطبة الله. لا شكّ في أنه فرض بناء الهيكل وأثاثه. والصفحات الأولى التي استطعنا أن نقرأها تتطرّق إلى الآنية المقدّسة. وحين نصل عند وصف مذبح المحرقات، عدّد الكاتب العادات ودلّ على المحرقات والقرابين التي تقدّم في مختلف الأزمنة المقدّسة، ولا سيّما في أعياد

السنة. وبعد الكلندار الطقسيّ الطويل في ع١٣-٢٩، يعود النصّ إلى الهيكل فيصوّر بالتفاصيل، الابنية الملحقة والاروقة ودهاليزها (ع٣٠-٤٦). وإذ أراد أن يرفع قداسة الهيكل، أورد شرائع الطهارة التي تعنيه، وذكر المدينة التي بُني فيها (ع٤٧-٥١).

لا نجد تواصلاً بين شرائع الطهارة هذه وتلك التي توصي بالمحافظة على خاصيّة اسرائيل بحيث لا يتبع عادات الأمم. ذاك هو الموضوع المشرف، والجامع المشترك بين الفرائض التي نقرأها في ع٥٢-٦٤ التي تضمّ عدداً كبيراً من المواضيع: تنظيم القضاة، منع عبادة الاوثان، تكريس الابكار، نحر الحيوان، النذور، صدق الانبياء، شجب الحجود، معاملة المدن العدوّة، اختيار الملك ودوره الحربي، امتيازات اللاويين، شرائع الحرب، عقاب المتمرّدين والخونة.

روح دره هي روح تث الذي ترد نصوصه مراراً، وتُتبَع ترتيباته (من ٥١: ١١ حتى النهاية، يسير دره بمحازاة تث ١٦-٢٢). واذا كانت فرائض مختلفة من الحق المدنيّ قد جاءت في العواميد الأخيرة بعد شرائع تتوخّى المدافعة عن كرامة الوطن، فلأن الكاتب أراد حتى النهاية أن يقتدي بنموذجه الذي هو سفر التثنية.

وينتهي النصّ القمراني فجأة في لائحة من الزواجات المحرّمة، فيتوسّع في تث ٢٣: ١. والصفحة البيضاء في آخر الرقّ تدلّ على أن الوثيقة لم ينقصها شيء في النهاية. هل توقّف الناسخ وما أكمل النص الذي أمامه؟ هل وصل الكاتب إلى نهاية مشروعه؟ لا شيء يساعدنا على الجواب. ولكن ما بقي من المخطوط يكفينا لكي نكتشف هدف هذه الوثيقة.

توخّى هذا التكرار الجزئي للتشريع البيبلي أن يميل بالفرائض التوراتيّة في الخطّ الذي أراده الكاتب. ونحسّ مرّات عديدة بنيّة هجوميّة ضد تفاسير تختلف عن تفاسيره. فشرائع دره، شأنها شأن شرائع التوراة، تسري على "هذا العالم" ولشعب اسرائيل اجمالاً، لا "لرهبنة" ولا "لبدعة" أو جماعة. ومع ذلك، لا يطبّق كل هذا في الزمن المباشر. فقد كُتب دره لأزمنة ستنتصر فيها المبادئ الاسيانيّة. فنُظُم الاحتفالات في دره تفترض بدون شكّ إعادة بناء الهيكل كله.

والنظام السياسي الذي يتطلّع إليه، يتضمّن فصل السلطات التي جمعها يوحنا هركانس بين يديه، وإعادة الملكيّة ووضعها في يد العوام لا في يد الكهنة.

نحن نجهل كل الجهل الطريقة التي بها تطلّع الكاتب إلى انقلاب سياسيّ وديني يفترضه هذا البرنامج. ولكننا لسنا أمام دستور من أجل الحقبة المسيحانيّة. والإشارات عديدة في هذا المضمار: فكبير الكهنة لا ينال المسحة، بل تعطى له فقط الملابس المقدّسة (١٥: ١٥). والهيكل الذي ينظر إليه، سيحلّ محلّه في الزمن المحدّد بناءٌ أبدي "يخلقه" الله نفسه (٢٩: ٩-١٠). والحرب التي يقوم بها الملك تواجه عدواً غريباً، عدواً بشرياً، وتتعارض كل المعارضة مع الهجمة الاسكاتولوجيّة التي يقوم بها "أبناء النور" ضدّ أبناء الظلمة (هي موضوع نظح). إن أفق دره يبقى على مستوى هذه الأرض، على مستوى التاريخ الذي نعرفه. وإذا كانت نظرته قد استلهمت حز ٤٠-٤٨ الذي يضمّ الهندسة إلى الطقوس والتشريع، فهي لا تتوسّع كثيراً مثل حزقيال في تخيّل الزمان المقبل الذي يأتي في ساعة يحدّدها الله.

وَثيقَةُ صادوق
أو
وَثيقَةُ دمَشْق

المدخل إلى وثيقة صادوق

تؤلّف وثيقة صادوق[١] (أو وثيقة دمشق) مع درج الهيكل ونظام الجماعة أهمّ ما في كتابات قمران. أما العنوان الدقيق لهذا المؤلّف فمجهول. و"وثيقة دمشق" هي مختصر اصطلاحيّ لـ"كتاب العهد الجديد في أرض دمشق".

اكتُشف هذا المخطوط في مخبأ (غنيزة، كنز) مجمع القرّائين في القاهرة سنة ١٨٩٦-١٨٩٧. اكتشفت منه أجزاء نُشرت سنة ١٩١٠. هي ثماني وريقات من الرقّ دوّنتها على الوجه وعلى الظهر يدٌ واحدة. ثم وريقة واحدة أكبر من الوريقات الأولى وقد دوّنتها يد ثانية على الوجه وعلى الظهر. إذن، نحن أمام مخطوطين متميّزين، أمام نسختين لمؤلّف واحد. سميّ الاول بوريقاته الثماني المخطوط أ، وهو يعود إلى القرن العاشر. والثاني المخطوط ب وهو يعود إلى القرن الثاني عشر.

تقدم الوريقات الاربع الاولى من المخطوط أ جزءاً كبيراً من تحريض طويل ضاعت بدايته ونهايته (ع١-٨). ونجد في سائر الوريقات (ع٩-١٦) سلسلة من التدابير ترد بشكل متقطّع.

ويقدم المخطوط ب[٢] قسماً من التحريض، في نسخة تختلف عمّا في المخطوط أ. يأتي بعد ع٧-٨ ثم يتفرّد فيقدّم تحريضاً لا نجده في مخطوط أ.

متى ألّف هذا الكتيّب؟ اختلفت الآراء وتنوّعت الفرضيّات. لا شك في أن

---

(١) سميّ الكتاب "وثيقة صادوق" أو "وثيقة دمشق". وقد أخذنا بالتسمية الاولى لارتباط هذا الكتيّب بالكهنة أبناء صادوق.

(٢) حين نُشر الكتاب سميّ المخطوط ب: ع١٩-٢٠. أما الوريقات الثماني في المخطوط أ فسميّت ع١-١٦. أما نحن فبدأنا في المخطوط أ (ع١-٨). ثم وضعنا المخطوط ب (ب١-ب٢). وبعد ذلك عدنا إلى ع٩-١٦.

هذا الكتاب يعود إلى الاسيانيين وقد وُجدت منه أجزاء في المغاور ٤، ٥، ٦[٣]. وما وُجد في هذه المغاور يتطابق مع ما في المخطوط أ، وقد قدّم إضافات أكملت بداية ونهاية المخطوط أ.

تألّف هذا الكتيب من قسمين أساسيّين: تحريض يرسم حقبة أحداث التاريخ في فلسطين، وتدابير أو مجموعة فرائض يشبه بعضها ما نجده في درج الهيكل ونظام الجماعة. ويبدو أن هذا الكتيّب "وثيقة دمشق" أو "وثيقة صادوق"، قد دوّن بين سنة ٦٣ وسنة ٤٨ ق.م.

(٣) وُجدت في المغارة الرابعة سبعة أجزاء. وفي المغارة الخامسة جزء دوّن على جلد أحمر في النصف الثاني من القرن الأول ق.م. وفي السادسة، خمسة أجزاء دوّنت على جلد وهي تنتمي إلى مخطوط واحد يعود إلى القرن الاول ب.م.

نص وثيقة صادوق

اولاً: المخطوط أ

التحريض: افهموا دينونة الله

١ (١) والآن[١] اسمعوا يا عارفي البرّ[٢]، وافهموا أعمال (٢) الله، لأنه في محاكمة مع كل بشر[٣]، ويمارس دينونته على كل الذين يزدرون به.

أصل الجماعة ومعلّم البرّ

(٣) فبسبب الخيانة التي اقترفوها حين تركوه[٤]، مال بوجهه عن اسرائيل وعن معبده (٤) وأسلمهم إلى السيف[٥]. ولكن حين تذكّر عهد الأولين[٦] ترك بقيّة (٥)

---

(١) إذا عدنا إلى مخطوطين في المغارة الرابعة نجد أن المقدمة تبدأ في نصّ آخر. فالمقطع الذي ندرس يبدأ كما في ٢: ٢ و٢: ١٤. هذا النداء إلى الانتباه والسماع في اسلوب معلّم الحكمة، يُعيد هنا موضوع الدينونة كما عند الانبياء. يتطلّع الكاتب بشكل رئيسيّ إلى دمار أورشليم سنة ٥٨٧ ق.م. مع فكرة تعتبر أن الحاضر هو صورة عن الماضي، وأن جيله تهدّده ذات العقوبات التي أصابت الشعب حين هجوم نبوخذنصر.

(٢) أش ٥١: ٧. ولكن تحوّل المعنى. لم نعد أمام برّ الانسان، بل أمام برّ الله.

(٣) إر ٢٥: ٣؛ هو ٤: ١. مع أن العبارة تدلّ على الشموليّة، إلاّ أن نظرة الكاتب لا تتعدّى عالم اسرائيل. ونحن لا نجد هنا ذكراً للدينونة العامة كما في أسفار الرؤى.

(٤) رج لا ٢٦: ٤٠.

(٥) رج حز ٢٩: ٢٣. يُذكر هذا النبي في وثص أكثر منه في نج ونظح ومد. لقد أسلم الرب شعبه إلى السيف سنة ٥٨٧ حين دخول نبوخذنصر إلى اورشليم.

(٦) رج لا ٢٦: ٤٥. قد يكون "الاولون" الآباء ابراهيم واسحق ويعقوب. وقد يكونون أولئك الذين أخرجهم الله من مصر ومنحهم عهده في سيناء. إن موضوع أمانة الله لمواعيده (يرد مراراً في

لاسرائيل ولم يسلمهم إلى الدمار. وفي زمن[٧] الغضب، ثلاث مئة (٦) وتسعون سنة[٨] بعد أن أسلمهم إلى يد نبوخذنصر، ملك بابل[٩]، (٧) افتقدهم وأنمى من اسرائيل وهارون جذر نبتة لترث (٨) أرضه[١٠] ولتسمن من خيرات ترابه[١١].

فهموا شرّهم وأقرّوا أنهم (٩) كانوا خطأة. ولكنهم كانوا كعميان[١٢] وكأناس

= التوراة) يجد تعبيره في "البقيّة". رج عا ٣: ١٢؛ ٥: ١٥؛ ٩: ٨-١٠. فالبقيّة تدلّ عند عاموس كما عند أشعيا على الجزء المقدس من الشعب الذي أفلت من الضربات التي استحقتها خيانات الشعب عامة. بعد ذلك سيكون المنفيّون "البقيّة" تجاه شعب الأرض الذي ظلّ في فلسطين ومارس عبادة الاوثان (إر ٢٤: ٢٩؛ با ٢: ٣٠-٣٢؛ حز ٦: ٨-١٠؛ ق حز ٣٣: ٢٣-٢٩). إن جماعة قمران تعتبر نفسها البقية (نظح ١٣: ٨؛ ١٤: ٨-٩؛ مد ٦: ٨).

(٧) رج في العبرية "ق ص" التي تعني النهاية (حز ٧: ٢، ٦؛ دا ١٢: ١٣) وتعني الزمن، الوقت، الحقبة (سي ٤٣: ٦). تتحدث وثص عن زمن الكفر (٦: ١٠، ١٤)، زمن الافتقاد (٧: ٢١). رج نظح ١: ٤.

(٨) رج حز ٤: ٥. على النبي أن يحمل خطيئة اسرائيل ٣٩٠ يوماً (١٩٠ حسب النصّ اليوناني)، واليوم يمثّل سنة (٤: ٦ب). نحن هنا أمام الحقبة الطويلة من خيانات اسرائيل التي سبقت دمار أورشليم سنة ٥٨٧. هذا ما يراه البعض. ويرى البعض الآخر في هذه الفترة ما يلي دمار أورشليم ويصل بنا إلى بداية القرن الثاني ق.م. وفي أي حال نحن أمام رقم رمزيّ يمنعنا من تحديد تاريخ دقيق لتأسيس جماعة قمران.

(٩) إر ٢٧: ٦.

(١٠) أش ٦٠: ٢١. قد يستلهم الكاتب استعارة حز ١٧. وصورة النبتة التي تدلّ على شعب الله، تنطبق على جماعة قمران. رج نج ٨: ٥؛ ١١: ٨؛ مد ٦: ١٥-١٦؛ ٨: ٥-١٠. ق يوب ١: ١٣-١٧ (نبتة الاستقامة)؛ ١ أخن ١٠: ١٦ (نبتة البرّ والحقّ). تعود هذه النبتة إلى هارون واسرائيل (رج ٦: ٢)، إلى العنصر الكهنوتي والعنصر العوامي في الشعب (نج ٥: ٦؛ ٨: ٥، ٦، ٩). الأرض هي أرض فلسطين. رج تث ١: ٨؛ ٢٨: ٢١؛ مز ٢٥: ١٣؛ ٣٧: ١١؛ يوب ٣٢: ١٩؛ مت ٥: ٥.

(١١) أش ٣٠: ٢٣.

(١٢) رج أش ٥٩: ١٠؛ تث ٢٨: ٢٩. العمى رمز عند أشعيا (رج ٢٩: ١٨؛ ٣٥: ٥؛ ٤٢: ٧، ١٦، ١٨). ق مد ١٧: ١٩.

يتلمّسون طريقهم (١٠) مدة عشرين سنة[١٣]. ونظر الله إلى أعمالهم[١٤] لأنهم طلبوه[١٥] بقلب كامل. (١١) وأقام لهم معلّم البرّ[١٦] ليقودهم في طريق قلبه[١٧]، وليعرّف (١٢) الأجيال الأخيرة ما سيفعله[١٨] للجيل الآتي، لحلقة الخونة[١٩].

حلقة الخونة والعقاب الذي ينتظرهم

(١٣) إنهم هؤلاء الذين مالوا عن الطريق[٢٠]. وهو الزمن الذي كُتب عنه: تمرّد

---

(١٣) أي نصف فترة خطايا يهوذا حسب حز ٤: ٦. نحن هنا أمام رقم مصطنع.

(١٤) مز ٣٣: ١٥.

(١٥) ١ أخ ٢٨: ٩. ذاك هو هدف الجماعة حسب نج ١: ١-٢. فطلبُ (درش) الله لا يعني استشارة الكهنة في المعبد (تك ٢٥: ٢٢؛ ٢ مد ١: ١، ٢، ٣، ٦)، بل إتمام مشيئته إتماماً كاملاً كما هي مدوّنة في الكتب المقدسة (٢ أخ ١٤: ٣؛ مز ١١٩: ٤٥، ٩٤، ١٥٥). من هنا أهميّة البحث في الشريعة عن الخفايا التي لم يدركها المؤمنون بعد (رج ٣: ١٤-١٥؛ نج ٥: ١١-١٢). لهذا سمّي معلّم البرّ "الدارس الشريعة" (٦: ٧).

(١٦) رج ٢٠: ٣٢. في ٦: ١١ نحن أمام معلّم البرّ الاسكاتولوجي الذي يتماهى مع مسيح هارون. نشير إلى أن معلّم البرّ لا يُذكر في نج ولا في نظح ولا في مد. ولكننا نجد ذكراً له في فحب مع ما يعارضه: كاهن الكفر.

(١٧) أو الطريق العزيزة على قلب الله. التي توافق مشيئته. رج أش ٥٧: ١٧؛ جا ١١: ٩؛ مد ٤: ١٨؛ ٦: ٧، ٢١.

(١٨) رج فحب ٢: ٥-٩. لقد دلّ معلّم البرّ أن تهديدات الانبياء تصيب "الخونة" الذي لا يؤمنون بتعليمه. والجيل الآتي سيكون الشاهد لهذه الدينونة.

(١٩) أي المجمع الرسمي والأمة اليهودية التي يقودها عظيم الكهنة. إنهم خونَة وكفّار لأنهم لم يتبعوا الاسيانيين إلى البرية وظلّوا أمناء لعظيم الكهنة ورئيس الأمّة. نشير هنا إلى أن "ع د ه" تدلّ تارة على الاخوّة، وعلى الحلقة المقدسة (١٠: ٤؛ ١٣: ١٣)، وطوراً على شيعة الكفّار (٢: ١؛ ٨: ١٣؛ ١٩: ٣٦).

(٢٠) أي الذين رفضوا أن يطيعوا شريعة الله (خر ٣٢: ٨؛ تث ٩: ١٦؛ قض ٢: ١٧؛ أش ٣٠: ١١؛ ملا ٢: ٨). إن "الطريق" تدل على نهج خاص بجماعة قمران في ممارسة شريعة الله. رج نج ٩: ١٨؛ وثص ٢: ٦.

اسرائيل مثل متمرّدة[٢١]. (١٤) (حدث هذا) حين قام الانسان الساخر [٢٢] الذي صبّ بوقاحته على اسرائيل (١٥) مياه الكذب[٢٣]، وأضلّهم في بريّة لا طريق فيها[٢٤]، وأنزل العلى الابديّة[٢٥] ومال (١٦) عن طريق البرّ، وأزاح الحدود التي رسمها الأقدمون في ميراثهم[٢٦] لكي (١٧) يربط بهم لعنات عهده، مسلّما إياهم للسيف المنتقم، المنتقم (١٨) للعهد[٢٧].

بما أنهم طلبوا كلام التملّق واختاروا السراب[٢٨] وأخفوا (١٩) الفجوات[٢٩] وفضّلوا جمال العنق[٣٠] وبرّروا الكافر وحكموا على البار (٢٠) وتجاوزوا العهد

---

(٢١) هو ٤: ١٦ مع تطبيق على الزمن الحاضر. هكذا تمرّد اسرائيل على الله. رج أش ١: ٢٣؛ ٣٠: ١٠؛ ٦٥: ٢؛ إر ٥: ٢٣؛ هو ٩: ١٥.

(٢٢) رج ٢٠: ١١؛ أش ٢٨: ١٤؛ أم ٢٩: ٨. وقد نقول الوقح. إنه يشبه الانبياء الكذبة. والانسان الكاذب (٢٠: ١٥) هو الذي مال بالمؤمنين عن معلّم البرّ بكلام الافتراء (مد ٢: ١٩-٢١). هو عظيم الكهنة في أورشليم، يوحنا هركانس الثاني.

(٢٣) رج ٤: ١٩؛ ٨: ١٣؛ فحب ١٠: ٩. مياه الكذب هي تعاليم الهرطقة.

(٢٤) مز ١٠٧: ٤٠؛ أي ١٢: ٢٤.

(٢٥) "ع ل م" لا يدلّ على العالم في كتابات قمران، بل على زمن لا حدود له.

(٢٦) رج ٥: ٢٠ (أزاحوا الحدود)؛ ٢٠: ٢٥ (تجاوزوا حدود الشريعة). رج تث ١٩: ١٤؛ ١ أخن ٩٩: ١٤؛ ٢ أخن ٥٢: ٩.

(٢٧) حرفيا: السيف المنتقم انتقام العهد. رج نج ٢: ٦، ١٦؛ دمج الكاتب مز ٧٨: ٦٢ ولا ٢٦: ٢٥ حيث نجد لفظة "ح ر ب" أي السيف. يشير النصّ هنا الى العقاب الالهيّ الذي ضرب الأمّة اليهوديّة التي تضامنت مع آثام عظيم الكهنة. وهذا العقاب هو سقوط أورشليم بيد بومبيوس، سنة ٦٣ ق.م.

(٢٨) أش ٣٠: ١٠. لامت جماعة قمران خصومها لأنهم خفّفوا متطلّبات الشريعة.

(٢٩) هكذا لام حز ١٣: ٥ الأنبياء الكذبة لأنهم لم يدافعوا عن المدينة، بل اكتفوا برديء الملاط (١٣: ١٠) يطيّنون به الاسوار.

(٣٠) رج هو ١٠: ١١ الذي شبه افرائيم بعجلة ذات عنق جميل، فدلّ على ما عندها من الاستقلاليّة والتكبّر.

وتعدّوا على الشريعة، وتآمروا على حياة البارّ. بما أن نفسهم مجّت جميع السائرين (٢٨) في الكمال، فاضطهدوهم[٣١] بالسيف وجعلوا الخلاف بين الشعب،

٢ (١) حينئذ اشتعل غضب الله على حلقتهم[١]، فأتلف جمهورهم كله وصارت أعمالهم نجاسة أمامه[٢].

سلوك الله تجاه المختارين والكفّار

(٢) والآن اسمعوا[٣] يا جميع الداخلين في العهد[٤]، فأكشفَ لآذانكم طرق (٣) الكفّار. الله يحبّ المعرفة. ويضع نصب عينيه الحكمة والمشورة[٥]. (٤) والفطنة والمعرفة[٦] هما في خدمته. وطول البال[٧] لديه مع ملء المغفرة (٥) ليصفح عن الذين ارتدّوا عن الخطيئة[٨]. غير أنه يمارس القوّة والقدرة[٩] والغضب الكبير وسط

---

(٣١) نحن هنا أمام الاضطهاد العنيف الذي أصاب معلّم البرّ فصار شهيداً حقيقياً. رج أم ١٧: ١٥؛ أش ٢٤: ٥؛ مز ٩٤: ٢١؛ عا ٥: ١٠.

٢ (١) رج مز ١٠٦: ١٨ وما حصل لداتان وأبيرام. رج ١: ١٢ والحاشية.

(٢) حز ٣٦: ١٧؛ نح ٥: ١٩؛ يوب ٢٣: ١٤، ١٧. قد نكون أمام تلميح إلى سقوط أورشليم في يد بومبيوس سنة ٦٣ ق.م. ومقتل ١٢٠٠٠ من اليهود، وسبي عدد أكبر من ذلك، كما يقول يوسيفوس في الحرب اليهوديّة.

(٣) رج ١: ١؛ ٢: ١٤.

(٤) رج ٦: ١٩؛ ٨: ١؛ ٩: ٢. هم الذين أقسموا فدخلوا، أو جدّدوا قسمهم.

(٥) "ت و س ي ي ه". النجاح والحكمة. رج أم ٨: ١٤.

(٦) أم ٨: ١٢. إن الحكمة ترتبط بالله. رج أم ٨: ٣٠؛ سي ١: ١؛ حك ٩: ٤.

(٧) تتحدّث أقوال الآباء عن صبر الله في الأجيال البشريّة. وعلى الانسان بدوره أن يمارس هذا الصبر وطول البال (نح ٤: ٣).

(٨) أش ٥٩: ٢٠؛ رج وثص ٢٠: ١٧؛ نح ١٠: ٢٠؛ مد ٢: ٩؛ ٦: ٦؛ ١٤: ٢٤.

(٩) ق ١ أخ ٢٩: ١٢؛ ٢ أخ ٢٠: ٦.

لهيب النار(١٠) (٦) بواسطة جميع ملائكة دماره(١١) ضدّ الذين مالوا عن الطريق(١٢) ومجّوا الفريضة، بحيث لا تبقى لهم بقيّة (٧) ولا ناجٍ(١٣). فالله ما اختارهم منذ القديم(١٤)، منذ الأيام الأولى. (٨) وقبل أن يُخلقوا عرفَ أعمالهم(١٥). فمجّ أجيالهم الخارجة من الدم(١٦) ومال بوجهه عن أرض(١٧) (٩) اسرائيل حتى دمارهم. وعرف سنوات حياتهم وعددها، وتاريخ أزمنة جميع (١٠) أحداث الدهور، وما سيأتي وكل ما يحصل في أزمنة جميع السنوات الابديّة.

(١١) وفي جميع هذه الأزمنة أقام اناساً سمّيت بأسماء ليُبقي بقيّة على الأرض، ويملأ (١٢) سطح الكون بنسلهم(١٨). وعرّفهم روحه القدوس بواسطة مسيحيه(١٩)

---

(١٠) أش ٦٦: ١٥. هو يصوّر الدينونة الاسكاتولوجيّة.

(١١) "م ل ا ك ي. ح ب ل ه". رج نج ٤: ١٢؛ ١ أخن ٥٣: ٣؛ ٥٦: ١٠؛ ٦٣: ١.

(١٢) خر ٣٢: ٨؛ تث ٩: ١٦؛ نج ١٠: ٢١. الطريق هي نهج خاص بالجماعة. رج وثص ١: ١٣.

(١٣) ق ١: ٤؛ عز ٩: ١٤؛ نج ٤: ١٤؛ نظح ١: ٦؛ ١ أخن ٥٢: ٧؛ يوب ٢٤: ٣٠.

(١٤) مي ٥: ١ : منذ أيام الابد، منذ القدم. رج مد ١٣: ١-١٠. إن فعل "ب ح ر" يدلّ على اختيار اسرائيل (تث ٧: ٨؛ ١٤: ٢؛ نج ٤: ٢٢). أمّا جماعة قمران فتشدّد على اختيار الله المسبق.

(١٥) نج ٣: ١٥؛ ٤: ٢٥؛ مد ١: ٧، ١٩-٢٠.

(١٦) ق يو ١: ١٣ (لم يولدوا من دم). قد تعني العبارة: الاجيال المجرمة التي لطّخت يدها بالدم (مز ٥: ٧؛ ٢٦: ٩). إنهم أنجاس منذ ولادتهم (حز ١٦: ٣).

(١٧) حز ٣٩: ٢٣.

(١٨) الوعد بإكثار الشعب يحتلّ مكانة هامة في نبوءات العودة. رج أش ٥٤: ١-٣؛ ٦٥: ٩؛ إر ٣١: ٢٧؛ ٣٣: ٢٢؛ يوب ١٩: ٢١.

(١٩) أو: مسيحه. أما روح قداسته فتدلّ على عمل الله الذي يفعل في أنبيائه لكي يكشف لهم مدلول الزمن. رج نج ٨: ١٦؛ مد ٤: ١٣. نستطيع أن نترجم أيضاً: "وعلّمهم بواسطة مسيحَيْ روحه القدّوس". هذان المسيحان (أو الممسوحان بالزيت المقدّس) يشبهان الأنبياء الذين نقلوا إلى المختارين الوحي الالهيّ على مرّ العصور. يسمّي الأنبياء في ٦: ١ "مسحاء القداسة".

ودلّهم على (١٣) حقّه وحدّد بدقّة أسماءهم. ولكنه أضلّ الذين أبغضهم[٢٠].

حضّ على الحياة الكاملة

(١٤) فالآن اسمعوا أيها الابناء[٢١]، فأفتح عيونكم لتروا وتفهموا أعمال (١٥) الله، وتختاروا ما يرضيه وترذلوا ما يمقته. ولكي تسلكوا في الكمال (١٦) في جميع طرقه[٢٢] فلا تجتذبكم رغبات الميل الشرير وشهوة العينين[٢٣].

حفظ الوصايا

إن كثيرين (١٧) زلّوا بسبب ذلك[٢٤]، وجبابرة[٢٥] عثروا بسبب ذلك، منذ

---

(٢٠) حول بغض الله للخطأة، رج ٨: ١٨؛ نج ١: ٤، ١٠؛ ٣: ٢٦-٤: ١.

(٢١) رج ١: ١. يتوجّه رئيس الجماعة إلى "المبتدئين" ليكشف لهم عن معنى التاريخ: فرغم عناد البشر الذين ضلّوا في كل حقبة بحسب ميولهم الشريرة، ما تخلّى الله أبداً عن تصميم رحمته، بل اختار "أحباء" سلّم إليهم مقاصده. ق ٤ عز ٣: ٤-٣٦.

(٢٢) مز ١٠١: ٦؛ كم ١: ٢.

(٢٣) عد ١٥: ٣٩ "ي ص ر" أي الميل (سي ١٥: ١٤) يحتلّ مكانة هامة عند الرابينيين الذين يقولون بميلين في الانسان. أما شهوة العينين فترتبط برغبات الغريزة. رج نج ٥: ٥؛ ١ يو ٢: ١٦ تتكلّم عن شهوة الجسد والعينين، وتزيد كبرياء الحياة. نحن هنا أمام التعليم عن الروحَين. ق نج ٤: ٥؛ ٨: ٣؛ مد ٢: ٣٦؛ فخاخ المرأة ٥ ؛ وص يساكر ٦: ٢؛ وص أشير ١: ٩.

(٢٤) هناك سلسلة من العبارات تدلّ على ضلال الخطأة: عثر، سقط، وقع في الفخّ. نسب نج ٣: ٢١-٢٢ ضلال البشر إلى ملاك الظلمة، أما هنا فينسبه إلى رغبات الغريزة الخاطئة وشهوة العينين. إن عبارة "بسبب ذلك" التي ترد مراراً في هذا المقطع، تدلّ بسبب عناء قلبهم، بسبب قساوة قلبهم. أي: تعلّقهم بمشيئتهم الخاصّة لا بمشيئة الله، وعصيانهم لوصايا الله.

(٢٥) رج تك ٦: ١-٤؛ ١ أخن ٦-١٠؛ ١٢-١٦؛ وص رأوبين ٥: ٦-٧؛ يوب ٤: ١٦-٢٢؛ ٥: ٦-١٠.

القديم حتى الآن، لأنهم سلكوا في عناد (١٨) قلبهم[٢٦]. سقط الساهرون[٢٧] في السماء بسبب ذلك، وأسروا لأنهم لم يحفظوا وصايا الله. (١٩) وأبناؤهم الذين ارتفعت قامتهم ارتفاع الأرز[٢٨]، وكانت أجسادهم كالجبال، قد سقطوا بسبب ذلك. (٢٠) وكل بشر وُجد على اليابسة مات[٢٩] بسبب ذلك. فكأنه لم يكن. لأنه (٢١) صنع إرادته الخاصة وما حفظ وصايا خالقه، فاشتعل غضبه عليه.

٣ (١) بسبب ذلك ضلّ أبناء نوح وعيالهم. وبسبب ذلك فنوا. (٢) ما سلك ابراهيم ذلك السلوك فحُسب خليل الله[١]، بل لأنه حفظ وصايا الله وما اختار (٣) ارادة روحه. ونقلها[٢] (أي الوصايا) إلى اسحق ويعقوب اللذين حفظاها فسُجّلا (في لويحات السماء) كأصدقاء (٤) الله ومشاركين في العهد إلى الأبد.

وضلّ أبناء يعقوب بسبب ذلك فعوقبوا بحسب (٥) ضلالهم. وسار أبناؤهم في مصر في عناد قلبهم[٣]، متآمرين على (٦) وصايا الله وعاملين ما يحلو في

---

(٢٦) إر ٧: ٢٤ "ش ر ر و ت": قساوة. ترد ستّ مرات في وثص. رج نج ١: ٦؛ مد ٤: ١٥.

(٢٧) أي الملائكة الذين نزلوا على الأرض لكي يتّحدوا ببنات البشر (١ أخن ١: ٥؛ ٢٠: ١؛ يوب ٤: ١٥). رج تك ٦: ١-٤.

(٢٨) رج عا ٢: ٩. قال ١ أخن ٧: ٢ : ٣٠٠٠ ذراع. حين اتّحد الملائكة ببنات البشر، وُلد من هذا الاتّحاد "الجبابرة (رج تك ٦: ٤) الذين سيسقطون بالسيف أمام آبائهم. رج ١ أخن ١٤: ٦.

(٢٩) هذا ما حصل في الطوفان الذي بدا أفظع عقاب للبشر. رج مت ٢٤: ٣٧-٣٩؛ ١ بط ٣: ١٨-٢١؛ ٢ بط ٢: ٤-١٠؛ ٣: ٦.

٣ (١) رج ١٢: ١١ حول عهد ابراهيم مع الله. رج أش ٤١: ٨ الذي يتكلّم عن خليل الله. يوب ١٠-١١ (يتحدّث عن ضلال أبناء نوح)؛ ١٩: ٩؛ يع ٢: ٢٣. وحبرون، موضع دفنه، هي الخليل.

(٢) "م س ر" يدلّ عند الرابينيين على "نقل الشريعة وتسليمها". من هنا جماعة الماسوريّين الذين نقلوا النصّ العبري كما نقرأه اليوم..

(٣) إر ٧: ٢٤. شدّد حز ٢٣: ٣ بشكل خاص على خيانة الشعب في مصر.

عيونهم[٤]. أكلوا الدم[٥] ففنى (٧) ذكورهم[٦] في البرية. وحين قال لهم في قادش: "اصعدوا وامتلكوا الارض[٧]" اختاروا مشيئة روحهم، وما سمعوا (٨) لصوت خالقهم، وما حفظوا وصايا معلّمهم[٨] وتذمّروا في خيامهم[٩]. حينئذ اشتعل غضب الله (٩) على حلقتهم. بسبب ذلك هلك أبناؤهم. بسبب ذلك نُفي ملوكهم. بسبب ذلك جبابرتهم (١٠) هلكوا. بسبب ذلك أرضهم خربت. بسبب ذلك خطئ أول الداخلين[١٠] في العهد فأسلموا (١١) إلى السيف[١١]، لأنهم تركوا عهد الله واختاروا مشيئتهم الخاصة وانجرّوا بعناد (١٢) قلبهم[١٢] فصنع كل واحد مشيئته.

تأسيس العهد الجديد

ولكن بفضل الذين ظلّوا متمسّكين[١٣] بوصايا الله (١٣) وظلوا بقيّة[١٤] على

---

(٤) ٨: ٧؛ رج تث ١٢: ٨.

(٥) مُنع أكل الدم منذ أيام نوح. هذا يعني بحسب الرابينيين أن الفريضة تطبّق أيضاً على الوثنيين. رج لا ٣: ١٧؛ ٧: ٢٦؛ أع ١٥: ٢٠، ٢٩. يرى يوب ٦: ١٩ أن نسل نوح خطئ حين أكل الدم.

(٦) يرى مدراش "تهليم" (أي: المزامير) أن النساء لم يمُتن في البرية.

(٧) تث ٩: ٢٣.

(٨) "ي و ر ي هـ م". يجعلهم يرون. يعلّمهم. رج ٦: ١١؛ ٢٠: ١٤. إن معلّم البرّ هو "م و ر ه" في ١: ١ (نذكر هنا كلمة "ت و ر ه" أي تعليم). تدلّ اللفظة هنا على الله بسبب توازيها مع "الخالق". وقد تدلّ على موسى (كما في ٥: ٢١) الذي به عرّف الله فرائضه.

(٩) مز ١٠٦: ٢٥. أقام بعض أعضاء الجماعة في الخيام (١٣: ٢٠).

(١٠) خان بنو اسرائيل العهد في البرية ولا سيّما حين عبدوا العجل الذهبي. وهكذا فعل أول تلامذة معلّم البرّ. رج ٧: ٩؛ ٨: ٢١؛ ١٩–٢٠. أما س٩–١٠ فيوجزان تاريخ اسرائيل في زمن القضاة والملوك. وفي النهاية سقط أعضاء العهد القديم بحدّ السيف بيد نبوخذ نصر (وثص ١: ٤).

(١١) مز ٧٨: ٦٢.

(١٢) عد ١٥: ٣٩؛ إر ٣: ١٧؛ رج وثص ٢: ١٨.

(١٣) اسم الفاعل من "ح ز ق" (تمسّك بقوّة). رج أش ٥٦: ٤؛ أم ٣: ١٨؛ نح ٥: ١؛ وثص ٧: ١٣؛ ٨: ٢؛ ٢٠: ٢٧. هكذا يدلّ الكاتب على الاستمراريّة رغم المحن.

(١٤) هي البقيّة الباقية التي نجت من الموت. رج ١: ٤ والحاشية.

قيد الحياة، أقام الله عهده[١٥] مع اسرائيل إلى الأبد. فكشف لهم **(١٤)** الخفايا[١٦] التي بسببها ضلّ اسرائيل كله: سبوته[١٧] المقدّسة واعياده[١٨] **(١٥)** المجيدة، وشهادات برّه وطرق حقّه ورغبات مشيئته التي يجب على الانسان أن يتمّها **(١٦)** لكي يحيا بها[١٩]. كشف[٢٠] ذلك لعيونهم فحفروا بئراً[٢١] بمياه غزيرة **(١٧)** ومن ازدرى هذه المياه لا يحيا[٢٢]. أما هم فتنجّسوا بخطيئة الانسان وبطرق النجاسة[٢٣] **(١٨)** وقالوا: "هذا لنا". وغفر الله اثمهم في أسراره العجيبة، ومحا خطيئتهم **(١٩)**

---

(١٥) العبارة الاولى "قطع العهد" (ك ر ت. ب ر ي ت). وهكذا يتدخّل الاثنان، الله والانسان (خر ٢٤: ٨؛ ٣٤: ١٠؛ تث ٤: ٢٣). ولكن التقليد الكهنوتي شدّد على تسامي الله فقال "أقام العهد" (هـ و ق ي م. ب ر ي ت). رج تك ٦: ١٨؛ ٩: ١٧؛ ١٧: ١. الله هو الذي يمنح عهده وهو الذي يحفظ عهده.

(١٦) تث ٢٩: ٢٨. حسب وثص ٥: ٢ خُتمت الشريعة في زمن داود وكُشفت في أيام صادوق. وذكر نج ٥: ١١ أيضاً ضلال الشعب لأن فرائض الله كانت مخفيّة. فجاء معلّم البرّ فعرّف الناس "طريق قلب الله" (١: ١١). أما الخفايا فهي التي جعلت في دره ١٣: ٩-٢٩: ١٠، حول السبوت والأعياد.

(١٧) ١٠: ١٤-١١: ٢٣؛ رج نح ٩: ١٤ مع المفرد "السبت" لا "السبوت".

(١٨) "م و ع د" أي عيد (وتعني أيضاً التجمّع). رج حز ٤٤: ٢٤؛ يوب ١: ١٤؛ نج ٢: ١٤.

(١٩) لا ١٨: ٥؛ ق روم ١٠: ٥؛ غل ٣: ١٢.

(٢٠) حرفيا: فتح. بمعنى شرح، فسّر. كما في لو ٣٤: ٣٢: "فتح لهم الكتب".

(٢١) في ٦: ٤-٥، مرتدّو اسرائيل والتلاميذ الأول لمعلّم البرّ هم الذين يحفرون البئر. قابلت النصوص مراراً التوراة بالمياه الغزيرة. رج سي ٣٤: ٢٣، ٣٠؛ مد ٨: ١٦. المياه هي التوراة كما في أش ٥٥: ١ (تعالوا يا جميع العطاش إلى الماء). رج يو ٤: ١٤؛ ٧: ٣٨-٣٩.

(٢٢) رج أش ٨: ٦ حيث يهدّد الله من يزدري مياه سلوام (أو: شيلو) الجارية من تحت الهيكل.

(٢٣) سي ٢٣: ١٢؛ نج ٤: ١٠؛ مد ١٧: ١٩. في س ١٨، "هذا" (في "هذا لنا") يدل على "طريقنا، سلوكنا". فالمؤمن يرى أن الانسان ليس سيّد طريقه. فالرب هو الذي يرسم له الطريق (نج ١١: ٢؛ نظح ١١: ٤-٥).

وبنى لهم بيتاً آمناً[٢٤] في اسرائيل لم يوجد مثله منذ القديم حتى (٢٠) الآن. فالذين تعلّقوا به تكون لهم الحياة الابديّة[٢٥]، ويُعطى لهم كل مجد آدم[٢٦] كما (٢١) أكّده الله لهم بواسطة النبي حزقيال: "أما الكهنة واللاويون وبنو

٤ (١) صادوق الذين قاموا بحراسة[١] مقدسي حين ضلّ بنو اسرائيل (٢) عني، فهم يتقرّبون إليّ ليخدموني، ويقفون أمامي ليقرّبوا لي الشحم والدم"[٢]. فالكهنة هم مرتدّو اسرائيل (٣) الذين خرجوا من أرض يهوذا. واللاويون هم الذين انضمّوا[٣] إليهم. وأبناء صادوق هم مختارو (٤) اسرائيل، قد سُمّوا بأسماء، هم الذين يقفون[٤] (لخدمة الرب) حتى نهاية الأيام.

---

(٢٤) ١ صم ٢: ٣٥؛ نج ٨: ٩. البيت الآمن في اسرائيل هو جماعة العهد وبيت الشريعة. هو بيت الحق في اسرائيل (نج ٥: ٦). بيت القداسة لاسرائيل (نج ٨: ٥). بيت القداسة لهارون وبيت الجماعة لاسرائيل (نج ٩: ٦).

(٢٥) ماذا تقول وثص عن حياة الانسان في الآخرة؟ قد نكون أمام حياة طويلة جداً، أمام سعادة أرضيّة في الأيام المسيحانيّة. وهكذا يبدو أن وثص لم تأخذ بنص دا ١٢: ٢. هذا مع أن الاسفار المنحولة تهتّم بمجازاة الابرار بعد الموت وبالقيامة.

(٢٦) ق نج ٤: ٢٣؛ مد ١٧: ١٥ حول امتيازات حصل عليها آدم.

٤ (١) حرفياً: حرسوا حراسة.

(٢) حز ٤٤: ١٥؛ نج ٥: ٢؛ منج ١: ٢. قابلَ حزقيال بين الكهنة اللاويين أبناء صادوق الجديرين وحدهم بخدمة الرب، واللاويين الذين تعبّدوا للاصنام. أما وثص فجمعت الفئات الثلاث داخل الجماعة. وهكذا تميّزت واتّحدت ثلاث مجموعات: الكهنة، اللاويون، أبناء صادوق.

(٣) اللاويون هم "هـ. ل و ي م". وانضمّ تعني بالعبرية: هـ ن و ل ي م. رج تك ٢٩: ٣٤؛ عد ١٨: ٢-٤. يصبحون واياهم جماعة واحدة.

(٤) إن فعل "ع م د" يدلّ على وقفة الخادم أمام سيده، والكاهن أمام إلهه. نحن هنا أمام اسم الفاعل "الواقف". "نهاية الأيام" هي أيام جماعة قمران.

وإليك لائحة[٥] (٥) أسمائهم بحسب نسبهم، وزمن وجودهم، وعدد أيام ضيقهم وسنوات (٦) منفاهم ولائحة أعمالهم.

فالناس الاولون، أناس القداسة، الذين سامحهم الله، (٧) قد سمّوا البار باراً والمنافق منافقاً[٦]. وكذا نقول عن الذين دخلوا في العهد بعدهم (٨) ليصنعوا حسب مضمون[٧] الشريعة التي فيها تعلّم الأولون[٨] حتى انقضاء (٩) الزمن وحسب عدد تلك السنوات[٩]. فبحسب العهد الذي أقامه الله مع الأولين غافراً (١٠) آثامهم، هكذا يغفر الله لهم[١٠]. وفي انقضاء الزمن حسب تلك السنوات (١١) لن يكون تجمّع مع بيت يهوذا[١١] بل يقف كل واحد على (١٢) حدوده[١٢]. بُني السور وامتدّت الحدود إلى البعيد[١٣].

(٥) وُجدت لائحة في النصّ الأصليّ تورد أعضاء الجماعة مع أنسابهم وألقابهم. ولكن يبدو أن الناسخ قد أغفلها.

(٦) تث ٢٥: ١.

(٧) اللفظة "ف ر و ش" تدلّ على تطبيق الشريعة في حالة غامضة (لا ٢٤: ١٢؛ عد ١٥: ٣٤) أو على ترجمتها (نح ٨: ٨). ما أرادت جماعة قمران أن تجدّد، بل أن تكتشف المعنى الحقيقيّ للنُظم الموسويّة والسير بموجبها.

(٨) الاولون هم أول الذين انضموا إلى معلّم البرّ. رج نج ٩: ١٠-١١.

(٩) تلك السنوات هي الزمن الذي يفصل غياب معلّم البرّ وانقضاء الزمن. إنه يدوم أربعين سنة. فلأجل هذه الحقبة المتوسطة، "زمن الكفر"، ومن أجل المحنة الاخيرة، قد تأسّست جماعة العهد الجديد.

(١٠) رج ١٤: ١٩؛ ٢٠: ٣٤. هناك تقابل نمطيّ بين عهدَيْ الخلاص (٥: ٩، الزمن الذي فيه نجا اسرائيل للمرّة الأولى). حسب إر ٣١: ٣١-٣٤ وحز ١٦: ٦٢-٦٣؛ ٣٦: ٢٥-٢٨ الغفران هو أول نتائج العهد.

(١١) سقط "بيت يهوذا" في نظر أعضاء العهد. رج ٤: ٣؛ ٧: ١٢؛ ٢٠: ٢٢.

(١٢) أو: مرقبه. رج حب ٢: ١.

(١٣) مي ٧: ١١. ترجّى الانبياء (أش ٥٤: ١-٢؛ إر ٣١: ٣٨-٣٩؛ زك ٢: ٥-٢٩) أن تنمو جماعة ما بعد المنفى نمواً سريعاً. أما سور الجماعة الثابت على أساساته (٣: ١٩)، فيقابل السور الحقير الذي يبنيه الخصوم (٨: ١٢). أما سور الجماعة فأمانتها لشريعة فُسرّت تفسيراً صحيحاً (٣: ١٤-١٦؛

الزمن الحاضر: شباك بليعال الثلاث

وفي جميع تلك السنوات (**١٣**) يُطلق بليعال[١٤] على اسرائيل كما قال الله بالنبي أشعيا بن (**١٤**) آموص: "الرعب والحفرة والفخّ عليك يا ساكن الأرض"[١٥]. وإليك تفسير هذا: (**١٥**) هي شباك بليعال الثلاث التي تحدّث عنها لاوي بن يعقوب (**١٦**) التي بها أمسك بليعال اسرائيل والتي جعلها أمامه كثلاثة أنواع (**١٧**) من البرّ: الأول هو الدعارة. والثاني هو الغنى. والثالث هو (**١٨**) نجاسة المعبد. فالذي يفلت من واحد يمسكه الآخر، والذي يتخلّص من واحد يمسكه (**١٩**) الآخر.

فبُناة السور[١٦]، أولئك الذين ساروا وراء صاو[١٧]، والصاو هو المتنبّئ (**٢٠**) الذي قيل فيه: "ما زالوا يتنبّأون"[١٨]... هؤلاء البناة أمسكتهم الدعارة في نقطتين: اولاً حين تزوّجوا (**٢١**) امرأتين خلال حياتهم مع أن مبدأ الخليقة هو: "ذكراً وانثى خلقهم"[١٩].

= ٤ : ٨). في س ١٢ ب، نقرأ "جميع تلك السنوات" التي تستبق انقضاء الزمن. أي في نظر الكاتب: الزمن الحاضر.

(١٤) أحد أسماء الشيطان في الاسفار المنحولة (رج نج ١: ١٨). ويسمّى أيضاً بليعار في ٢ كور ٦: ١٥.

(١٥) أش ٢٤: ١٧-١٨.

(١٦) إذا كانت وثيقة قد دُوّنت بعد سقوط أورشليم في يد بومبيوس سنة ٦٣ ق.م.، نفهم أن الكاتب يشير إلى ما فعله الحشمونيون من إعادة بناء الأسوار. في الواقع يشير الكاتب إلى عظيم الكهنة الذي هو خصم الجماعة. رج حز ١٣: ١٠.

(١٧) هو ٥: ١١. "صاو" تبقى لفظة غامضة. في أش ٢٨: ١٠، ١٣، تدلّ على لغة غير مفهومة. أما هنا فالصاو يدلّ على عظيم الكهنة المضطهِد.

(١٨) مي ٢: ٦. يسيل كلامهم كالماء. رج حز ٢١: ٢، ٧؛ عا ٧: ١٦.

(١٩) تك ١: ٢٧. إن سلوك الله في البدء هو سلوك الانسان في حياته. قال يهودا بن بتيرة (بداية القرن ٢ ب.م.): بما أن الله أعطى آدم امرأة واحدة، لا عشرة، فعلى الرجل أن لا يأخذ إلا امرأة واحدة. ذاك كان البرهان الاول. والبرهان الثاني نقرأه في ٥: ١ ودخول الحيوانات أزواجاً إلى السفينة (تك ٧: ٩).

٥ (١) والذين دخلوا سفينة نوح، فقد دخلوا إليها اثنين اثنين[١]. وكُتب عن الامير: (٢) "لا يكثر عدد نسائه"[٢]. أما داود فما قرأ كتاب الشريعة المختوم الذي كان (٣) في تابوت العهد. فهذا الكتاب لم يُفتح في اسرائيل منذ اليوم الذي فيه مات اليعازر (٤) ويشوع والشيوخ، حين بدأ بنو اسرائيل يتعبّدون لعشتار[٣]. وقد ظلّ خفياً (٥) ولم يكشف حتى مجيء صادوق[٤]. فعظُمت أعمال داود ما عدا مقتل أوريا[٥]. (٦) ولكن الله عفا عنه.

بالإضافة إلى ذلك نجّسوا المعبد (٧) فما ميّزوا بحسب الشريعة، بل ضاجعوا المرأة في طمثها[٦]. وتزوج (٨) الواحد ابنة أخيه وابنة اخته. مع أن موسى قال: (٩) "لا تقرب اخت امّك. فهي من لحم أمك"[٧]. فالشرائع على الزنى مع الأقارب (١٠) قد دوّنت للذكور وتنطبق أيضاً على النساء ساعة تكشف ابنة الأخ عورة أخي (١١) أبيها، مع أنها لحمه.

ونجّسوا أيضاً روح قداستهم[٨] وبلسان (١٢) مجدّف فتحوا أفواههم على فرائض

---

٥ (١) رج تك ٧: ٩.

(٢) رج تث ١٧: ١٧؛ دره ٥٧: ١٦-١٧ حيث يفرض الزواج الاحاديّ (رجل واحد وامرأة واحدة)، بل الزواج داخل العائلة والعشيرة.

(٣) رج قض ٢: ١٣؛ رج آ ٧-١٠؛ يش ٢٤: ٢٩-٣١.

(٤) الأب الروحي للجماعة. اكتشف التفسير الحقيقيّ للشريعة. هنا نتذكّر صادوق الكاهن في زمن داود مع ابياتر (٢ صم ٨: ١٧). تحزّب ابياتر لأدونيا، خصم سليمان (١ مل ٢: ٣٥)، فظلّ صادوق الكاهن الأوحد. أما حز ٤٤: ١٥ فاحتفظ لبني صادوق بالحقّ في تقدمة الذبائح.

(٥) رج ٢ صم ١١: ١٢-٢١. رج المزامير الداودية المزعومة.

(٦) رج لا ١٥: ١٩؛ دره ٤٥: ٧-١١ ؛ ٤٨: ١٦.

(٧) رج لا ١٨: ١٣؛ دره ٦٦: ١٦-١٧.

(٨) نقرأ عادة "روح القداسة" (نج ٤: ٢١؛ ٨: ١٦؛ ١٠: ٣؛ مد ٦: ٧؛ ١٤: ١٣). واللسان المجدّف قد تأثّر بروح الاثم (نج ٤: ١١) الذي يحارب روح القداسة في كل انسان (نج ٤: ٢٣-٢٤).

عهد الله، وقالوا: "ليست صحيحة". هو كلام قبيح[٩] (١٣) ضدّ هذه الفرائض. كلهم يوقدون النار ويحرّكون اللهيب[١٠]. نسيج (١٤) عنكبوت نسيجهم، وبيضهم بيض الأفاعي[١١]. من اقترب منهم (١٥) لا يفلت من العقاب...

خيانة اسرائيل في الماضي وفي الحاضر

في الأزمنة القديمة افتقد الله (١٦) أعمالهم، فاشتعل غضبه على مآثمهم، لأنهم شعب لا لبّ له[١٢]. (١٧) إنهم أمّة خسرت كل حسّ، لأن لا فهم لهم. فمنذ الأزمنة القديمة (١٨) قام موسى وهارون بواسطة أمير الأنوار[١٣]. ولكن بليعال أقام ينّيس[١٤] (١٩) وأخاه في شرّه[١٥] حين نجا اسرائيل في المرّة الأولى[١٦].

(٢٠) وفي زمن دمار الأرض قام الذين يزيحون الحدود فأضلّوا اسرائيل. (٢١) فخربت الأرض لأنهم أعلنوا التمرّد على وصايا الله التي كُشفت بواسطة موسى،

(٩) رج أش ٣٢: ٦؛ مد ٤: ١٨.

(١٠) أش ٥٠: ١١.

(١١) أش ٥٩: ٥-٦.

(١٢) أش ٢٧: ١١.

(١٣) ينطلق الكاتب من التعليم عن الروحين، فينسب إلى أمير الانوار (نج ٣: ٢٠) مجيء الانبياء الحقيقيين، وإلى بليعال الانبياء الكذبة. وجد موسى المعارضة في حياته، وعلى مثاله كان معلّم البرّ.

(١٤) ينّيس ويمبريس هما ساحران عارضا موسى في قصر فرعون (خر ٧-٨). لا نجد اسميهما في التوراة، بل في التقليد. أجبرا على الاعتراف بتفوّق موسى فتظاهرا بأنهما ارتدا. وسارا مع اسرائيل مسيرة الخروج. ولكنهما كانا يثيران الشعب على الله وموسى في كل المناسبات. رج ٢ تم ٣: ٨.

(١٥) رج إر ٢٣: ١٣. يشير النص إلى هركانس الثاني وارسطوبولس. والهاء في شرّه تعود إلى بليعال.

(١٦) يرى التقليد في الخلاص من مصر صورة عن الخلاص الاسكاتولوجيّ. يعود الكاتب إلى سفر الخروج.

٦ (١) وبواسطة مسحاء القداسة[١]، وتنبّأوا بالكذب[٢]، ليميلوا باسرائيل عن اتباع (٢) الله.

العهد الجديد والمشترع الجديد

وتذكّر الله العهد مع الأولين[٣] وأقام من نسل هارون أناساً عقلاء، ومن اسرائيل (٣) أناساً حكماء[٤] وأسمعهم صوته فحفروا البئر: "البئر التي حفرها الأمراء، (٤) أشراف الشعب بالعصا"[٥]. فالبئر هي الشريعة[٦]. والذين حفروها هم (٥) مرتدّو اسرائيل، هؤلاء الذين خرجوا من أرض يهوذا وأقاموا (في المنفى) في أرض دمشق[٧]. (٦) هؤلاء الذين سمّاهم الله كلّهم أمراء، لأنهم طلبوه، وما شكّ في

---

٦ (١) أي الانبياء (رج ٢: ١٢) الذين احتقر اسرائيل كلامهم (٧: ١٧-١٨؛ رج مز ١٠٥: ٥؛ وثص ٢: ١٢؛ نح ١: ٢، ٣).

(٢) "ش ق ر". هكذا صوّر إرميا كلام الانبياء الكذبة (١٤: ١٤؛ ٢٣: ٢٥؛ ٢٧: ١٠، ١٤، ١٦؛ ٢٩: ٢٣) تجاه حقيقة (أ م ت) كلمة الله. تُستعمل أيضاً صفة الكذب لتصف خصوم الجماعة في مد ٥: ٢٧.

(٣) ١: ٤؛ رج لا ٢٦: ٤٥. كما أبقى الله في الماضي "بقيّة" بسبب عهده، ها هو الآن يقيم جماعة مؤمنة.

(٤) تث ١: ١٣؛ ق مت ١١: ٢٥؛ لو ١٠: ٢١. وفي ما يتعلّق بهارون واسرائيل، رج ١: ٤ والحاشية ١٠.

(٥) رج عد ٢١: ١٨.

(٦) نجد هنا الاستعارة في ٣: ١٦ والعالم اليهوديّ المتأخر. وهي تعود مراراً في وثص ٤: ٢-٤، ١٤-١٩؛ ٧: ١٤-٢١؛ ٨: ٩-١١.

(٧) ذُكرت دمشق هنا وفي ٦: ١٩؛ ٧: ١٩؛ ٨: ٩-١١، فسميّت الوثيقة "وثيقة دمشق". هل أقامت الجماعة في دمشق؟ أمر مشكوك فيه. ففي هذا المقطع الاستعاري، قد تدلّ دمشق على قمران. و"مرتدو اسرائيل"، رج ٤: ٢.

مجدهم (٧) فم انسان. وعصا[٨] المشترع هي عصا طالب[٩] الشريعة كما (٨) قال أشعيا: "أخرج أداة لعمله" [١٠]. وأشراف الشعب هم (٩) الذين يأتون ليحفروا البئر بعون الفرائض التي أعلنها المشترع[١١] (١٠) لكي يسيروا فيها طوال كل زمن الكفر[١٢]. وخارجاً عنها لا ينجحون في حفر البئر حتى مجيء (١١) معلّم البرّ في نهاية الأيام[١٣].

واجبات أعضاء العهد

وجميع الذين أدخلوا في العهد[١٤] (١٢) لا يلجون المعبد ليوقدوا النار على مذبحه باطلاً، ولكنهم يغلقون (١٣) الباب، كما قال الله: "من منكم يغلق باب الله؟ ولا توقدون النار على مذبحي (١٤) باطلاً"[١٥]. بل يهتمّون بأن يعملوا[١٦]

---

(٨) "م ح و ق ق": العصا والرئيس (يحمل العصا والصولجان).

(٩) "د ر ش": درس، طلب، بحث في الشريعة لكي يتمّ بأمانة مشيئة الله كما هي مدوّنة في الكتب المقدسة. يميّز بين "العصا" و"الاشراف". للعصا الدور الاول وللاشراف الدور الثاني. الأول بحث في الشريعة. والثاني مارس ما قيل له. في س٨، الاداة هي العصا أي المشترع ومعلّم البرّ.

(١٠) رج أش ٥٤: ١٦.

(١١) ان "ح ق ق" تعني حفر وأمر. فالاشراف هم تلاميذ المعلّم. يدركون مياه الشريعة الخلاصيّة حين يتبعون القواعد التي يعطيها المشترع (أو المعلّم).

(١٢) في زمن (حقبة) الكفر يسيطر بليعال حتى حرب التحرير (٦: ١١، ١٤؛ ١٢: ٢٣).

(١٣) هل انتظرت الجماعة "عودة" معلّم البرّ؟ هذا ما ظنّه بعض العلماء.

(١٤) رج نج ١: ١٦-١٨ حول الدخول في العهد.

(١٥) رج ملا ١: ١٠. على الاعضاء أن يمتنعوا عن المشاركة في هذه "العبادة" التي يمارسها كهنة غير جديرين في هيكل أورشليم. بل عليهم أيضاً أن يقاوموا لئلاّ تستمرّ.

(١٥) تث ٥: ١؛ ٦: ٣؛ ١٢: ١. في هذا المقطع الذي بدأ مع س١٢ نجد القواعد الواجب حفظها: لا مشاركة في عبادة الهيكل، فرائض طقوسيّة، فضائل اجتماعيّة.

حسب مضمون الشريعة في زمن الكفر، وبأن ينفصلوا[١٧] (١٥) عن أبناء الهاوية، ويحفظوا نفوسهم من نجاسة غنى[١٨] الاثم المقتنى بنذر أو حرم، (١٦) ومن سرقة أموال المعبد وفقراء شعبه[١٩]، ليجعل من الأرامل فريسته (١٧) ويذبح اليتامى[٢٠].

ويميّز النجس من الطاهر[٢١]، ويعرف الفرق بين (١٨) القدسيّ والدنيويّ. ويحفظ يوم السبت بحسب مدلوله والاعياد (١٩) ويوم الصوم[٢٢] حسب وصايا الداخلين في العهد في أرض دمشق[٢٣]. (٢٠) ويرفع الاقداس بحسب مدلولها.

ويحب كل واحد أخاه (٢١) مثل نفسه[٢٤]. ويشدّد يد الفقير والبائس[٢٥] والغريب. ويطلب كل واحد خير[٢٦]

---

(١٧) الانفصال عمل يميّز روحانيّة قمران. فالآخرون هم أبناء الهاوية، أبناء الهلاك. ق يو ١٧: ١٢.

(١٨) ينتقد النصّ روح الغنى والطمع الذي سيطر على كهنة أورشليم (٨: ٥؛ نج ١٠: ١٩).

(١٩) أي شعب الله.

(٢٠) أش ١٠: ٢؛ مز ٩٤: ٦.

(٢١) رج حز ٢٢: ٢٦؛ لا ١٠: ١٠.

(٢٢) هو يوم التكفير (يوم كيبور) الذي احتفلت به الجماعة احتفالاً حاراً. رج دره ٢٥: ١٠-٢٧: ١٠.

(٢٣) يرد إر ٣١: ٣١ هنا وفي ٨: ٢١. يرى النبي أن العهد الجديد يتميّز بغفران الخطايا وتدوين الشريعة في قلب بني اسرائيل ومعرفة الله. ترى جماعة "دمشق" أن زمن التحرير صار قريباً. غير أنها تعرف أن زمن القداسة الذي أعلنه إرميا لم يبدأ بعد. فهي ما زالت تنتظر الغفران النهائي (٤: ١٠). والعهد الجديد يعني تجديد العهد كما في أيام يوشيا (٢ مل ٢٣: ١-٣) أو عزرا ونحميا. وما يدلّ عليه هو احتفال ليتورجيّ عظيم يتمّ مرة كل سنة (نج ١: ١٦-٣: ١٢).

(٢٤) لا ١٩: ١٨. إن الحبّ المتبادل ينحصر في الجماعة. ق مت ٥: ٤٣-٤٨؛ لو ١٠: ٢٩-٣٧.

(٢٥) حز ١٦: ٤٩.

(٢٦) حرفياً: سلام.

٧ (١) أخيه، ولا يخون من هو لحم من لحمه[١]. ويمتنع عن الزنى (٢) كما فُرض عليه. ويوبّخ أخاه حسب الوصيّة. ولا يحفظ الحقد (٣) من يوم إلى آخر، ولا ينجّس (٤) روح القداسة[٢] بحسب التمييز الذي جعله الله لهم. فجميع الذين يسلكون (٥) في هذه الفرائض بكمال القداسة[٣] خاضعين لجميع تعليماتها، فعهد الله يؤكّد لهم (٦) أنهم يعيشون إلى ألف جيل[٤].

الأعضاء المتزوّجون

إن سكنوا في مخيّمات بحسب نظام الأرض واتخذوا (٧) نساء وأولدوا أولاداً، يسيرون في طاعة الشريعة وحسب الترتيب (٨) المتعلّق بالالتزامات حسب نظام الشريعة كما قيل: "بين الزوج وامرأته، بين الأب (٩) وابنه"[٥].

عقاب الخائنين. الافتقاد الاول

أما جميع الذين يزدرون الوصايا حين يفتقد الله الأرض، فيُسقطون عليهم جزاء الكفّار[٦]. (١٠) حين تأتي الكلمة المكتوبة في أقوال النبي أشعيا بن آموص (١١) الذي قال: "سيأتي عليك وعلى شعبك وعلى بيت أبيك أيام (١٢) لم يأت مثلها منذ يوم افترق افرائيم عن يهوذا"[٧]. فحين ينفصل بيتا اسرائيل، (١٣) يسود افرائيم على

---

٧ (١) لا ١٨: ٦؛ ٢٥: ٤٩؛ أش ٥٨: ٧. أي أقرب الأقرباء.

(٢) وذلك حين يأكل المؤمن طعاماً نجساً.

(٣) يُسمّى أعضاء الجماعة "أناس القداسة الكاملة". رج نج ٨: ٢٠، ٢٣.

(٤) رج تث ٧: ٩. وألف جيل يعني الحياة الابدية التي وُعد بها أعضاء الجماعة.

(٥) عد ٣٠: ١٧. نجد في النص الماسوري "بنت" لا "ابن". رج دره ٥٣: ١٦-٥٤: ١ حيث نجد كلاماً عن البنت؛ وثص ١٦: ١٠-١٢.

(٦) مز ٩٤: ٢.

(٧) أش ٧: ١٧.

يهوذا، وجميع الذين يتراجعون يُسلمون إلى السيف. أما الذين ثبتوا (١٤) فهربوا إلى أرض الشمال كما كُتب: "سأنفي "سكوت" ملككم (١٥) و"كيون" تماثيلكم وكوكب إلهكم من خيمتي في دمشق"[٨]. أسفار الشريعة هي خيمة[٩] (١٦) الملك كما قيل: "أقيم خيمة داود التي سقطت"[١٠]. والملك (١٧) هو الجماعة[١١]... وأساس[١٢] التماثيل هو أسفار الأنبياء (١٨) التي ازدرى اسرائيل كلامها. والكوكب هو طالب الشريعة[١٣] (١٩) الذي جاء إلى دمشق كما كُتب: "ينطلق كوكب من يعقوب، ويقوم صولجان (٢٠) من اسرائيل"[١٤]. الصولجان هو أمير كل الحلقة[١٥]. وعند مجيئه يحطّم (٢١) كل أبناء شيت[١٦]. أما أولئك فنجوا في زمن الافتقاد

(٨) عا ٥: ٢٦-٢٧. حوّل الكاتب النصّ. ف"سكّوت" هي الخيمة. و"مولك" الذي هو إله العمونيين صار "الملك" (ملككم). نحن أمام لاهوت الجماعة التي ترى أن الله ترك أورشليم وأقام في وسطهم بواسطة الشريعة والانبياء. أما فكرة إقامة الله في "دمشق" (نحن أمام تورية) فتعود إلى زك ٩: ١. ما كان تهديداً في النصّ النبويّ صار وعداً بالحماية والخلاص.

(٩) أو "سكوت". يتلاعب الكاتب على الكلام بين "س ك و ت" الذي هو اسم صنم و"س ك و ه" الذي يدلّ على خيمة. هناك مقابلة بين الهيكل والكتاب المقدس. فالهيكل هو موضع مجد الله والكتاب حامل تعليمه. نجد هنا تمييزاً بين الشريعة والأنبياء.

(١٠) عا ٩: ١١. إن خيمة الأسفار المقدسة لم تدمّر. فالله كشف معناها لمعلّم البرّ (٣: ١٤، ١٥) وجعل من الجماعة "بيت الشريعة".

(١١) "ق هـ ل" تدل في حقبة ما بعد المنفى على جماعة العبادة (نح ٨: ٢؛ ٢ أخ ٢٩: ٢٣؛ ٣٠: ٢). أما هنا فتدلّ على جماعة قمران.

(١٢) يتلاعب الكاتب على الكلام بين "ك ي و ن" (عا ٥: ٢٦) و"ك و ن" (أمانة، حقّ). قابل الكاتب بين الهيكل والكتاب المقدس. الشريعة هي قدس الاقداس. والانبياء القدس. وسائر الكتب الرواق. أما هنا فالشريعة تقابل "الخيمة"، والانبياء هم "أساس" العواميد الموجودة على المدخل.

(١٣) طالبُ الشريعة هو معلّم البرّ. رج ٦: ٧.

(١٤) رج عد ٢٤: ١٧.

(١٥) أو: الأخوّة.

(١٦) هو العقاب الذي أصاب اليهود الخونة سنة ٦٣ق.م. والذي هو مقدمة للافتقاد الثاني الذي يتمّ في نهاية الأزمنة.

الاول،

٨ (١) والذين تراجعوا أسلموا إلى السيف. ذاك هو مصير جميع الذين دخلوا في عهده، ولكنهم (٢) لا يتمسّكون بهذه الفرائض حين يفتقدهم للافناء بواسطة بليعال.

عقاب الخائنين. رئيس ملوك ياوان

ذاك هو اليوم (٣) الذي فيه يفتقد الله كما قيل: "أمراء يهوذا صاروا كالذين يزيحون الحدود، فعليهم ينصبّ الغضب"[١]. (٤) سيمرضون ولا شفاء لهم، وتسحقهم كل العقوبات لأنهم لم يحيدوا عن طريق (٥) الخونة[٢]، وتنجّسوا في طرق العهد وفي غنى الاثم. وانتقموا، وحقد (٦) كل واحد على أخيه، وأبغض كل واحد قريبه، ورفض الواحد أن يساعد من هو لحم لحمه، (٧) ومارسوا ممارسات مشينة، وتجبّروا بسبب الغنى والربح، وفعل كل واحد ما يحلو في عينيه، (٨) واختار كل واحد عناد قلبه. وما حفظوا ذواتهم من الشعب[٣]، بل عاشوا طوعاً في الفجور (٩) سائرين في طريق الاشرار الذين قال الله فيهم: "خمرهم سمّ الافاعي (١٠) ولعاب[٤] الثعابين الرهيب"[٥]. فالأفاعي هي ملوك الشعوب وخمرهم هي (١١) طرقهم. ولعاب الثعابين هو رئيس ملوك ياوان[٦] الذي جاء ليمارس (١٢) الانتقام

---

٨ (١) هو ٥: ١٠. يشير هذا المقطع إلى أعضاء الجماعة الذين يتراخون. وتصوير سلوك الكفّار في هذا المقطع يتلاقى مع تصوير سلوك مؤمنيّ الجماعة الكاملين (٦: ١٤-٧: ٤).

(٢) إن نج ٢: ١١-١٨ يهاجم بقوّة أولئك الذين يتظاهرون بأنهم ارتدّوا.

(٣) أي: ما انفصلوا عن الشعب.

(٤) إن لفظة "راش" تدلّ على اللعاب والسمّ، وتقابل لفظة "راش" أي الرأس والرئيس.

(٥) رج تث ٣٢: ٢٣.

(٦) هو شخص تاريخيّ محدّد. بومبيوس الروماني رئيس ملوك اليونان والشرق المطبوع بالحضارة الهلينيّة.

عليهم. ولكنهم لم يفهموا كل هذا، أولئك الذين يبنون الحائط ويغطّونه بالطين. (١٣) فالذي يحرّك الريح ويتنبّأ بالكذب قد تنبّأ لهم وهو الذي اضطرم غضب الله على كل زمرته.

محبّة الله للامناء للعهد وبغضه لبناة الحائط[٧]

(١٤) ولكن موسى قال: "ليس بسبب برّك ولا بسبب استقامة قلبك قد دخلتَ لترث (١٥) هذه الأمم، بل لأن الرب أحبّ آباءك ولأنه حافظ على قسمه"[٨]. (١٦) تلك هي حالة مرتدّي اسرائيل الذين مالوا عن طريق الشعب بسبب محبّة الله (١٧) للأولين[٩] الذين شهدوا من أجله. أحبّ الذين جاؤوا بعد هؤلاء، لأن لهم (١٨) عهد الآباء. ولكن بسبب بغضه لبناة الحائط، اضطرم غضبه.

حرم ضد الخونة

(١٥) وتلك هي حالة من يزدري وصايا الله، ويتخلّى عنها ويميل في عناد قلبه. (٢٠) تلك هي الكلمة التي قالها إرميا لباروك بن نيريا[١٠]، والتي قالها أليشاع (٢١) لخادمه جيحزي[١١]. كل الذين دخلوا في العهد الجديد في أرض دمشق...

---

(٧) مي ٢: ١١. هذا المتنبئ بالكذب هو عظيم الكهنة المضطهِد. رج ١: ١٤؛ ٤: ١٩.

(٨) رج تث. ٩: ٥ و٧: ٨.

(٩) هم أول من تبع معلّم البرّ. والذين جاؤوا بعد هؤلاء هم الجيل التالي من المؤمنين، الجيل الحاضر.

(١٠) رج إر ٤٥: ٤-٥ حين أعلن الدينونة الاخيرة.

(١١) رج ٢ مل ٥: ٢٦ حيث شجب أليشاع عند خادمه روح الطمع. قد نكون هنا أمام أسفار منحولة قد ضاع أثرها.

ثانياً: المخطوط ب

ب١ عهد الله (١) يؤكّد لهم[١] أنهم سيعيشون آلاف الأجيال كما كُتب: "يحفظ العهد والنعمة (٢) للذين يحبّونه ويحفظون وصاياه خلال ألف جيل"[٢].

وضع المتزوّجين

وإن سكنوا في مخيّمات بحسب نظام (٣) الأرض التي وُجدت من قبل، وتزوّجوا امرأة حسب توجيه الشريعة، وأنجبوا اولاداً، (٤) فهم يسلكون في الطاعة للشريعة وبحسب الترتيب المتعلّق بالتزاماتهم حسب نظام الشريعة (٥) كما قيل: "بين الزوج وامرأته وبين الأب وابنه".

عقاب الخونة. الافتقاد الاول

أما الذين[٣] يزدرون الوصايا (٦) والفرائض، فيُسقطون عليهم مجازاة الكفّار (٧) حين يفتقد الله الأرض، حين تأتي الكلمة المكتوبة... كما قال[٤] بواسطة النبي زكريا: "أيها السيف، استيقظ على (٨) راعيّ وعلى الرجل الذي هو أليفي، يقول الله. إضرب الراعي فتتبدّد الخراف، (٩) وأنا أردّ يدي على الصغار"[٥]. فالذين تنبّهوا

ب١ (١) المخطوط ب١-٢ يقابل ع١٩-٢٠. في ٨: ٢١ انتهى التحريض الذي حفظ في المخطوط أ في جملة ناقصة.

(٢) تث ٧: ٩. إن النص الموازي في المخطوط أ (٧: ٦) لا يقدّم الايراد كاملاً، ولا يحتفظ من التوراة إلا باللفظتين الاخيرتين.

(٣) يتوازى هذا المقطع مع ٧: ٦-٩ من مخطوط أ.

(٤) يتضمّن المقطع الموازي في أ مقطعاً طويلاً (٧: ١٠-٨: ١) يبدأ بإيرادان من أش ٧: ١٧ حُذفا من المخطوط ب.

(٥) زك ١٣: ٧؛ رج مت ٢٦: ٣١؛ مر ١٤: ٢٧ حيث الراعي يدلّ على يسوع. قد يدلّ النصّ هنا على معلّم البر الذي ضُرب وقتل. لا نجد هذا في المقطع في أ.

له هم مساكين القطيع[٦]. (١٠) هم يخلصون في وقت الافتقاد. أما الآخرون فيُسلمون إلى السيف[٧] ساعة يأتي مسيح (١١) هارون واسرائيل[٨]. هكذا كان الوضع خلال الافتقاد الاول كما قيل (١٢) بواسطة حزقيال: "توضع علامة على جباه الذين ينوحون ويندبون"[٩]. (١٣) أما الآخرون فأسلموا إلى السيف المنتقم، المنتقم للعهد.

ذاك يكون مصير جميع الداخلين في (١٤) عهده، ولكنهم لم يتمسّكوا بهذه الفرائض حين يفتدقهم للافناء بواسطة بليعال[١٠].

عقاب الخائنين. رئيس ملوك ياوان

(١٥) ذاك هو اليوم الذي فيه يفتقد الله كما قيل: "أمراء يهوذا صاروا كالذين يزيحون (١٦) الحدود. عليهم أصبّ غضبي كالماء". فقد دخلوا في عهد[١١] الارتداد، (١٧) ولكنهم لم يميلوا عن طريق الخونة، وتنجّسوا في طرق الدعارة وفي غنى الاثم (١٨) وانتقموا، وحقد كل واحد على أخيه، وأبغض الواحد قريبه، ورفض الواحد أن يعين (١٩) ذاك الذي هو لحم لحمه[١٢]. ومارسوا ممارسات مشينة وتجبّروا

(٦) ق زك ١١: ١١. نحن أمام أعضاء الجماعة، "المساكين" الذين يخلّصهم الله في "زمن الافتقاد".

(٧) ١: ١٧؛ مز ٧٨: ٦٢.

(٨) مسيح هارون هو طالب الشريعة والكوكب. ومسيح اسرائيل هو أمير الجماعة والصولجان.

(٩) رج مز ٩: ٤.

(١٠) يلمّح النصّ إلى الرجال الستة في رؤية حزقيال: سيفنون الخطأة (٩: ٢، ٨). رج هو ١٠.

(١١) الدخول في العهد عبارة مميّزة في وثص. هناك توبة وارتداد، عودة إلى شريعة موسى كما يفسّرها رؤساء الجماعة تفسيراً صحيحاً (٥: ٢٢؛ ٦:١٥). وسيقال العهد الجديد في أرض دمشق (٨: ٢١)، أرض المنفى (٦: ٥ والحاشية).

(١٢) أي أقرب أقاربه.

بسبب الغنى والربح، وفعل (٢٠) الواحد ما يحلو في عينيه. واختار كل واحد عناد قلبه. ما انفصلوا عن الشعب (٢١) وعن خطيئته، بل عاشوا طوعاً في الفجور سائرين في طرق الاشرار الذين (٢٢) قال الله فيهم: "خمرهم سمّ الافاعي ولعاب الثعابين الرهيب". فالافاعي هي (٢٣) ملوك الشعوب، وخمرهم هي طرقهم. ولعاب الثعابين هو رئيس (٢٤) ملوك ياوان الذي جاء إليهم لكي يمارس الانتقام. غير أن كل ذلك لم يفهمه أولئك الذين يبنون (٢٥) الحائط ويغطّونه بالطين. لأنه يسير وراء الريح، ويحرّك العواصف، ويتنبّأ للناس (٢٦) كذباً. فقد اشتعل غضب الله على كل زمرته.

محبّة الله للامناء للعهد وبغضه لبناة الحائط

ولكن ما قاله موسى[١٣] (٢٧) لاسرائيل: "ليس بسبب برّك ولا بسبب استقامة قلبك قد دخلتَ لترث هذه الامم، (٢٨) بل لأن الله أحبّ آباءك ولأنه حافظ على قسمه"[١٤]. تلك هي (٢٩) حالة مرتدّي اسرائيل الذين مالوا عن طريق الشعب بسبب محبّة الله للاولين (٣٠) الذين شهدوا ضدّ الشعب من أجل الله. أحبّ الذين جاؤوا بعد هؤلاء، لأن لهم (٣١) عهد الآباء. ولكنه أبغض بُناة الحائط ومجّهم، واضطرم غضبه عليهم وعلى جميع (٣٢) الذين يتبعونهم.

حرم ضد الخونة

وتلك هي حالة من يزدري وصايا الله (٣٣) ويتخلّى عنها ويميل في عناد قلبه. وكذلك كل الذين دخلوا في العهد الجديد (٣٤) في أرض دمشق[١٥]، ولكنهم تراجعوا وخانوا وحادوا عن آبار المياه الحيّة. (٣٥) فهم لا يُحسبون في جماعة

---

(١٣) إن س٢٦-٣٣ توازي ٨: ١٤ي في مخطوط أ.

(١٤) رج تث ٩: ٥؛ ٧: ٨.

(١٥) بعد لفظة دمشق في س٣٤، يتفرّد المخطوط ب بتقديم نصّ التحريض.

الشعب، ولا يُسجَّلون في سجلّهم منذ اليوم الذي فيه اختُطف

ب٢ (١) المعلّم الاوحد[١]، حتى مجيء المسيح الخارج من هارون واسرائيل.

تلك هي أيضاً حالة كل من دخل (٢) في حلقة أهل القداسة الكاملة، ولكنه يئس من ممارسة فرائض[٢] الأبرار (٣). إنه الانسان الذي ذاب في وسط الاتون[٣]. فحين تظهر أعماله، يُطرد من الحلقة (٤) على مثال الذي لم يكن نصيبه[٤] في وسط تلاميذ الله[٥]. وبحسب خيانته، أناس (٥) المعرفة يوبّخونه إلى اليوم الذي فيه يعود ليتّخذ مكانه وسط أهل القداسة الكاملة. (٦) وحين تظهر أعماله حسب تفسير الشريعة التي فيها يسلك (٧) أهلُ القداسة الكاملة، لن يتعاطى أحد معه في ما يتعلّق بالمال والعمل، (٨) لأن جميع قدّيسي العلاء لعنوه[٦].

وتلك حالة جميع الذين ازدروا الفرائض الأولى (٩) أو الأخيرة. الذين وضعوا أصناماً على قلبهم، وساروا في عناد (١٠) قلبهم: لا حصّة[٧] لهم في بيت

ب٢ (١) "ي ح ي د"، وحيد. المعلّم الاوحد هو معلّم البرّ ومؤسّس الجماعة ومشترع قوانينها. مات، ولكنه سيعود في نهاية الأيام. رج ٦: ١٠-١١.

(٢) "ف ق و د ي م": أوامر، فرائض. رج مز ١٩: ٩؛ ١٠٣: ١٨؛ ١١١: ٧.

(٣) رج مز ٢٢: ٢٢.

(٤) "ج و ر ل": الحظ، النصيب، الحصّة. استعملت اللفظة في الحديث عن اقتسام أرض الموعد (عد ٢٦: ٥٥؛ يش ١٨: ٦). كما كانت عطيّة الأرض نعمة، كذلك الانتماء إلى الجماعة.

(٥) أش ٥٤: ١٣؛ رج يو ٦: ٤٥.

(٦) قدّيسو العلاء هم الملائكة (دا ٤: ١٠؛ مد ٣: ٢٢). ومع لعنات السماء ضد الجاحدين، تتجاوب لعنات أعضاء الجماعة (نج ٢: ٤-١٨).

(٧) "ح ل ق". رج "ج و ر ل" في حاشية ٤. رج يش ١٨: ٥-٧؛ حز ٤٥: ٧؛ ٤٨: ٨، ٢١. إن الجماعة تعتبر نفسها اسرائيل الحقيقي ولها أعدّت أرض فلسطين.

الشريعة[٨]. على مثال رفاقهم الذين عادوا إلى الوراء (١١) مع الساخرين[٩]. سيُدانون لأنهم تلفّظوا بكلمات الضلال ضدّ فرائض البرّ، وازدروا (١٢) العهد والميثاق اللذين عقدوهما في أرض دمشق. ازدروا العهد الجديد. (١٣) فلا حصّة لهم ولعيالهم في بيت الشريعة.

الافتقاد الاخير

فمنذ اليوم الذي فيه (١٤) اختُطف المعلّم الاوحد حتى زوال جميع المقاتلين[١٠] الذين عادوا إلى الوراء (١٥) مع انسان الكذب، تكون قرابة أربعين سنة[١١]. وفي ذلك الوقت (١٦) يضطرم غضب الله على اسرائيل كما قيل: "لا ملك ولا رئيس"[١٢]، لا قاضي ولا (١٧) من يوبّخ بحسب البرّ.

أما الذين ارتدّوا عن خطيئة يعقوب[١٣]، أولئك الذين حفظوا عهد الله، فيكلّم

(٨) الجماعة هي بيت الشريعة. هي مدرسة تفسير. هنا نفهم أهميّة تفسير الشريعة والولوج إلى مضمونها في قمران.

(٩) رج أش ٢٨: ١٤ للدلالة على الزمرة المعارضة للجماعة (١: ١٤). ذُكرت انتقاداتهم للشريعة في ٥: ١٢-١٣ (رج أش ٣٢: ٦).

(١٠) تث ٢: ١٤. كما ظلّ بنو اسرائيل ٤٠ سنة في البرية، كذلك يبقى أعضاء الجماعة ٤٠ سنة في دمشق. لسنا أمام رقم دقيق، بل نمطيّ وتيبولوجيّ.

(١١) اشتعل غضب الله على اسرائيل. ولكن بعد هذا العقاب، سينتصر الله ومعه بنو صادوق. فإذا قلنا إن معلّم البرّ مات حوالي سنة ١٠٠، نصبح سنة ٦٣ مع دخول بومبيوس إلى أورشليم: نزع من هركانس الثاني الكرامة الملوكية وأبقى له رئاسة الكهنوت. يشير س١٤-١٥ إلى أعضاء الجماعة الذين تراجعوا والتحقوا بحزب عظيم الكهنة المضطهِد: سيفنون كلُّهم في يوم الدينونة العظمى. أما الرقم ٤٠ فهو يدلّ على جيل من البشر. هو الزمن الضروري لافناء الاشرار افناء كلياً. ق فمز ٣٧/ ٢: ٧-٩.

(١٢) رج هو ٣: ٤.

(١٣) ٢: ٥؛ ٦: ٥؛ رج أش ٥٩: ٢٠.

الواحد (١٨) الآخر[١٤]، ويقود الواحد أخاه إلى البرّ سانداً خطواته في طريق الله. والله يصغي (١٩) إلى أقوالهم، ويسمع. وتُسجّل ذكرانةٌ أمامه للذين يخافون الله وللذين يكرّمون (٢٠) اسمه إلى أن ينكشف الخلاص والبر للذين يخافون الله. وسترون أيضاً الفرق بين البار (٢١) والكافر، بين ذاك الذي خدم الله، وذاك الذي لم يخدمه. فيرحم الآلاف من محبّيه (٢٣) والامناء له إلى ألف جيل.

بيت فالج[١٥] هم الذين خرجوا من المدينة المقدسة (٢٣) واستندوا إلى الله ساعة خان اسرائيل ونجّس المعبد[١٦]، فارتدوا إلى (٢٤) الله. غير أن الشعب سيُدان كله، كلٌّ بحسب روحه، وبكلمات موجزة، في المجلس المقدّس. (٢٥) وجميع الذين تعدّوا حدود الشريعة من بين الذين دخلوا في العهد، فحين يظهر مجد الله (٢٦) لاسرائيل، يُرذلون من وسط المخيّم، ومعهم كل كَفرَة يهوذا (٢٧) في يوم امتحانهم[١٧].

أما الذين تمسّكوا بهذه الفرائض، فراحوا (٢٨) وجاؤوا[١٨] بشكل يوافق الشريعة، وسمعوا صوت المعلّم[١٩]، واعترفوا أمام الله قائلين: "أجل، نحن (٢٩) خطئنا، نحن وآباؤنا، حين سلكنا ضدّ فرائض العهد. عدل (٣٠) وحقٌّ كانت أحكامك علينا".

---

(١٤) ملا ٣: ١٦-١٨. يشجّع الكاتب أولئك الذين تشكّكوا من نجاح الاشرار فاعتبروا أن لا جدوى من خدمة الله. ولكن الوضع سيتبدّل قريباً.

(١٥) خر ٢٠: ٦؛ تث ٧: ٩. ق فنا ٤: ١ حيث يدلّ "بيت فالج" على سلالة الحشمونيين أو بالاحرى على قسم منها.

(١٦) ٤: ١٨؛ رج حز ٢٣: ٣٨. قد نكون أمام تلميح إلى الكاهن الكافر.

(١٧) حرفيا: البوتقة، أتون النار. كما يُنقّى المعدن في النار، كذلك ينقّي الله شعبه. أش ٤٨: ١٠؛ إر ٦: ٢٩؛ ٩: ٦؛ زك ١٣: ٩؛ ملا ٣: ٢.

(١٨) أي: ساروا.

(١٩) معلّم البرّ.

وما رفعوا يدهم[٢٠] ضدّ فرائض قداسته ورسوم (٣١) برّه وشهادات حقّه. وانقادوا بالترتيبات الاولى التي بها (٣٢) دين رجال الاوحد، وأصغوا إلى صوت معلّم البرّ، وما رذلوا (٣٣) فرائض البرّ حين سمعوها: سيفرحون ويبتهجون[٢١]، وتتقوّى قلوبهم وينتصرون (٣٤) على جميع أبناء العالم. والله يغفر لهم فيرون خلاصه لأنهم لجأوا إلى اسمه القدّوس.

التدابير[١]: تنفيذ الاعدام

٩ (١) في جميع الحالات[٢] التي فيها يُلفظ الحرمُ ضد انسان، فبقرار الأمم يُعدم هذا الرجل[٣].

الانتقام والتوبيخ

(٢) وقيل: "لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك"[٤]. فكل من دخل (٣) في

(٢٠) إشارة تدلّ على الوقاحة والتمرّد.

(٢١) مز ٤٠: ١٧؛ ٧٠: ٥.

٩ (١) من ١ إلى ٨ مع ب١-٢، قرأنا تحريضاً إلى الجماعة. وها نحن نبدأ هنا التدابير أو التعليمات من أجل تنظيم حياة الجماعة.

(٢) هناك أجزاء جاءت من المغارة الرابعة ووضعها بعضهم في هذا المكان. هي تتضمّن فرائض حول الطهارة العباديّة للكهنة والذبائح. فنتذكّر دره وشرائع متعلّقة بالأمراض والعاهات (لا ١٣: ٢٩ي) والنجاسات من كل نوع (لا ١٥) والزواج والحياة الزراعيّة والعشور والعلاقات مع الوثنيين، والعلاقات بين الذكور والاناث وتحريم السحر. بعد هذا تعود إلى المخطوط أ في ع١٥. أما نحن فانطلقنا هنا مع ع٩.

(٣) ق لا ٢٩: ٢٩. يختلف الترتيب هنا عمّا في سفر اللاويين، لأن تنفيذ الاعدام يخصّ الأمم الوثنية لا الشعب العبرانيّ. هذا ما يُفهمنا أن فلسطين تخضع لسلطة اجنبيّة، للرومان. ق يو ١٨: ٣١.

(٤) رج لا ١٩: ١٨.

العهد وقدّم دعوى على قريبه قبل أن يوبّخه أمام شهود، (٤) أو قدّم هذه الدعوى في حدّة غضبه، أو أخبر الشيوخ[٥] بالأمر ليلصق به العار، فهذا الرجل ينتقم ويحقد. (٥) وقد كُتب فقط: "هو ينتقم من خصومه ويحقد على أعدائه"[٦].

(٦) فإن لم[٧] يكلّم قريبه يوماً بعد يوم[٨] (موبّخاً إياه)، أو تكلّم بحقّه في حدّة غضبه متهماً إياه اتهاماً يستحقّ الموت، (٧) فقد شهد على نفسه، لأنه لم ينفّذ وصيّة الله التي تقول له: "عليك (٨) أن توبّخ قريبك ولا تتحمّل خطيئة بسببه"[٩].

القسَم في المحكمة

وعن القسم (٩) قيل: "لا تنتقم لنفسك بيدك"[١٠]. فالانسان الذي يُجبر قريبَه على الحلف في البريّة[١١] (١٠) لا في حضور القضاة أو بأمرهم، يكون كمن ينتقم لنفسه بيده[١٢].

---

(٥) ميّز نج ٦: ٨ ثلاث طبقات: الكهنة، الشيوخ، العوام. لا يُذكر الشيوخ إلا هنا في وثص.

(٦) نا ١: ٢. الله هو الذي يقيم. رج نج ٨: ٢٣؛ ١٠: ١٧-١٨.

(٧) هنا نجد جزءاً من المغارة الرابعة هو إضافة طويلة على المخطوط أ الذي ننقله. كما نجد شيئاً قليلاً في المغارة الخامسة.

(٨) لكي يوبّخه.

(٩) رج لا ١٩: ١٧.

(١٠) رج ١ صم ٢٥: ٢٦.

(١١) أراد الكاتب أن يمنع كل عمل يُلغى منه التفكير، وكل ضغط لا شيء يبرّره. فالحلَف أمام القضاء يجب أن يتمّ بشكل قانونيّ.

(١٢) أراد الكاتب أن يضع حداً للحلف. قال يوسيفوس في الحرب اليهوديّة (٢/٨: ١٣٥) إن الاسيانيين يمتنعون عن كل حلف ما عدا قسَم الدخول في الجماعة. رج وثص ١٥: ١-١٦: ١٢.

وإن ضاع شيء[١٣] (١١) ولم يُعرف من سرقه بين أشخاص المخيّم الذي فيه سُرق، يتلفّظ صاحبه (١٢) بقسم يدعو فيه[١٤]. فمن سمعه وكان عارفاً بالسارق ولم يكشفه[١٥]، يكون مذنباً.

(١٣) ومن أقتنى شيئاً خلسة وأراد أن يردّه، فإن لم يُوجد صاحبُه، يعترف الذي يردّه إلى الكاهن (١٤) ويعود كل شيء إلى الكاهن ما عدا كبش الذبيحة الذي يقدّم عن الخطأ[١٦].

وكذلك، كل شيء ضاع ووُجد ولم يكن له (١٥) صاحب، يخصّ الكهنة حين لا يعرف الذي وجده، صاحبَه الشرعي. (١٦) فإن لم يجدوا صاحبه، يُجعل في حراسة الهيكل[١٧].

الشهود

من أجل كل تعدٍ اقترفه (انسان) (١٧) ضد الشريعة[١٨] فرآه قريبه وحده. فإن كانت القضية تستحقّ الموت، يكشف الشاهد المُذنب (١٨) بحضوره فيوبّخه أمام المراقب[١٩]. فيسجّل المراقب بيده بانتظار أن يقترف (١٩) أيضاً ذنباً أمام شخص

---

(١٣) يميّز الكاتب بين شيء ضاع فعُرف صاحبه (س١١-١٢)، وشيء ضاع ولم يُعرف صاحبه (س١٣-١٦).

(١٤) عد ٥: ٢١. يدعو فيه على السارق بالشرّ.

(١٥) لا ٥: ١؛ نح ٧: ٢٥.

(١٦) عد ٥: ٨.

(١٧) هذا التدبير يطبّق القاعدة السابقة على الحالة التي فيها يُجهل صاحبُ الشيء الذي ضاع.

(١٨) تستند تدابير هذا المقطع إلى تث ١٧: ٦؛ ١٩: ١٥؛ رج دره ٦١: ٦-١٢.

(١٩) "م ب ق ق ر". رج نح ٦: ١٢.

واحد، وهذا الشخص يكشفه أيضاً للمراقب. فإن كرّر فعله مرة ثالثة أمام (٢٠) شخص واحد، يكون وضعه كاملاً أمام القضاء[٢٠].

وإن شهد اثنان، ولكن شهد كل واحد على (٢١) أمر مختلف، يُفصل المذنب من التنقية[٢١] فقط شرط أن يكونا اهلاً للثقة (٢٢) ويكشفا الأمر للمراقب في اليوم[٢٢] الذي فيه رأيا المذنب.

وحين يتعلّق الأمر بالاموال يُقبل (٢٣) شاهدان صاحبا ثقة، لا شاهد واحد، لكي يستبعد (العضو) من التنقية.

ولا يُقبل شاهد واحد

١٠ (١) لدى القضاة فيحكموا بالموت بناء على شهادة من لم يصل إلى العمر المفروض[١] (٢) فيُحسب في الإحصاء كخائف الله[٢].

لا يُحسب أحد أهلاً للثقة ضد قريبه (٣) كشاهد، إن هو تجاوز عمداً وصيّة من الوصايا، إلا إذا كان قد تنقّى بالتوبة.

القضاة

(٤) وإليك النظام[٣] المتعلّق بالقضاة في الجماعة. يكون عددُهم عشرة رجال تختارهم (٥) الجماعة لوقت محدّد: أربعة لقبيلة لاوي وهارون. ولاسرائيل (٦) ستة.

---

(٢٠) أي يصبح "ملفّه" كاملاً أو لا يحتاج بعد إلى معطيات ليُحكم عليه.

(٢١) رج نج ٦: ٢٥؛ ٧: ٣. حيث يغتسل الكثيرون أي الجماعة، فيتطهّرون.

(٢٢) ق ٩: ٦ حول الامتناع عن الحقد من اليوم إلى الغد.

١٠ (١) العمر المطلوب هو ٢٠ سنة (خر ٣٠: ٤). رج منج ١: ٨-٩.

(٢) أي المؤمن. فمخافة الله تميّز ديانة العهد القديم. سي ١: ١١-٢٠.

(٣) "س ر ك": مجموعة القوانين والعادات.

يتعلّمون في كتاب التأمّل[٤] وفي أساسات العهد، ويكون عمرهم من ٢٥ (٧) إلى ٦٠ سنة[٥].

ولا يبقى القاضي في وظيفته بعد (٨) ستين سنة في الجماعة. فبسبب فساد البشر[٦] (٩) تنقص أيامهم. والله أمر في حدّة غضبه على سكّان الأرض أن ينقص (١٠) عقلهم قبل أن تنتهي أيامهم.

التنقية بالماء

وفي ما يتعلّق بالتنقية بالماء. لا (١١) يغتسل[٧] الانسان في الماء الوسخ أو القليل الذي لا يكفي لكي يغطّيه كله. (١٢) ولا ينقّون إناء[٨] في هذا الماء. وإن وُجد خزّان في صخر مع مياه لا تكفي (١٣) لتغطّي الانسان بكامله، فإن لمسها انسان غير طاهر، نجّس مياه الخزّان كما ينجّس مياه الاناء.

---

(٤) "هـ ج ي": تأمل، ردّد، تلا. ردّد الشريعة وهذا ما يساعده على ممارستها.

(٥) في الستين من عمره، يُعفى القاضي من وظيفته. رج لا ٢٧: ٧. أما في عد ٨: ٢٤-٢٥، فاللاويون يخدمون بين ٢٥ و٥٠ سنة. وفي عد ٤: ٣، ٢٣-٢٤، من ٣٠ إلى ٥٠ سنة.

(٦) رج تج ١: ١٩-٢٠؛ ٢: ٧. إن تك ٦: ٣ جعل حداً لعمر الانسان (١٢٠ سنة) بسبب الخطيئة. أما مز ٩٠: ٩-١٠ فقال: ٧٠ أو ٨٠ سنة. قال يوب ٢٣: ١١ "إن معرفة الشيوخ تتركهم بسبب كبر سنّهم".

(٧) نحن أمام الاغتسال الطقسي أو "العماد".

(٨) توسّع التشريع الرابيني في موضوع الآنية. مثلاً: إن أخذ ماء من بئر في إناء نجس، وشرب منه انسان طاهر، صارت المياه نجسة. وان استقى باناء نجس واناء طاهر، صارت المياه نجسة.

السبت

(١٤) وعن السبت[٩] لكي يحفظوه بحسب القاعدة. لا يعمل الانسان أي عمل (١٥) في اليوم السادس، من الوقت الذي فيه يكون قرص الشمس (١٦) قد ابتعد عن ملء الباب[١٠] حيث ينام. فقد قيل: "احفظ (١٧) يوم السبت لتقدّسه"[١١]. ولا يتلّفظون يوم السبت بكلمة (١٨) حمقاء أو باطلة. ولا يقرض الواحد شيئاً لقريبه. ولا يتجادلون في أمور المال والربح. (١٩) ولا يتكلّمون عن عمل يقومون به في الغد ولا عن مهمّة. (٢٠) ولا يتنزّه الواحد في الحقل ليعمل عملاً (٢١) يوم السبت. ولا يتنزّه[١٢] خارج مدينته أبعد من ألف ذراع. (٢٢) ولا يأكلون يوم السبت[١٣] إلاّ ما هُيِّئ في الأمس وما تُرك في الحقول. (٢٣) لا يأكلون ولا يشربون إلا إذا كانوا في المخيَّم.

١١ (١) ولكن إن كان انسان في الطريق ونزل يغتسل، فهو يستطيع أن يشرب حيث هو، ولكنه لا يستطيع أن يأخذ ماء (٢) في وعاء ما[١]. لا يفرضون على

---

(٩) اهتمت الجماعة اهتماماً خاصاً بالشرائع السبتيّة. قالت في ٣: ١٤ إن اسرائيل ضلّ في هذه النقطة. رج أش ٥٨: ١٣؛ إر ١٧: ٢١-٢٢؛ نح ١٠: ٣٢؛ ١٣: ١٩-٢٢. كان التشريع القمراني أقسى من تشريع الفريسيّين في هذا المجال.

(١٠) الباب الغربي. في نظر بابل واسرائيل، تخرج الشمس صباحاً من الجبل الشرقي بباب، وتعود في المساء من الباب الغربي. رج ١ أخن ٣٣: ٣٦؛ ٧٢: ٣.

(١١) تث ٥: ١٢.

(١٢) يُمنع الانسان من السفر يوم السبت حسب خر ١٦: ٢٩. وتعود الألف ذراع إلى عد ٣٥: ٤. أما الشريعة الرابينيّة فسمحت بألفي ذراع من أجل النزهة.

(١٣) يوب ٢: ٢٩؛ ٥٠: ٩؛ رج الحرب اليهوديّة ٢/٨: ١٤٧. رج خر ١٦: ٢٣ و٣٥: ٣ الذي منع جمع المن يوم السبت.

١١ (١) ق يوب ٥٠: ٨: "من استقى ماء لم يهيّئه لنفسه لليوم السادس، والذي يحمل حملاً لينقله خارج خيمته أو بيته، يموت".

الغريب[٢] بأن يعمل عملاً يوم السبت[٣]. **(٣)** لا يلبس الانسان ثياباً وسخة أو خارجة من الخزانة إلا **(٤)** إذا غُسلت في الماء أو فُركت بالبخور[٤]. لا يَصُم أحدٌ طوعاً **(٥)** في السبت. ولا يذهب وراء قطيعه ليرعيه[٥] خارج المدينة على مسافة **(٦)** تتعدى ٢٠٠٠ ذراع. لا يرفع الانسان يده ليضرب (البهيمة) بقبضة يده. **(٧)** إن كانت شموساً لا يخرجها من بيته. لا ينقل الانسان شيئاً من بيته **(٨)** إلى الخارج أو من خارج إلى البيت[٦]. حتى لو كان بيته كوخاً[٧] لا يُخرج منه شيئاً **(٩)** ولا يُدخل إليه شيئاً. لا يُفتح وعاءٌ مغلق[٨] إغلاقاً محكماً في السبت. ولا يحمل الانسان **(١٠)** معه العطور[٩] وهو يروح ويجيء في السبت. ولا يرفع في بيت يسكنه **(١١)** حجراً ولا تراباً. لا تحمل المرضع رضيعها وتروح وتجيء في السبت. **(١٢)** لا يدفع الانسان عبده ولا أمته[١٠] ولا أجيره للعمل في السبت **(١٣)** ولا يساعد بهيمة لكي تضع يوم السبت. وإن سقطت في بئر **(١٤)** أو حفرة، فلا يرفعها يوم السبت[١١]. لا يحتفلون بالسبت قرب **(١٥)** الأمم يوم السبت. لا ينجّسون السبت من أجل الغنى أو الربح يوم السبت. **(١٦)** ولكن إن سقط انسان في موضع

---

(٢) إن ١١: ١٤-١٥ منع من مخالطة الوثنيين يوم السبت. ولكن قد يُطلب منهم عمل يوم السبت. لهذا كان المنع.

(٣) أش ٥٨: ١٣؛ رج خر ٢٠: ١٠ الذي يطبّق هنا.

(٤) البخور يزيل رائحة العفن الذي قد يصيب اللباس المحفوظ.

(٥) يوب ٥٠: ١٠، ١٢. رج عدد ٣٥: ٤-٥.

(٦) إر ٧: ٢٢. ميّزت المشناة ما يدخل إلى البيت وما يخرج منه. رج يوب ٥: ٨.

(٧) حيث يعيّدون عيد المظال، يُسمح فقط بحمل الاغصان.

(٨) قالت المشناة إن الانسان يستطيع أن يفتح وعاء فيه تين يابس ليأكل.

(٩) منعت المشناة النساء من الزواج يوم السبت بالحلى والسلسلة في العنق ووعاء العطور.

(١٠) تث ٥: ١٤.

(١١) فريضة قاسية بالنسبة إلى مت ١٢: ١١؛ لو ١٤: ٥.

مليء بالماء أو في مكان (١٧) لا يستطيع أن يخرج منه، فليُرفع بواسطة سلّم أو حبل أو أيّة أداة[١٢]. لا يقدّم الانسان شيئاً على المذبح في السبت (١٨) سوى محرقة السبت. فقد كُتب: "ما خلا سبوتكم"[١٣].

فرائض مختلفة

لا يرسلون (١٩) إلى المذبح محرقة، ولا تقدمة بخور أو حطب[١٤] بواسطة انسان نجس (٢٠) بنجاسة ما. هكذا يتيحون له أن ينجّس المذبح لأنه كُتب: "ذبيحة (٢١) الاشرار رجس. أمّا صلاة الابرار فمثل تقدمة طيّبة"[١٥]. وكل من دخل في (٢٢) بيت العبادة[١٦]، لا يدخل في حالة نجاسة، بل فليغتسل. وحين ينفخون في أبواق الجماعة[١٧] (٢٣) قبل الوقت أو بعده، لا يتوقّفون عن العمل: لسنا أمام وقت

١٢ (١) مقدّس. لا يضاجع رجل امرأة في مدينة المعبد لئلاّ ينجّسا (٢) مدينة المعبد بنجاستهما[١]. وكل انسان تسلّطت عليه أرواح بليعال[٢] (٣) فيتلفّظ

---

(١٢) نستطيع أن نرفع انساناً ولكن دون أن نستعمل أيّة أداة. يبدو تصرّف الجماعة أقسى ممّا في التشريع الرابيني.

(١٣) لا ٢٣: ٣٨؛ رج عد ٢٨: ٩ي؛ دره ١٣: ١٧.

(١٤) تُذكر تقدمة الحطب في نح ١٠: ٣٥؛ ١٣: ٣١. حسب يوسيفوس كان الشعب يقوم بهذه التقدمة في ١٥ آب (الحرب اليهودية ٢/١٧: ٦، ٤٢٥).

(١٥) أم ١٥: ٨.

(١٦) أي المعبد حيث يسجد الانسان لربه. أو: بيت السجود.

(١٧) عد ١٠: ١-١٠. ينفخون في الابواق ليدعوا الجماعة ويعلنوا العيد.

١٢ (١) ترتكز هذه الفريضة على لا ١٥: ١٨. إن مجمل النجاسات التي تمنع الدخول إلى المعبد أو المدينة المقدسة نجدها في دره ٤٥: ٧-١٨. ويمنع يوب ٥٠: ٨ العلاقات الجنسيّة يوم السبت لئلاّ يتنجّس اليوم المقدس.

(٢) رج ٤: ١٣؛ نج ٣: ٢١؛ يوب ١٥: ٣١-٣٢؛ ١٩: ٢٨. هذا الرجل يدعو إلى التمرّد على الله وعلى شريعته. يُعاقب بالموت حسب لا ٢٠: ٢٧؛ ق دره ٥٤: ٨-٥٥: ٢١.

بكلمات تمرّد، يُدان حسب الترتيب المتعلّق بأرواح الموتى والعرافة.

وكل من ضلّ (٤) فنجّس السبت أو الاعياد، لا يُقتل[٣]، بل يطلب من الناس (٥) أن يراقبوه. وأن شُفي من هذه الخطيئة يراقبونه[٤] سبع سنوات، وبعد ذلك (٦) يعود إلى الجماعة[٥]. لا يمدّ انسان يده ليسفك دم أحد الوثنيين (٧)، من أجل الغنى والربح[٦]. ولا يأخذ شيئاً من مالهم لئلا (٨) يجدّفوا، إلا بأمر من المجلس أو جماعة اسرائيل. لا يبيعون حيواناً (٩) أو طيراً طاهراً للوثنيين لئلاّ يذبحوه (للاصنام). ومحتوى الهُري (١٠) أو المعصرة يرفضون بقوّة أن يبيعوا منه. والخادم والأَمة لا يبيعهما أحد، (١١) لأنهما دخلا معه في عهد ابراهيم[٧]. لا يتنجّسون (١٢) بحيوان أو زحّاف يأكلونه، من دعموص النحل حتى جميع الكائنات (١٣) الحيّة التي تزحف في الماء[٨]. والسمك لا يأكلونه إلا إذا قُطع (١٤) حياً وسال دمه. وكل الجراد بمختلف أنواعه يُوضع في النار أو في الماء (١٥) وهو حيّ[٩]، فذاك تدبير يوافق طبيعته.

وكل حطب وحجر (١٦) وتراب تنجّس بنجاسة الانسان الآتية من نجاسة

---

(٣) تدبير خفيف بالنسبة إلى خر ٣٥: ٢، لأنه يستبعد الموت عن الذي نجّس السبت. ولكننا لسنا فقط أمام تدنيس السبت، بل أمام الاحتفال به في وقته. رج دره ١٣: ٩-٢٩: ١٠؛ يوب ٦: ٣٧.

(٤) نج ٨: ٢٤-١٠: ٢. يراقبونه سنتين إن خطئ سهواً. يتحدّث النصّ عن الشفاء الروحي لا الشفاء الجسديّ (٨: ٤؛ نج ٤: ٦).

(٥) كيف يعود الخاطئ التائب إلى الجماعة؟ رج نج ٧: ١٨-٢٢ (ما عدا تدنيس السبت).

(٦) علّم الرابينيون أن واجبات العدالة والمحبّة لا تسري بالنسبة إلى الوثنيين. فاليهوديّ يقدر أن يحتفظ بما سرقه من الوثني... إلا إذا كان هناك تجديف.

(٧) حسب الشريعة، يُختن العبيد. لذلك لا يباعون للوثنيين، شأنهم شأن العبيد الذين من أصل يهوديّ.

(٨) وجب عليهم أن يُصفّوا جميع السوائل حتى العسل. رج لا ١١: ٤٦.

(٩) لا يستطيعون أن يأكلوا حيوانات ميتة. رج دره ٤٨: ١-٧.

الزيت[١٠]: فمثلها وحسب (١٧) نجاستها، يتنجّس كل من يلمسها. وكل شيء أو مسمار أو وتد في حائط (١٨) يوجد في الوقت ذاته مع ميت في البيت، يكون نجساً بنجاسة كل الأشياء المصنوعة[١١].

(١٩) نظام يتعلّق بتكوين مدن اسرائيل[١٢]. يميّزون بحسب هذه الترتيبات بين (٢٠) الطاهر والنجس، بين القدسيّ والدنيويّ[١٣].

وإليك الفرائض (٢١) للانسان العاقل[١٤] لكي يسير فيها مع كل حيّ بحسب كل وقت. وبحسب هذه الحقوق (٢٢) يسلك نسلُ اسرائيل لئلاّ يُلعن.

تنظيم المخيّمات

وإليك القاعدة المتعلّقة بتنظيم (٢٣) المخيّمات[١٥]. فالذين يسيرون في هذه الفرائض خلال زمن الكُفر حتى مجيء مسيح هارون

١٣ (١) واسرائيل، يكوّنون مجموعات من عشرة رجال[١] على الاقل؛ يكونان آلافاً ومئات وخمسينات (٢) وعشرات.

---

(١٠) اعتبر الاسيانيون الزيت نجاسة (الحرب اليهودية ٢/٨: ٣، ١٢٣).

(١١) حول النجاسة التي يسبّبها الاتصال (أو حضور) بميت في البيت، رج عد ١٩: ١٤-١٥؛ لا ١١: ٣٢ي؛ دره ٤٩: ٥-١٦.

(١٢) هذا العنوان نجده أيضاً في ما بعد، في س٢٢-٢٣. يبدو أن الناسخ ترك مقطعاً بكامله.

(١٣) يبدو أن هذه الجملة هي مقدمة (أو خاتمة) قسم قد سقط، وتضمّن سلسلة من الفرائض المتعلّقة بالطاهر والنجس. رج دره ٤٦: ١٣-٤٧: ١٨؛ ٤٨: ١٠-٥٠: ١٩. لا نجد هنا إلا العنوان. وقد زال التوسّع في الموضوع. ق نج ٦: ١٠.

(١٤) "م ث ك ي ل". هو لقب معلّم البرّ (مد ١٢: ١١). وقد أعطي فيما بعد لخلفائه.

(١٥) أو: الجماعات.

١٣ (١) نجد التوزيع عينه في نج ٢: ٢١-٢٢؛ منج ١: ١٤-٢٥؛ نظح ٤: ١-٤؛ دره ٥٧: ٤-٥.

وحيث يكونون عشرة، لا ينقصهم رجل يكون كاهنا متعلّماً[٢] في كتاب التأمل. (٣) فلأوامره يخضعون جميعاً. وإن لم يكن خبيراً بكل هذه الامور، ساعة يكون أحد اللاويين خبيراً (٤) في تلك الجماعة، فمصير أعضاء المخيّم يفرض عليهم أن يروحوا ويجيئوا بحسب أوامر هذا اللاوي[٣].

ولكن (٥) إن ظهرت في انسان حالة تخضع للشريعة حول الابرص[٤]، يأتي الكاهن ويقف في المخيّم، فيعلّم المراقب الكاهن (٦) التفسير الدقيق للشريعة. وحتى إن كان الكاهن بسيط العقل[٥]، فهو الذي يحجر المريض. فإلى الكهنة (٧) يعود الحكم[٦].

وإليك القاعدة المتعلّقة بمراقب[٧] المخيّم. يعلّم الكثيرين أعمال (٨) الله، ويخبرهم بمآثره العجيبة، ويروي أمامهم الأحداث الماضية[٨]... (٩) يكون حنوناً تجاههم كالاب مع أولاده[٩]، ويحملهم في تعبهم كما يحمل الراعي قطيعه. (١٠) ويحلّ

(٢) رج نج ٦: ٣-٥؛ منج ٢: ٢٢. حرفياً: في موضع العشرة.

(٣) يحلّ اللاوي محلّ الكاهن كرئيس لمجموعة العشرة. لا نجد هذا القول في نج.

(٤) لا ١٣-١٤. هذا يعني أنه قد يكون مصاباً بالبرص. هارون أو كاهن من أبنائه يحكم في وضع الابرص.

(٥) نلاحظ هنا الاهتمام بتطبيق دقيق للشريعة، وفي الوقت عينه المحافظة على دور الكهنة وامتيازاتهم. تستند هذه الفريضة إلى تث ٢١: ٥.

(٦) هو ٥: ١. إن معنى هوشع مختلف عمّا هو هنا: يستحقّ الكهنة الحكم أي العقاب. ومع ذلك، حتى مع بساطة العقل تجب المحافظة على الشرعيّة.

(٧) أعطي لقب "مراقب" إلى رؤساء الجماعات. رج نج ٦: ١٢، ٢٠، ٤٠ وتدبير الحياة وتنظيمها. يكون المراقب كاهناً، أو لاوياً على الأقلّ. نج ٩: ٧.

(٨) في العودة إلى المغارة الرابعة قد نقرأ هنا: "أحداث العالم المقبلة حسب تفسيرها".

(٩) ق أش ٤٠: ١١ (يرعى قطيعه كالراعي، يجمع الحملان بذراعه)؛ حز ٣٤: ١٢ (كما يفتقد "ك ب ق ق.ر ت" الراعي قطيعه... كذلك أفتقد أنا غنمي).

جميع القيود التي تأسرهم[١٠] لئلا يبقى مضايَق أو منكسرٌ في جماعته.

(١١) وكل من انضمّ إلى الجماعة، يفحص (المراقب) أعماله وعقله وقوّته وقدرته وأمواله. (١٢) ويسجّلونه في موضعه بحسب نصيب الحقّ. لا أحد (١٣) من أعضاء المخيّم يتعدّى على حقّ إدخال انسان في الجماعة[١١] معارضاً قرار مراقب المخيّم. (١٤) ولا يساوم أحد من أعضاء عهد الله مع أبناء الهاوية إلا (١٥) يداً بيد[١٢]. ولا يشاركون في الشراء أو البيع دون أن يُعلموا (١٦) مراقب المخيّم. ويتصرّفون بصدق معه[١٣]. و... (١٧) ... وليكن الامر كذلك لمن يُستبعد وهو[١٤]... (١٨) ... يجيبونه، وبمحبة ودودة[١٥] لا يحقد... (١٩) ... والذي ما ارتبط بـ...

(٢٠) وإليك القاعدة المتعلّقة بتنظيم المخيّمات[١٦] لكل زمن الكفر. فالذين (٢١) لا يثابرون في هذه الفرائض، لا يتوصّلون إلى الإقامة في الأرض حين يأتي مسيح هارون واسرائيل (٢٢) في آخر الايام. وإليك الفرائض للانسان العاقل ليسلك فيها مع كل حيّ إلى أن (٢٣) يفتقد الله الأرض كما قيل: "سيأتي عليك وعلى شعبك وعلى بيت أبيك أيام

---

(١٠) رج أش ٥٨: ٦؛ مت ١٦: ١٩؛ ١٨: ١٨.

(١١) رج نج ٦: ١٣-١٥ الذي يتحدّث عن قبول الطالب في الجماعة.

(١٢) أي على مستوى الدفع والقبض.

(١٣) إن عمل المراقب يمتدّ إلى كل نشاط يقوم به الفرد. في ١٤: ١٢-١٦ سيكون حديث عن التضامن الذي يمارسه حتى الذين لا تُفرض عليهم المشاركة التامة في الخيرات.

(١٤) أصاب التلف س١٧-١٩ بحيث لا نستطيع أن نكتشف المعنى.

(١٥) مي ٦: ٨. تُذكر هذه الآية في نج ٢: ٢٤؛ ٥: ٤؛ ٨: ٢؛ ١٠: ٢٦ لتدلّ على الموقف الاساسيّ الذي يقفه أعضاء الجماعة بعضهم من بعض. والحديث عن الحقد، رج ٩: ٤؛ ١٤: ٢٢.

(١٦) مُلئت الفجوات هنا على أساس مقاطع موازية. ولكننا أمام عنوان كما في ١٢:١٩-٢٢.

١٤ (١) لم يكن مثلها منذ يوم انفصل افرائيم عن يهوذا"[١]. أما جميع الذين يسلكون في هذه الفرائض (٢) فعهد الله يؤكّد لهم أنه سيخلّصهم من كل فخاخ الهاوية[٢]. أما الجهّال فيعاقَبون.

تنظيم مجمل المخيّمات

(٣) وإليك القاعدة المتعلّقة بتنظيم جميع المخيّمات. يُحصون كلهم بالاسماء: اولا، الكهنة. (٤) ثانيا، اللاويون. ثالثاً، بنو اسرائيل. رابعا، المرتدّون. ولتسجّل اسماؤهم (٥) الواحد بعد الآخر: الكهنة في الدرجة الأولى، اللاويون في الثانية، وبنو اسرائيل (٦) في الثالثة، والمرتدّون في الرابعة[٣]. يجلسون في هذا الترتيب وبحسب هذا الترتيب يَسألون عن كل شيء[٤].

والكاهن الذي يراقب (٧) الكثيرين[٥]، يكون عمره من ثلاثين إلى ستين، ويكون متعلّماً في كتاب (٨) التأمّل وجميع فرائض الشريعة ليقودهم في الحقوق التي تخصّهم. والمراقب[٦] الذي يرئس (٩) جميع المخيّمات، يكون عمره من ثلاثين إلى خمسين سنة، ويسيطر على جميع (١٠) أسرار البشر وكل اللغات التي تتكلّمها مختلف عشائرهم. فبأمره يدخل أعضاء الجماعة (١١) كل بدوره. وكل شيء يريد المرء أن يقوله، فليقُله للمراقب (١٢) حول كل محاكمة وحكم.

---

١٤ (١) ٧: ١١؛ رج أش ٧: ١٧.

(٢) ق ٧: ٥؛ أم ١٣: ١٤؛ ١٤: ٢٧؛ مد ٢: ٢١.

(٣) لا يعرف نج ٢: ١٩-٢١؛ ٦: ٨-٩ سوى ثلاث طبقات. إن لفظة "ج ر" (في العربية: جار) تعني الغريب.

(٤) نحن هنا أمام تنظيم الجماعة الاسيانيّة. ق نج ٢: ١٩-٢٣.

(٥) هو الذي يرئس المخيّم. رج ١٣: ٢-٣.

(٦) نحن أمام المراقب العام الذي تمتد صلاحيّاته على جميع المخيّمات، كما على كل عضو بمفرده.

الاموال المعدّة لأعمال المحبّة

وإليك القاعدة المتعلّقة بالكثيرين لكي يلبّوا جميع حاجاتهم. أجرة (١٣) يومين أقلّه في الشهر[٧] يدفعونها إلى يد المراقب والقضاة. (١٤) يخصّصون جزءاً من هذا المال لليتامى، وبالجزء الآخر يسندون الفقير والبائس[٨]، والعجوز (١٥) الذاهب إلى الموت، والانسان الهارب أو الاسير في أمّة غريبة، والعذراء (١٦) التي لا وليّ[٩] لها، واليتيم[١٠] الذي لا يهتمّ به أحد. كل خدمة الجماعة... (١٧) ... وإليك التفسير الدقيق للقاعدة المتعلّقة بتنظيم المخيّمات... (١٨) ...

قانون العقوبات

واليك التفسير[١١] الدقيق للفرائض التي بها يحكمون خلال زمن (١٩) الكفر إلى أن يقوم مسيح هارون اسرائيل ويكفّر عن شرّهم. (٢٠) فإن وُجد بينهم انسان يكذب في امواله ويكذب عمداً و... (٢١) ... يُعاقب ستة أيام. ومن قال... (٢٢) ومن حقد على قريبه بغير حقّ يعاقب سنة[١٢]... (٢٣) ...

---

(٧) تتعلّق هذه الفريضة بأولئك الذين لم يخضعوا بعد لنظام المشاركة التامّة في الخيرات.

(٨) ٦: ٢١؛ حز ١٦: ٤٩. بالنسبة إلى أعمال الرحمة، رج مت ٢٥: ٣٥-٤٠ حيث يتماهى يسوع مع جميع البائسين.

(٩) "ج أ ل". هو القريب الذي يُفرض عليه أن يفتدي قريبه، ينتقم له، يحميه. رج را ٢: ٢٠؛ ٣: ١٢؛ ٤: ٤.

(١٠) هناك من قال: "الصبيّة التي لم يطلب يدها أحد".

(١١) إن قانون العقوبات الذي نقرأه هنا قريب مما في نج ٦: ٢٤-٧: ٢٥. ولكن القسم الاكبر منه قد تلف.

(١٢) هنا تأتي أجزاء هامة وجدت في المغارة الرابعة (رج ع٩)، وقد تكمّل أو تنهي الكتابَ الناقص في نسخة القاهرة (المخطوط أ).

القسَم والدعوة على الآخرين

... إلاّ ب... لا

١٥ (١) تحلف[١] بألف ولام، ولا بألف ودال، ولكن تحلف... (٢) بلعنات[٢] العهد... (٣) وإن حلف الانسان وتراجع، دنّس الاسم[٣]. ولكن إن حلف بلعنات العهد أمام (٤) القضاة وتراجع عن حلفه يكون مذنباً[٤]. فيعترف ويردّ، ولكنه لا يحمل خطيئة ولا (٥) يموت.

قسَم الدخول في العهد

وكل من دخل في العهد المعروض على اسرائيل بشكل نهائيّ، وجب على أبنائه الذين بلغوا السنّ، (٦) أن يخضعوا للاحصاء ويلتزموا بقسم العهد[٥]. وكذلك يكون (٧) وضع كل من يرتدّ عن طريق الفساد خلال وقت الكفر كله. ففي اليوم الذي يكلّم (٨) مراقبَ الكثيرين[٦]، يُحصى مع قسم العهد الذي عقده موسى (٩) مع اسرائيل، وهو عهد يقوم بأن يرتدّ المرء إلى شريعة موسى بكل قلبه وكل (١٠)

---

١٥ (١) ضاعت بداية هذا القسم. وقد تكون في أجزاء من المغارة الرابعة. لا تحلف باسم الله، ولا بأول حروفه. أل أي الوهيم (الله). أد أي أدوناي (السيّد). ولا بشريعة موسى، ولا بلعنات العهد. ق مت ٥: ٣٤-٣٦.

(٢) أي: من دعى الشرّ على العهد.

(٣) يستعمل بشكل مطلق. لا اسم إلا اسمه، اسم الله. رج لا ١٩: ١٢.

(٤) إن التراجع عن الحلف بشكل دعوة على الآخر، لا يعتبر حنثاً ولا يستحق الموت، بل هو خطأ يستطيع الانسان أن يكفّر عنه بالاعتراف وردّ المسلوب كما في لا ٥: ١-٦.

(٥) ق نج ٥: ٧-١١؛ منج ١: ٨-٩.

(٦) يصوّر القبول هنا بشكل يختلف عمّا في نج ٦: ١٣-٢٣؛ رج يوسيفوس، الحرب اليهودية ٢/٨: ١٣٧-١٣٨.

نفسه[٧]. وهذا ما يمارسه في زمن الكفر كله. لا يخبرونه (١١) بالفرائض قبل أن يتقدّم أمام المراقب فيعتبره المراقب بسيط العقل[٨] حين يفحصه. (١٢) وحين يلتزم بالارتداد إلى شريعة موسى بكل قلبه وكل نفسه، (١٣) يكون عمله خطيراً إذا خان الشريعة. وكل ما كُشف من الشريعة للعارفين (١٤) ... فإذا كان أهلاً لذلك يعلمه به المراقب ويعطيه الأوامر في شأنه و... (١٥) حتى سنة كاملة بقرار...

١٦ (١) "معكم عهداً كما مع كل اسرائيل"[١]. لهذا يُلزم الانسان نفسه بالارتداد إلى (٢) شريعة موسى. فيها يتعلّم كل شيء بدقّة. والتفسير الحقيقيّ لأزمنة العمى[٢] (٣) في اسرائيل تجاه جميع الفرائض، يتعلّمه بدقّة في "كتاب تقسيم الوقت (٤) حسب يوبيلاتهم[٣] وأسابيع سنواتهم".

وفي اليوم الذي يُلزم الانسان نفسه بالارتداد (٥) إلى شريعة موسى، يبتعد عنه ملاك العداوة[٤] إن هو نفّذ ما وعد به. (٦) لهذا خُتن ابراهيم[٥] يوم عرف وقيل:

---

(٧) تث ٦: ٥؛ ٢ أخ ١٥: ١٢؛ نج ٥: ٨-٩. أما العهد الذي يعلنه الكاتب فارتداد وتوبة، ورجوع إلى ممارسة شريعة موسى ممارسة دقيقة.

(٨) "ف ت ي" في العبرية. هو الشاب الذي لا خبرة له، فيتأثّر بكل شيء ولاسيّما بالشرّ (أم ١: ٢٢؛ ٧: ٧؛ ٩: ٤-٦). وقد حذّرت نصوص قمران من أشخاص تنقصهم الجدارة. نج ١: ١٩-٢٠.

١٦ (١) إن بداية هذه العبارة قد ضاعت. قد نجدها في جزء من المغارة الرابعة.

(٢) يتحدّث النصّ عن الأخطاء التي ارتكبها اسرائيل حين تبع كلنداراً (روزنامة) خاطئاً.

(٣) نحن أمام كتاب اليوبيلات الذي وُجدت أجزاء منه في المغارة الاولى. هذا الكتاب يقسم تاريخ الكون أسابيع ويوبيلات (٧ X ٧) من السنين، ويهتمّ كل الاهتمام بالكلندار الشمسي (٣٦٤ يوماً في السنة).

(٤) اتخذ روح الشر في الكتب المنحولة اسماء مختلفة: المتهم، بليعال، مستيما، العداوة، عزازيل، شمائيل، بعل زبول.

(٥) رج تك ١٧ وختان ابراهيم؛ يوب ١٥: ٣١-٣٢. بما أن اسرائيل خُتن، فقد حُفظ من تسلّط الارواح الشريرة.

"ما خرج من شفتيك (٧) تحفظه لتنفّذه"[٦]. فكل قسم يجبرنا في شيء به نُلزم نفوسنا بأن (٨) نمارس شيئاً من الشريعة، لا نتراجع عنه ولو كلّفنا حياتّنا. وكل ما (٩) نُلزم به نفوسنا بأن نحيد عن الشريعة، لا ننفّذه ولو كلّفنا حياتنا.

قسم المرأة

(١٠) وفي ما يتعلّق بقسم المرأة[٧] قيل: "زوجها يلغي قسمها". (١١) لا يلغي الزوج قسم امرأته دون أن يعلم إن كان يجب أن يُنفّذ أو يُلغى. (١٢) فاذا كان موضوعُ القسم تجاوزَ العهد، فليلغِه[٨] الرجل ولا ينفّذه. وتلك تكون القاعدة لوالد المرأة.

النذور

(١٣) وفي ما يتعلّق بقاعدة النذور. لا ينذر انسان للمذبح شيئاً اقتناه بطريقة لا شرعيّة. وعلى (١٤) الكهنة أن لا يقبلوا من اسرائيل شيئاً اقتنوه بطريقة لا شرعيّة. ولا يكرّس الانسان طعام (١٥) بيته لله. لأنه قيل: "يمسك الواحد قريبه بالنذور". ولا (١٦) يكرّس الانسان شيئاً من كل... ملكه (١٧) يكرّسه... يُعاقَب (١٨) ذاك الذي ينذر... (١٩) للقاضي...

---

(٦) تث ٢٣: ٢٣-٢٤؛ نج ٥: ٨. حول القسَم الاجباريّ، رج عد ٣٠: ٣؛ دره ٥٣: ٩-٥٤: ١٦؛ نج ٥: ٨ حيث يسمّى قسم الدخول في العهد "القسَم الاجباريّ". وقد أعلن يوسيفوس في الحرب اليهوديّة أن على الاسياني أن لا يتراجع عن قسمه حتى لو هدّد بالموت (٢/٨: ١٤١).

(٧) ق عد ٣٠: ٩؛ دره ٥٣: ١٦-٥٤: ٥.

(٨) ق عد ٣٠: ٤-٦؛ دره ٥٣: ١٦-٥٤: ٥. يحصر هذا التدبيرُ دورَ الرجل في ما يتجاوز العهد.



دراسة حول وثيقة صادوق

نبدأ هذه الدراسة بالتصميم وبالفن الأدبي للكتاب. وننهي بالوضع التاريخي والمعطيات اللاهوتيّة.

١- تصميم الكتاب

تبدو وثيقة صادوق (أو: وثيقة دمشق) في مخطوطَيْ القاهرة، مؤلّفة من قسمين كبيرين. الاول إرشادي. يتضمن اعتبارات حول تاريخ اسرائيل منذ ماضيه السحيق حتى الأزمنة الحاضرة، فيستخرج درساً حول الأمانة لقواعد الجماعة. عنوان هذا القسم الاول هو التحريض. والقسم الثاني: تدابير. هو قسم قانونيّ يتوسّع في فرائض خاصة بجماعة قمران.

إن ضمّ هذين النوعين الأدبيين المختلفين في كتاب واحد، يبدو عادياً. فطابع الشرعة البيبليّة هو أنه يجمع الارشاد والتشريع (رج خاتمة دستور العهد في خر ٢٣: ٢٠-٣٣، لا ٢٦: اي). ويقدّم سفر التثنية بشكل خاص موازاة مع وثيقة صادوق، فيُسبق دستورَ الشرائع بأحد عشر فصل من التحريض المؤسّس على التاريخ، وينهي عرضه بتجديد العهد (ف ٢٧).

أ- التحريض

في القسم الاول يقوم الكاتب بعمل الواعظ، ولا يخاف من التكرار. فتعود على قلمه الموضوعات النبويّة حول كُفر اسرائيل قبل المنفى والعقاب بالسيف. وحول رحمة الله الذي تذكّرَ عهده مع الاولين (مع الآباء) ومنح خلاصه للبقيّة الباقية.

ونستطيع أن نتوقّف عند بعض الأجزاء داخل هذا التحريض الطويل. فالعبارة "والآن اسمعوا لي" تبدأ ثلاثة توسّعات (١: ١، ٢: ٢، ٢: ١٤). ثم يأتي

قسم حول فخاخ بليعال الثلاثة (٤: ٢-٦: ١). وبعد ذكر هذه الفخاخ، يُطبّق إعلان العقاب على "بناة الحائط " (أو: السور). بعد ذلك نقرأ قسماً حول جماعة العهد الجديد، جمعَ فيه الكاتب ملخّصاً عن واجبات المؤمنين وأنهاه بوعد بالحياة الأبديّة (٦: ٢-٧: ٦). ونجد مقطعاً حول واجبات المتزوّجين (٧: ٦-٩ = ب٢: ٣-٥). وفي ٧: ٩، يبدأ توسّع جديد مع تعارض بين مصير أهل القداسة الكاملة ومصير الكفّار الجاحدين.

ويمكننا أن نكتشف في هذا التحريض ستة أقسام:

١- تأمّل أول حول عِبرَ التاريخ (١: ١-٢: ١).

٢- جزاء مسبق للأبرار والأشرار (٢: ٢-١٣).

٣- تأمّل ثانٍ حول عبر التاريخ (٢: ١٤-٤: ١٢).

٤- فخاخ بليعال الثلاثة (٤: ١٢-٦: ١).

٥- جماعة العهد الجديد (٦: ١-٧: ٦).

٦- مصير الأمناء للعهد ومصير الجاحدين (٧: ٩-٨: ٢١ = ب١: ٥-ب٢: ٣٤).

ب- التدابير

تبدو دراسة الجزء الثاني سهلة لأن الكاتب وضع بعض العناوين، ولأن الناسخ في العصر الوسيط ترك فسحات بيضاء بين تدبير وتدبير، ولا سيما في ١٠: ١٤-١٢: ٢٣. نميّز هنا خمسة أقسام:

١- الممارسة (٩: ١-١٠: ١) : الاصلاح الاخوي، القسَم في القضاء، الشهود، القضاة.

٢- الطقوس المتّبعة (١٠: ١٠-١٢: ١٨) : التنقية بالماء، السبت، تدابير مختلفة، الطهارة الطقسيّة.

٣- تنظيم الجماعة (١٢: ١٨-١٤: ١٩) : مدخل، الجماعات المحليّة، مراقب المخيّم، الوظائف في الجماعة، أعمال المحبة في الجماعة.

٤- قانون العقوبات (١٤: ١٩-٢٣ والباقي في مخطوط من المغارة الرابعة).

٥- تنظيم الدخول في العهد والحلف (١٥: ١-١٦: ١٨).

٢- الفن الادبي في وثيقة صادوق

إن دراسة التصميم عرّفنا إلى فنّين أدبيّين في وثيقة صادوق (أو وثيقة دمشق)، التحريض والتدابير أو الفرائض. يبقى علينا أن نحلّل النصّ، ونحدّد موقع هذا الكتيّب بالنسبة إلى الكتب البيبلية والنصوص القمرانيّة.

إن طريقة هذا الكاتب تذكّرنا بطريقة سفر التثنية الذي يرد مراراً في وثص. مثلاً: ٢: ١٤ في ب٢: ١٤، ٢٦، ٥: ١٢ في ١٠: ١٦، ٦: ٥ في ١٥: ٩؛ ٧: ٨ في ٨: ١٥، ٧: ٩ في ٧: ٦ وب٢: ٢١، ٩: ٥ في ٨: ١٤... فكاتب تث ووثص يريان أن التاريخ معلّم من أجل الحياة. إلا أن طريقة استخلاص العبر تختلف بين كاتب وآخر. فمع أن هناك تكرارات عديدة متأتيّة من تلاحق خطبتين لموسى (تث ١: ١-٤: ٤٠ + ٤: ٤١-١١: ٣٢)، فالتوسّعات التاريخية في تث واضحة جداً. هذا ما لا نستطيع أن نقوله في ما يتعلّق بوثص. لا شكّ في أن هناك بعض الأمور الواضحة مثل سقوط الساهرين (٢: ١٨) وسلوك الآباء النموذجي (٣: ٢-٤) والاقامة في مصر والخروج (٣: ٤-٨). ولكن يصعب علينا مرّات عديدة أن نحدّد الاحداث التي يشير إليها الكاتب.

ونعطي بعض الامثلة على ذلك: افتقاد الله في ١: ٧-٨ قد يعني المنفيّين في بابل إذا عدنا إلى النصوص الكتابيّة الواردة. وقد يعني افتقاد "مرتدّي اسرائيل الذين خرجوا من أرض يهوذا وأقاموا في أرض دمشق" (٦: ٥). ونشاط الانسان الساخر يصوّر بالنسبة إلى نشاط الانبياء الكذبة في حقبة قبل المنفى. ولكن هل يعني الكاتب هؤلاء الأنبياء أم خصم جماعة قمران الأول الذي هو عظيم الكهنة؟

وافتقاد الاولين (أو: الآباء) الذي كان عقابَ بني اسرائيل ودمارَ أورشليم سنة ٥٨٧ (٧: ٢١ = ب١: ١١)، بدا للكاتب صورة عن عقاب قريب يُصيب المتراخين والخائنين والجاحدين.

في هذا المنظار احتلَّت حقبة الخروج مكانة مميّزة. حين أقامت الجماعة في البرية (نج ٨: ١٣)، عاشت من جديد الاربعين سنة من الاقامة في البرية قبل الدخول إلى أرض الموعد. لهذا، رسمت تنظيمها بحسب تلك الحقبة (١٣: ١-٢ يعود إلى خر ١٨: ٢٥). وأما وقد انقضت الاربعون سنة (ب٢: ١٥)، فهي تنتظر دخولاً ظافراً قريباً إلى أرض الآباء. وهكذا يقابل تدخّل الله الخلاصي الاول (٥: ١٩) تدخلاً آخر يكون نهائياً (ب٢: ٣٤): فينتصرون على جميع أبناء العالم. والله يغفر لهم لأنهم لجأوا إلى اسمه القدوس.

مثل هذه النظرة إلى التاريخ هي نمطيّة، تيبولوجية: فالماضي هو صورة المستقبل. يتيح بنا أن نتمثّله، أن نراه مسبقاً. لسنا أمام زمان يدور فيعود إلى مكانه في بداية مستمرة، بل أمام نظرة ديناميكية تكتشف معنى الاحداث وتوجّهها نحو هدف نهائي.

هذا النهج ليس خاصاً بوثيقة دمشق. بل يجد أفضل تعبير له في القسم الثاني من سفر أشعيا (٤١: ١٧-٢٠؛ ٤٣: ١٦-٢١؛ ٤٨: ٢٠-٢٢). ونجد توسّعات مماثلة في تفاسير قمران حيث تطبّق أقوال الانبياء على الزمن الحالي.

اكتفى نج بتلميحين إلى النصوص الكتابيّة، وما تضمّن سوى ثلاثة ايرادات محدّدة (خر ٢٣: ٧ في ٥: ١٥؛ أش ٢: ٢٢ في ٥: ١٧؛ أش ٤٠: ٣ في ٨: ١٤). أما وثص فتتضمّن ثلاثين ايراداً واضحاً، هذا عدا عن التلميحات العديدة. فالكاتب لا يكتفي بأن يورد النص، بل يقدّم التفسير الدقيق (ف ر و ش)، والتأويل القانونيّ (مثلاً، متى نستطيع أن ننذر نذراً، تث ٢٣: ٢٤ في ١٦: ٦-١٢؛ وحول الانتقام، لا ١٩: ١٧-١٨ في ٩: ٢-٨). نقرأ في ٦: ١٨ أنه يجب أن نراعي السبت بحسب تحديد دقيق. فإذا أردنا أن نعرف ذلك، نعود إلى ١٠: ١٤-١١: ٢٣ حيث

تنال وصيّة السبت (تث ٥: ١٢) كل تحديداتها العمليّة.

ويعود الكاتب مراراً إلى مراعاة تفسير الشريعة خلال كل زمن الكفر (٦: ١٤، ١٣: ٦، رج ٤: ٨). هذا التفسير القويم الذي تقدّمه وثص، يعارض التخفيفات والمساومات التي يقدّمها الانسان الساخر (أو: الوقح) في شرحه للشريعة (١: ١٨). أترى أصاب الكاتب الفريسيين؟ ربّما.

وتجاه هذا التأويل القانونيّ، هناك التأويل الاستعاريّ (پ ش ر، تفسير). إن لفظة "پشر" التي تميّز تفسير حبقوق (فحب)، نقرأها مرة واحدة في وثص (٤: ١٤)، ولكنها تنطبق على مقاطع عديدة (٣: ٢١-٤: ٤؛ ٤: ١٤-١٨؛ ٤: ١٩-٢٠؛ ٧: ١٤-٢٠؛ ٨: ٩-١١ = ب١: ٢٢-٢٤). ففي فحب ووثص، يحاول الكاتب أن يكشف المعنى الحالي للكتب المقدسة، أن يفتح القلوب على أسرارها (إن لفظة "رز" أي سرّ، نقرأها في فحب ٧: ٥ وفي وثص ٣: ١٨). مثل هذا الاهتمام يتجذّر في التوراة نفسها.

غير أن استعمال الكتب المقدسة في وثص، يختلف عن استعماله في فحب. في حالة واحدة من فحب (١٢: ٢-٤) نجد تأويلاً تاماً للمقطع المذكور. أما وثص فتقدّم تفسيراً حرفياً على ما في الترجوم، فتقابل بين واقع وآخر. مثلاً: "البئر هي التوراة. والذين حفروها هم مرتدّو اسرائيل" (٦: ٤). أو: "الملك هو الجماعة، وأسس الصوَر (أو التماثيل) وكيون الصور هي أسفار الانبياء... والكوكب هو طالب (الباحث عن) الشريعة... والصولجان هو أمير كل الجماعة" (٧: ١٦-٢٠). في هذه الحالات، يرتفع التلاعب على الألفاظ إلى مستوى النهج التأويلي.

ونقدّم بعض الامثلة. "اللاويون (هـ ل و ي م) هم الذين ينضمّون إليهم (هـ ن ل و ي م)" (٤: ٣). وتوسّعُ ٦: ٢-١١ يدور حول معنيين للفظة "م ح و ق ق"، العصا والمعلّم. إن "س و ر" انفصل (٧: ١٢) تفسّر في "ث ر" ساد في السطر التالي. في ٧: ١٤-١٥ "س ك و ت" الذي هو اسم صنم في سفر عاموس، يفسّر بمعنى كوخ "س و ك ه". وتطبيق تث ٣٢: ٣٣ في ٨: ٩-١١ يعود إلى أن

"راش" تعني الرأس والسمّ. والخمر (ي ي ن) التي نجدها في ذات المقطع تقابل مع "ي و ن" أي بلاد ايونية.

نجد ما يوازي هذا النهج في الادب الرابيني. مثلاً، تفسير الكرمة التي رآها في الحلم ساقي فرعون (تك ٤٠: ٩): "حسب رابي اليعازر، الكرمة هي العالم. والاغصان الثلاثة هي ابراهيم واسحق ويعقوب. فالغصن الذي برعم وزهّر هو الامّهات. والعناقيد التي أعطت العنب الناضج هي القبائل (أو: الآباء)" . إن هذه الاستعارات الرابينيّة لا تكتشف من خلال النصوص حقائقَ أخلاقيّة، كما كان يفعل آباء الاسكندريّة، بل اعلان أحداث تاريخيّة أو تلميحات إلى شعائر العبادة، إلى نظُم اسرائيل. وهكذا تكون وثص في خطّ هذه التفاسير.

أما في ما يتعلّق بالقسم القانونيّ، فنستطيع أن نقابل وثيقة صادوق مع الشرعات البيبليّة أو المقالات الرابينيّة. فشرائع البنتاتوكس (أسفار موسى الخمسة) ترد في ثلاثة أشكال مختلفة: الشكل الشرطي (إن) أو الفتاوى المعروفة في كل تشاريع الشرق القديم. الشكل الآمر. صيغة اسم الفاعل.

تقوم الصيغة الاولى في أن نقدّم حالة خاصة في صيغة الشرط (إن فعل انسان)، ثم نقدّم الحلّ في الجملة الرئيسيّة (يُعاقب). نجد هذا النوع من العبارات في ٧: ٦ : "إن كانوا يقيمون في المخيّمات" . في ١٥: ٣ : "إن أقسم بلعنات العهد" . في ٩: ١٦-٢٢ : "حين يتجاوز انسان الشريعة، إن رآه قريبه" . وقد يعبّر النصّ مراراً عن الشرط بجملة موصولية: "كل انسان..." (١١: ١٦، ١٢: ٢-٣؛ ١٥: ١٢). وقد نجد أيضاً نصاً كتابياً ثم نقاشاً حول مختلف الاحتمالات التي قد تحصل (٩: ٢-٨، ٩-١٦).

وتبدو الصيغة الآمرة أكثر تواتراً في وثص. هي لا تنطلق من حالة ملموسة، بل تفرض أمراً أو منعاً بشكل مطلق. نجد هذا الشكل في الوصايا العشر: لا تقتل، لا تسرق. أما الكاتب فما تجرّأ على استعمال صيغة المخاطب المفرد، بل الغائب المفرد. "لا يتلفّظ أحد بكلام جارح" . "لا يُقرض أحدٌ قريبه" (١٠: ٧-

٨). دوّن الجزء الاكبر من التدابير في هذا الشكل، فدلّ على طابع الشرائع الاجباريّ "خلال وقت الكفر كله" (٦: ١٠، ١٤؛ ١٢: ٢٣؛ ١٥: ٧)، كما دلّ على ارتباطها بشريعة موسى التي لا يمكن أن تتبدّل.

لا نجد في وثص صيغة اسم الفاعل التي ترد مراراً في كتب الرابينيين. فهذه الصيغة تحدّد السلوك العادي لمجموعة ما، فتدعو القارئ لأن يأخذ به. ارتكز الرابي على التقليد فعرض القواعد الاخلاقيّة. أما معلّم البرّ فمارس سلطته داخل الجماعة، فجاءت فرائضه في صيغة الأمر لا في صيغة العرض.

وفي النهاية نتساءل عن المحيط الحياتيّ لهذا الكتيّب. إن عبارة "دخول في العهد" (٦: ١١-١٩؛ ٨: ١؛ ب١: ١٦؛ ب٢: ٢٥؛ رج إر ٣٤: ١٠) والتلميحات العديدة إلى الارتداد ومخاطر الجحود، تذكّرنا بخطبة للاحتفال بالدخول في العهد للاعضاء الجدد، ولتجديد العهد للاعضاء القدامى (نج ١: ١٦-٣: ١٢). في هذه الظروف نفهم النداء المثلّث: "والآن اسمعوا لي". كما نفهم تسمية السامعين: "الأبناء". فالمراقب المسؤول عن المخيّم (١٣: ٧) أو المخيّمات كلها هو الذي يتكلّم (١٤: ٩). فعليه أن يحبّ "الكثيرين" "كما يحبّ الأب أبناءه" (١٣: ٩). وبما أن الاحتفال يتضمّن دعوة على "جميع أناس حزب بليعال" (نج ٢: ٤-٥)، يجب أن تبرز أعمالهم وتُشجب (شباك بليعال، ٤: ١٢-٦: ١). كما يجب أن تذكر الفرائض الخاصة بالجماعة (ع٩-١٤: ١٥-١٦). والإشارات المتعلّقة بتجديد العهد والتي نجدها في المغارة الرابعة تسند مقالنا. وهكذا نفهم أن "التحريض" و"التدابير" تشكّل وحدة تامّة تستلهم احتفالاً ليتورجياً هو الاحتفال بتجديد العهد من أجل تعليم الطالبين الدخول إلى الجماعة.

٣- الوضع التاريخي

إن تحديد الفنّ الادبي يمنعنا من البحث في وثص عن معطيات محدّدة على المستوى التاريخيّ: فعمل الواعظ غير عمل المؤرّخ. غير أننا نستطيع أن نستخرج

من هذا الكتيّب بعض المعلومات حول تاريخ جماعة قمران، وعلاقة وثص مع نج.

أ- تاريخ الجماعة حسب وثص

جُعلت بداية الجماعة ٣٩٠ سنة بعد دمار أورشليم على يد نبوخذنصر (١: ٥-٦). وهذا ما يعود بنا إلى بداية القرن الثاني ق.م. انطبعت هذه الحقبة في اليهودية بالمواجهة بين التيار الهليني الذي يريد أن يفرض الحضارة اليونانيّة كما حملها الاسكندر إلى الشرق، والتيار المحافظ المتمسّك بالشريعة. وكانت النتيجة قلاقل واضطهادات حرّكها انطيوخس الرابع ابيفانيوس. غير أن وثص لا تلمّح اليها. بل تقول: خلال ٢٠ سنة تلمّست الجماعة طريقها (١: ٩-١٠). عشرون سنة، نصف جيل. رقم رمزيّ. إن هذه الحقبة من البحث المؤلم عن مشيئة الله، ترتبط بحركة الحسيديم (أو: الاتقياء) (١ مك ٢: ٤٢؛ ٢ مك ١٤: ٦) التي تكوّنت من أناس كرّسوا نفوسهم للشريعة. لم ينتمِ "معلّم البرّ" إلى هذه المرحلة الأولى (مد ١٧: ١٩؛ فمز ٣٧/٢: ١٦).

غير أن أثره كان حاسماً على تكوين الجماعة في وقت لا تحدّده وثص. كان مفسّراً ملهماً للكتب المقدسة، فأخبر معاصريه باقتراب دينونة الله (١: ١١-١٢؛ فحب ٢: ٥-١٠؛ ٧: ٤-٥). كان كاهنا من أبناء صادوق (أهميّة بيت هارون وبيت صادوق في وثص)، فبشّر بالعودة إلى شريعة موسى (١٥: ٩؛ ١٦: ١-٥)، وكوّن تلاميذه في جوّ ممارستها ممارسة دقيقة (٤: ٨). وهكذا أقام العهد الجديد. لقّب "المعلّم" (م ح و ق ق) و"الباحث في الشريعة" (طالب الشريعة، دارس الشريعة، د و ر ش. هـ ت و ر ه، ٦: ٧). به حُفرت "بئر المياه الحيّة"، مياه الشريعة (٣: ١٦؛ ٦: ٣). كشف "الخفيّات التي فيها ضلّ اسرائيل كلُّه: السبوت، الاعياد المجيدة... وطرق الله الحقيقيّة" (٣: ١٣-١٥). وعارض بشكل خاص تبديل الكلندار، وفرض على أخصّائه الامانة للكلندار التقليديّ الذي هو الشرط

الضروريّ لعبادة شرعيّة (٦: ١٨-١٩، ١٦: ٢-٤، رج ١١: ٢٢-١٢: ١، نج ١٠: ١-٨). كان رجلَ العناية (٦: ٨) فاستحقّ لقب "معلّم البرّ" (١: ١١)، "معلّم الجماعة" (ب٢: ١، ١٤). وبه بنى الله "بيتاً آمناً في اسرائيل" (٣: ١٩).

اصطدم معلّم البر خلال رسالته بمعارضة قويّة جداً. ولكن أُخفيت الاسماء، فما عدنا نستطيع أن نُعيد تكوين الاحداث بطريقة مرضية. ومع أننا لا نجد عبارة "الكاهن الكافر" التي تميّز فحب، إلاّ اننا نجد ذات المعارضة ضدّ كهنوت أورشليم. وقد وبّخ على ثلاثة أخطاء: الدعارة، الطمع، تدنيس المقدس (٤: ١٧-١٨). وشجب مراراً الزواجات المحرّمة (٥: ٦-١١، ٧: ١، ٢، ٨، ١٢: ١-٢)، كما شجب طمع الكهنة (٦: ١٥-١٧، ٨: ٥ = ب١: ١٧، رج فحب ٨: ١١-١٣، ٩: ٥). وطلب الكاتب التمييز "بين الطاهر والنجس" لئلا ينجّس المقدس (٦: ١٧-١٨، ١١: ١٨-٢١، ١٢: ١٩-٢٠، رج فحب ١٢: ٨-٩). وهكذا انقطعت الجماعة عن أورشليم قطعاً تاماً (٤: ١١-١٧، فحب ٨: ١١-١٣، ٩: ٥)، دون أن تتنكّر لمبدأ الذبائح (١١: ١٨-٢١، ١٦: ١٣-١٥).

فبما أن المعبد نُجّس، طلب معلّم البرّ من أخصّائه لكي "يخرجوا من يهوذا" (٤: ١١، ٦: ٥، ٧: ١٣، ب٢: ٢٢-٢٧) ويقيموا في دمشق (٦: ٥، ١٩، ٧: ١٩، ٨: ٢١، ب٢: ١٢). كيف نفسّر هذه الإشارة؟ ظنّ البعض في البدء أن الجماعة أقامت في مخيّمات قرب دمشق. ولكن دمشق هي رمز إلى قمران. ووجود أجزاء عديدة من وثص تدلّ على العلاقة الوثيقة بين "جماعة قمران" و"جماعة العهد الجديد في أرض دمشق".

حين دوّنت وثص، كان معلّم البرّ قد مات. لا شيء في النص يتيح لنا أن نتكلّم عن قتله. فلفظة "انضمّ إلى آبائه" تعني الموت العاديّ (ب٢: ١، ١٤). اختلفت وثص عن مد وفحب، فلم تقل شيئاً عن المحن التي لاقاها معلّم البرّ. قيل إن "اربعين سنة" قد مضت (ب٢: ١٣-١٥) على وفاته. والرقم ٤٠ (تث ٢: ٤)، هو رقم رمزيّ، فلا نقرأه بشكل حرفيّ.

عندما نقرأ وثص، نكتشف بعض الملل والضجر في الجماعة. فأعضاء كثيرون تركوها مثل "بيت فالج" (ب٢: ٢٢؛ فنا ٤: ١) الذي نشبهّه بـ"بيت ابشالوم" (فحب ٥: ٩). والتوسّل الطويل حول مصير الأمناء للعهد ومصير الجاحدين (٧: ٩-٨: ٢٠؛ ب١: ٥-ب٢: ٣٤) لا يُفهم إلا في إطار تشجيع الذين رأوا الزمن يطول (فحب ٧: ٧-١٤). لهذا نقرأ مراراً: "اثبتوا" (٧: ١٣؛ ٨: ٢؛ ب٢: ٢٧؛ رج ٣: ١٢، ٢٠).

وإذ أراد الكاتب أن يشدّد القلوب، لمّح إلى افتقاد الله ضدّ الكفّار. وكما أشار إلى الفريسيين حين تحدّث عن المتراخين، رأى في ملك ياوان (٨: ١١-١٢ = ب١: ٢٣-٢٤) ديمتريوس الثالث اوكايروس. ولمّح الكاتب أيضاً إلى سقوط أورشليم بيد بومبيوس سنة ٦٣ ق.م. غير أن الله يُعدُّ لمرتدّي اسرائيل كل المجد الذي وُعد به آدم (٣: ٢٠). لقد أطلّت ساعة الفرح والابتهاج.

ب- علاقة وثص مع نج

يعتبر الشرّاح أن وثص جاءت بعد نج. غير أن هناك رأياً معارضاً. أما نحن فنبدأ بمقابلة قسمَي وثص (التحريض، التدابير) مع نج. فصاحب وثص قد عاد إلى نصوص تقليديّة لكي يؤلّف الفرائض (أو التدابير). فحين دوّن نج كانت الجماعة في بدايتها. أما التحريض (في وثص) فيدلّ على أننا أمام جماعة منظّمة، وقد مات مؤسّسها الذي سمّي "معلّم البرّ" (لا نجد هذا اللقب في نج) فدلّ على الاكرام الذي أحاطه به تبّاعه.

تعلن وثص ١٢: ٢٠-٢١ الفرائض التي يتبعها معلّم البرّ في تصرّفه مع كل حيّ. ولكننا لا نجد هذه الفرائض في النصّ. قد يكون الكاتب أحالنا إلى نج ١٢: ١٨. وفي العقوبات، تشير وثص إلى الابتعاد عن "التنقية" (٩: ٢١)، ولا تحدّد كيف يكون هذا الابتعاد. هنا نعود إلى نج ٤: ٢٥؛ ٧: ٣، ١٦؛ ٨: ٢٤، لكي نفهم طبيعة هذا الابتعاد.

وإذا قابلنا روح التدابير مع روح نج، نحسّ أن الشكليّات حلّت محل الروحانيّة. فالتدابير تفرض "تقديس" السبت ولكنها لا تتحدّث عن الصلاة. وقد زيد على شريعة السبت فرائض تتعارض وروح المحبة: لا نقرض القريب (١٠: ١٨). لا نُخرج شخصاً من حفرة وقع فيها يوم السبت، إن احتجنا إلى استعمال سلّم. هي قساوة تتجاوز التشريع الرابيني، وتستحق شجب يسوع للذين يهتمون بتعاليم البشر (مت ١٥: ٩)، لا بالرحمة (مت ١٢: ٧). تنتمي وثص إلى الذين يصفّون البعوضة ويبلعون الجبل (مت ٢٣: ٢٤)، ويستبعدون كل نجس ولو كانت نجاسته حصيلة مرض. نحن هنا أمام نفوس تطلب طاعة الشريعة في كل تفاصيلها، وهي مستعدّة لهذه الطاعة حتى الموت (١٦: ٨).

تحدّثت وثص عن غياب كل رجال الحرب بعد موت معلّم البرّ بأربعين سنة (ب٢: ١٣-١٥). هذا يعني أننا بعد سقوط أورشليم. وتحدّثت عن غياب الملك بعد أن أبقى بومبيوس لليهود رئاسة الكهنوت في شخص هركانس ومنع عنهم الملك. كما أشارت إلى "بناة الاسوار" (أو: الحائط، ٤: ١٩، ٨: ١٢، ١٨) بعد أن دمّر الرومان أسوار أورشليم. غير أن مؤمني العهد الجديد ما زالوا ينتظرون الساعة التي حدّدتها العناية لعودة الله إلى أورشليم حيث الكاهن الكافر. وافتقاد الله هو عقابه (٧: ٩، ب١: ٨-١٠، ١٤) لهركانس الثاني الذي ثبّته الرومان في رئاسة الكهنوت، فاستحقّ شجب جماعة قمران التي راحت إلى البرية لتستعدّ لتجديد العهد.

٤- المعطيات اللاهوتيّة

نتوقّف في هذا المقطع عند ثلاثة امور: سيادة الخطيئة، البقيّة والعهد، نظرة إلى المستقبل.

أ – سيادة الخطيئة

حين نبدأ قراءة وثص، نرى أن الكاتب، شأنه شأن ٤ عز، يتأمّل في الدمار الذي تتركه الخطيئة وراءها في ثنايا التاريخ. لا تُذكر خطيئة آدم، بل العودة إلى المجد الذي وُعد به آدم (٣: ٢٠). أما الخطيئة الأولى المذكورة فهي خطيئة الساهرين (٢: ١٨-٢٠) الذين تزاوجوا مع بنات البشر فأخطأوا، كما تقول الكتابات اليهوديّة، ولا سيما أخنوخ (٦-٨؛ ١٥-١٦). ثم يعرض الكاتب خطايا أبناء نوح (٣: ١)، وأبناء يعقوب (٣: ٤)، وخيانات الشعب بعد دخوله أرض الميعاد (٣: ١٩-٢٠). ويتحدّث عن جهل الشريعة الالهيّة بعد موت اليعازر ويشوع حتى زمن صادوق (٥: ٣-٥). ترك الشعبُ الله، فكان سقوط أورشليم بيد نبوخذنصر (١: ٣-٦). وتكرّرت الخيانات "خلال زمن الكفر".

لم يجهل صاحب وثص التعليم عن الروحين الذي يميز نج، ولكنه يلمّح إليه نادراً. فبليعال يعارض أمير الانوار (٥: ١٨). والانسان الخاطئ هو فريسة "أرواح بليعال" (١٢: ٢) ومستيما (١٦: ٥). بالخطيئة ينجّس الانسان "روح القداسة" (٥: ١١؛ ٧: ٣-٤).

وبدلاً من أن تتكلم وثص عن روح الشرّ، فهي تتكلّم بالاحرى عن ميل الانسان الشرير (ي ص ر، ٢: ١٦)، عن "عناد قلبه" (٢: ١٧-١٨؛ ٣: ١١-١٢؛ ب٢: ٩). إذن، هناك في قلب الانسان اندفاع نحو الشرّ يفسّر مسيرة التاريخ المظلمة والسهولة التي بها يُؤخذ الانسان في شباك بليعال (٤: ١٢-١٩).

ب– البقيّة والعهد

غير أن هذه اللوحة المظلمة تتلقّى بعض الأنوار. ففي كل جيل يختار الله لنفسه أناساً يكشف لهم مشيئته (٢: ١١). كما أنه يخلّص "بقية". ويذكر النصّ ابراهيم واسحق ويعقوب الذين لقّبوا أصدقاء الله (٣: ٢-٤)، وموسى الذي سلّم الله إليه شريعته (٥: ٨، ٢١؛ ١٥: ٩؛ ١٦: ٢)، والانبياء "مسحاء قداسته" (٢: ١٢-

١٣، ٦ : ١)، وصادوق الذي كشف المعنى الحقيقيّ للشريعة (٥: ٤-٥)، ومعلّم البرّ ورفاقه (١: ١٠-١٢).

ويُذكر العهد مراراً ليدلّ على علاقات الله مع شعبه. فالعهد الاول المذكور هنا هو عهد الله مع ابراهيم (١٢: ١١) والآباء (٣: ٤). أما العهد الذي يفكّر فيه الكاتب أكثر ما يفكّر، فهو ذاك الذي عُقد مع الأولين (١: ٤؛ ب١: ٢٠) بواسطة موسى. وهذا العهد هو ينبوع نعمة للمستقبل، لأن الله قد ذكره (٤: ٩؛ ٦ : ٢)، وبسببه أبقى بقيّة (١: ٤). وهذا العهد هو مجانيّ لأنه ينبع من مبادرة حرّة من لدن الله الذي أقامه (٣: ١٣؛ ٤: ٩). وهذا العهد ثابت رغم الخطايا المكّدسة منذ زمن بعيد (٣: ١٣).

غير أن هذا العهد لا يفعل فعله بشكل عشوائيّ. لقد حصل انقسام في الشعب: انفصل افرائيم عن يهوذا (٧: ١٢-١٣). ووسم الله مختاريه بوسم على جباههم (ب١: ١٢، اختيار مسبق؛ رج ٢: ١١-١٣؛ ب٢: ٤). هذا يعني بشكل ملموس أنه يجب أن يدخل المرء في العهد (٢: ٢؛ ٦: ١٩؛ ٩: ٢) بفعل إراديّ (٤: ٣). وقد قام كل مجهود معلّم البرّ في إعادة التلاميذ إلى العهد: فصلهم عن الخطيئة وجعل فيهم نفس "المرتدّين" (٢: ٥؛ ٤: ٢) لينالوا غفران الله.

هكذا يدخل المرتدّون عن الخطيئة في "العهد الجديد في أرض دمشق" (٦: ١٩، ٨: ٢١؛ ب٢: ١٢)، ويلتزمون التزاماً احتفالياً (ب٢: ١٢؛ ١٥: ١٢) بتنفيذ شريعة موسى حسب التفسير الذي يقدّمه معلّم البرّ. ومع أن عبارة "العهد الجديد" تعود إلى إر ٣١: ٣١ وتذكّرنا بالعهد الجديد، إلاّ أننا لسنا معها أمام عهد ثان يتميّز عن عهد موسى، ولا أمام دخول إلى عهد النعمة الاسكاتولوجيّ. فتلاميذ معلّم البرّ ما زالوا ينتظرون ساعة الغفران الكامل والنهائيّ (ب٢: ٣٤) كما أعلنه إر ٣١: ٣١-٣٤. ولفظة "ا م ن ه" (التزام، رج أمانة في العربية وثبات) التي نجدها في ب٢: ١٢ لها معناها العميق. نجدها مرتين في التوراة وهي تدل في نح ١٠: ١ على الالتزام المكتوب الذي به تعهّد جميع رؤساء الجماعة بأن يسيروا بحسب شريعة

الله كما أعطيت بيد موسى، عبد الله، وبأن يحفظوا ويمارسوا جميع وصايا الرب ورسومه وأحكامه (نح ١٠: ٣٠). فالالتزام الذي جعل نحميا معاصريه يتّخذونه بالقسَم والعهد، قد استعاده معلّم البرّ من أجل تلاميذه، ليعدّهم إلى مجيء مسيحَي هارون واسرائيل. ذاك هو العهد الجديد الذي عُقد لا في أورشليم، بل في "دمشق"، لأن تنجيس المدينة المقدّسة دفع بني اسرائيل الأمناء إلى الخروج من يهوذا.

ج- نظرة إلى المستقبل

إن النظرة إلى المستقبل في وثص توافق ما نجده في سائر كتابات قمران. فالكاتب يعي أنه يعيش في حقبة تسبق الأزمنة المسيحانيّة: زمن الكفر (٦: ١٠، ١٤، ١٥: ٧، ١٠، رج ١٢: ٢٣، ١٤: ١٩). زمن عمى اسرائيل (٦: ٢). زمن هجمة بليعال (٤: ١٣). إنه بداية المخاض كما قال مر ١٣: ٨، وزمن الضيق المسيحاني كما تقول الكتب المنحولة.

وعت الجماعة في المنفى أنها تشكّل "البقيّة" التي أعلنها الانبياء (١: ٤)، والغرسة التي اختارها الله (١: ٧). وهي تنتظر الرجوع القريب إلى أرض الموعد. وقد اجتمعت كما في زمن الخروج آلافاً ومئات وخمسينات وعشرات (١٣: ١، ٢). أما النهاية فهي لا تتأخّر بعد أن مرّت الأربعون سنة (ب٢: ١٥). وبانتظار ذلك الوقت، هي تشكّل "البيت الآمن" الذي بناه الله، فلم يوجد مثله منذ الأزمنة القديمة حتى الآن. فالذين يثبتون فيه تكون لهم الحياة الأبديّة (٣: ١٩-٢٠).

لا شيء في وثص يدفعنا إلى الافتراض بأن معلّم البرّ هو المسيح. أما إذا قابلنا عبارة "حتى مجيء النبي ومسيحَيْ هارون واسرائيل" (نقرأها في نج ٩: ١١) مع عبارة وثص "منذ يوم انضم إلى الآباء معلّم البرّ حتى مجيء مسيحَي هارون واسرائيل" (ب٢: ١، رج ١٢: ٢٣، ١٤: ١٩)، نشعر أن معلّم البرّ قد اعتبره تبّاعه

"النبيّ" السابق للمسيح.

هل نستطيع أن نتكلّم عن مسيحَين؟ هنا نقول إن الرئيس السياسيّ الذي يحمل لقب "مسيح"، يجد بجانبه في الأزمنة الاسكاتولوجيّة عظيم كهنة أعظم منه. وهكذا نستطيع أن نتكلّم بشكل عام عن انتظار "مسيحين" في قمران.

سُميّ مسيح اسرائيل "أمير كل الجماعة" (٧: ٢٠)، و"فرع داود" (أش ٢: ٢١-٢٨). ونال لقب القائد الحربيّ حسب النبوءات المتعلّقة بالمسيح الداودي. وقد طُبّق عليه في ٧: ١٩-٢١ قولُ بلعام حول الصولجان الذي يخرج من اسرائيل (عد ٢٤: ١٧). ويقوم دوره هكذا بإخضاع الأمم الغريبة التي سمّيت "أبناء شيت". هو يقود الحرب بحسب استراتجيّة يتحدّث عنها نظح. هل سينتقم من الجاحدين؟ يبدو أن الجواب هو كلا. فعملاء بليعال (ب٢: ٢٥-٢٧) والملائكة المدمّرون (٢: ٦)، وخدّام غضب الله العادل، هم الذين يُفنون الكفّار في اسرائيل. غير أن هذا لا ينفي عمل العناصر البشريّة، عمل كتّيم الذين تتحدّث عنهم التفاسير (بشريم).

ونال مسيح هارون لقب "طالب الشريعة"، الباحث في الشريعة (٧: ١٨). وقد طُبّقت عليه النبوءة حول كوكب يعقوب (٧: ١٩). وقيل عنه أيضاً "إنه يعلّم البرّ في آخر الأيام" (٦: ١١). وقد كلّف على المستوى التعليميّ بأن يحلّ المسائل العالقة في تفسير الشريعة. ولكن لا يُقال شيء عن دوره في الذبائح ولا عن ترؤّسه الوليمة المقدسة (نج ٢: ١٩-٢٠). فالمقاطع المتعلّقة بالذبائح (٦: ٢٠؛ ١١: ١٨-٢٠) تدلّ على أن الذبائح لم تُلغ في وثص. وسيمارسها مسيح هارون عندما ينقّى الهيكل والمدينة المقدّسة.

نشعر حين نقرأ وثص أننا أمام تعلّق بطوليّ بفرائض معلّم البرّ رغم الاشخاص الذين تخلّوا عنه وعارضوه. وأمام تنظيم ضيّق الآفاق مع تغلّب الحرف على الروح. ولكننا لا نستطيع أن نحكم على معلّم البرّ على ضوء الانجيل. لهذا نكتشف نفساً دينيّة صادقة، تعلّقت تعلّقاً وثيقاً بشريعة الله، وساندها ايمانٌ بالعهد ورجاءٌ بخلاص صار قريباً.



مَـزامِـيرُ داوديَّة



المدخل إلى مزامير داوديّة

إن لفيفة المزامير (هي ناقصة) التي اكتشفت سنة ١٩٥٦ في المغارة الحادية عشرة، تتضمن ٣٦ مزموراً، بعضها كامل والآخر جزئي. هناك مزامير قانونيّة، مع ثمانية مزامير منسوبة إلى داود، وهي تشكّل مجموعة لابيبليّة. وهي التي نقدّم ترجمتها هنا.

تضرّرت اللفيفة في قسمها التحتيّ، فضاع الثلث تقريباً. وبقي لنا من هذا المخطوط ٢٨ عموداً تتوالى، كما بقيت أجزاء فُصلت عن ستة عواميد سابقة. لا نجد الآن في العمود سوى ١٧ سطراً (هي في أعلى الصفحة) من أصل ٢٥ كانت في الأساس. والكتابة حيث نجد المربّع الالهي (ي هـ و ه) في حروف عبرية قديمة، والتي تشير إلى سمات الكتابة في زمن هيرودس، تجعلنا نحدّد تاريخ النسخ في بداية القرن الأول المسيحيّ.

إذا عدنا إلى المزمور الثامن في هذه المزامير، نفهم نسبة هذه المقطوعات إلى داود الذي صار معلّم حكمة كما تصوّره الاسيانيّون، فنسبوا إليه لا ثماني مزامير فقط وجدناها في هذا المخطوط، بل ١٦٠٠ مزمور وجدَ فيها المؤمنون في قمران مثال حياة وتقوى حارّة.

المزمور الأول (المغارة ١١، المزامير، ١٥١) الذي نقرأه في ٢٨: ٣-١٤ هو الاصل العبريّ للمزمور ١٥١ الذي استُبعد من التوراة العبرية وحفظ في عدّة مخطوطات من السبعينيّة اليونانيّة، في اللاتينية العتيقة وفي الهكسبلة السريانيّة (هو الأول بين خمسة مزامير غير قانونيّة)[1]. إن هذا المزمور يمدح مآثر داود الذي صار ملكاً مثالياً، وبعد أن وجدناه في هذه المجموعات تأكّدنا من هويته الاسيانيّة.

المزمور الثاني (المغارة ١١، المزامير، ١٥٤) الذي نقرأه في ١٨: ١-١٦، هو المزمور

الثاني من المزامير السريانيّة واللاقانونيّة[1]. غابت البداية والنهاية في هذا المديح حول الحكمة، الذي يحضّ المؤمن على الدخول في الجماعة. ولكننا أكملنا النصّ مستندين إلى الترجمة السريانيّة.

المزمور الثالث (المغارة ١١، المزامير، ١٥٥) الذي نقرأه في ٢٤: ٣-١٧، هو المزمور الثالث في مجموعة المزامير السريانيّة اللاقانونيّة. إنه قصيدة أبجديّة (البيت الاول يبدأ بحرف الألف، والثاني بحرف الباء...) أصابها بعض التلف قبل أن تصل إلينا. غابت نهاية هذا المزمور الذي هو مزمور نواح وشكر. فأكملنا النصّ مستندين إلى السريانيّة.

المزمور الرابع (المغارة ١١، المزامير، ابن سيراخ) الذي نقرأه في ٢١: ١١-١٧ + ٢٢ البداية، هو نصف مزمور أبجديّ (من أ إلى ي مع جزء من ك) يشكّل خاتمة ابن سيراخ. إن هذا المديح الداودي الشهير للحكمة، الذي عرفته النسخات اليونانيّة والسريانيّة واللاتينيّة وعدد من الاجزاء العبريّة التي وُجدت في مخبأ القرّائين في مجمع القاهرة، لم يكن كاملاً. فعدنا إلى مختلف الترجمات.

المزمور الخامس (المغارة ١١، المزامير، نداء) الذي عنوانه: نداء من أجل النجاة والذي نقرأه في ١٩: ١-٨، قد ضاعت بدايته بتلف ع١٨. اسلوبه كصلاة شكر يختلف عن غيره، فاعتبره بعض النقّاد لااسيانياً.

المزمور السادس (المغارة ١١، المزامير، صهيون) الذي نقرأه في ٢٢: ١-١٥ قد عُنون: نداء إلى صهيون. هو مزمور أبجديّ تضرّر بعض الشيء. أنشد صهيون المقدسة التي هي موضوع رجاء الكاملين والأتقياء، فاستلهم بشكل خاص أش ٥٤: ١-٨، ٦٠: ١-٥، ١٩-٢١، ٦٢: ١-٧، ٦٦: ١٠-١١. ووُجدت من هذا المزمور أجزاء في المغارة الرابعة.

المزمور السابع (المغارة ١١، المزامير، الخالق) نقرأه في ٢٦: ٩-١٥، وحمل عنوان

---

(١) خمسة مزامير لم تكتب في لائحة المزامير، المشرق ٧١ (١٩٩٧) ص٤١-٥٦.

"مديح الخالق"، يعكس بشكل كبير روحانيّة الاسيانيين. ولكن لم يبقَ لنا منه إلا البداية.

المزمور الثامن والأخير (المغارة ١١، المزامير، تأليف داود) الذي نقرأه في ٢٧: ٢-١١، قد دوّن نثراً وأعطي عنوان: تأليف داود. مزمور قصير، ولكنه يرسم وجه داود الذي هو مثال الاسيانيّ الكامل الذي غمره الله بعطاياه. كما يحدّثنا عن الكلندار الليتورجيّ في الجماعة.



نصّ مزامير داودية

المزمور الاول*

داود الراعي وملك اسرائيل

٢٨ (٣) هللويا! من داود بن يسّى(١)!

كنت(٢) الصغير بين(٣) أخوتي

والفتى بين أبناء أبي،

الذي جعلني راعي (٤) قطيعه(٤)

ورئيساً على معزه.

صنعتْ يداي آلة للعزف(٥)،

وأصابعي كنّارة.

---

* المغارة ١١، المزامير، ع٢٨ س٣-١٤. المزمور ١٥١ كما في السبعينيّة.

(١) المزمور الأول في هذه المجموعة من المزامير اللاقانونيّة (أي: التي لم ترد في الأسفار المقدّسة) يُقرأ بعد مز ١٣٤ في ع٢٨، س٣-١٤، في آخر عمود من درج المزامير، فيشكل الخاتمة. هذا المزمور هو النصّ الاصليّ للمزمور ١٥١. التوقيع أو عنوان المرسِل الذي نقرأه في بداية ٣آ يوافق ما نجد في الترجمات السريانيّة، اليونانيّة... داود هو صاحب القصيدة كما يقول مضمونها. لقد تماهى المرتّل مع داود البيبلي تماهياً تاماً.

(٢) القطعة الأولى التي تتحدّث عن داود "المغني" تبدأ هنا.

(٣) رج ١ صم ١٦: ١١ (قد بقي الصغير)؛ ١٧: ١٤ (وكان داود الاصغر). رج قض ٦: ١٥ في الحديث عن جدعون.

(٤) ق ١ صم ١٦: ١١ (وهو يرعى الغنم).

(٥) ق تك ٤: ٢١؛ أي ٢١: ١٢؛ ٣٠: ٣١.

(٥) فأدّيت المجد للرب[٦]،

وقلت أنا في نفسي[٧]:

"أما تشهد له الجبال؟

(٦) أما تهلّل له التلال؟"

امتدحتِ الأشجارُ كلماتي،

والقطيعُ قصائدي[٨].

(٧) فمن يعلن ومن ينشد،

ومن يروي أخبار الرب؟

الكون يراه الله[٩]،

(٨) الكون يسمعه الله ويُصغي إليه.

أرسل نبيّه فمسحني[١٠]،

صموئيل (٩) فعظّمني.

خرج إخوتي للقائي:

---

(٦) ق نج ١٠: ٩؛ مد ١: ٢٨-٣٤.

(٧) س٥ب-٦. رج مز ١٤٨: ٩؛ أش ٤٤: ٢٣؛ ٥٥: ١٢؛ دا ٣: ٧٥؛ مي ٦: ١-٢.

(٨) نجد تلميحاً إلى اورفاوس الذي سحر الأشجار والحيوانات بكنارته. ق وثص ٥: ٥.

(٩) يُذكر الرب (أدون) والله (إلواه). هذا ليس بعاديّ في قمران. ولكن المصلّي أراد أن يقتدي بلغة المزامير. "الواه" هو سيّد الكون الذي يرى ويسمع العالم كله. هل من تقارب مع النظرة الفيتاغوريّة حول تناسق الكون؟ ربّما. ق مز ١٩: ٢-٥؛ ١٤٨: ٩-١٠؛ أي ٣٨: ٤-٧.

(١٠) س٨-٩. جاء البيت الثاني أقصر من البيت الأول، وهو يبدأ هنا. وينتهي بنهاية القصيدة. يقدّم لنا داود كمختار الله.

ملكوا الجمال وحسن المنظر،

وكانوا طوال القامات،

(١٠) وشعرُ رأسهم جميلاً[١١].

ما اختارهم الرب الاله،

بل أرسل وأخذني (١١) من وراء القطيع[١٢]،

ومسحني بالزيت المقدّس،

وجعل مني أمير شعبه،

ورئيساً على أبناء عهده[١٣]

*　　*　　*

بداية مآثر داود بعد أن مسحه نبيّ الله[١٤].

حينئذ سمعتُ أن الفلسطيّ الذي تحدّى صفوف اسرائيل...

---

(١١) تحدث ١ صم ١٦: ٧ فقط عن "طول" قامة الياب كبير الاخوة. أما المزمور فتحدّث عن الجمال بشكل عام، والشعر (رج ما قيل عن شعر أبشالوم، ٢ صم ١٤: ٢٥-٢٦).

(١٢) ق عا ٧: ١٥؛ مز ٧٨: ٧٠-٧١.

(١٣) العبارة البيبليّة "رئيس على اسرائيل" (٢ أخ ٧: ١٨؛ مي ٥: ١) صارت "رئيس على أبناء عهده". ق نظح ١٧: ٨ حيث أبناء العهد هم بنو النور وأعضاء جماعة قمران. ق مزسل ١٧: ١٥؛ أع ٣: ٢. نجد هذه العبارة في المشناة (بابا قاما ١: ٢-٣). أما في تلمود بابل (بركوت ١٦ب) فأبناء العهد هم اليهود تجاه الذين ليسوا بيهود.

(١٤) هنا تبدأ القطعة الثانية التي بقيت منها نتف. يبدو أنها كانت تتوسّع في أولى مآثر داود، انتصاره على جليات بعد المسحة المقدّسة. ق ١ صم ١٧.

المزمور الثاني*

حضّ على الدخول إلى الجماعة وامتداح الحكمة

مجدّوا الله ارفعوا الصوت،

في جماعة الكثيرين أعلنوا مجده.

في جميع المستقيمين مجدّوا اسمه،

ومع المؤمنين أخبروا بعظمته.

١٨ ضمّوا (١) نفوسكم إلى الصالحين[١]،

ومع الكاملين مجدّوا العلي[٢].

انضمّوا معاً لتعرّفوا (٢) بخلاصه.

عرّفوا بقوّته ولا تتردّدوا،

---

* المغارة ١١، المزامير، ع٢٤، س٣-١٧.

(١) هذا المزمور هو الثاني في مجموعة المزامير اللاقانونيّة (أي التي لم تدخل في القانون، في لائحة الأسفار المقدّسة)، وهو يحتلّ أيضاً المركز الثاني في مجموعة المزامير السريانيّة اللاقانونيّة. حلّ بعد مز ١٤٥ الذي ضاعت خاتمته، مع أسفل ع١٧، فقرأناه في ع١٨ كله. إن بداية المزمور التي كانت في أسفل ع١٧ ونهاية ع١٨ (س١٦-١٧) قد تلفتا. فأعيد بناؤهما بمساعدة النصّ السريانيّ. تتضمّن هذه القصيدة خمسة أبيات. غابت بداية المزمور من النص القمراني، فأرانا النص السرياني الموازي عبارة مميّزة "جماعة الكثيرين" أي جماعة الاسيانيّين. ق نج ٦: ١، ٧؛ وثص ١٣: ٧؛ ١٤: ٧-١٢؛ ١٥: ٨؛ مد ١٥: ١١. ونلاحظ أيضاً لفظة "الكاملين" التي بها يسمّي أعضاء الجماعة أنفسهم. رج مز دا ٦، ع٢٢: ٨ حيث نجد هذه اللفظة.

(٢) تمجيد العليّ والتعريف بقدرته ومجده، هما أحد أسس جماعة قمران، مد ١: ٢٩-٣٠؛ ١٥: ٢٠-٢١.

وبمجده (٣) لجميع البسطاء[٣].

أُعطيت الحكمةُ عطاء

لتعرَّف بمجد الربّ،

وتُخبر (٤) بكثرة أعماله.

عرّفت بنفسها إلى البشر،

لتعرّف البسطاء بقدرته

(٥) وتعلّم عن عظمته من لا لبّ له،

كلَّ بعيد عن أبواب الحكمة،

(٦) كلَّ من يميل عن مداخلها[٤].

فالعليّ هو ربّ (٧) يعقوب،

ومجده على جميع أعماله.

من يمجّد العليّ (٨) يَرضى عنه الله

كمن يحمل إليه تقدمة،

كمن يقدّم له التيوس والعجول،

(٩) كمن يُغني المذبح بكثرة المحرقات،

كمن يقترّ بخوراً تطيب رائحته،

---

(٣) هنا ينتهي البيت الأول. البسطاء هم أصحاب الإرادة الحسنة.

(٤) هنا ينتهي البيت الثاني. نلاحظ فيه مديح الحكمة. رج أم ٨: ٩؛ ١٤: ١.

وترتفع من يد (١٠) الابرار[٥].

من أبواب الابرار يُسمع صوت الحكمة،

ومن جماعة الاتقياء[٦] (١١) نشيدها.

حين يأكلون ويشبعون تُمدح،

وحين يشربون في شركة (١٢) معاً

يكون تأمّلهم شريعة العليّ[٧]

وكلامُهم تعريفاً بقدرته.

(١٣) بعيدة عن الأشرار كلمة[٨] الحكمة،

وعن جميع المستهزئين معرفتها[٩].

ها إن (١٤) عينَي الرب

تتحنّنان على الصالحين

فيمنح رحمته لممجّديه.

---

(٥) هنا ينتهي البيت الثالث مع تعليم حول مديح الله، حول عبادة روحيّة تساوي الذبائح الدمويّة. ق نج ٩: ٤-٥؛ وص لاوي ٣: ٦. ترجمنا "يغني المذبح". يجب أن نزيد بالشحم الذي يُحرق فيرتفع دخانه إلى الله ويهدئ غضبه.

(٦) جماعة الاتقياء. حسيديم. رج ع١٩: ٧، المزمور الخامس.

(٧) يلمح النصّ إلى المشاركة في الطعام، وإلى حلقات دراسة الشريعة في جماعة العهد. رج يوسيفوس، الحرب اليهوديّة ٨/٢: ١٢٩-١٣٣؛ نج ٦: ٣-٥؛ منج ٢: ١٧-٢١. إن عبارة "يأكلون ويشبعون" تجد ما يقابلها في خبر تكثير الأرغفة. مر ٦: ٤٢ وز ؛ ٨: ٨ وز.

(٨) الكلمة، لوغوس. رج يو ١: ١ وفيلون الاسكندراني.

(٩) هنا ينتهي البيت الرابع مع صورة عن الجماعة التي توجّهها الحكمة.

(١٥) من زمن السوء[١٠] يخلّص نفوسهم.

باركوا الرب

الذي يفدي المسكين[١١] من يد (١٦) الغرباء،

ويخلّص الكاملين من يد الاشرار،

ويقيم من يعقوب قرناً.

ومن اسرائيل قاضي (١٧) الأمم.

الذي يمدّ خيمته في صهيون،

ويسكن في أورشليم إلى الأبد.

---

(١٠) زمن السوء. ق عا ٥: ١٣؛ مي ٢: ٣ب.

(١١) المسكين. أي البائس (ع ن ي في العبرية). مكانته كبيرة في قلب الجماعة ومحبّتها. رج وثص ٦: ١٦-٢١؛ ١٤: ١٤؛ مد ٢: ٣٤؛ ٥: ١٣-١٤ حيث تشير اللفظة إلى عضو من أعضاء الجماعة يهاجمه الاعداء ويخلّصه الله. رج مز ١٣: ١ي...

المزمور الثالث*

نواح وشكر واتكال على الربّ

٢٤ أ (٣) أدعوك[(١)] سيدي، فأصغِ إليّ.

أمد يديّ (٤) نحو معبد قدسك[(٢)].

أمل أذنك وامنحني طلبي،

وما أسأله (٥) لا ترفضه لي.

ب أحيِ نفسي ولا تتركها إلى الدمار،

لا تتخلّ عنها في وجه (٦أ) الاشرار.

ج لتبتعد عني مجازاةُ الشرّ،

(٧ب) لأن لا حيّ باراً أمامك.

د (٦ب) يا ديّان الحقّ، يا ربّ،

---

* المغارة ١١، المزامير، ع٢٤ س٣-١٧.

(١) هذا هو المزمور الثالث في مجموعة المزامير اللاقانونيّة، وهو أيضاً الثالث في المزامير السريانيّة اللاقانونيّة. يبدأ في ٢٤: ٣ فيتلي مز ١٤٤ ويتواصل حتى نهاية العمود في س١٧ الذي أصابه التلف. هو نواح وصلاة شكر مثل مز ٢٢. مزمور أبجدي بمعنى أن السطر الأول يبدأ بحرف الألف والثاني بحرف الباء. أدعوك (أ). ديّان (د). اذكرني (ز). خطيئة (ح). طهّرني (ه). ييّس (ي)... أعيد تكوين النصّ من "س" إلى "ي" عن النصّ السريانيّ.

(٢) أو: معبدك المقدّس. نجد صورة الجمع للتفخيم (معابد قدسك) كما في نح ٨: ٨؛ كم ٤: ٢٥؛ نظح ١٢: ٢. هنا نتذكّر الهيكل كما في تث ٢٦: ١٥؛ ٢ أخ ٣٠: ٢٧؛ إر ٢٥: ٣٠؛ زك ٢: ١٧؛ مز ٦٨: ٦.

(٧أ) لا تدنّي بحسب خطيئتي[٣].

هـ (٨) علّمني شريعتك يا رب،

وفقّهني فرائضك[٤].

و (٩) فيسمع الكثيرون بأعمالك،

وتُنشد الشعوب مجدك[٥].

ز (١٠) أذكرني ولا تنسَني،

ولا تُدخلني في الصعوبات[٦].

ح (١١) خطيئة صباي[٧] أبعدها عني،

ولا تُذكر معاصيّ عليّ.

ط (١٢) طهّرني يا رب من شرّ البرص[٨]

فلا يعود من بعدُ إليّ.

ي ييّس (١٣) جذوره، أبعدها عني،

---

(٣) حصل خطأ في نسخ النصّ. فحاول الناشر إعادة الشعر الابجديّ. لهذا كانت: ٦أ، ٧ب، ٦ب، ٧أ. "لا حيّ باراً أمامك". رج مز ١٤٣: ٢؛ ق نج ٤: ٢٦؛ وثص ١٢: ٢١؛ مد ١٥: ٢٢. قال النص السرياني: كل بشر.

(٤) تعليم الشريعة واحترام الفرائض. رج نج ٩: ٩-١١؛ وثص ب٢: ٦-١٠؛ ق وص يهوذا ٢٤: ٣.

(٥) نجد "الكثيرين" (ر ب ي م) تجاه "الشعوب" (ع م ي م). حافظنا على التوازي مع أن "الكثيرين" تدلّ على جماعة قمران. نج ٦: ١ي. وقد نكون في مقابلة كما في ميزان: من جهة الجماعة ومن جهة ثانية سائر البشر.

(٦) ق مت ٦: ١٣ كما في البسيطة: لا تدخلنا في التجارب.

(٧) خطيئة صباي. ق ٢١: ١١؛ وثص ٥: ٥-٦.

(٨) ق مد ٥: ٢٨. البَرص وما فيه من شرّ.

فلا تفرخ أوراقه فيّ.

ك مجيد أنت يا ربّ،

(١٤) بعد أن تمّ لي ما طلبتُ منك.

ل إلى من أصرخ لأنال؟

(١٥) فماذا يستطيع بنو البشر[٩]؟

م عليك يا ربّ اتكالي.

(١٦) دعوت الرب فاستجاب لي،

وشفى جرح قلبي.

ن نوماً أنام، (١٧) وأرقد

وأحلم، فأنال العون[١٠].

س أعداء الرب ضيّقوا على قلبي،

ولكن الرب خلّصني وسندني.

ع الآن أبتهج في خزيهم.

اتكلت عليك فلا أخزى.

ف نجّ اسرائيل الذي اخترته،

---

(٩) بنو البشر. رج تث ٣٢: ٨؛ ٢ صم ٧: ١٤؛ مز ١١: ٤؛ ١٢: ٢، ٩؛ ١٤: ٢؛ ق نج ١١: ٦، ١٥، ٢٠؛ وثص ١٢: ٤؛ مد ١: ٢٧؛ ٢: ٢٤-٢٥؛ ٤: ٣٠، ٣٢؛ ٥: ١١، ١٥؛ ٦: ١١؛ ١١: ٦.

(١٠) هنا ينتهي النص العبريّ. ما معنى هذا النوم وهذا الحلم الذي يرافقه الشفاء والخلاص؟ هل نستطيع أن نتحدّث عن أشفية في جماعة قمران، جعلت العلماء يسمونهم "اسيانا" من شفى في السريانيّة؟ هناك من يعتبر أيضاً أن هذا المزمور قد تسلّمته الجماعة وهو الذي أنشد على شاكلة المزامير القانونيّة.

وبيت يعقوب الذي اصطفيته.

....

ي أعطِ مجداً إلى الابد

وإلى أبد الابد.

المزمور الرابع*

محبّة الحكمة الالهية

٢١ أ (١١) كنت[١] فتى قبل ضلالي.

رغبتُ في الحكمة وطلبتها.

ب بحسنها[٢] جاءت إليّ

(١٢) فدرستها وتعمّقت فيها.

ج فالزهرة تنتج الحبّ أيضاً[٣]

حين تَنضج العناقيد تُفرح القلب.

د (١٣) سارت رجلي على أرض سويّة[٤]

* المغارة ١١، المزامير، ٢١: ١١-١٧. ثم ٢٢: ١.

(١) يبدأ هذا المزمور الرابع في ٢١: ١١، حالاً بعد مز ١٣٨ وينتهي في ٢٢: ١، وهناك تتبعه القصيدة السادسة المنحولة (اللابيليّة) في هذه المجموعة: "احتفالٍ بصهيون، رجاء الكاملين". في القسم الأول من أ إلى ك، نحن أمام قصيدة عبريّة أبجديّة، قد شكّلت خاتمة "حكمة ابن سيراخ" (٥١: ١٣-٣٠). أما القسم الثاني من القصيدة (ك-ت) فزال مع زوال أسفل ع٢١. هذا النشيد كان معروفاً حتى نهاية القرن ١٩ في اليونانيّة واللاتينيّة والارمنيّة والسلافونية والحبشيّة والصعيديّة والسريانيّة والعربية. وعُرف في العبرية سنة ١٨٩٦ بفضل ما اكتشف في مخبأ القاهرة. المتكلّم هو داود الذي يُعتبر صاحب جميع المزامير. فيدلّ بحديثه على خطيئته مع بتشابع ومقتل أوريا (وثص ٥: ٥-٦). حين طلب داود الفتى الحكمة، ذكّرنا بسليمان نفسه. ق حك ٧: ٧-١٢؛ ٨: ٢-٤، ٩، ١٦.

(٢) الحسن والجمال. ق حك ٨: ٢. لا يشير مخبأ القاهرة ولا السريانيّة إلى الحسن.

(٣) يشبّه الكاتب الحكمة بالكرمة التي نضج عنبُها. وهكذا من أحبّ الحكمة نال الثمار الوافرة واللذيذة.

(٤) أرض سويّة (ب م ي ش و ر). عبارة بيبليّة. رج مد ٢: ٢٩.

لأني عرفتها منذ صباي.

هـ أملت إليها[٥] (١٤) أذني

فوجدتُ إدراكاً كثيراً.

و وكانت لي مرضعاً[٦].

فمن علّمني أدّيت له (١٥) الاكرام الواجب.

ز ذكرتها بلا تعب[٧]

وغرت على الخير بدون مقابل.

ح صرت (١٦) أنا مغرماً بها،

وما ملت بوجهي عنها[٨].

ط أبديتُ أنا احتراماً لها

وفي أعاليها (١٧) ما تراخيت.

ي يدي فتحت بابها[٩]

---

(٥) يشير النصّ إلى الحكمة التي أغرم بها داود وهو فتى بعد.

(٦) مرضع (ع ل ه). رج سي ١٥: ١-٤؛ ٢٤: ١٩-٢١. نحن أمام طعام يكيّفه المعلّم على تلاميذه. رج ١ كور ٣: ١-٢؛ عب ٥: ١٢-١٤. علّمته الحكمة فأدّى لها الاكرام الواجب.

(٧) إن التأمل في الحكمة وذكرها، بديا "لعبة" لداود الذي بدا كالطفل في حضن مرضعه.

(٨) ابتعدت الترجمات عن النصّ العبري. واختفى الشطر الثاني (وما ملت بوجهي عنها) من السبعينيّة (اليونانيّة) والشعبيّة (اللاتينيّة).

(٩) نصّ ناقص. نقرأه في مخبأ القاهرة وفي البسيطة، لا في السبعينيّة والشعبيّة. "ف ت ح ت. ش ع ر ه".

فولجتُ إلى أسرارها[١٠].

ك كفّي نقّيت للذهاب إليها[١١]

وفي الطهارة وجدتها.

ل لي اقتنيت قلباً[١٢] من البدء

لهذا ما تخلّيت عنها.

م تحرّكت أحشائي ككنارة[١٣] في طلبها

لذلك اقتنيتها قنية ثمينة.

ن منحني الرب مكافأة شفتيّ

وبلساني رفعتُ إليه الشكر[١٤].

س ميلوا إليّ أيها الجهّال

وأقيموا في مدرستي[١٥].

ع إلى متى ينقصكم الطعام

وتظلّ نفسكم ترزح من العطش؟

---

(١٠) الكلمة العبرية "م ع ر و م ي م" تدلّ على الأمور السريّة، الخفيّة. وتقابل "الأمور المنظورة، المكشوفة". رج سي ٤٢: ١٨.

(١١) ينتهي س١٧ مع الشطر الأول من البيت.

(١٢) القلب هو مركز الفهم. نستطيع القول: اقتنيت قلباً فهيماً.

(١٣) "ك ك ن و ر" (ككنارة). صحّحت بدل "كتنّور" كما في مخبأ القاهرة والسريانيّة. ق أش ١٦: ١١؛ إر ٤٨: ٣٦.

(١٤) التوازي كامل بين الشفتين والفم من أجل الكلام. لقد منح الله المرتل القدرة لكي يمتدحه فيعبّر عن فرحه. نح ١٠: ٨؛ مد ١: ٢٨.

(١٥) بدا المرتّل معلّماً يدير مدرسة حكمة، على مثال يشوع بن سيراخ.

ف فتحتُ فمي وتكلّمت[١٦]:

"اقتنوا لكم الحكمة بلا فضة"

ص أدخلوا عنقكم في نيرها

ولتحمل نفوسكم ثقلها[١٧]!

ق قريبة هي ممّن يطلبها[١٨]

ومن قدّم نفسه لها وجدها.

ك رأيتم بعيونكم أني صغير[١٩]

ولكني تعبتُ من أجلها فوجدتها.

ش اسمعوا أيها الكثيرون[٢٠] تعليمي

فتقتنوا الفضة والذهب بفضلي.

ت تفرح نفوسكم بأناشيدي[٢١]

---

(١٦) ق أش ٥٥:١؛ أم ٤: ٥-٧. يدعو المرتل "الحكيم" الناس إلى مدرسة. رج حك ٧: ١٣.

(١٧) ق سي ٦: ٢٤؛ رج مت ١١: ٣٠ (نيري طيّب وحملي خفيف).

(١٨) فكرة معروفة في الأدب الحكمي. رج أم ٨: ١٧؛ سي ٦: ٢٧؛ حك ٦: ١٢.

(١٩) هو "داود" يتكلّم. رج ١ صم ١٦: ٧؛ مز دا ٢٨: ٣ (مز ١٥١).

(٢٠) "الكثيرون". نحن في جوّ قمراني. رج المزمور الثاني، بداية ع١٨. حين يقتني تلاميذ "داود" الحكمة، لا يقتنون الكنوز الفانية، بل الكنز الحقيقيّ الذي لا يفنى. هذا ما نكتشفه في الادب الحكميّ. رج أم ٣: ١٤-١٥؛ ٨: ١٠-١١، ١٩؛ ١٦: ١٦؛ حك ٧: ٨-٩، ١٤؛ مز ١٩: ١١؛ ١١٩: ٧٢، ١٢٧؛ أي ٢٨: ١٥-١٩؛ ق مت ٦: ٢٠-٢١؛ لو ١٢: ٣٣-٣٤.

(٢١) هناك من قال "توبتي" عائداً إلى ٢ صم ١٢: ١٦-١٩ (قبل موت ابن بتشابع، إبن الزنى). رج المزمور الثامن (٢٧: ٤-١١).

ولا تستحوا من قصائدي.

أتمّوا أعمالكم بالبرّ

٢٢ (١) فتأتي المجازاة لكم في حينها[٢٢].

---

(٢٢) من الممكن أن نكون هنا أمام مزمور داوديّ دخل في المجموعة القمرانيّة. ثم أُخذ منه هذا الشطر وجُعل كخاتمة ليشوع بن سيراخ.

المزمور الخامس*

خاطئ يتوسّل ويرفع صلاة شكر

....

١٩ (١) فالدودة[١] لا تعترف لك،

والحشرة لا تخبر برحمتك[٢].

(٢) الحيّ، الحيّ يعترف لك[٣]

جميع الذين زلقت رجلهم يعترفون لك[٤]

لأنك عرّفتهم (٣) حنانك

* المغارة ١١، المزامير، ع١٩، س ١-١٨.

(١) هذا المزمور الخامس هو مزمور توبة تنقصه بعض الاسطر، ونقرأه في ع١٩. بين المزمور الثاني من المجموعة السريانيّة (ع١٨) الذي قرأناه (مجدّوا الله)، ومز ١٣٩ (ع٢٠). نجد هذا المزمور المنحول في أجزاء أخرى تعود إلى المغارة ١١ أيضاً. نجد ثلاثة أقسام في هذا المزمور. الأول (س١-٨) في صيغة المخاطب الجمع (أنتم). في الثاني (س٨-١٣) المتكلّم المفرد (أنا): صلاة شكر. وفي الثالث نجد أيضاً المتكلّم المفرد (أنا) (١٣-١٨): صلاة تطلب الغفران والشفاء. ضاعت بداية المزمور مع الاسطر الاخيرة في العمود السابق. أما الجزء أ من مخطوط آخر في المغارة ١١، فقد احتفظ بثلاث كلمات: ومسكين لأني. ولكن البداية تمتد على الأقل في ٥ أو ٦ أسطر في ع١٨.

(٢) الموتى (الذين أكلهم الدود) لا يصلّون إلى الله. ق أش ٣٨: ٢٨؛ مز ٦: ٦-٧. نجد "ر م ب" (الحشرة). ق أش ١٤: ١١؛ أي ١٧: ١٣.

(٣) ق أش ٣٨: ١٩. الحيّ في أشعيا يقابل الشيول ومثوى الموتى. الحيّ هو الذي يحيا الحياة الحقيقيّة، الحياة الروحيةّ (رؤ ١: ١٨؛ ٢: ٨). الحيّ يقابل "الحشرة" التي لا تدلّ على الانسان الميت، بل الانسان الضعيف الذاهب إلى الموت (س١٠-١١).

(٤) نفهم الجملة في المعنى الماديّ والمعنى الأدبيّ.

وعلّمتهم برّك.

في يدك نفس كل (٤) حيّ،

ونسمةُ كل جسد أنت منحتها.

إصنع لنا يا ربّ (٥) بحسب حنانك،

بحسب وفرة رحمتك، بحسب وفرة مآثرك.

(٦) الرب يسمع صوت محبّي اسمه،

ولا يرفض لهم حنانه.

(٧) تبارك الرب الذي يتمّ مآثر.

هو يتوّج الأتقياء[٥] (٨) بالحنان والرحمة[٦].

صاحت نفسي تمدح اسمك

لتعترف وتبتهج (٩) بحنانك،

لتعلن أمانتك،

لتنشد مديحك بلا انقطاع.

إلى الموت (١٠) صرتُ بسبب خطاياي،

وآثامي باعتني للجحيم.

ولكنك نجّيتني (١١) أيها الربّ

بحسب وفرة رحمتك، بحسب وفرة مآثرك.

---

(٥) ح س ي د ي م. الاتقياء. ترد هذه اللفظة هنا. وفي المزمور الثاني (١٨: ١٠) ومرتين في المزمور السادس (٢٢: ٣، ٦).

(٦) ق مز ١٠٣: ٤.

وأنا أيضاً أحببتُ (١٢) اسمك[٧]

وإلى ظلّك لجأت[٨].

حين أذكر قدرتك (١٣) يتقوّى قلبي،

وإلى حنانك أستند أنا.

إغفر خطيئتي يا ربّ،

(١٤) وطهّرني من إثمي[٩].

إمنحني روح الايمان والمعرفة[١٠]،

لئلا أُحتَقر (١٥) بسبب شرّي.

لا تترك الشيطان[١١] يتسلّط عليّ،

ولا الروح النجس[١٢].

لا تسمح للألم (١٦) ولا للميل إلى الشر

أن يملأا عظامي.

فأنت يا ربّ مديحي،

---

(٧) أش ٥٦: ٦؛ مز ٥: ١٢.

(٨) ق مز ٧١: ٦.

(٩) ق مز ٥١: ٤.

(١٠) ق أش ١١: ٢؛ نج ٢: ٣؛ ٤: ٤.

(١١) انتظرنا "بليعال" محل "الشيطان". أيعود المزمور هذا إلى أصل غير اسياني؟

(١٢) ق منحول التكوين ٢٠: ١٦-١٧ حيث نجد الروح النجس يضرب فرعون وجميع أهل بيته بسبب ساراي.

وإياك أرجو (١٧) النهار كلّه.

ليفرح معي إخوتي،

وليعجب أهلي لأنك رضيت.

(١٨) ....

وأنا أفرح بك إلى الأبد[١٣].

(١٣) ضاع القسم الأول من س١٨. ولكن يبدو أننا وصلنا إلى نهاية المزمور لوجود البياض بعد ذلك.

المزمور السادس*

احتفال بصهيون رجاء الكاملين

٢٢ أ- (١) أذكركِ[1] للبركة يا صهيون،

من كل قلبي أباركك.

ب- بكل قوّتي (٢) أنا أحبّكِ،

مبارك ذكركِ إلى الابد[2]!

ج- عظيم رجاؤك يا صهيون.

فالسلام (٣) وانتظار الخلاص يتحقّقان.

د- أجيال وأجيال تقيم فيك.

أجل، أجيال الاتقياء يكونون (٤) مجدَك.

هـ- هؤلاء[3] الذين يتوقون إلى خلاصك.

...

* المغارة ١١، المزامير، ع٢٢، س١-١٥.

(١) هذا المزمور اللاابيليّ يرد في ٢٢: ٤-١٥ حالاً بعد قصيدة ابن سيراخ (٢١: ١١-١٧ + ١٢: ١) التي تسبقه. مزمور أبجديّ. نجد اجزاء منه في المغارة الرابعة. ففي ع٧: ١٤-١٧، يأتي حالاً بعد مز ١٠٩ ويتواصل في ع٨: ١-١٦. يتبعه مزموران منحولان (٩-١٠)، فتشكّل هذه المزامير الثلاثة مجموعة مميّزة في كتاب المزامير هذا. نشير إلى أن هذا المزمور يستلهم أش ٥٤: ١-٨؛ ٦٠: ١-٥، ١٩-٢١؛ ٦٢: ١-٧؛ ٦٦: ١٠-١١.

(٢) ق مز ٧٨: ٦٨؛ ٨٧: ٢؛ ١٣٧: ٥-٦.

(٣) س٤-٥. ق أش ٦١: ١١.

و- ...

ويبتهجون بوفرة مجدك.

ز- من ثديك المجيد (٥) يُرضَعون،

وفي ساحاتك المشرقة يُحملون.

ح- مراحم أنبيائك (٦) تتذكّرين،

وتتمجّدين بأعمال أتقيائك[٤].

ط- من وسطك يزول العنف،

والمكر (٧) والشرّ يُقتلعان منك.

ى- بنوك يبتهجون في داخِلِك

وأحبّاؤك يتعلّقون بك.

ك- (٨) كم يرجون خلاصك!

والكاملون[٥] عليك ينوحون!

ل- رجاؤهم فيك لا يخيب، يا صهيون،

(٩) وتطلّعهم إليك لا يُنسى.

م- من هلك في برّه[٦]؟

---

(٤) ق ٢ أخ ٦: ٤٢. ترد هنا أيضاً لفظة "حسيديم"، أتقياء. رج س٣. رج ١٧: ١٠ (المزمور الثاني)؛ ٩: ٧ (المزمور الخامس).

(٥) "ت م ي ك". حرفياً: كاملوك، الكاملون فيك. رج مز ٣٧: ١٨؛ أم ٢: ٢١. هي صفة من صفات جماعة قمران. ق نج ٣: ١؛ ٤: ٢٢؛ نظح ١٤: ٧؛ مد ١: ٣٦؛ ٤: ٣٠-٣٢؛ وثص ب٢: ٢-٣.

(٦) رج مز ٣٧: ٢٥ ؛ ق أش ٥٧: ١؛ جا ٧: ١٥. هذا يعارض فحب، فمز ٣٧ اللذين يريان معلّم البرّ متألّماً ومضطهداً. رج ١ أخن ٤٧؛ وص بنيامين ١١: ٤؛ رؤ ابراهيم ٢٩: ٦.

ومن نجا (١٠) في شرّه؟

ن- يُمتحن الانسان بحسب طريقه،

وبحسب أعماله يُجازى[٧].

س- من حولك (١١) يفنى أعداؤك يا صهيون،

ويتشتّت جميع مبغضيك.

ع- ما أحلى مديحك في فمي يا صهيون،

(١٢) فالكون كله يمتدحك[٨].

ف- كم مرّة تذكّرتك للبركة.

من كل قلبي أباركك.

ص- (١٣) ليتك تدركين البرّ الابديّ،

وتقبلين بركات الجلال[٩].

ق- إسمعي رؤيا (١٤) تقال فيك

وأحلام الأنبياء من أجلك.

ر- ارتفعي وتوسّعي يا صهيون

...

---

(٧) الطريق والمجازاة. نحن هنا في إطار الروحين كما عند الجماعة. رج نج ٣: ١٣-٢٦؛ ٤: ١٦، ٢٣-٣٠؛ ٥: ٢٠-٢١، ٢٣-٢٤؛ ٩: ١٤. هذا التعارض بين النور والظلمة الذي يجد أساسه في الخلق (تك ١: ٤) يقود إلى ثنائيّة تقابل خطّ الأبرار مع خطّ الأشرار. ق ١ أخن ٤١: ٨.

(٨) تمّ ترتيب النصّ هنا بالعودة إلى المغارة الرابعة.

(٩) أي بركات الملائكة التي تحيط بالجلال الالهي. ق مد ١٠: ٨.

ش- (١٥) إمدحي العليّ فاديك[١٠]

...

ت- لتفرح نفسي بمجدك

...

(١٠) ق مز ١٤٧: ١٢.

المزمور السابع*

مديح الخالق

٢٦ (٩) الرب عظيم وقدّوس[1]،

قدس أقداس لجميع الاجيال.

أمامه يسير الجلال،

ووراءه هدير المياه.

الرحمة والحقّ تحيطان بوجهه،

الحقّ (١١) والاستقامة والبرّ أساس عرشه.

فصلَ النورَ عن الظلمة الكثيفة،

وأسّس الفجر[2] بفهم (١٢) قلبه.

جميعُ ملائكته رأوا فهتفوا هتاف الفرح[3]،

لأنه أراهم ما لم يكونوا يعرفونه[4].

(١٣) كلّل الجبال بالغلال

طعاماً يلذّ للاحياء جميعاً.

---

* المغارة ١١، المزامير، ٢٦: ٩-١٥.

(١) يرد هذا المزمور بعد مز ١٤٩ و١٥٠. هنا نلاحظ فكرة هامة عند أهل قمران حول الله الخالق.

(٢) بعد أن خلق الله النور والظلمة، أسّس الفجر الذي فيه يستيقظ الاسيانيّون للصلاة.

(٣) ق يوب ٢: ٣. يمدح الملائكة الخالق في اليوم الأول من أيام الخلق.

(٤) الرب كشف عن عمله. رج أش ٤٣: ٩؛ ٤٨: ٦-٧؛ ق مد ١٣: ١١.

مبارك من صنع (١٤) الأرض بقوّته،

وأسّس الكون بحكمته.

بفهمه مدّ السماوات[٥]

وأخرج (١٥) الريح من خزائنه.

صنع البرق للشتاء

وأصعد الغمام من أقاصيّ (١٦) الأرض[٦]

...

(٥) ق تك ١: ١١-١٢؛ يوب ٢: ٧.

(٦) رج إر ١٠: ١٢-١٣؛ مز ١٣٥: ٧؛ ق مد ١: ١٢-١٤.

المزمور الثامن*

داود الحكيم ومزاميره

٢٧ (٢) داود[١] بن يسّى، كان حكيماً[٢]، وكان نوراً شبيهاً بنور الشمس، وكاتباً (٣) ورجلاً عاقلاً وكاملاً في جميع طرقه أمام الله والناس. وقد (٤) أعطاه الرب روحاً فهيماً ومستنيراً[٣]. فكتب من المزامير (٥) ٣٦٠٠ مزمور. ومن الأناشيد[٤] التي تُنشد أمام مذبح محرقة (٦) الذبيحة الدائمة كل يوم من أيام السنة، ٣٦٤ نشيداً. (٧) ولتقدمة السبوت ٥٢ نشيداً. ولتقدمات أوائل (٨) الشهور ولجميع أيام الأعياد وليوم التكفير، ٣٠ نشيداً. (٩) فجميع الأناشيد التي تفوّه بها هي ٤٤٦ نشيداً. والاناشيد (١٠) التي ترافقها الموسيقى لأشخاص ممسوسين، أربعة. فيكون المجموع ٤٠٥٠ نشيداً. (١١) كل هذا تفوّه به روح النبوءة الذي وُهب له من عند العليّ.

---

* المغارة ١١، المزامير، ٢٧: ٢-١١.

(١) في ع٢٧ الذي هو آخر عمود في اللفيفة، في س١، تُقرأ نهاية قصيدة نجدها في التوراة (٢ صم ٢٣: ١-٧)، وقد نُسبت إلى داود واعتبرت "آخر أقوال" هذا الملك. كان بالامكان أن نقرأ بداية هذه القصيدة في نهاية ع٢٦ وبداية ع٢٧. وفي س٢ من ع٢٧، نجد هذه القطعة الأخيرة من هذا الكتاب اللاقانونيّ.

(٢) س٢-٣. نجد هنا صورة مثاليّة عن داود كما في ٢ صم ٢٣، وكما نجدها عن سليمان في ١ مل ٥. داود هو حكيم. رج ع١٨ (المزمور الثاني)، ع٢١-٢٢ (المزمور الرابع). هو نور مثل نور الشمس، رج ٢ صم ٢٣: ٤. رج مد ٤: ٦، ٢٣؛ ١٢: ٤-٩. عاقل وكامل كما يجب أن يكون الاسيانيّون. ق مد ١: ٢١، ٣١؛ ٢: ١٨؛ ٤: ٧؛ ٥: ٢٦...

(٣) ق ١ مل ٣: ١٢.

(٤) س٤-١٠. نحن هنا أمام الكلندار القمراني كما في أخن، يوب؛ رج نج ١٠: ١-٨؛ مد ١٢: ٤-٩؛ دره ١٣: ٩-١٩: ١٠. في س ١٠، الموسيقى تساعد الذين مسّهم الشيطان، أو دخلهم روح نجس.



تفاسير بيبليّة

المدخل

اكتشفنا في مغاور قمران عدداً من التفاسير. وها نحن نقدم منها ثلاثة:

١- تفسير حبقوق

٢- تفسير ناحوم

٣- تفسير مز ٣٧.

يقع تفسير حبقوق في ١٣ عموداً (١٥ أو ١٦ سطراً في كل عمود). يعود إلى زمن هيرودس. ومن خصائصه أنه كَتب المربّعَ الاهي بالعبريّة القديمة. دوّن هذا النصّ في منتصف القرن الأول ق.م. فذكر اضطهاد الكاهن المنافق لمعلّم البر والمعاملات السيّئة التي تلقّاها الشعب من الفاتح الروماني (كتّيم)، وسقوط اورشليم على يد بومبيوس سنة ٦٣ ق.م. وجد في المغارة الأولى.

ووُجد تفسير ناحوم في المغارة الرابعة فتضمّن خمسة عواميد (١٢ سطراً في كل عمود). هو يتوسّع في نا ١: ٣-٦ ، ٢: ١٢-١٤ ، ٣: ١-١٢ (أي ثلث السفر). يعود إلى زمن هيرودس ويتحدّث عن الفئتين المتعارضتين في العالم اليهودي، الفريسيّين والصادوقيّين.

وُجد تفسير مز ٣٧ في المغارة الرابعة. هو بلا شك جزء من تفسير المزامير أو أقلّه تفسير مزامير مختارة. بقي من هذا التفسير جزءان. وتبعه مز ٤٥ في بداية تفسيره.

وهناك تفاسير لأشعيا، وميخا، وحزقيال... قد نعود إليها فيما بعد.

تفسير حبقوق

١ (١) "القول الذي رآه حبقوق. إلى متى يا رب استغيث ولا (٢) تستجيب، أصرخ إليك من الظلم ولا تخلّص" (١: ١-٢)؟

تفسير هذا يعني بداية الجيل الأخير (٣) ... عليهم (٤) ... الذين يصرخون بسبب (٥) الظلم ... "لماذا تريني الاثم، وتَشهد الضيق" (١: ١٣)؟

(٦) تفسير هذا يعني أولئك الذين يضطهدون مختاري الله في الضيق وعدم الأمانة.

(٧) "يجري قدّامي الظلمُ والاغتصاب، ويحدث الخصام ويقام النزاع" (١: ٣ ب ج).

(٨) تفسير هذا يعني الذين ... يسرقون ... والنزاع والخصومات (٩) ... له ... (١٠) ...

"لذلك تموت الشريعة، (١١) والحقّ لا يرى النور" (١: ٤ أ).

تفسير هذا هو أنهم احتقروا شريعة الله. (١٢) ...

"لأن المنافق يحاصر الصدّيق" (١: ٤ ب).

(١٣) تفسير هذا هو أن المنافق هو الكاهن المنافق[١] وأن البار (أو الصدّيق) هو معلم البرّ (١٤) ...

"لذلك يخرج الحقّ (١٥) معوجاً (١: ٤ ج).

تفسير هذا ... وليس ...

---

(١) يبدو أنه يوحنا هركانس.

(١٦) "انظروا، أيّها الخونة، وأبصروا. تعجّبوا وتحيّروا. (١٧) فإنه يُعمل في أيامكم عملاً لا تصدّقون حين

٢ (١) يُروى لكم" (١: ٥).

تفسير هذا يعني أولئك الذين كانوا مع رجل (٢) الكذب. لأنهم لم يصدّقوا أقوال معلّم البرّ التي تلقّاها من فم (٣) الله[٢]. ويعني أولئك الذين خانوا العهد[٣] الجديد، لأنهم لم (٤) يصدّقوا عهد الله ونجّسوا اسمه القدوس. (٥). وكذلك تفسير هذا القول يعني أولئك الذين يخونون في نهاية (٦) الأيام. إنهم ظالمون، معادون للعهد، يصدّقون (٧) حين يسمعون كل ما يصدر في الجيل الأخير، من فم (٨) الكاهن الذي جعله الله في بيت يهوذا ليفسّر[٤] جميع (٩) أقوال عبيده الانبياء الذين بهم روى الله (١٠) كل ما يحصل لشعبه وللأمم.

"فها أنا أثير (١١) الكلدانيين، الأمّة القاسية والمندفعة" (١: ٦ أ).

(١٢) تفسير هذا يعني بني كتيّم[٥] الذين هم سريعون وأشدّاء (١٣) في القتال ليُهلكوا عدداً كبيراً من الناس. وتسقط الأرض تحت سلطة (١٤) بني كتيّم. يرى المنافقون هذا، ولكنهم لا يصدّقون (١٥) فرائض الله...

(١٦) "التي تسير في رحاب الأرض لتحتلّ مساكن ليست لها" (١: ٦ ب).

(١٧) تفسير هذا يعني بني كتيّم... الذين في الجبال

---

(٢) رج إر ٢٣: ١٦؛ ٢ أخ ٣٥: ٢٢؛ ٣٦: ١٢ (طبّقت العبارة على الفرعون نكو الثاني ثم إرميا). لقد تلقّى البرّ من فم الله تعليماً نقله إلى تلاميذه. ولكن "الخونة" رفضوا هذا التعليم.

(٣) ضاعت لفظة "العهد" في فجوة. ونقرأ عبارة "العهد الجديد" في وثص ب ٢: ١٢.

(٤) ليس معلّم البرّ نبياً. بل هو يفسّر الأنبياء القدماء.

(٥) ما قيل عن الكلدانيين يطبّق على بني كتّيم أي الرومان الذين احتلّوا اورشليم سنة ٦٣ ق.م. (دا ١١: ٣٠).

٣ (١) والوهاد يتقدّمون ليضربوا مدن الأرض ويسلبوها. (٢) لأن هذا ما قال (الرب): "لتحتلّ مساكن ليست لها".

"هي مرهوبة (٣) وهائلة. ومنها يصدر حقّها وعظمتها" (١: ٧).

(٤) تفسير هذا يعني بني كتّيم الذين امتدّ خوفهم ورعبهم على جميع (٥) الأمم. بعد أن يفكّروا يعدّون مؤامراتهم المسيئة، وبمكر وحيلة (٦) يتصرّفون مع جميع الشعوب.

"خيلها أخفّ من النمر، وأسرع (٧) من ذئاب المساء. تزحف الفرسان، تأتي الفرسان من البعيد. (٨) يطيرون كالنسر المسرع إلى طعامه. وصلوا كلّهم من أجل الظلم. شكلُ (٩) وجههم كريح الشرق" (١: ٨-٩ أ).

تفسير هذا يعني بني كتّيم الذين (١٠) يدوسون الأرض بخيلهم وبهائمهم. "من البعيد" يصلون: من جزر البحر[٦] "ليأكلوا" جميع الشعوب "كالنسر" (١٢) ولا يشبعون. بغضب وحنق وشدّة غيظ وأنوف هائجة (١٣) يتوجّهون إلى جميع الشعوب. لأن هذا ما قال (الله): "شكلُ وجههم كريح الشرق".

"تجمع الاسرى كالرمل" (١: ٩ب).

(١٥) تفسير هذا يعني بني كتّيم الذين ... (١٦) ... (١٧) ...

"وهي من الملوك

٤ (١) تسخر، ويكون الزعماء هزءاً لها" (١: ١٠ أ).

تفسير هذا هو (٢) أنهم وقحون تجاه العظماء، ساخرون من الوجهاء. بالملوك (٣) والرؤساء يهزأون، ومن الجمهور الكبير يسخرون.

"وهي (٤) على كل حصن تضحك. تركم تراباً وتأخذه" (١: ١٠ ب).

---

(٦) م ا ي. هـ ي م، جزر البحر. تدل على شاطئ البحر ولاسيّما شاطئ رومة وايطاليا.

(٥) تفسير هذا يعني قوّاد كتّيم[٧] الذي يحتقرون (٦) حصون الشعوب ويضحكون عليها بوقاحة. (٧) بجيش كبير يحيطون بها ويحتلّونها. وبتأثير الرعب والخوف (٨) تستسلم إلى أيديهم، فيدمّرونها بسبب شرّ سكّانها.

(٩) "حينئذ تبدّلت الريح ومرّت. وهذا جعل من قوّته (١٠) إلهه" (١٠: ١١).

تفسير هذا يعني قوّاد كتّيم (١١) الذين يزولون بمشورة بيتهم الخاطئ[٨] الواحد (١٢) أمام الآخر. يأتي قوّادهم، هذا بعد ذاك، (١٣) ليدمّروا الأرض. "وهذا جعل من قوّته إلهه". (١٤) تفسير هذا... جميع الشعوب... (١٥) لكي...

(١٦) "ألست أنت منذ القدم أيها الرب، إلهيّ وقدّوسي؟ لن نموت. أيها الرب،

٥ (١) للدينونة جعلته. ويا صخرتي، أسّسته لمن عاقبه. عيناك أطهر (٢) من أن تنظرا الشرّ وأنت لا تطيق رؤية الضيق" (١: ١٢-١٣ أ).

(٣) تفسير هذا القول هو أن الله لا يفني شعبه بواسطة الأمم. (٤) ولكن الله يدين جميع الأمم بواسطة مختاريه[٩]. وبواسطة العقاب الذي يمارسه المختارون، (٥) يكفّر كل المنافقين[١٠] في شعبه، لأن هؤلاء المختارين حفظوا وصاياه (٦) في ضيقهم. فهذا ما قال: "عيناك أطهر من أن تريا الشرّ". تفسير هذا هو أنهم لم ينجرفوا بالفجور بعيونهم طوال زمان (٨) الكفر.

---

(٧) م و ش ل ي. هـ ك ت ي ا ي م. تدلّ على قوادّ ترسلهم رومة مع الجيوش. ويشير النصّ إلى فنّ حصار المدن الذي اشتهر به الرومان.

(٨) قد يعني "مجلس الشيوخ". فآخر أيام الجمهوريّة في رومة عرفت القلاقل والحروب الداخلية والمزاحمة بين القوّاد: بومبيوس وقيصر. انطونيوس واوكتافيوس...

(٩) يلمّح النصّ إلى الحرب الأخيرة التي فيها ينتصر المختارون (أي مؤمنو الجماعة) أبناء النور، على أبناء الظلمة وهم المنافقون، (بنو كتّيم، والأمم). هذا هو موضوع نظّح.

(١٠) إن نظّح يُعلن أن أبناء النور لن يقتلوا فقط الوثنيّين، بل اليهود "الجاحدين" أيضاً.

"لماذا تنظرون أيها الخطأة وتصمتون حين يبتلع المنافق (٩) من هو أبرّ منه" (١: ١٣ ب)؟ تفسير هذا يعني بيت أبشالوم[١١] (١٠) وأعضاء مجلسه الذين صمتوا حين عوقب معلّم البرّ وما ساعدوه على رجل الكذب[١٢] الذي احتقر (١٢) الشريعة وسط كل جماعتهم.

"وعاملتَ البشر مثل سمك البحر، (١٣) كحشرات لكي تسيطر عليها. يأخذ الكل بشصّه، ويصطادهم بشرَكه، (١٤) ويجمعهم في شبكته. لذلك يذبح لشرَكه. لذلك يفرح (١٥) ويبتهج ويحرق البخور اكراماً لشبكته. فبها تدسم حصّته (١٦) ويسمن طعامه" (١: ١٤-١٦).

(١٧) تفسير هذا...

٦ (١) كتيّم ويجمعون غناهم مع كل ثمر سلبهم (٢) "مثل سمك البحر". وقال: "لذلك يذبح لشرَكه، (٣) ويُحرق البخور إكراماً لشبكته". تفسير هذا هو أنهم (٤) يذبحون لراياتهم[١٣]، وأن سلاح حربهم هو (٥) موضوع ديانتهم. "فبها تدسم حصّته ويسمن طعامه". (٦) تفسير هذا هو أنهم يوزّعون نيرهم (٧) وتسخيرهم الذي هو "طعامهم" على جميع الشعوب سنة بعد سنة، (٨) مدمّرين البلدان العديدة.

"لذلك يستلّ دوماً سيفه (٩) ليقتل الأمم بلا شفقة" (١: ١٧).

(١٠) تفسير هذا يعني بني كتيّم الذين يُهلكون بالسيف عدداً كبيراً من الناس، (١١) من الشبّان والكهول والشيوخ، من النساء والأولاد، (١٢) ولا يُشفقون على ثمرة الحشا.

---

(١١) نحن هنا أمام لغز. هل يدل هذا "البيت" على السنهدرين أو المجلس الأعلى الذي تألّف من الفريسيين والصادوقيّين الذين اعتبرهم فحب منافقين وخونة ومتمرّدين؟

(١٢) رجل الكذب هو هركانس الثاني.

(١٣) هي "علامات" تُرسم على الرايات، ويؤدّي لها الجيش إكراماً خاصاً.

"أريد أن أقف على مرقبي (١٣) وآخذ مكاني على حصني. وأرقب لأرى (١٤) ماذا يجيبني الربّ على شكواي. فأجابني الرب (١٥) وقال: أكتب الرؤية، واجعلها واضحة على اللوحة. فيقرأها بسرعة (١٦) ذاك الذي يقرأها" (٢: ١-٢).

(١٧) تفسير هذا...

٧ (١) وقال الله لحبقوق أن يكتب ما سيحصل في (٢) الجيل الأخير. ولكنه لم يُعلمه بتتمّة الزمان[١٤]. (٣) وقال: "ليقرأها بسرعة ذاك الذي يقرأها". (٤) تفسير هذا يعني معلّم البرّ[١٥] الذي أعلمه الله (٥) بجميع أسرار أقوال عبيده الأنبياء.

"فهناك بعدُ رؤية (٦) تتعلّق بالميقات. هي تتكلّم عن النهاية ولا تكذب" (٢: ٣ أ).

(٧) تفسير هذا هو أن الزمن الأخير سيكون طويلاً جداً، فيتجاوز كلَّ (٨) ما قاله الانبياء. لأن أسرار الله عجيبة.

(٩) "إن أبطأت فانتظرها، فإنها ستأتي حقاً (١٠) ولا تُبطئ" (٢: ٣ ب).

تفسير هذا يعني رجال الحقّ (١١) الذين يمارسون الشريعة، الذين لا تبطئ أيديهم عن خدمة (١٢) الحقّ، حين يتأخّر عليهم الزمان الأخير. لأن (١٣) جميع أزمنة الله تصل في وقتها بحسب ما قرّره (١٤) في شأنها في أسرار فطنته[١٦].

"ها هي قد انتفخت فيه، وما عادت مستقيمة (١٥) نفسه فيه" (٢: ٤ أ).

---

(١٤) يرى الكاتب أن تفسيره هو المعنى الحقيقيّ للنصّ الكتابيّ. لقد أنبأ حبقوق بعقاب الأشرار على يد الكلدانيين أو بني كتّيم، ولكنه لم يحدِّد الزمن الذي فيه يحصل هذا العقاب.

(١٥) إن معلّم البرّ يعرف جميع أسرار الوحي. إنه المفسّر الاعلى الذي يدلّ على معرفة الله.

(١٦) ق نج ٩: ١٤: "قرار الزمن".

تفسير هذا هو أن المنافقين ينالون لنفوسهم الضعف[١٧]، (١٦) ويعامَلون بلا رحمة ساعة الدينونة.

(١٧) أما البار فيحيا بإيمانه" (٢: ٤ ب).

٨ (١) تفسير هذا يعني جميع الذين يمارسون الشريعة في بيت يهوذا[١٨]: (٢) سينجّيهم الله من بيت الدينونة[١٩] بسبب حزنهم وإيمانهم[٢٠] (٣) في معلّم البرّ.

"ثم إن الغنى يقود الرجل المتكبّر إلى الخيانة، فلا (٤) يبقى أميناً ذاك الذي يوسّع حلقه كالشيول (مثوى الأموات)، والذي لا يشبع كالموت. (٥) تجتمع لديه جميع الأمم، وينضمّ إليه كل الشعوب. (٦) أفلا يقولون هجاء فيه، ألا يتكلّمون عنه بألغاز؟ (٧) أما يقولون: ويل للذي أكثر ماله ممّا ليس له؟ إلى متى يثقل نفسه (٨) برهن" (٢: ٥-٦)؟

تفسير هذا يعني الكاهن المنافق الذي (٩) سمّي باسم الحقّ في بداية عهده[٢١]. ولكن حين مارس الحكم (١٠) على اسرائيل، ترفّع قلبه وترك الله، وخان الفرائض بسبب (١١) الغنى، وسرق[٢٢] وجمع أموال الرجال الظالمين الذين تمرّدوا على الله. (١٢) وأخذ غنى الشعوب، وجمع حوله شرّ الاثم (١٣)، وسلك سلوكاً مشيناً في

---

(١٧) أي: عقاب مضاعف. عقاب بدون رحمة.

(١٨) في وثص ٤: ١١، يرمز "بيت يهوذا" إلى اليهود الخوَنة. ولكن من أراد أن يكون كاملاً في القداسة يجب أن يخرج من بيت يهوذا. أما هنا وفي ١٢: ٤، ٩ وفي نظح ١٢: ١٣، يمثل يهوذا المؤمنين الحقيقيّين أي أعضاء الجماعة.

(١٩) "بيت الدينونة" هو الحكمة التي تدين جميع البشر في نهاية الأزمنة.

(٢٠) الايمان بمعلّم البرّ يحمل الخلاص.

(٢١) س ٦-١٣. يميّز فحب حقبتين في حبريّة الكاهن المنافق نجدهما في حياة هركانس الثاني: في الأولى، كان كاهناً جديراً بالربّ. في الثانية، صار سيّد اسرائيل فاستسلم إلى الكبرياء والطمع.

(٢٢) رج ١٢: ١٠. جماعة "الفقراء" هم الاسيانيّون.

كل أنواع الدنس والنجاسة.

"ألا يقوم بغتة (١٤) أناس يعضّونك، ويستيقظ أناس يرعبونك فتصبح فريستهم؟ (١٥) لأنك أنت سلبت أمماً عديدة، سيسلبك سائر الشعوب" (١١: ٧-٨ أ).

(١٦) تفسير هذا القول يعني الكاهن الذي عصا (١٧) وتجاوز فرائض الله، وأسلم إلى أيدي أعدائه،[٢٣] فانقضّوا عليه لكي

٩ (١) يضربوه بالنظر إلى قضاء الله الذي يضرب الكفر. ومدنّسون (٢) أشرار مارسوا القباحات عليه والانتقام في جسمه ولحمه. أما (٣) ما قيل "لأنك أنت سلبت أمماً عديدة، فكل (٤) ما تبقّى من الشعوب يسلبونك"، فالتفسير يعني آخر كهنة أورشليم[٢٤] (٥) الذين جمعوا الأموال والربح بعد أن سلبوا الشعوب. (٦) ولكن في نهاية الأيام، سيُسلم غناهم مع ثمر أسلابهم إلى أيدي (٧) جيش كتّيم. أهل كتيّم هم "سائر الشعوب".

(٨) "بسبب دماء البشر، والظلم للأرض وللمدينة ولجميع الساكنين فيها" (٢: ٨ ب).

(٩) تفسير هذا يعني الكاهن المنافق الذي بسبب نفاقه الذي مارسه ضدّ معلّم (١٠) البرّ[٢٥] ورجال مجلسه، سيُسلمه الله إلى أيدي أعدائه قبل أن يذلّه (١١) بضربة قاضية في مرارة النفس، لأنه تصرّف تصرّف الكفر (١٢) تجاه مختاريه.

---

(٢٣) قبض الفراتيون على هركانس سنة ٤٠. وانطيغونيس الذي حلّ محلّه، مزّق له أذنيه بأسنانه بحيث لا يعود جديراً بممارسة الكهنوت. رج يوسيفوس، الحرب اليهوديّة ١/١٣: ٢٧٠؛ العاديّات اليهوديّة ١٤/١٣: ٣٦٦.

(٢٤) اسكندر ينايس، ارسطوبولس الثاني، هركانس الثاني وربّما انطيغونيس. رج العاديّات اليهوديّة ١٤/ ٧: ١١٠-١١١.

(٢٥) يلمّح النص إلى اضطهاد دمويّ مارسه الكاهن المنافق ضد معلّم البرّ وجماعته.

"ويل لمن يحقّق أرباح الظلم لبيته، جاعلاً (١٣) عشّه في الأعالي لينجو من قبضة السوء: لقد هيّأت العار (١٤) لبيتك. ففي الأقاصي هناك شعوب عديدة، والخاطئ هو أنت. فإن (١٥) الحجر يصرخ من الحائط والجائز يجيبه من الخشب" (٢: ٩-١١).

(١٦) تفسير هذا القول يعني الكاهن الذي (١٧)...

١٠ (١) لكي تكون حجارته في الضيق وجائز خشبه في النهب[٢٦]. (٢) وقال: "في الأقاصي شعوب عديدة والخاطئ هو أنت". (٣) تفسير هذا هو بيت الدينونة. فالله يمارس (٤) دينونته وسط شعوب عديدة. ومن هناك يجعلهم يمثلون للدينونة، (٥) وفي وسطهم يعلنه خاطئاً وبنار وكبريت يدينه[٢٧].

"ويل (٦) لمن يبني مدينة بالدماء ويؤسّس قرية بالاثم. أليس ذلك (٧) من عند ربّ الجنود؟ تتعب الشعوب لأجل النار (٨) والأمم تجهد للباطل" (٢: ١٢-١٣).

(٩) تفسير هذا القول يعني المتكلّم بالكذب[٢٨] الذي أضلّ عدداً كبيراً من الناس (١٠) لكي يبني مدينة[٢٩] الباطل بالدم، ويشيد جماعة بالمكر (١١) لأجل مجده فيتعب الجميع في باطل خدمته ويحبلون (١٢) بأعمال المكر. ويكون تعبهم للباطل. ويأتون (١٣) إلى دينونة النار لأنهم شتموا مختاريّ الله وأهانوهم.

(١٤) "لأن الأرض ستمتلئ من معرفة مجد الربّ كما المياه (١٥) تغمر البحر"

---

(٢٦) قد نكون أمام "الحصن" الذي بناه هركانس الثاني مسكناً له.

(٢٧) مشهد الدينونة العامة: يمثُل الكاهن المنافق أمام محكمة الله، فيُحكم عليه بشكل علنيّ، ويُرمى في النار والكبريت، أداة عقاب جهنّم.

(٢٨) أي الكاهن المنافق.

(٢٩) سمح يوليوس قيصر لهركانس الثاني (سنة ٤٧ ق.م.) بأن يعيد بناء أسوار أورشليم التي تهدّمت حين حاصرها بومبيوس (سنة ٦٣ ق.م.) قد نكون أمام تلميح إلى هذا البناء. رج العاديّات اليهوديّة ١٤/٨: ١٤٤.

(٢: ١٤).

تفسير هذا القول هو أنه (١٧) حين يرجعون...

١١ (١) الكذب[٣٠]، ثم تُكشف لهم المعرفة "مثل مياه (٢) البحر"، بوفرة.

"ويل لمن يسقي صاحبه، يصبّ عليه (٣) غضبه حتّى يسكره، لكي يشاهد (الناس) أعيادهم" (٢: ١٥).

(٤) تفسير[٣١] هذا يعني الكاهن المنافق الذي (٥) اضطهد معلّم البرّ، فأغرقه في حدّة (٦) غضه في مسكن منفاه. ولكن في زمن عيد الراحة، (٧) يوم التكفير، ظهر لهم (معلّم البرّ) لكي يبتلعهم (٨) ويجعلهم يعثرون في يوم الصوم، في سبت راحتهم[٣٢].

"شبعتَ (٩) فضيحة بدل المجد. فاشرب أنت أيضاً واعثر! (١٠) فكأس يمين الرب تنقلب عليك، والعار (١١) يكون مجدك" (٢: ١٦).

(١٢) تفسير هذا يعني الكاهن الذي صارت فضيحته أكبر من مجده (١٣) لأنه لم يَختن غلف قلبه، وسار في طرق (١٤) السكر ليروي عطشه. فكأس غضب (١٥) الله ستبتلعه فتكدّس عليه فضيحته، والألم (١٦)...

---

(٣٠) هذه الكلمة هي الأخيرة في جملة ضاعت في أسفل ع ١٠.

(٣١) س ٤-٦. غضب الكاهنُ المنافق، فاضطهد معلّم البرّ الذي ذهب إلى المنفى، إلى دمشق (وثص ٧: ١٨-١٩)، أو إلى قمران، أو إلى موضع آخر. رج مد ٤: ٨-٩ ؛ ٥: ٥-٩، ٢٩، حيث لا نجد تحديداً للمكان.

(٣٢) إشارة إلى سقوط أورشليم سنة ٦٣ ق.م. (حصل ذلك في عيد التكفير) وإلى المذابح التي رافقت سقوط المدينة. رج العاديّات اليهوديّة ١٤/٤: ٦٦. هنا نستطيع أن نقرّب بين ظهور معلّم البرّ وصورة إيليا في "أمثال" أخنوخ، الذي بعد أن سُفك دمه، صعد في مجد الله، وسيمارس بنفسه الدينونة ضدّ المنافقين في نهاية الأزمنة حين يجلس على عرش الله نفسه. معلّم البر هو مختار الله، والشهيد السامي الذي صار بعد موته ديّان العالم الرفيع. هذا ما يعطي هذا المقطع ملء معناه.

(١٧) "لأن الظلم للبنان يغطّيك، وتعذيب البهائم

١٢ (١) يشعل النار، لأجل دماء البشر والظلم الذي أصاب الأرض والمدينة وجميع الساكنين فيها" (٢: ١٧).

(٢) تفسير هذا القول يعني الكاهن المنافق حين يُردُّ له (٣) جزاؤه بسبب ما فعل للمساكنين. "فلبنان" (٤) هو مجلس الجماعة. "والبهائم" هي مساكين[٣٣] يهوذا الذين يمارسون (٥) الشريعة. فالله يحكم عليه بالفناء (٦) كما نوى على استئصال المساكين. وقال: "لأجل الدماء في المدينة، والظلم في الأرض". تفسير هذا هو أن "المدينة" هي أورشليم (٨) التي فيها اقترف الكاهن المنافق أعمالاً مشينة ونجّس (٩) معبد الله. و"الظلم في الأرض" هو مدن يهوذا التي فيها (١٠) سلب أموال الفقراء[٣٤].

"ماذا ينفع المنحوت حتى ينحته صانعه، (١١) والمسبوك والقول الكاذب حتى يتّكل عليهما من صنعهما (١٢) حين كان يصنع أصناماً بكماً" (٢: ١٨)؟

تفسير هذا القول يعني جميع (١٣) أصنام (منحوتات) الأمم التي صنعوها لكي يعبدوها ويسجدوا (١٤) أمامها. غير أن هذه التماثيل لا تخلّصهم في يوم الدينونة.

"ويل، (١٥) ويل لمن يقول للخشب: استيقظ. وللحجر الصامت: استيقظ. (١٦) فهل يستطيع أن يتكلّم؟ هو مطلّي بالذهب والفضّة، ولكن لا روح في باطنه البتّة. (١٧) أما الرب فهو في هيكل قدسه.

١٣ (١) فاسكتي أمام وجهه يا جميع الأرض" (٢: ١٩-٢٠).

تفسير هذا يعني جميع الأمم (٢) التي تعبد الحجر والخشب. ولكن في يوم (٣) الدينونة، يُفني الله جميع عابدي الاوثان (ويقتلع) المنافقين من الأرض.

---

(٢٣) حرفياً: بسطاء القلوب. رج منج ١: ١٩-٢٢ ؛ وثص ١٥: ١٠-١١.

(٢٤) الفقراء هم جماعة قمران.

تفسير ناحوم

١ (١) قول[١] على نينوى. كتاب رؤيا ناحوم الالقوشي. الرب إله غيور ومنتقم. الرب منتقم (٢) وذو غضب. في الزوبعة والعاصف يسير، والغمام غبار قدميه" (١: ١-٢ أ، ٣ ب).

تفسير هذا... (٣) أفلاك سماوية وأرضه التي خلق...

(٤) "يزجر البحر ويجفّفه" (١: ٤أ).

تفسير هذا: البحر هو جميع بني كتيّم... (٥) ليمارس عليهم القضاء وليفنيهم من على وجه الأرض.

"وينضب جميع الأنهار" (١: ٤ ب).

تفسير هذا: هي زمرة بني كتيم (٦أ) مع جميع قوّادهم[٢] الذين سيَفنى ملكُهم.

(٦) "ذوى باشان والكرمل، وذبل نباتُ لبنان" (١: ٤ ج د).

تفسير هذا... (٧) ويهلك بسبب ذلك عددٌ كبير من المنافقين المتكبّرين[٣]، لأن باشان والكرمل هما ... للمنافقين (٨) في اسرائيل ورؤسائه. لبنان ونبات لبنان من... (٩) رجال مجلسه[٤]. يهلكون ويزولون من أمام جماعة مختاري الله... (١٠) مع جميع سكان الكون.

"الجبال تزلزلت أمامه، والآكام ذابت. (١١) وتزحزحت الأرض بعيداً عنه، ومن أمام وجهه المسكونة وجميع الساكنين فيها. من يقف أمام سخطه ومن (١٢) يقوم

(١) ضاع السطر الأول. ولكن لا شكّ في أننا في بداية فنا.

(٢) بنو كتيّم هم الرومان. مع قوّادهم. رج ٢: ٣ ؛ فحب ٤: ٥ ، ١٠ ، ١٢.

(٣) ر و م. ر ش ع ه. حرفياً: كبرياء النفاق، كبرياء الأثم: ق مد ٥: ٧.

(٤) أو: حلقته.

لدى اضطرام غضبه″ (١: ٥-٦ أ ب)؟

تفسير هذا...

″أينَ عرينة الأسود ومرتع الأشبال″ (٢: ١٢ أ)؟

تفسير هذا يعني أورشليم... التي صارت

٢ (١) مسكناً لمنافقي الأمم[٥].

″ذهب أسد ليدخل إليه، جرو أسد، (٢) فلم يذكره أحد″ (٢: ١٢ ب).

تفسير هذا يعني ديمتريوس[٦] ملك ياوان[٧] الذي طلب أن يدخل إلى أورشليم بناء على نصيحة الذين يطلبون التملّق[٨]. (٣) ولكنه لم يدخلها، لأن الرب لم يسلمها إلى يد ملوك ياوان منذ انطيوخس[٩] حتى قيام قوّاد كتّيم. ولكن بعد ذلك ستدوسها أرجل (٤) كتّيم...

″مزّق الأسد أعضاء صغاره وخنق فريسةً للبؤاته″ (٢: ١٣أ).

(٥) تفسير هذا يعني الشبل[١٠] الساخط الذي ضرب عظماءه ورجال مجلسه.

---

(٤) تحدّث ناحوم عن نينوى عاصمة الاشوريّين. أما فنا فتحدّث عن أورشليم العاصمة التي احتلّها الرومان فصارت ″مرتع الأسود″.

(٦) هو ديمتريوس الثالث (رج يوسيفوس، العاديّات اليهوديّة ١٣/١٤: ٣٨٤-٣٨٦ ؛ الحرب اليهودية ١/ ٤: ٩٣-٩٥).

(٧) م ل ك. ي و ن (ملك ياوان)، أي ملك العالم الهلنستي. رج دا ٨: ٢١ الذي يطبّق العبارة على الاسكندر الكبير. ق وثص ٨: ١١. وعبارة ″رئيس ملوك ياوان″ يدلّ على بومبيوس الذي انتصر على ملوك الشرق الأوسط.

(٨) الذين يطلبون التملّق هم الفريسيون. عبارة زريّة.

(٩) أنطيوخس الرابع ابيفانيوس.

(١٠) ″الشبل الساخط″ يدلّ على الملك الحشموني اسكندر ينايس (١٠٣ - ٧٦). رج س ٦.

(٦) ...

"ملأ بالفريسة عرينه وكهفه بلحوم ممزّقة" (٢: ١٣ ب).

تفسير هذا يعني الشبل الساخط (٧) الذي... ومارس الانتقام على الذين يطلبون التملّق، وهو الذي علّق رجالاً أحياء (٨) على الخشبة، كما كان يُفعل في اسرائيل[١١] منذ الأزمنة القديمة. لأن الكتاب يتحدّث عن ذاك الذي عُلّق حياً على الخشبة.

"ها أنا عليك، (٩) يقول الربّ، فأحرق الكثرة وأحوّلها دخاناً، ويأكل السيف أشبالها وأزيل من الأرض فريستها" (٢: ١٤).

(١٠) تفسير هذا يعني الشبل الساخط... والكثرة هي زمرة جيشه[١٢]... والجزء هو (١١)... وفريسته هي الغنى[١٣] الذي جمعه في هيكل أورشليم والذي (١٢) سيُسلم إلى أيدي جيش كتّيم... افرائيم، اسرائيل يسلم إلى...

٣ (١) ورسله هم سفراؤه الذين لن يُسمع لهم صوتٌ وسط الأمم.

"ويل لمدينة الدماء الممتلئة بأسرها كذباً، المملوءة خطفاً" (٣: ١ أ ب ج).

(٢) تفسير هذا: هي مدينة افرائيم[١٤]، أولئك الذين يطلبون التملّق في نهاية الأيام، الذين يسلكون في المكر والكذب.

(٣) "لا يفارقك السلب، على صوت السياط ولا على صوت زلزال الدواليب.

---

(١١) أعيد تكوين النص بشكل ثابت بسبب العبارة التي تقرأ في نهاية السطر.

(١٢) جيش عديد ومدرّب بحسب يوسيفوس.

(١٣) أعيد بناء النصّ مع فحب ٩: ٤-٧ الذي يندّد بآخر الكهنة في أورشليم. قد يشير إلى اسكندر ينايس وابنيه ارسطوبولس الثاني وهركانس الثاني.

(١٤) مدينة إفرائيم هي أورشليم التي يسود عليها الفريسيون (يطلبون التملّق. تجمّعوا فيها على أيام هركانس الثاني). نلاحظ الهجوم على الفريسيين. رج س ٨ ؛ مد ٤: ٩-١٨.

تجول الخيل وتطفر العجلات. والفارس يجعل فرسه يَثِب. لهيب السيف (٤) وبريق الرمح. وكثرة القتلى وتراكم الجثث، وجِيَف لا عدّ لها. فيعثر الواحد بجيفها" (٣: ١ د-٣).

تفسير هذا يعني حكم الذين يطلبون التملّق، (٥) فلا يتوقّف في قلب جماعتهم سيف الأمم، لا السلبُ ولا النهب، لا حمّى القتال الاهليّ، ولا منفى يسبّبه خوف من العدو. وجمهور من (٦) جثث[١٥] الخطأة تسقط في أيامهم، وعدد القتلى لن يُحصى، ويعثر الناس بأجسادهم اللحميّة[١٦] بسبب مشورتهم الخاطئة.

(٧) "لكثرة زنى الزانية الفاتنة الجمال، صاحبة السحر التي تبيع الأمم بزناها والعشائر بسحرها" (٣: ٤).

(٨) تفسير هذا يعني أولئك[١٧] الذين يضلّون افرائيم، الذين بتعليمهم الماكر ولسانهم الكاذب وشفتهم المنافقة يضلّون عدداً كبيراً، (٩) الملوك والأمراء، والكهنة والعوام مع جميع المرتدّين الذين انضمّوا إلى اسرائيل. تهلك المدن والعشائر بسبب مشورتهم. والوجهاء والحكّام (١٠) يسقطون بسبب حدّة لسانهم.

"ها أنا عليك. يقول ربّ الجنود. ترفعين (١١) ذيل ثوبك فوق وجهك، وتُظهرين للأمم عريك وللممالك عارك" (٣: ٥).

تفسير هذا... (١٢) ... مدن الشرق. لأن "ذيل الثوب" هو... بحيث يكشفون

---

(١٥) يشير النصّ إلى الحرب الرومانيّة بعدد قتلاها، والحرب الأهليّة بين الأخوين هركانس الثاني وارسطو بولس الثاني.

(١٦) نجد عبارة "الجسد اللحمي" أو "الجسد البشري" في فحب ٩:٢ ؛ سي ٢٣: ١٧ ؛ ١ أخن ١٥: ٩. هذا الجسد الذي ما زال اللحم عليه.

(١٧) يتحدّث النصّ عن نجاح الفريسيين. رج يوسيفوس العاديات اليهودية ١٠/١٣: ٢٨٨-٢٩٢ ؛ ١/١٨: ١٢-١٥.

٤ (١) للامم رجاساتهم مع أقذارهم الوسخة.

"وأرمي عليك الأقذار وأفضحك، وأجعلك (٢) بغيضة، فيهرب بعيداً منك جميع الذين يرونك" (٣: ٦-٧أ).

(٣) تفسير هذا يعني جميع الذين يطلبون التملّق، الذين سينكشف شرّ أعمالهم في نهاية الأزمنة[١٨] لاسرائيل كله. (٤) وكثيرون يفهمون شرّهم، فيبغضونهم ويمقتونهم بسبب وقاحتهم وخطيئتهم. وحين ينكشف مجد يهوذا[١٩]، (٥) يهرب بسطاء إفرائيم[٢٠] من وسط جماعتهم، ويتخلّون عن الذين أضلّوهم وينضمّون إلى اسرائيل.

"ويقولون: دُمّرت نينوى. فمن يرثي لها؟ ومن أين أطلب لكِ معزّين" (٣: ٧ ب ج)؟

تفسير هذا يعني أولئك الذين يطلبون (٧) التملّق، الذين تبيد مشورتهم وتُحلّ حلقتهم فلا يعودون يضلّون الجماعة، والبسطاء لن يساندوا مشورتهم.

"هل أنت خير من نو آمون الساكنة وسط النيل" (٣: ٨أ)؟

تفسير هذا: آمون هو منسى[٢١]. و"النيل"[٢٢] (في صيغة الجمع) هو عظماء منسّى[٢٣] ووجهاء...

---

(١٨) هو يوم الدينونة. يوم يكشف الله أعمال الفريسيّين فيفضحهم.

(١٩) أي العالم اليهوديّ الرسميّ.

(٢٠) هم جماعة اليهود الذين لم "يدرسوا" مثل الفريسيين، الذين سينضمّون في النهاية إلى اسرائيل الحقيقي، إلى جماعة قمران.

(٢١) إن لقب "منسى" قد يعني شقيق هركانس الثاني الذي يسمّى هنا أفرائيم أي أرسطوبولس الثاني وجماعة الصادوقيين.

(٢٢) في صيغة الجمع.

(٢٣) عظماء منسّى هم أعضاء الارستوقراطية اليهوديّة التي تضمّ في صفوفها جماعة الصادوقيين. ق يوسيفوس، العاديات اليهودية ١٨/١: ١٦-١٧.

(١٠) أحاطت بها المياه، هي التي مِترسُها البحر وأسوارُها المياه" (٣ ٧ ب ج).

(١١) تفسير هذا: هم أشدّاؤها، ومحاربوها البواسل[٢٤].

"كوش كانت قوتها، ومصريون عديدون جداً" (٣: ٩أ)

(١٢) تفسير هذا...

"فوط ولوبيم في نصرتك" (٣: ٩ ب).

5 (١) تفسير هذا: هم رؤساء منسى، بيت فالج[٢٥]، أولئك الذين انضمّوا إلى منسّى.

"فهي أيضاً في المنفى. ذهبت إلى السبي. ثم (٢) حُطّم أطفالُها في رأس كل شارع، وعلى كِرامها ألقوا القرعة، وجميع عظمائها أوثِقوا (٣) بالقيود" (٣: ١٠).

تفسير هنا يعني منسّى في الزمن الأخير. سيُخفض ملكه على اسرائيل... (٤) نساؤه وأولاده وأطفاله يذهبون إلى السبي. وجبابرته وعظماؤه يسقطون بالسيف[٢٦].

"وأنت أيضاً تسكرين (٥) وتضيعين" (٣: ١١ أ).

تفسير[٢٧] (٥) هذا يعني منافقي أفرائيم... (٦) الذي تأتي كأسه بعد منسّى...

---

(٢٤) هذا ما يدلّ على أرسطوبولس الثاني الذي كان محارباً مثل أبيه.

(٢٥) بيت فالج هم جزء من السلالة الحشمونيّة. ق وثص ب ٢: ٢٢.

(٢٦) يلمّح النصّ إلى ما فعله بومبيوس سنة ٦٣ ق.م. بأرسطوبولس: حطّه عن العرش وسجنه. ق العاديّات اليهودية ١٤/٤: ٧٩.

(٢٧) بعد مصير ارسطوبولس الثاني، ها هو مصير هركانس الثاني. سيشرب كأس غضب الله (إر ٢٥: ١٥-٢٩ ؛ فحب ١١: ١٤-١٥): أسره الفراتيون سنة ٤٠، ثم قتله هيرودس الكبير سنة ٣٠ ق.م.

"وأنت أيضاً تطلبين (٧) ملجأ في المدينة[٢٨] من العدّو" (٣: ١١ [).

تفسير هذا يعني... (٨) أعداؤهم في المدينة...

"جميع حصونك أشجار تين ببواكيرها..." (٣: ١٢)...

(٢٨) "في المدينة" غير موجودة في النصّ البيبليّ. ولكنها أخذت من التفسير.

تفسير مز ٣٧

١ ..."لداود. لا تغضب على الأشرار، ولا تحسد صانعي الاثم" (آ ١).

"فإنهم يذبلون سريعاً كالعشب ومثل طريء الحشيش يذوون" (آ ٢).

"توكّل على الرب، واصنع الخير، فتسكن في الأرض وترعى بأمان" (آ ٣).

"حينئذ تجد في الرب نعيمك، ويمنحك سؤلَ قلبك" (آ ٤).

"سلّم أمرك إلى الرب واتكل عليه، وهو يفعل" (آ ٥).

"يُخرج كالنور برّك وكالظهيرة حقك" (آ ٦).

تفسير هذا يعني... وهم الذين يتموّن مشيئة (٢٢) الله... هؤلاء الذي يشعّون. اختاروا (٢٣)... الذين يحبّون الشَعر الجميل[١] ويضلّون (٢٤) ... أهل الكفر يسلمون إلى أيدي أعدائهم.

(٢٥) "سلّم أمرك إلى الربّ واجعل فيه رجاءك. ولا تغر من الذي ينجح في طرقه بسبب الانسان (٢٦) الذي يتمّ مكايده" (آ ٧).

تفسير هذا يعني انسان الكذب[٢] الذي أضلّ عدداً كبير بكلام (٢٧) الغشّ لأنهم اختاروا[٣] الباطل وما استمعوا لمفسّر المعرفة لكي

(١) قد يشير النصّ إلى الصادوقيين الذين تأثّروا بالعالم الهليني. ق يوسيفوس، العاديات اليهوديّة ١٤/٣: ٤٥.

(٢) انسان (أو: رجل) الكذب هو "الكاهن المنافق" في فحب. هركانس الثاني، قائد الفريسيين.

(٣) اليهود هم الذين اختاروا. ق مد ٢: ١٣. في هذا التفسير، سمّي معلّم البرّ: مفسّر الحقّ أو الحقيقة. الكاهن. المعلّم.

٢ (١) يهلكوا بالسيف والجوع والوباء[٤].

"أكفف عن الغضب، ودعِ السخط، ولا (٢) تغر لئلاّ تأثم. فإن الأشرار يُستأصلون" (آ ٨-٩ أ).

تفسير هذا يعني جميع الذين يرتدّون (٣) إلى الشريعة[٥]، الذين لا يرفضون أن يتوبوا عن شرّهم. فجميع الذين رفضوا (٤) أن يتوبوا عن إثمهم يُستأصلون.

"وأما الذين يرجون الربّ فإنهم يرثون الأُرض" (آ ٩ ب).

تفسير هذا هو أن (٥) هؤلاء هم جماعة مختاريه[٦] الذين يُتمّون مشيئته.

(٦) "عمّا قليل لا يكون المنافق. (٧) تطلّعتُ إلى مكانه فما كان" (آ ١٠).

تفسير هذا يعني جمع النفاق بعد (٨) أربعين سنة[٧]، لأنهم يُستأصلون ولن يُوجد على الأرض انسان واحد (٩) منافق.

"أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذّذون بكثرة السلام" (آ ١١).

تفسير هذا يعني (١٠) جماعة المساكين[٨] الذين يقبلون زمن الضلال وينجون من كل فخاخ (١١) بليعال، ثم يتنعمون بكل لذّات الأرض ويسمنون في كل

(٤) رج إر ١٤: ١٢؛ حز ٥: ١٢ ... عبارة متواترة. وهي تدلّ هنا على سقوط أورشليم بيد الرومان. رج ٣: ٥. كما تدلّ على الجفاف الذي حلّ بأرض اليهوديّة ساعة اجتاح بومبيوس البلاد سنة ٦٣ ق.م. لقد اعتبر الاسيانيون هذه المصائب عقاباً من الله ليجازي الكفر وجرائم المجمع الرسميّ. هذا ما نجده في مزامير سليمان وتفسير ناحوم.

(٥) هم أعضاء جماعة قمران.

(٦) نحن هنا أيضاً أمام الأسيانيين.

(٧) الجيل يوازي أربعين سنة. رج وثص ب ٢: ١٥. إن جماعة الاسيانيين واثقة كل الثقة بانتصار الأبرار على المنافقين في النهاية. فالمنافقون هم أعداء جماعة قمران. رج ٣: ٧-٨.

(٨) هذا أيضاً اسم جماعة قمران.

مباهج (١٢) الجسد[٩].

(١٣) "المنافق يكيد للصدّيق ويصرّ أسنانه عليه. أما الرب فيضحك منه لأنه يرى (١٤) أن يومه آتٍ" (آ ١٢-١٣).

تفسير هذا يعني لصوص العهد الذين هم في بيت يهوذا، الذين (١٥) نووا استئصال الذين يمارسون الشريعة، الذين هم في مجلس الجماعة. غير أن الله لا يتركهم (١٦) في يدهم.

"استلّ المنافقون السيف ووطئوا قوسهم ليصرعوا البائس والمسكين (١٧) ويذبحوا المستقيمي الطريق. سيفُهم يجوز في قلبهم وقسيّهم تنكسر" (آ ١٤-١٥).

(١٨) تفسير هذا يعني منافقي افرائيم ومنسّى[١٠] الذين أرادوا أن يرفعوا يدهم (١٩) على الكاهن[١١] وعلى رجال مجلسه في زمن المحنة التي تحلّ بهم. ولكن الله يفتدي هؤلاء (٢٠) من يدهم. ثم يسلّم المنافقون (٢١) إلى يد لصوص الأمم للدينونة.

(٢٢) "القليل للصدّيق خير من وفر المنافقين العديدين" (آ ١٦).

تفسير هذا يعني... (٢٣) ذاك الذي يمارس الشريعة، الذي لا... (٢٤) للمصائب.

"لأن سواعد المنافقين تنكسر، ولكن (٢٥) الرب يعضد الصدّيقين" (آ ١٧).

تفسير هذا يعني... أولئك الذين يصنعون (٢٦) مشيئته.

---

(٩) ق مد ١٣: ٧-٨. كانت جماعة قمران فقيرة ومضطهدة. لهذا كانت تحلم بالوفر الذي يقدّمه الله لها.

(١٠) منافقو افرائيم هم الفريسيون. منافقو منسّى هم الصادوقيون.

(١١) الكاهن هو معلّم البر. رج ٣: ١٥. نلاحظ أن أعضاء مجلس الجماعة الذين يرافقون معلّم البرّ هم أيضاً عرضة للاضطهاد.

"الرب يعرف أيام الكاملين وميراثهم يبقى الى الأبد. (٢٧) لا يخزون في زمان السوء (آ ١٨-١٩ أ).

تفسير هذا يعني...

٣ (١) مرتدّي البرية[١٢] الذين يعيشون ألف جيل في الاستقامة. فلهم ميراث (٢) آدم، لهم ولنسلهم إلى الأبد.

"وفي أيام الجوع يُشبعون. أما المنافقون (٣) فيهلكون" (آ ١٩ ب - ٢٠ أ).

تفسير[١٣] هذا هو أنه يحييهم خلال الجوع، في زمن الضلال. ساعة العديدون (٤) يهلكون بالجوع والوباء، جميع الذين ما خرجوا من هناك ليكونوا مع (٥) جماعة المختارين.

"فالذين يحبّون الرب يكونون كمجد الخراف" (آ ٢٠ ب).

تفسير هذا هو أنهم يكونون قوّاداً وزعماء[١٤] في حلقة الجماعة كرعاة (٦) الغنم وسط قطعانهم.

(٧) "لقد اضمحلّوا كالدخان، هم كلّهم" (آ ٢٠ ج).

تفسير هذا يعني زعماء النفاق الذين ظلموا شعبه (٨) المقدس[١٥]. فهم يهلكون كدخان فتيلة في الريح.

"يستقرض المنافق ولا يفي (٩). أما الصدّيق فيتحنّن ويعطي. فالذين يباركهم

(١٢) هم أعضاء جماعة قمران. رج نح ١٠: ٢٠. سيأتي الله في النهاية وينتقم من كل ظلم، ويجعل العدل الحقيقيّ يملك إلى الأبد.

(١٣) تلميح إلى المنفى "في أرض دمشق". ق وثص ٤: ٢-٣ ؛ ٦: ٥.

(١٤) نحن هنا أمام وجهة من الرجاء الاسكاتولوجيّ الوطيد: قوّاد وزعماء أقوياء يحترمهم الجميع.

(١٥) الشعب المقدس هو جماعة الاسيانيين.

(الرب) يرثون الأرض. أما الذين يلعنهم فيُستأصلون" (آ ٢١-٢٢).

(١٠) تفسير هذا يعني جماعة المساكين[١٦] الذين يهبون كل المال الذي يملكون. (١١) إنهم يمتلكون جبل اسرائيل السامي وفي معبده يتنعّمون. أما الذين يلعنهم (١٢) فيُستأصلون. هؤلاء هم لصوص العهد، أشرار اسرائيل، الذين يُستأصلون ويُدمّرون (١٣) إلى الأبد.

(١٤) "الرب يُثبت خطوات الانسان، فيرضى عن طرقه. إن سقط فلا (١٥) ينصرع لأن الرب يأخذ بيده" (آ ٢٣ - ٢٤).

تفسير هذا يعني الكاهن، معلّم البرّ الذي (١٦) أمره الله بأن يقوم واقفاً، وأقامه لكي يبني له جماعة مختاريه، (١٧) فسهّل له طرقه نحو الحقّ[١٧].

"كنت صبياً وقد شخت، وما رأيت صدّيقاً (١٨) مخذولاً ولا ذريّة له تسأل الخبز. هو دوماً يتحنّن ويُقرض، وذريّته مباركة" (آ ٢٥-٢٦).

تفسير (١٩) هذا المقطع يعني معلّم البرّ... و...

"جانب الشرّ واصنع الخير فتسكن في الأرض إلا الأبد. فإن الرب يحبّ البرّ ولا يخذل أتقياءه" (آ ٢٧-٢٨ أ).

تفسير هذا المقطع...

٤ (١) البرّ...

"أما الاثمة فيدمّرون إلى الأبد، وذرّية المنافقين تُستأصل" (آ ٢٨ ب).

هم ظالمو (٢) العهد، منافقو اسرائيل، الذين يزدرون الشريعة.

---

(١٦) جماعة المساكين هي جماعة قمران. رج يوسيفوس، الحرب اليهوديّة ٢/٨: ١٢٢ ؛ نج ٩: ٢٢.

(١٧) س ١٦-١٧. صورة عن معلّم البرّ ومؤسّس الجماعة.

"الصدّيقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد" (آ ٢٩).

(٣) تفسير هذا يعني مختاريه الذين يعيشون ألف جيل[١٨].

"فم الصدّيق يهذّ بالحكمة، ولسانه ينطق (٤) بالحقّ. شريعة إلهه في قلبه فلا تزلّ خطواته" (آ ٣٠-٣١).

تفسير هذا يعني مفسّر الحقيقة[١٩] الذي قال له الله (٥) ... كما سبق الله وقال لهم.

(٧) "المنافق يرصد الصدّيق ويلتمس قتله. لكن الرب لا يتركه في يده، ولا يسمح بأن يُحكم عليه في القضاء" (آ ٣٢-٣٣).

(٨) تفسير هذا يعني الكاهن المنافق الذي ترصّد البار[٢٠] وقتله[٢١]، ولكن الله نجّى نفسه من الموت[٢٢]، وأيقظه بالروح (٩) الذي أرسله إليه. فالله[٢٣] لم يتركه يهلك، ولم يخذله حين دِين. أما الكاهن المنافق فالله يجازيه مجازاة حين يسلّمه (١٠) إلى أيدي لصوص الأمم ليمارسوا فيه الانتقام[٢٤].

"انتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك لترث (١١) الأرض، وحين يُستأصل المنافقون ترى" (آ ٣٤).

---

(١٨) نحن أمام مثال من العدالة والحق والسعادة الدائمة. رج ٣: ٢ ؛ ٤: ١٢ ؛ وثص ٧: ٥-٦ ؛ رج تث ٧: ٩: يحفظ العهد لألف جيل.

(١٩) هو معلّم البرّ.

(٢٠) البار هو بلا شك معلّم البرّ. فلا بارّ غيره. هذا اللقب يُعطى للمسيح في أمثال أخنوخ (١ أخن ٣٧-٧١) وليسوع المسيح في أع ٣: ٤ ؛ ٧: ٥٢.

(٢١) نستطيع أن نقول أيضاً: ليقتله.

(٢٢) مات معلّم البرّ ولكن الله أقامه. وهكذا نكون في إطار القيامة التي كانت رجاء المؤمنين في تلك الحقبة، على خطى دا ١٢: ١-٣.

(٢٣) ق فحب ٥: ٩-١٢ ؛ فنا ٢: ٨.

(٢٤) تلميح إلى مصير هركانس الثاني الذي قبض عليه الفراتيون سنة ٤٠ ق.م. رج فنا ٥: ٥-٦.

تفسير هذا يعني أولئك الذين يمارسون الشريعة، الذين يرون دينونة النفاق. فمع (١٢) مختاريه ينعمون بميراث الحقّ إلى الأبد.

(١٣) رأيت المنافق معتزاً مثل أرزات لبنان. ثم مررت أمامه فلم يكن (له أثر). التمسته فما (١٤) وجدته" (آ ٣٥-٣٦).

تفسير هذا يعني انسان الكذب الذي... على مختاري الله. حاول أن يُنهي (١٥) ... ليصنع ... الدينونة ... وتصرّفَ بوقاحة، ورفع يده (١٦) ....

"تأمّل الكامل وانظر إلى الانسان المستقيم، فللإنسان السلام ذرّية تبقى" (آ ١٨).

تفسير ذلك يعني (١٧) السلام.

"أما الخطأة (١٨) فيُدمّرون جميعاً، وذريّة المنافقين تُستأصل" (آ ٣٨).

تفسير هذا يعني منافقي اسرائيل... الذين يهلكون ويُستأصلون (١٩) من وسط حلقة الجماعة.

"خلاص الابرار يأتي من الربّ. هو حصن لهم في أوان الضيق. الرب ينصرهم (٢٠) وينجّيهم. ينقذهم من المنافقين، ويخلّصهم لانهم احتموا به" (آ ٣٩-٤٠).

تفسير هذا يعني جماعة المساكين الذين (٢١) يخلّصهم الله وينقذهم من أيدي جميع أعدائهم[٢٥].

(٢٣) "لإمام الغناء. على السوسن. لبني قورح. مشكيل، نشيد الأحبّة" (مز ٤٥: ١).

هذه هي سبع فرق (٢٤) مرتدّي اسرائيل...

"فاض قلبي بأجمل كلام (٢٥) أريد أن أقول قصيدة لملك" (آ ٢ أ ب).

---

(٢٥) هنا في س ٢١ يتوقّف تفسير مز ٣٧. وبعد فسحة بيضاء تُركت من أجل س ٢٢، بدأ الكاتب مع س ٢٣ تفسير مز ٤٥.

تفسير هذا... روح القدس لأن **(٢٦)** ... كتب ...

"ولساني قلم كاتب بارع" (آ ٢ ج).

تفسير هذا يعني معلّم البرّ... الذي منحه الله أجوبة اللسان[٢٦].

٥ (١) ...

(٢٦) رج مد ٢: ٧ ؛ ١١: ٣٤ ؛ ١٦: ٦ ؛ ١٧: ١٧.

مَنحول التكوين

المدخل الى منحول التكوين

إن لفيفة منحول (أبوكريفون) التكوين سمّيت أولاً وبشكل موقت "رؤيا لامك" . تلِفتْ تلفاً كبيراً مع أنها أهم اللفائف السبع التي وُجدت في المغارة الأولى. كانت في حالة سيّئة لأنها لم تكن في جرّة من الأجرار، شأنها شأن سائر المخطوطات. فاهتمّ الناشرون اهتماماً خاصاً في مدّ اللفيفة وبسطها.

تضّمنت أربع وريقات من جلد. الأولى غير كاملة. تتضمّن أربعة عواميد وفي كل عمود ٣٧ سطراً. الثانية تتضمّن خمسة عواميد مع ٣٥ سطراً في كل عمود. الثالثة سبعة عواميد مع ٣٥ سطراً في كل عمود. والرابعة ستة عواميد مع ٣٤ سطراً في كل عمود. ضاعت بداية اللفيفة ونهايتها، فبقي لنا ٢٢ عموداً. غير أننا لم نستطع قراءة سوى خمسة عواميد: ٢، ١٩-٢٢.

كتابة هذه الوثيقة قريبة من قراءة نظح، مد، فحب، وكلها تعود إلى زمن هيرودس. واختلفت عن وثائق قمران التي وصلت إلينا في العبرية، فدوّنت في أراميّة جاءت بعد أراميّة سفر دانيال. هل كانت الآراميّة لغة الكتاب الأصليّة، أم هي ترجمة عن العبريّة؟ سؤال بلا جواب.

يبدو هذا النصّ بشكل مدراش يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنصّ سفر التكوين. ومع ذلك فهو يبدو أصيلاً ببعض عناصر نجدها في أخنوخ وفي اليوبيلات.

نص منحول التكوين

أ- خبر لامك
قلق لامك لدى مولد نوح

... ...

٢ (١) حين فكّرتُ في قلبي أنَّ من الساهرين كان الحبل[١]، وأنَّ من القديسين كان... وأنّ إلى الجبابرة... (٢) فتبدّل قلبي فيّ بسبب هذا الولد.

(٣) فأسرعتُ أنا لامك، ودخلت إلى بت أنوش[٢] امرأتي وقلت لها: "... (٤) ... بالعلّي، بربّ العظمة، بملك جميع الدهور... (٥) ... أبناء السماء حتى تخبريني كل شيء بالحقيقة اذا... (٦) أخبريني بالحقيقة وبدون كذب... (٧) بملك جميع الدهور حتى تتكلّمي بالحقيقة وبدون كذب...".

(٨) حينئذ كلّمتني بت أنوش امرأتي بجرأة كبيرة و... (٩) وقالت: "يا أخي، يا سيّدي، تذكّر اللّذة التي أحسستُ بها... (١٠) قبل الزمن. وأن نَفَسي ظلّ في غمده[٣]! أما أنا فإني بالحقيقة أروي لك كل شيء... (١١) ...". عند ذاك تبدّل قلبي جداً في داخلي.

(١٢) حين رأت بت أنوش امرأتي أن وجهي تبدّل بالنسبة إليها... (١٣) عند ذاك سيطرت على عاطفتها، فكلّمتني وقالت لي: "يا سيدي، يا أخي... تذكّر (١٤) اللذة التي شعرت بها! أقسم لك بالعظيم القدّوس، بملك السماء... (١٥) أن هذا

---

(١) هناك تلميح إلى خبر يحتلّ مكانة واسعة في سفر أخنوخ وكتاب اليوبيلات: خاف لامك من امرأته التي أعطته ولداً عجيباً، أن تكون حبلت به من ملاك أو أن تكون خانته.

(٢) ذاك هو اسم زوجة لامك في يوب ٤: ١٨. بت أنوش: ابنة انسان.

(٣) أي في جسدي. رج دا ٧: ١٥.

الزرع هو حقاً منك، وأن هذا الحبل هو حقاً منك. وأن هذا الحَمْل هو حقاً منك... (١٦) وليس من أحد آخر، لا من أحد الساهرين، لا من أحد أبناء السماء... فلماذا (١٧) تبدّل وجهُك بالنسبة إليّ وتحوّل كما فعل؟ ولماذا تَضايق روحُك كما تضايق؟... فأنا (١٨) بالحقيقة اكلّمك".

(١٩) عندئذ ركضتُ أنا لامك إلى مقر شالح أبي ورويتُ له كل شيء، وطلبت منه أن يذهب إلى أخنوخ (٢٠) أبيه ليعرف منه كلّ شيء بتأكيد، لأنه خليل الله و... مع القديسين (٢١) جُعل مصيره، وأن القديسين يخبرونه بكل شيء.

وحين سمع متوشالح كلماتي... (٢٢) ذهب إلى أخنوخ أبيه ليعرف منه كل شيء بالحقيقة... (٢٣) مشيئته وذهب إلى شرق فروائيم[٤] فوجد هناك... (٢٤) وقال لأخنوخ أبيه: "يا أبي، يا سيّدي، أنت الذي... أنا (٢٥) ... وأنا أكلّمك لئلا تسخط عليّ لأني جئت إلى هنا لكي... (٢٦) الرهيب...

...

ب- خبر ابراهيم

ذهاب ابراهيم من بيت إيل إلى حبرون

١٩ ... (٧) ... وقلت[٥]: "أنت (٨) لي الإله الأزليّ... حتى الآن لم تبلغ إلى الجبل المقدّس"[٦]. فمضيتُ (٩) إلى ... ثم سرتُ نحو الجنوب... إلى أن بلغتُ إلى حبرون. وفي ذلك الوقت بُنيتْ حبرون. فأقمت (١٠) هناك سنتين.

(٤) قراءة غير أكيدة. "ل ه. ق د م ت" إلى الشرق". ويقرأ: "ل أ ر ك. م ت" عبر وسع الأرض.

(٥) ضاعت بداية المقطع. رج تك ٢: ٨-٩ ؛ يوب ١٣: ٨-١٠.

(٦) أي: صهيون. هذه الجملة تبقى لغزاً بسبب الفجوة.

ذهاب ابراهيم من حبرون إلى مصر

وكان جوع[٧] في كل هذه الأرض، وسمعتُ أن الازدهار... في مصر، فمضيت (١١) إلى... إلى أرض مصر... وبلغتُ إلى نهر كرمون، أحد (١٢) سواعد نهر[٨]... في ذلك الوقت نحن... وعبرتُ سبعة سواعد هذا النهر الذي (١٣)... في ذلك الوقت عبرنا حدود أرضنا ودخلنا إلى أرض بني حام، إلى أرض مصر.

حلم إبراهيم: الأرزة والنخلة

(١٤) وأنا أبرام حلمت في الليل الذي كنا فيه في أرض مصر، فرأيت في حلمي، فإذا أرزة ونخلة (١٥)... فجاء أناس وأرادوا أن يقطعوا الأرزة ويقتلعوها، وأن يُبقوا على النخلة وحدها. (١٦) فصاحت النخلة وقالت: "لا تقطعوا الأرزة. ملعون من يطرح أرزة على الأرض". فأبقي على الارزة بفضل حماية النخلة (١٧) ولم تُقطع.

واستيقظتُ من نومي خلال الليل وقلت لساراي امرأتي: "حلمتُ (١٨) حلماً... وارتعبتُ بسبب هذا الحلم". فقالت لي: "ارو لي حلمك فأعرفه". فأخذتُ أروي لها هذا الحلم. (١٩) ثم طلبتْ مني تفسير الحلم فقلتُ لها: "سيحاولون قتلي ويبقون عليك مثل هذه النخلة... كل حظوة (٢٠) ... في كل شيء... إن قلتِ عني: هو أخي. وهكذا أعيش بفضل حمايتك وتنجو نفسي بسببك. (٢١) ولكن إن لم تقولي عني هو أخي يعملون على خطفك مني ويقتلوني". فبكت ساراي بسبب كلماتي خلال تلك الليلة (٢٢) ... وساراي متوجّهاً إلى صوعن (٢٣)... في نفسها لكي لا يراها أحد...

---

(٧) إن سَفر ابراهيم إلى مصر وما حدث له مع فرعون بسبب سارة، يمتدّ حتى ٢٠: ٣٢. هو توسّع مدراشي طويل حول تك ١٢: ١٠-٢٠. أما الخبر الموازي في يوب ١٣: ١٠-١٥، فهو أكثر إيجازاً وكتماناً.

(٨) نهر النيل. يشكّل الحدود بين مصر واسرائيل. أما كرمون المذكور هنا فهو الساعد الشرقي بين سواعد الدلتا السبعة التي يتحدّث عنها هيرودوتس (٢: ١٧).

زيارة عظماء مصر لإبراهيم

وبعد هذه السنوات الخمس، (٢٤) وصل ثلاثةُ رجال من عظماء مصر... من الفرعون، من صوعن[٩] مستخبرين عن أحوالي وعن امرأتي وأعطوا (٢٥) ... الأموال والحكمة والحقيقة. فقرأت أمامهم... (٢٦) ... إلى أن ... (٢٧) ... مع طعام وفير ومع شراب ... الخمر (٢٨) ... (٢٩) ... (٣٠) ... (٣١) ... (٣٢) ... (٣٣) ...

...

عظماء مصر يصوّرون لفرعون جمال سارة

٢٠ (١) ... (٢) ... كم هو جميل فيها ... وكم هو جميل فيها رسمُ وجهها. وكم (٣) هو ... وناعم فيها شعر رأسها. وما أجمل عينيها فيها. وما أنعم أنفها فيها وكل بهاء (٤) وجهها... وكم هو جميل فيها صدرُها. وكم هو جميل فيها كل بياضها. ذراعاها ما أجملهما! يداها كم هما (٥) كاملتان. وما أنعم كل مظهر يديها. وما أجمل كفّيها. وكم هي طويلة ونحيفة أصابع يديها. وقدماها (٦) ما أجملهما. وساقاها كم هما كاملتان. ليس من عذراء وليس من عروس تدخل إلى خدر الزواج، تكون أجمل منها. فأكثر من جميع (٧) النساء، هي مملوءة جمالاً، وجمالُها يتفوّق على جمال كل النساء. وكل هذا الجمال فيها يرافقه كثير من الحكمة. ورشاقة يديها (٨) ما أجملها.

خطف الفرعون ساراي فصلّى ابراهيم

حين سمع الملك كلمات حرقانوس[١٠] وكلمات رفيقيه، التي تفوّهوا بها ثلاثتهم

---

(٩) صوعن (تانيس). رج يوب ١٣: ١٢. هي اليوم سان في مصر السفلى.

(١٠) لا يُذكر هذا الاسم في أي موضع آخر. هناك من حاول أن يقابله مع هركانس الثاني أو يوحنا هركانس من السلالة الحشمونيّة.

بفم واحد، أغرم بها وأمر (٩) حالاً بأن يؤتى بها. وما إن رآها حتى أعجِب بجمالها كله. فاتخذها له امرأة وحاول قتلي. ولكن ساراي قالت (١٠) للملك: "هو أخي". وهكذا أفدت من هذا. فأبقيتُ على قيد الحياة أنا ابرام، وبسببها لم أقتل. أما أنا ابرام فذرفت (١١) دموعاً غزيرة، ومثلي فعل لوط ابن أخي خلال الليلة التي خُطفت ساراي فيها منّي.

(١٢) في تلك الليلة صلّيت وتوسّلت وتضرّعت، وقلت بغمّ شديد ساعة كانت تسيل دموعي: "مبارك أنت أيها الاله العليّ، ويا ربي لجميع (١٣) الدهور. أنت هو ربّ الكون وسيّده، ولك على جميع ملوك الأرض سلطان فتمارس فيهم كلّهم دينونتك. والآن أشتكي أمامك يا ربّي من فرعون صوعن ملك مصر، لأن امرأتي خُطفت مني. أنصفني منه وأظهر يدك العظيمة (١٥) عليه وعلى كلّ بيته، فلا يستطيع في هذه الليلة أن يدنّس امرأتي البعيدة عني. وهكذا يعرفون يا ربي أنك ربّ جميع ملوك (١٦) الأرض". وبكيتُ ثم صمتُّ.

مرض فرعون

في تلك الليلة أرسل الله العليّ (إلى فرعون) روح عقاب، فضربه هو وجميع أهل بيته، روح (١٧) شرّ[١١] ضربه هو وجميع أهل بيته. وما استطاع أن يقرب منها، ولم يعرفها ما دامت معه (١٨) خلال سنتين.

وبعد سنتين، اشتدت وتفاقمت عليه الضربات والشدائد كما على جميع أهل بيته. وأمر بأن (١٩) يدعو جميع حكماء مصر وجميع السحرة وجميع أطبّاء مصر، لعلّهم يستطيعون أن يشفوه من هذه الضربة مع أهل (٢٠) بيته. غير أن الأطبّاء وجميع الحكماء لم يتوصّلوا إلى شفائه. فهذا الروح ضربهم (٢١) جميعاً فهربوا.

---

(١١) في العبرية "روح" نسمة، هواء، ريح، روح. هو روح شرّ، روح مرض. في س ٢٩ سيضع ابراهيم يديه على فرعون فيطرد الروح النجس ويشفي المرض. فالروح هو سبب المرض.

شفاء فرعون

حينئذ جاء إليّ حرقانوس وطلب مني أن أجيء وأصلّي (٢٢) من أجل الملك، وأضع يديّ عليه لكي يحيا. ففي حلم... وقال له لوط: "لا يستطيع أبرام عمّي أن يصلّي من أجل (٢٣) الملك ما زالت ساراي امرأته معه. فالآن اذهب إلى الملك وقل له أن يعيد امرأته إلى زوجها. فيصلّي لأجله (ابرام) فيحيا".

(٢٤) حين سمع حرقانوس كلمات لوط ذهب إلى الملك وقال له: "جميع هذه الضربات وجميع هذه المصائب (٢٥) التي تضرب سيّدي الملك وتعاقبه، هي بسبب ساراي، زوجة ابرام. إذن، لنردّ ساراي إلى أبرام زوجها (٢٦) فيبعد عنك هذه الضربة مع روح الاقاحة"[١٢]. فدعاني الملك إليه وقال لي: "ما صنعت بي بالنظر إلى ساراي؟ قلتَ لي (٢٧) هي أختي مع أنها امرأتك، فأخذتُها لي زوجة. ها هي امرأتك معك. فامضِ بعيداً عن (٢٨) كل أصقاع مصر. والآن صلِّ لأجلي ولأجل بيتي لكي يُطرد هذا الروح الشرير عنّا". وصلّيتُ من أجله ومن أجل عظمائه، (٢٩) ووضعتُ يدي على رأسه[١٣] فأبعدتْ الضربةُ عنه وطُرد الروح الشرير عنه فعاش. فقام الملك وأعلمني (٣٠) ... وأقسم لي الملك قسماً لا ... (٣١) ... وأعطاها[١٤] الملك كثيراً من الفضّة والذهب وملابس كثيرة من البزّ والارجوان... (٣٢) أمامها، وهاجر أيضاً و... لي وعيّن رجالاً ليواكبوني ويخرجوني.

ذهاب ابراهيم مع لوط من مصر إلى بيت إيل

(٣٣) فانطلقتُ[١٥] أنا ابرام مع مواشٍ عديدة جداً، والفضّة والذهب، وصعدتُ من مصر. ولوط (٣٤) ابن أخي كان في رفقتي. واقتنى لوط أيضاً مواشي عديدة،

---

(١٢) جرح مع قيح. "ش ح ل ن ي ا".

(١٣) يُطرد الروح النجس فيُشفى المريض.

(١٤) أعطى سارة. لا تُذكر هذه العطايا في تك، بل في مختلف الأخبار اليهوديّة.

(١٥) ق تك ١٣: ١-٤ ؛ يوب ١٣: ١٥-١٦.

واتّخذ له امرأة من بنات مصر. ونصبتُ خيامي معه

٢١ (١) في كل موضع خيّمت فيه، حتى وصلت إلى بيت إيل، إلى الموضع الذي كنت قد بنيتُ فيه مذبحاً. وبنيته مرّة ثانية، (٢) وقدّمت عليه محرقات وتقدمة لله العليّ ودعوت هناك باسم رب الدهور، وامتدحت اسم الله، وباركت (٣) الله. وهناك رفعت الشكر أمام الله من أجل كل المواشي والخيرات التي أعطانيها. ولأنه أحسن إليّ وأعادني إلى هذه الأرض سليماً معافى.

انفصل لوط عن ابراهيم وأقام في سدوم

(٥) بعد ذلك اليوم[١٦]، انفصل لوط عنّي بسبب تصرّف رعياننا. فمضى وأقام في وادي الأردن، وحمل كلّ غناه (٦) معه. وأنا أضفتُ الكثير له على ما كان يملكه. أما هو فأخذ يرعى قطعانه حتى بلغ إلى سدوم. فاشترى[١٧] في سدوم بيتاً (٧) أقام فيه. وسكنتُ أنا في جبل بيت إيل. وحزنتُ لأن لوطاً ابن أخي انفصل عنّي.

ابراهيم يستكشف الأرض حتى الفرات

(٨) وتراءى[١٨] لي الرب في رؤية ليليّة وقال لي: "اصعد الى رامة حاصور التي في شمال بيت ايل، في الموضع الذي تقيم فيه، وارفع عينيك وانظر إلى الشرق وإلى الغرب، وإلى الجنوب وإلى الشمال وانظر إلى كل (١٠) هذه الأرض التي أنا أعطيها

---

(١٦) ق تك ١٣: ٥-١٣ ؛ يوب ١٣: ١٧-١٨.

(١٧) اشترى "و ز ب ن". ويمكن أن نقرأ "و ي ب ن" (بنى).

(١٨) ق تك ١٣: ١٤-١٨ ؛ يوب ١٣: ١٩-٢١. هذا النسخة الطويلة المفصّلة خاصة بمنحول التكوين. فهي تعرّفنا بنظريات الكاتب الجغرافيّة، التي هي قريبة من يوب. رامة حاصور هي تل عاصور، على بعد ٨ كلم إلى الشمال الشرقي من بيت أيل. وحده منحول التكوين يذكر هذه المدينة في خبر ابراهيم.

لك ولنسلك لجميع الدهور". فصعدتُ في الغد إلى رامة حاصور، ومن ذاك الارتفاع نظرت إلى الأرض، (١١) من نهر مصر[١٩] حتى لبنان وسنير[٢٠]، ومن البحر الكبير[٢١] حتى حوران وجميع أرض جِبَل[٢٢] حتى قادش[٢٣] وكل الصحراء الكبرى[٢٤] (١٢) التي هي شرق حوران وسنير حتى الفرات[٢٥]. وقال لي: "لنسلك أعطي كل هذه الأرض، فيرثونها إلى جميع الدهور، (١٣) وأكثر نسلك كتراب الأرض بحيث لا يستطيع انسان أن يحصيه: أجل، نسلك لا يستطيع أحد أن يحصيه. قم، إذهب، انطلق، (١٤) وانظر كم هو عظيم طول هذه الأرض، وكم هو عظيم عرضها. فلك ولنسلك من بعدك أعطيها لجميع الدهور".

(١٥) فانطلقت، أنا ابرام، وسرت لكي أرى الأرض. بدأت فانطلقت من نهر جيحون، وتقدّمت بمحاذاة البحر حتى (١٦) بلغتُ إلى جبل الثور[٢٦]. ثم انطلقتُ من ذاك البحر العظيم، بحر الملح، وسرتُ بمحاذاة جبل الثور نحو الشرق، في عرض الأرض (١٧) حتى بلغت نهر الفرات. ثم سرتُ بمحاذاة الفرات حتى أدركتُ البحر الأحمر[٢٧] في الشرق. ثم تقدّمت بمحاذاة (١٨) البحر الأحمر حتى أدركتُ خليج

---

(١٩) نهر مصر هو النيل. وسيسّمى فيما بعد جيحون. حسب نظرة الكاتب، يشكّل النيل الحدود الجنوبيّة لاسرائيل.

(٢٠) جبل حرمون. جنوبي السلسلة الشرقية في لبنان.

(٢١) البحر المتوسط. سيسمّى في س ١٦ "بحر الملح الكبير".

(٢٢) جِبَل هي سعير (رج س ٢٩). بين البحر الميت وخليج العقبة.

(٢٣) قادش، قادش برنيع، تقع في صحراء النقب، جنوبي بئر سبع.

(٢٤) الصحراء الكبرى هي الجزيرة السوريّة العربيّة.

(٢٥) يشكّل الفرات في الشمال والشرق الحدود مع اسرائيل.

(٢٦) جبل امانوس. أو بالأحرى الجزء الذي سمّاه اليونان "جبل توروس". فقال النصّ: جبل الثور.

(٢٧) هو المحيط الهنديّ كما في يوب ٨: ٢١ ؛ ق هيرودوتس ٢: ١٥٨ ، ١٥٩: بحر اريتريس.

بحر القصب[٢٨] الذي ينطلق من البحر الأحمر. ثم توجّهتُ إلى الجنوب حتى بلغتُ إلى نهر جيحون. (١٩) أخيراً عدتُ إلى بيتي سليماً معافى. فوجدت جميع أهلي بسلام. ثم مضيتُ عائداً إلى سنديانات ممرا التي هي في حبرون (٢٠) إلى الشمال الشرقي من حبرون. وبنيتُ هناك مذبحاً، وقدّمتُ على ذاك المذبح محرقة وتقدمة للاله العليّ. وهناك أكلتُ وشربتُ (٢١) أنا وجميع أهل بيتي. وأرسلتُ أدعو ممرا وعرنام وأشكول[٢٩]. الاخوة الأموريين الثلاثة، أصدقائي، فأكلوا جميعهم (٢٢) معي وشربوا معي.

انتصار ابراهيم على الملوك الأربعة

(٢٣) قبل تلك الأيام[٣٠] كدرلاعومر، ملك عيلام، أمرافل ملك بابل، أريوك ملك كبادوكية[٣١]، تدعال، ملك الأمم[٣٢]، (٢٤) أي بلاد الرافدين[٣٣]، جاؤوا وحاربوا بارع، ملك سدوم، برشاع ملك غمرام[٣٤]، وشنآب ملك أومة، (٢٥) شميابد ملك صبوئيم، وملك بابل. كل هؤلاء، تحالفوا للقتال في وادي السدّيم. أما ملك (٢٦) عيلام والملوك الذين رافقوه، فقد انتصروا على ملك سدوم وجميع حلفائه وفرضوا عليهم جزية. خلال اثني عشر عاماً (٢٧) دفعوا الجزية لملك عيلام.

---

(٢٨) بحر القصب. هكذا يسمّى في التوراة. هو البحر الأحمر الحالي.

(٢٩) رج ٢٢: ٦-٧. أخذت هذه الأسماء الثلاثة من تك ١٤: ١٣ ، ٢٤. الاسم الثاني في التوراة هو عانر وهنا عرنام.

(٣٠) يقابل هذا الجزء تك ١٤ فيقترب منه على مستوى الاسلوب (خبر في صيغة الغائب)، على مستوى المضمون (إسهاب في النصّ البيبليّ) على مثال الترجوم. أما نص يوب ١٣: ٢٣-٢٩، فهو موجز جداً، غير أنه يقدّم تفسيراً حول تأسيس العُشر.

(٣١) ملك كبادوكية (ك ف ت و ك)، يحلّ محلّ الملك الاسار (تك ١٤: ١).

(٣٢) "ج و ي م" الأمم. هل نقرأ "ج و . ي م" داخل البحر.

(٣٣) هذا الشرح زيد على النصّ البيبليّ.

(٣٤) غُمرام (رج س ٣٢) هي عمورة.

ولكنهم في العام الثالث عشر تمرّدوا عليه. عندئذ انطلق ملك عيلام في العام الرابع عشر على رأس (٢٨) حلفائه، وصعدوا في طريق الصحراء[٣٥]، وضربوا وسلبوا منذ نهر الفرات. ضربوا الرفائيم الذين كانوا في عشتروت (٢٩) قرنائيم، والزمزميم[٣٦] الذين كانوا في عمّون. والايميم الذين كانوا في شواه هاقريوت، والحوريين[٣٧] الذين كانوا في جبال جِبل إلى أن بلغوا إلى الـ (٣٠) فاران التي في البريّة. وعادوا فوصلوا إلى... وضربوا... الذين كانوا في حصاصون تامار.

(٣١) فخرج ملك سدوم إلى لقائهم مع ملك غمرام وملك أدمة وملك حبوئيم وملك بالع، وأصلوا الحرب (٣٢) في وادي السدّيم ضدّ كدرلاعومر ملك عيلام والملوك الذين معه. فهُزم ملك سدوم وهرب. أما ملك غمرام (٣٣) فسقط في الحفر[٣٨]... وحمل ملك عيلام كل أموال سدوم

(٣٤) وغمرام، وأخذوا لوطاً ابن أخي

٢٢ (١) أبرام المقيم معهم في سدوم، مع كل أملاكه. غير أن أحد رعاة (٢) الغنم الذي أعطاه ابرام للوط، أفلت من الأسر وجاء إلى ابرام. وكان ابرام عند ذاك مقيماً (٣) في حبرون. فأخبره بأن لوطاً ابن أخيه قد أخذ أسيراً مع كل أملاكه ولكنه لم يُقتل. وأن (٤) الملوك ساروا في طريق الوادي الكبير[٣٩] إلى بلادهم، وأنهم أخذوا الأسرى وسلبوا وضربوا وقتلوا، وأنهم مضوا (٥) إلى بلاد دمشق. فبكى ابرام لوطاً ابن أخيه. ثم تشجّع أبرام وقام (٦) فاختار من بين عبيده ٣١٨ رجلاً منتخباً

(٣٥) الصحراء الكبرى، الصحراء السوريّة العربيّة.

(٣٦) محل: "الزوزيم لحام" في التوراة. في الأصل "هـ. ز و م ز م ي م". والكلمة التي قبلها "ف ر ن ي م".

(٣٧) محل: "الحوريون الذين في جبل سعير" في التوراة.

(٣٨) تفصيل لا نجده في التوراة. وهو يجعل الخبر منطقياً.

(٣٩) وادي الاردن أو الغور.

ومدرّباً على القتال. وعرنام (٧) وأشكول وممرا مضوا معه. فسار في إثرهم حتى أدركهم في دان. فوجدهم (٨) مخيّمين في وادي دان، فانقضّ عليهم خلال الليل. هاجمهم من أربع جهات، وقتل (٩) عدداً منهم خلال الليل ودحرهم. ثم لحق بهم، فهربوا كلهم أمامه (١٠) إلى أن أدركوا هلبون[٤٠] الواقعة شمالي دمشق. وانتزع منهم كل من أخذوه أسيراً (١١) وكلّ ما أخذوه من أسلاب، وأخذ لهم كل أموالهم. ونجّى أيضاً لوطاً ابن أخيه. وجميع أمواله (١٢) وجميع الأسرى الذين أسرهم ردّهم. فسمع ملك سدوم أن أبرام ردّ جميع الأسرى (١٣) وكلّ السلب، فصعد إلى لقائه ووصل إلى شليم أي أورشليم. وكان ابرام يخيّم في سهل (١٤) شوى، أي سهل الملك، سهل بيت كارم[٤١]. حينئذ حمل ملكيصادق، ملك شليم، (١٥) طعاماً وشراباً إلى ابرام وجميع الرجال الذين معه. وكان كاهنَ الله العليّ. فبارك (١٦) أبرام وقال: "مبارك أبرام من الله العليّ، ربّ السماء والأرض. مبارك الله العليّ (١٧) الذي دفع أعداءك إلى يدك". وأعطى أبرام العُشر من كل أموال عيلام وحلفائه.

(١٨) عندئذ اقترب ملك سدوم وقال لابرام: "سيدي ابرام، (١٩) أعطني النفوس التي لي والتي هي أسيرة معك، تلك التي انتزعتها من ملك عيلام. أما المال (٢٠) كله فيُترك لك". حينئذ قال ابرام لملك سدوم: "رفعت (٢١) يدي اليوم نحو الله العليّ، ربّ السماء والأرض: خيطاً من شراك نعل (٢٢) لا آخذ. لا آخذ شيئاً ممّا لك لئلا تقول: من مالي كلّ غنى (٢٣) أبرام – ما عدا ما أكله الرجال الذين كانوا معي، وما عدا حصّة الرجال الثلاثة الذين (٢٤) مضوا معي: هم مسلّطون على حصتهم لكي يعطوها لك". وردّ أبرام كلّ الخير، وكلّ (٢٥) الأسرى أعطاهم لملك سدوم.

---

(٤٠) هلبون بدل حوبة في النصّ البيبليّ. نجد في مز ٢٧: ١٨ حلبون التي تبعد ٢٥ كلم إلى الشمال من دمشق.

(٤١) وادي بيت كارم. أضيف هذا التفصيل إلى النصّ البيبليّ. إنّما يُذكر في المشناة وفي المغارة الثالثة في قمران. قد يكون رامة راحيل.

جميع الأسرى الذين كانوا معه وكانوا من هذه الأرض، تركهم (٢٦) وأعادهم جميعاً.

البشارة بمولد اسحق

(٢٧) بعد هذه الأحداث[٤٢]، تراءى الله لابرام وقال له: "ها إن عشر سنين (٢٨) قد مرّت منذ اليوم الذي خرجتَ فيه من حاران: أمضيتَ منها سنتين[٤٣] هنا، وسبعاً في مصر، وسنة (٢٩) منذ عودتك من مصر. والآن، إحصِ وعدَّ كل أملاكك، وأنظر كم تضاعفت (٣٠) جميع تلك التي حملتها معك يوم خرجتَ من حاران. والآن، لا تخف: أنا معك وسأكون لك (٣١) سنداً وقوّة. أنا أكون ترساً فوقك، وهالتك في الخارج تكون لك ملجأ متيناً. غناك ومالك (٣٢) سوف يكثر جداً". فقال أبرام: "أيها الرب إلهي، كثير غناي ومالي، ولكن ماذا ينفعني (٣٣) كل هذا؟ فأنا حين أموت عرياناً، أذهب بلا أولاد، وأحد خدمي يكون وارثي. (٣٤) اليعازر ابن ... يكون وارثي". فقال له الله: "هذا لن يكون وارثك، بل واحد يخرج

٢٣ (١) من صلبك ...

(٤٢) ق تك ١٥: ١-٤ ؛ يوب ١٤: ١-٣. جاء الخبر في صيغة الغائب كما في السابق وهو يمتد إلى ٢٣ع.

(٤٣) كرونولوجيا كما في يوب ١٣: ٨-١١ ؛ ١٦: ١٤: ١.

دراسة حول منحول التكوين

منحول التكوين هو إحدى اللفائف السبع الكبرى التي وُجدت في المغارة الأولى من مغاور قمران. وأول ما قرئ فيه مقطع يتوجّه فيه لامك إلى امرأته بت أنوش، وهو اسم عُرف في يوب ٤: ٢٨. وهكذا سمّي الكتاب سفر لامك. ولكن حين نُشر الكتاب، فهم الناشر أنه يعالج ايضاً خبر نوح (الطوفان وأبناء نوح) وابرام ولوط. عند ذاك سمّي: منحول (أو: ابوكريفون) التكوين.

لم نعثر إلا على مخطوط واحد لهذا الكتاب، وهذا ما جعل البعض يتساءلون: أما نكون أمام النسخة الأصليّة التي تبدو كتابتُها قريبة من نظح. وهكذا يعود الكتاب إلى نهاية القرن الأول ق.م. أو بداية القرن الأول ب.م.

نتوقّف في هذه الدراسة فقط عند مضمون الكتاب.

تتضمّن هذه اللفيفة ٢٢ عموداً. ولكننا في الواقع لم نستطع سوى قراءة العمود الثاني والعواميد ١٩-٢٢. وما بقي يدلّ على ارتباط هذا المنحول بسفر التكوين ارتباطاً وثيقاً.

١- العمود الثاني

يبدأ العمود الثاني بخبر في صيغة المتكلّم وُضع في فم لامك الذي يتساءل حول امرأته بت انوش التي هي حامل. فالساهرون (ع ي ر ي ن) القديسون أي الملائكة (ق د ي ش ي ن) قد يكونون سبب هذا الحمْل. سُئلت بت أنوش فأقسمت لزوجها بالعلي ملك السماوات: "إن هذا الزرع هو حقاً منك" . لا نجد شيئاً عن سبب دهشة لامك، إنّما قد يكون العمود الاوّل قد حدّثنا عن السبب، ولكنه ضاع. فخبر مولد نوح ابن لامك في سفر أخنوخ (١٠٦، الملحق) يتيح لنا أن نتخيّل ما دفع لامك إلى الدهشة.

كان المولود الجديد جميلاً جداً بحيث ارتاب لامك أن يكون هو أباه. فمثلُ هذا الانسان لا تحبل به إلا كائنات سماوية: الساهرون، الملائكة، أو الملائكة الساقطون (رج تك ٦: ١-٤). بما أن النص البيبلي (تك ٦: ٩) يصف نوحاً بالرجل البار والكامل في جيله، عظّم التقليد اللاحق حكمته وبرّه (حك ١٠: ٤؛ سي ٤٤: ١٧). وهناك تقليد آخر احتفظت به ٢ بط ٢: ٥ والمؤرخ يوسيفوس (العاديات ١/٣: ١، مقطع ٧٤) والأقوال السيبليّة (الكتاب الأول)، يجعل من نوح معلّم البرّ. ويقول فيلون الاسكندراني: إن البار نوحاً، بعد أن نجا من الطوفان، امتدّ في جذور قويّة تحمل كلّ جمال.

٢- العمود ١٩-٢٢

نجد في هذه العواميد توسّعاً واسهاباً في تك ١٢-١٥، أي في الفصول المتعلّقة بدورة ابراهيم. إن حلم إبراهيم وتفسيره (١٩: ١٤-١٩) هما من النوع الاخباري (هاغاده). وقد توخّيا تقديم شرح للكذب الذي أجبرت سارة أن تقترفه لتخفي هويّة زوجها ابرام الحقيقيّة. لا نجد ما يوازي هذا الحلم في التوراة ولا في كتاب اليوبيلات. أما ترجوم أورشليم فحاول أن يقدّم شرحاً آخر (تك ١٢: ١١): "وحصل أنه إذ كان يستعدّ لعبور حدود مصر، وصلا إلى النهر وخلعا ثيابهما لكي يعبراه. فقال ابرام لساراي امرأته: ما كنتُ حتى الآن قد تأمّلتُ جسمك. أما الآن فأنا أعلم أنك امرأة جميلة".

واعتبر الشرّاح أن عناصر هذا الحلم الرمزيّ الذي فيه تدلّ النخلة على ساراي والأرزة على ابرام، قد استُوحيت من مز ٩٢: ١٣: "الصدّيق كالنخل يزهر، ومثل أرز لبنان ينمو". فالادب الرابيني يجمع مراراً هذه الآية المزموريّة إلى خبر ابرام وساراي. في استعارة من تك، سمع ابراهيم ليلة وصوله إلى مصر صوتاً يصيح قائلاً: "لا تقطعوا الارزة، ملعون من يُسقط الأرزة على الأرض". وفي "وصيّة ابراهيم" (٣: ١) سمع أبو الآباء شجرة تكلّمه وهو ذاهب إلى الملاك ميخائيل.

وبعد أن شرح ابرام لامرأته معنى الحلم، تحدّث "من تك" عن لقاء مع ثلاثة وجهاء من مصر (١٩: ٢٤-٢٦). جاؤوا يتعرّفون إلى حكمته، كما جاءت مملكة سبأ إلى سليمان (١ مل ٤: ٢٩-٣٠ ؛ ١٠: ١-١٣).

وصوّرت حاشيةُ فرعون للملك جمالَ ساراي. واسم أحدهم: حرقانوس (في الآرامية: ح ر ق ن و س) (٢٠: ٢-٨). تحدّثت التوراة في آية واحدة (تك ١٢: ١٤) عن جمال ساراي. أما المنحول فتوسّع توسّعاً مدراشيّاً في هذا الجمال. عاد إلى نشيد الأناشيد، إلى أم ٣١ ؛ مز ٤٥: ١٢ ؛ استير.

واسم حرقانوس لا يظهر إلاّ في هذا النصّ. قد يكون نقلاً لاسم يوناني من أصل فارسي حمله أحد الطوباويين أو الحشمونيين. وربطه آخرون باللغة المصرية، حورس هو حقّ. وقالت فئة ثالثة إنه هركانس الذي من سلالة طوبيا والذي عاش حوالي سنة ٢٠٠ ق.م. ولكن لا علاقة بين حرف الحاء في بداية حرقانوس وحرف الهاء في بداية هركانس. كما أنه لا علاقة بين القاف في حرقانوس وحرف الكاف في هركانس الكاهن اليهودي.

ويتتابع الخبر في فم أبرام في صيغة المتكلّم في ع ٢٠ الذي يتحدّث عن اختطاف ساراي، عن الكذبة حول هويّة ابرام، عن ألم أبرام وصلاته إلى الله، عن مرض فرعون وعجز المصريين عن شفائه، عن اللجوء إلى أبرام الذي شفى فرعون واضعاً يديه عليه، عن عودة ابرام من مصر إلى بيت إيل.

احتلّ مرض فرعون في التوراة آية واحدة (تك ١٢: ١٧). أما "من تك" فتوسّع متحدّثاً عن روح شرّير (روح. م ك د ش)، عن مرض منع فرعون من الاقتراب من ساراي. منعه هذا المرض من ممارسة العلاقات الجنسيّة كما يقول فيلون الاسكندراني.

وموضوع الأطباء الذين لا يستطيعون أن يشفوا فرعون نجده في دا ٢: ٢ ؛ ٤: ٣ ؛ ٥: ٧-٨ ؛ خر ٨: ١٤-١٥. وتدخّلُ فرعون تلبية لطلب لوط وحرقانوس موضوع مهمّ: نحن أمام تقسيم، أمام صلاة لطرد الشياطين (٢٠: ٢٨-٢٩). لا

يشير النصّ البيبليّ (تك ١٢: ١٠-٢٠) إلى تشفّع ابرام من أجل الملك المريض. ولكننا نجد الصلاةَ في تك ٢٠: ١-٨ حيث يُشفى ملك جرار بصلاة ابراهيم. ويُرافق الصلاة وضعُ اليد، وهي المرة الوحيدة التي فيها يتمّ الشفاء بوضع اليد في التوراة وفي النصوص الرابينيّة.

ويتوسّع ع ٢١-٢٢ في تك ١٣-١٤. نجد هنا تفاصيل جغرافية وطوبوغرافيّة حول موقع رامة حاصور شمالي بيت إيل. كان كلام تك ١٣: ١٤ عامّاً، فغابت كل إشارة طوبوغرافيّة. أما "من تك" فدلّ على معرفته بفلسطين حين ذكر رامة حصور التي تعلو ١٠١١ م عن سطح البحر، فتكوّن ذروة فلسطين الجنوبيّة.

بعد أن عاد ابرام إلى جيحون، أقام في بيته في ممرا. وتأتي رواية حرب ابرام مع ملوك الشمال (تك ١٤) في صيغة الغائب. يلخّص يوب ١٣: ١٢-٢٩ هذه الأمور، ويتجاهل كلياً اسم ملكيصادق الذي يذكره "من تك". فملك شليم حمل إلى ابرام والذين كانوا معه الطعام والشراب. كان كاهنَ الله العلي (٢٢: ١٤-١٧).

مَقَاطِع مُختلفَة

وضعنا في هذا القسم مقاطع مختلفة وُجدت في مغاور قمران.

١- مختارات

٢- شهادات

٣- خبر ملكيصادق في العبريّة

٤- ليتورجية الملائكة

٥- فخاخ المرأة

٦- كتاب الاسرار

٧- صخرة صهيون ومذبح المحرقات

٨- الملك الأخير بألقابه المسيحانيّة

٩- مدراش اسكاتولوجي

١٠- التطوبيات.

المقطع الأول
مختارات

أ- المقدمة

يعود هذا النص إلى المغارة الرابعة(١٧٤)، وقد دوّن في الحقبة الهيرودسية الأولى. هو "تمرين" على التفسير في مقاطع بيبليّة مختارة لا ترتبط ببعضها البعض: ٢ صم ٧: ١٠ب ؛ مز ١: ١ ؛ ٢: ١-٢.

أما موضوع التأمّل الذي يرتكز عليه هذا البحث، فهو الاهتمامات الاسكاتولوجيّة في جماعة تعتبر نفسها ممثّلة اسرائيل الجديد.

ب- النصّ

١ (١) ... في يد أعدائه.

"لا يضايقه ابن الاثم[١] كما في الماضي. منذ اليوم الذي فيه (٢) أقمتُ قضاة على شعبي اسرائيل" (٢ صم ٧: ١٠ب-١١أ).

هو البيت[٢] الذي سيُبنى في آخر الأيام كما كُتب في سفر (٣) موسى: "يا سيدي، في المعبد الذي أسّسته يداك، الرب يملك إلى الأبد وعلى الدوام"[٣]. هو البيت الذي فيه لا يدخل (٤) المنافق ولا النجس، لا العموني ولا الموآبي[٤]، لا المولّد ولا الغريب ولا المستوطن إلى الأبد، بل الذين يحملون اسم القديسين. (٥) فيه يملك

(١) نحن أمام اسرائيل كما تدلّ على ذلك البداية.

(٢) "البيت" هو جماعة العهد التي سمّيت "بيت قداسة لاسرائيل" في نج ٨: ٥. "بيت الكمال والحقّ في اسرائيل" في نج ٨: ٩. وتقابل في مد ٦: ٢٥-٢٧ ؛ ٧: ٨-٩ مع بناء (عمارة) مؤسّس على الصخر. إن الجماعة التي بناها معلّم البرّ (ق فمز ٣٧/ ٣: ٦) تجمع المختارين لزمن "نهاية الأيام"، للحقبة الاسكاتولوجيّة التي بدأت.

(٣) خر ١٥: ١٧-١٨. لهذا وضعنا في بداية س ٣: موسى.

(٤) ق تث ٢٣: ٣-٤ ؛ حز ٤٤: ٩ ؛ مد ٦: ٢٧.

الربّ إلى الأبد. يظهر عليه دوماً، والغرباء لا يدمّرونه من بعد، كما دمّروا في الماضي (٦) معبد اسرائيل بسبب خطاياهم. وأمر أن يبنوا له معبداً بشرياً[٥]، ليكون في هذا المعبد من يُصعد بخور المحرقات اكراماً (٧) له وسط الذين يمارسون الشريعة.

وقال لداود: "أعطيك الراحة بالنسبة إلى جميع أعدائك" (٢ صم ٧: ١١ ب).

تفسير هذا هو أنه يعطيهم[٦] الراحة بالنسبة إلى جميع (٨) أبناء بليعال الذين يحاولون أن يجعلوهم يعثرون ليفنوهم ويبتلعوهم، كما جاؤوا مع قصد بليعال بأن يُسقطوا أبناء (٩) النور وينووا عليهم نوايا الشرّ مسلّمين النفس[٧] إلى بليعال في ضلال شرّهم.

(١٠) "والربّ أعلن لك أنه يبني بيتاً. وأقيم نسله بعدك وأثبّت عرش ملكه (١١) إلى الأبد. أنا أكون له أباً، وهو يكون لي ابناً" (٢ صم ٧: ١١ ب ج، ١٣ ب، ١٤ أ).

هو أصل داود[٨] الذي يقوم مع طالب الشريعة[٩]، والذي (١٢) يجلس في

---

(٥) م ق د ش. ادم. معبد بشري. معبد صنعته أيدي البشر. إن دره كرّس عدداً من العواميد للحديث عن بناء الهيكل، عن الذبائح العديدة وطريقة تقديمها. وهكذا نلتقي مع هذه المختارات التي تتحدّث عن "دخان المحرقات إكراماً له". ولكن هذا الحدث يتعارض مع موقف الاسيانيين من الذبائح كما في نج ٩: ٣-٥ حيث تُلغى كل ذبيحة دمويّة. ولكننا نستطيع أن نفكّر في المعبد الروحي، معبد مبني من بشر (البشر هم حجارة حيّة)، فنقول: "وأمرهم بأن يبنوا له معبد بشر (معبداً بشرياً) لكي يُصعدوا في هذا المعبد، على مثال دخان الذبائح، اكراماً له، أمامه، أعمال الشريعة". ق أف ٢: ١٩-٢٢؛ ١ بط ٢: ٤-٥.

(٦) يعطي بني النور، أعضاء جماعة قمران.

(٧) في المفرد. انتظرنا الجمع "أنفس" لأننا نتحدّث عن بني النور. ولكن نستطيع أن نتحدّث أيضاً عن نفس قائد الجماعة، معلّم البرّ.

(٨) إن عبارة "أصل داود" التي نجدها في تفسير أشعيا (المغارة الرابعة ١٦١: ٨-١٠) وفي المباركات الآبائيّة، تدلّ بوضوح على مسيح داود، المسيح الملك. أخذت من إر ٢٣: ٥؛ ٣٣: ١٥ (رج زك ٣: ٨؛ ٦: ١٢).

(٩) طالب الشريعة هو معلّم البرّ. ق وثص ٦: ٧؛ ٧: ١٨. هنا نذكر وثص ٦: ١٠-١١ حيث نقرأ: "حتى مجيء معلّم البرّ في نهاية الأيام".

صهيون في نهاية الأيام كما كُتب: "أقيم كوخ داود الذي سقط"[١٠]. فكوخ (١٣) داود هذا الذي سقط هو الذي يقوم ليخلّص اسرائيل.

(١٤) تفسير "طوبى للرجل الذي لم يذهب في طريق الأشرار" (مز ١: ١).

تفسير هذا القول يعني أولئك الذين حادوا عن طريق الكفر (١٥) كما كُتب في سفر النبي أشعيا من أجل نهاية الأيام. "عندئذ، حين أمسكت بي يدُ الله، أبعدتني من الذهاب في طريق (١٦) هذا الشعب"[١١]. والذين كُتب عنهم في سفر حزقيال النبيّ: "اللاويون الذين ابتعدوا عني ليتبعوا (١٧) أصنامهم"[١٢] هم بنو صادوق[١٣] الذين يطلبون مشورتهم الخاصّة، الذين يتبعون أعمال أيديهم خارج مجلس الجماعة.

(١٨) لماذا ضجّت الأمم، والشعوب تآمروا بالباطل؟ ملوك الأرض انتصبوا، والأمراء تآمروا على الربّ وعلى (١٩) مسيحه" (مز ٢: ١-٢).

تفسير هذا القول هو أن ملوك الأمم انتصبوا ضد مختاريّ اسرائيل في آخر الأيام،

٢ (١) أي في يوم المحنة[١٤] التي تأتي عليهم... (٢) من بليعال، وتبقى بقيّة... (٣) موسى، أي...

... ...

---

(١٠) عا ٩: ١١ ؛ وثص ٧: ١٦ حيث يشير النصّ إلى الشريعة.

(١١) أش ٨: ١١.

(١٢) حز ٤٤: ١٠.

(١٣) بنو صادوق أو الصادوقيون هم أعداء جماعة قمران. وقد يكونون أعضاء في جماعة العهد. ق وثص ب ٢: ٨-١٣.

(١٤) ق فمز ٣٧/٢: ١٨.

المقطع الثاني

شهادات

أ- المقدمة

يعود هذا النص إلى المغارة الرابعة (١٧٥)، وهو يتألّف من وريقة واحدة. توزّع في أربعة مقاطع فصلَ بينها بياضٌ قليل.

تعود الكتابة إلى زمن الحشمونيين، ولا يُذكر المربّع الالهي، بل يُوضع مكانه أربع نقاط تدعونا إلى قراءة "أدوناي" كما في النصّ الماسوريّ.

إن المقاطع الثلاثة الأولى في هذه الوثيقة الهامة، تتحدّث عن الرجاء المسيحاني في الجماعة في وجهات ثلاث: انتظار النبيّ في نهاية الأزمنة، انتظار مسيح من العوام، انتظار مسيح كهنوتي (تث ٥: ٢٨-٢٩ ؛ ١٨: ١٨-١٩ ؛ عد ٢٤: ١٥-١٧ ؛ تث ٣٣: ٨-١١). أما القسم الرابع فيورد كتاباً منحولاً لدى جماعة قمران هو "مزامير يشوع".

إن الدلائل تلمّح بلا شكّ إلى وضع تاريخي محدّد عاشه معلّم البرّ.

ب- النصّ

(١) وكلّم[١] الله موسى بهذه الكلمات: "سمعتَ الأقوال (٢) التي وجّهها إليك هذا الشعب. كلّ ما قالوه حسن. (٣) يا ليت لهم مثل هذا القلب ليخافوني ويحفظوا جميع (٤) وصاياي جميع الأيام، لكي يكونوا سعداء هم وبنوهم إلى

---

(١) س ١-٤. رج تث ٥: ٢٨-٢٩.

الأبد. (٥) أقيم[٢] من بين أخوتهم نبياً مثلك. أضع كلماتي (٦) في فمه فيقول لكم كلّ ما آمره. فإن كان أحد (٧) لا يسمع أقوالي التي يتلفّظ بها هذا النبيّ باسمي، فأنا الذي (٨) أحاسبه".

(٩) وتلفّظ[٣] بقوله في هذه الكلمات: "قول بلعام بن بعور، قول الرجل (١٠) الذي عينه كاملة. قول ذاك الذي يسمع أقوال الله ويمتلك معرفة العليّ، الذي (١١) يشاهد رؤية القدير. الذي يسقط فتنفتح عيناه. أراه ولكن ليس الآن. (١٢) أبصره ولكنه ليس بقريب: انطلق كوكب من يعقوب، صولجان من اسرائيل. هو يحطّم (١٣) صدغَي موآب، ويقلب كل بني شيت".

(١٤) وعن لاوي قال[٤]: "أعطِ لاوي التوميم والاوريم، إلى واحد من أبنائك الذين (١٥) امتحنتَهم في مسّة وخاصمتَهم في مياه مريبة. الذي قال لأبيه (١٦) ولأمه: لا أعرفك، والذي لم يتعرّف إلى أخوته ولم يعرف أولاده. (١٧) لأنه حفظ كلمتك ورعى عهدك. يجعلون فرائضك منيرة ليعقوب (١٨) وشريعتك لاسرائيل. يضعون البخور في أنفك والمحرقة على مذبحك. (١٩) بارك أيها السيّد قوّته، وارضَ بنشاط يديه. حطّم متن مبغضيه وأعدائه (٢٠) حتى لا ينهضوا".

(٢١) وساعة انتهى يشوع من رفع المديح والشكر بمزاميره، (٢٢) قال[٥] حينئذ:

"ملعون الرجل الذي يبني هذه المدينة:

---

(٢) س ٥-٨. رج تث ١٨: ١٨-١٩ ؛ ق نج ٩: ١٠-١١ ؛ رج أع ٣: ٢٢.

(٣) بلعام تلفّظ. س ٩-١٣. رج عد ٢٤: ١٥-١٧ ؛ ق وثص ٧: ١٩-٢١: وص لاوي ١٨: ٥. هناك تلميح إلى عد ٢٤: ١٧ في كم ٥: ٢٧-٢٨.

(٤) أي قال يعقوب. س ١٤-٢٠. رج تث ٣٣: ٨-١١.

(٥) س ٢٢-٢٣. رج يش ٦: ٢٦. في النص الماسوري (العبري) نقرأ "أريحا" بعد "هذه المدينة". أما في السبعينيّة فلا تُذكر أريحا. هذا ما سهّل على الكاتب أن يطبّق الآية الكتابيّة على مدينة أورشليم في هذا المقطع. لا شكّ في أن المقطع يتحدّث عن عظيم الكهنة وعن ابنيه ارسطوبولس الثاني وهركانس الثاني.

فعلى بكره (٢٣) يؤسّسها

وبأصغر بنيه ينصب أبوابها".

وها هو رجل ملعون، واحد من حزب بليعال. (٢٤) سيقوم فيكون شرَك العصافير لشعبه ودماراً لجميع جيرانه. ويقوم (٢٥) في ذلك اليوم أبناه ليكونا معاً أداة ظلم فيبنيان من جديد (٢٦) مدينة أورشليم. وينصبان لها سوراً وأبراجاً ليجعلا منها حصن النفاق، (٢٧) ويقترفان المعاصي في اسرائيل والفظيع في افرائيم، وفي يهوذا (٢٨) ... يمارسان التدنيس في الأرض، والعار وسط بني اسرائيل. يسفكان الدم كالماء على مترسة بنت صهيون وفي أسوار أورشليم.

المقطع الثالث

خبر ملكيصادق في العبرية

أ- المقدمة

أعيد تكوين هذا النصّ انطلاقاً من ١٣ جزءاً وُجدت سنة ١٩٥٦ في المغارة الحادية عشرة. تضرّر في بدايته ونهايته، فما عرفنا فنّه الأدبي. ليس هو بتفسير، لأن الايرادات البيبليّة التي تتلاحق لم تؤخذ من سفر واحد. ولكننا نجد أسلوباً تدلّ عليه كتب أخرى في قمران مثل وثص ٧: ٦-٢١. ترد النصوص الكتابيّة بشكل سبحة تربط مقاطع من أسفار مختلفة. نجد هنا: لا ٢٥: ١٣ ؛ تث ١٥: ٢ ؛ مز ٨٢: ١ ؛ ٧: ٨-٩ ؛ ٨٢: ٢ ؛ أش ٥٢: ٧ ؛ لا ٢٥: ٩. وكلّ هذا "يصوّر" النظريات الجليانيّة التي تشكّل على ما يبدو تعليم هذا الخبر الذي كان أوسع من هذه الاجزاء القليلة التي بين أيدينا.

في هذا المقطع، يلعب شخص ملكيصادق دوراً رئيسياً كشفيع حصّة الأبرار، كالديّان والمخلّص، وملك الأزمنة الأخيرة. كم نحن بعيدون عن ملكيصادق "ملك شليم" الذي أعطاه أبرام العُشر من كل ما معه (تك ١٤: ١٨-٢٠).

والاسم الذي يُترجم "ملك البر"، وبتلاعب بسيط على الكلمات "ملاك السلام"، كان موضوع اعتبارات دينيّة أفسح المجالَ لها طابعٌ تلميحيّ وغير واضح للنصّ البيبليّ. إن ملكيصادق كما في الخبر العبري، هو قريب من تقليد يهوديّ اعتبر هذا الرجل كاهناً سماوياً يتماهى مع رئيس الملائكة، وقد جعله العهد الجديد النموذج الأول لكهنوت سامٍ. وماهى بينه وبين ابن الله (عب ٧: ٢-١٧).

ب- النصّ

(١) ... (٢) وقال: "في سنة[١] اليوبيل تلك، ترجعون كل إلى مُلكه" كما كُتب: "وهذا[٢] (٣) هو معنى الإعفاء: كل صاحب دين يعفي صاحبَه ممّا أقرضه. لا يطالب صاحبَه ولا أخاه حين يُعلَن الاعفاء (٤) اكراماً لله".

تفسير هذا يرتبط بنهاية الأيام[٣] حول الاسرى الذين عزم الله على تحريرهم آمراً (٥) أن يكونوا في عداد أبناء السماء[٤] وفي ميراث ملكيصادق.

فقد ألقى[٥] قرعتهم في حصّة ملكيصادق، وهو الذي (٦) يعيدهم إلى هؤلاء[٦]، ويعلن لهم التحرير فيعفيهم من دين جميع ذنوبهم. وهذا ما يتمّ (٧) في الاسبوع الأول من اليوبيل الذي يأتي بعد تسعة يوبيلات[٧]. ويوم التكفير يكون نهاية اليوبيل العاشر. (٨) وحين يُصنع التكفير في ذلك اليوم عن كل أبناء... عن رجال حصّة ملكيصادق، ينفّذ من أجلهم المرسوم[٨] الموافق لأعمالهم. لأنه (٩) سيكون زمان

---

(١) رج لا ٢٥: ١٣. ولكن كيف ارتبط هذا الاستشهاد بما بعده؟ هناك من قال: ذات المعنى.

(٢) رج تث ١٥: ٢. نقرأ في النص العبري: "اكراماً ليهوه". وفي السبعينية: "اكراماً لالهك".

السنة السبتية في تث ١٥ تتماهى مع السنة اليوبيليّة في لا ٢٥: ٨-٢٢.

(٣) أعيد بناء النصّ. وهناك اقتراح آخر: يعلن الأعضاء في نهاية الأيام. رج تفسير أشعيا كما في المغارة الرابعة. لفظة "الأسرى" نجدها في أش ٦١: ١.

(٤) "أبناء السماء" هم الملائكة كما في نج ١١: ٨. أما الخلاص المعلن في نهاية الأيام فيجد ذروته في حياة المختارين الملائكيّة. ويظهر ملكيصادق كالسيّد في عالم الملائكة.

(٥) الله "ألقى القرعة". وهو الذي "يعيدهم".

(٦) أي أبناء السماء. اعلان التحرير أو العتق، رج أش ٦١: ١. الله هو فاعل الفعل.

(٧) إعلان التحرير (أو: العتق) يفتتح حقبة أخيرة من عشرة يوبيلات، أي ٤٩٠ سنة، تنتهي بيوم التكفير العظيم (أعيد تكوين هذه العبارة انطلاقاً من "صنع كفّارة" في س ٨). إن هذه اليوبيلات العشرة تقابل سبعين اسبوعاً من السنين (دا ٩: ٢٤).

(٨) فاعل "صنعَ التكفير" قد يكون الله كما في نج ٢: ٨. نعيد تكوين النص، فنقول: إما "أبناء النور" وهو لقب للمختارين الذين يشكّلون حصة ملكيصادق، وإما "أبناء الله" أي الملائكة المدعوّون هم أيضاً لتأدية الحساب كما في س ٩.

"سنة رضى"(٩) ملكيصادق. فهو الذي في قدرته يدين قدّيسي الله حسب أعمال العدل كما كُتب (١٠) عنه في أناشيد داود الذي قال: "وقف(١٠) إله في المجلس الالهي، ودان وسط الآلهة". وعنه داود أيضاً (١١) قال: "عُد(١١) فوقها إلى الأعالي، إله يدين الشعوب".

وقال داود: "إلى(١٢) متى تقضون بالظلم وتحابون وجوه المنافقين. سلاه".

(١٢) تفسير هذا يرتبط ببليعال(١٣) وبأرواح حصّته(١٤) الذين عصوا فتمرّدوا على وصايا الله ليعملوا الشرّ. (١٣) أما ملكيصادق فيمارس انتقام(١٥) وصايا الله(١٦)... وهو الذي ينجّي من يد بليعال ومن يد جميع أرواح حصّته. (١٤) ويدعو لمساعدته جميع آلهة العدل. فيقيّدون بليعال، كما يدعو الاعالي(١٧)...

---

(٩) رج أش ٦١: ٢. وقد حلّ ملكيصادق محلّ يهوه. وبالنظر إلى الاستشهاد الذي يلي، نعتبر "قدّيسي الله" تسمية للملائكة (نظح ١٢: ٤ ؛ مد ١٠: ٣٥ ؛ ١١: ١٢) لا للابرار كما في دا ٧: ١٨ ؛ نظح ٦: ٦.

(١٠) مز ٨٢: ١. تماهى ملكيصادق مع "إله" (إلوهيم) المذكور هنا. أما "الآلهة" فهم الملائكة. في الدينونة الأخيرة سيفعل ملكيصادق مثل "المختار" (المصطفى) في ١ أخن ٦١: ٨. في ٣ أخن ١٦: ١ نرى الملاك ماتترون (الذي هو أخنوخ في هذا الكتاب) يدين أيضاً "جيش العلاء" أي فرقة الملائكة، تحت سلطة الله.

(١١) مز ٧: ٨ ب-٩أ. حلّ "الله" محل "يهوه"، في النصّ.

(١٢) مز ٨٢: ٢.

(١٣) بليعال، رج نج ١: ١٨.

(١٤) أرواح حصّة بليعال هم الملائكة الاشرار، المسؤولون عن مجيء الشرّ على الأرض. رج نج ٣: ٢٤ ؛ ١ أخن ١٩: ١.

(١٥) ملكيصادق هو قاضي اليوم الأخير أو يوم الانتقام (نج ٩: ٢٣ ؛ نظح ٧: ٥). في أش ٦١: ٢، يرافق "يومُ الانتقام" "سنة الرضى". ولابدّ أن يتحدّث النصّ عن ضلال الابرار (أو: الصديقين).

(١٦) أو: الوصايا الالهيّة.

(١٧) هناك من اقترح نصاً آخر: "ليشاهدوا دمار بليعال: فالاعالي هي سند أبناء الله. وهو ينفّذ بشكل

(١٥) هذا يكون يوم سلام[١٨] تكلّم الله عنه بواسطة أشعيا النبيّ الذي قال: "ما أجمل (١٦) على الجبال قدمي المبشّر الذي يعلن السلام، يحمل الأخبار السارة، يعلن الخلاص، يقول لصهيون: إلهك يملك".

(١٧) هذا هو التفسير. "الجبال" هي التي قيل عنها: "آتي بهم إلى جبلي المقدّس، لأنَّ بيتي يُدعى بيت صلاة لجميع الشعوب". (١٨) "المبشّر" هو ممسوح الروح[١٩] الذي قال عنه دانيال: "إلى رئيس ممسوح سبعة أسابيع. والذي يعلن (١٩) بشارات حسنة. يعلن الخلاص". هو الذي كُتب عنه[٢٠]: "... (٢٠) ليعزّي[٢١] المحزونين" فيعلّمهم عن أزمنة العالم... (٢١) بالحق لكي ينفّذ... (٢٢) ... حاد عن بليعال و ... (٢٣) ... وصايا الله كما كُتب: "الذي قال لصهيون: الهك يملك". صهيون هي[٢٢] (٢٤) جماعة كل أبناء النور[٢٣] الذين يراعون العهد[٢٤] ويتجنّبون أن يسيروا في طريق الشعب[٢٥]. و"إلهك" هو ملكيصادق[٢٦] الذي ينجّي من يد

عجيب هذا المخطّط". أما بحسب النصّ الذي أخذنا به، إذ أراد ملكيصادق أن يمارس الدينونة، تسلّم عون الملائكة الامناء الذين سمّوا: "آلهة العدل" (هي ذات اللفظة التي تترجم في أش ٦١: ٣ "أرواح برّ") وتماهوا مع "الأعالي" في مز ٧: ٨ إلى حيث يجب أن يعود ملكيصادق.

(١٨) هناك من قال: "يوم قتل". ولكن لفظة "سلام" موجودة في أش ٥٢: ٧.

(١٩) ممسوح الروح يعود إلى أش ٦١: ١: "روح الرب عليّ لأن الرب مسحني وأرسلني أحمل الأخبار السارّة". هنا نذكر دا ٩: ٢٥ الذي يتكلّم وحده عن "ممسوح". وهكذا تظهر هنا الاهتمامات الجليانيّة.

(٢٠) حسب ما نجد في س ٢٠، يجب أن نضع هنا جزءاً من أش ٦١: ١-٢.

(٢١) "العزاء" الذي يتكلّم عنه أش ٦١: ٢ ب والذي يحمله "مبشّر" أش ٥٢: ٧، هو وحي حول مسيرة التاريخ وحساب لنهايته.

(٢٢) تفسير الكلمات الأخيرة في أش ٥٢: ٧.

(٢٣) بدل "أبناء النور" نستطيع أن نضع "أبناء البرّ". ق نج ٣: ٢٢.

(٢٤) ق نج ٥: ٢١-٢٢ ؛ ٨: ١٠.

(٢٥) "يسيرون في طريق الشعب". رج أش ٨: ١١ ؛ ق وثص ٨: ١٦.

(٢٦) أعيد وضع اسم "ملكيصادق" حسب س ١٣.

بليعال.

وقال: "وانفخ[٢٧] في بوق الهتاف في الشهر السابع...".

(٢٧) لا ٢٥: ١٩. أراد الكاتب هنا أن يبدأ توسّعاً جديداً، ولكن ضاع النصّ.

المقطع الرابع
ليتورجيّة الملائكة

أ- المقدّمة

وُجد هذا النصّ في المغارة الرابعة، وتوزّع على جزئين. عنوان الجزء الأول: الأمراء السبعة الرفيعون. قصيدة ناقصة تعود إلى زمن هيرودس وتنتمي إلى أناشيدَ لمحرقة السبت، في مقاطعِ ليتورجيّة تحتفل بالسبوت الاثنين الخمسين في السنة الاسيانيّة. وقد وُجد أيضاً في مصعدة جزء عُنون: "نشيد ذبيحة السبت السادس في اليوم التاسع من الشهر الثاني".

أما الجزء الثاني فعنوانه "المركبة الالهيّة"، وهو وصف ينطلق من حز ١ و١٠، ويُغنيه بأمور جديدة تدلّ على أن هذا الموضوع تميّز في قمران قبل أن يعرف توسّعاته في الصوفيّة اليهوديّة.

هذان الجزءان يكشفان لنا أهمية النظريات حول الملائكة في أدب قمران.

ب- النص

الأمراء السبعة الرفيعون

...

والرابع (١٧) بين الأمراء الرفيعين[١]، يباركُ باسم الجلال الملكيّ جميعَ الذين يسلكون بالاستقامة مع سبعة أقوال الجلال، ويبارك أساسات الجلال مع سبعة (١٨)

(١) رج حز ٣٨: ٢-٣ ؛ ٣٩: ١. الذي يتحدث عن جوج رئيس ماشك وتوبل.

أقوال مدهشة، ويبارك جميع الآلهة[٢] الذين يعظّمون معرفته الحقّة مع سبعة أقوال البرّ لكي ينالوا رحمته المجيدة.

الخامس (١٩) بين الأمراء الرفيعين يبارك باسم جميع مدهشاته جميع الذين عرفوا أسرار الطاهرين كل الطهر، مع سبعة أقوال من سموّ (٢٠) حقيقته. ويبارك جميع الذين يسارعون إلى ممارسة مشيئته مع سبعة أقوال مدهشة. ويبارك جميع الذين يعترفون به بسبعة أقوال الجلال (٢١) لكي ينال كلُّ واحد جلالة مدهشة.

والسادس بين الأمراء الرفيعين يبارك باسم قوى الآلهة جميع المقتدرين في الفهم مع سبعة (٢٢) أقوال قواه المدهشة، ويبارك جميع الكاملين في الطريق مع سبعة أقوال مدهشة ليكونوا دوماً مع كائنات (٢٣) الأبد. ويبارك جميع الذين يرجونه بسبعة أقوال مدهشة لكي ينالوا عودة رحمته وحنانه.

والسابع[٣] بين الأمراء الرفيعين (٢٤) يبارك باسم قداسته جميع القديسين وسط أساسات المعرفة مع سبعة أقوال قداسته المدهشة. ويبارك جميع الذين يعظّمون (٢٥) أحكامه مع سبعة أقوال مدهشة، لكي يكونوا تروساً منيعة. ويبارك جميع المهيّأين للبرّ، الذين يمدحون مُلك مجده خلال الدهور المتواصلة (٢٦) مع سبعة أقوال مدهشة، لكي ينالوا السعادة (الخير) الأبديّة[٤].

وجميع الأمراء الرفيعين... يباركون... إله الآلهة... وجميع...

---

(٢) الكائنات الالهية، الملائكة. هم "أساسات الجلالة" الالهيّة.

(٣) نحن أمام حديث عن الملائكة السبعة، والرقم ٧ هو رقم الكمال. رج حز ٩: ٢ ؛ طو ١٢: ١٥ ؛ ١ أخن ٢٠ الذي يورد أسماء رؤساء الملائكة السبعة. رج ٨١: ٥ ؛ ٨٧: ٢ ؛ ٩٠: ٢١ ؛ وص لاوي ٨: ٢ ؛ ٢ أخن ١٩.

(٤) نجد هذه العبارة في مد ١١: ٢٧ ؛ ١٣: ١٧-١٨ ؛ نج ٢: ٤.

المركبة الإلهيّة

... ...

(٢) ... خدّام[٥] الوجه المجيد[٦] في مسكن إله المعرفة، يسقطون أمام الكروبيم[٧] ويباركون ساعة يرتفع صوت النسيم[٨] الالهي (٣) ... وتكون ضجّة الهتافات ساعة ترفع أجنحتُهم صوتَ النسيم الالهي. فالكروبيم فوق الفلك، يباركون صورة عرش[٩] المركبة (٤) ويهتفون لبهاء فلك النور تحت عرش مجده. وحين تنطلق الدواليب، يعود ملائكة القداسة، ثم يخرجون من بين (٥) دواليب مجده، مثل رؤى نار. وأرواح القداسة الرفيعة تحيط بهم، ورؤى أنهار نار[١٠] شبيهة بالقرمز. وخلائق (٦) مضيئة بنسيج مجيد وملابس متعدّدة الألوان ومدهشة، وأكثر بياضاً من الملح النقيّ، وأرواح الله الحيّ يواكبون دوماً مجد المركبة[١١] (٧) المدهشة. وصوت نسيم

---

(٥) كل هذا المقطع حول المركبة الالهيّة قريب من رؤ ابراهيم ١٨ و٣ أخن في مقاطع عديدة.

(٦) "خدّام الوجه المجيد" لقب يدل على فئة رفيعة من الملائكة، على فئة "ملائكة الوجه" (يرون وجه الله) كما في يوب ١: ٢٧-٢٩ ؛ ٢: ١، ٢، ١٨ ؛ ١٥: ٢٧. نجد هذا اللقب في مد ٦: ١٣ ؛ كم ٤: ٢٥، ٢٦. يتميّز هؤلاء الملائكة هنا عن "الكروبيم" (س ٢)، عن "ملائكة القداسة" (س ٤) المذكورين أيضاً في يوب ٢: ٢ ؛ ٣١: ١٤ ؛ نظح ٧: ٦ ؛ ١٠: ١١.

(٧) يُذكر الكروبيم في حز ١٠ بمناسبة تصوير العرش الالهيّ. إنهم يشبهون "الأحياء" الأربعة كما في حز ١.

(٨) يرد أيضاً في س ٣، ٧، ٨، ولكننا لا نجده في حز، بل في خبر ظهور الله لايليا على جبل حوريب (١ مل ١٩: ٢).

(٩) "صورة المركبة" في ١ أخ ٢٨: ١٨. "عرش المركبة" في ٣ أخن ٤٦: ٢. لا نجد في حز سوى عرش يحمله أربعة أحياء، ولكن له دواليب. تحدّث سي ٤٩: ٨ من "مركبة الكروبيم"، وتحدّث التقليد اليهوديّ عن "المركبة".

(١٠) أنهار نار. صورة العرش الالهي في دا ٧: ١٠. أما النار والقرمز فيعودان إلى حز.

(١١) نجد هنا الجمع" م ر ك ب و ت"، مركبات. قد نكون أمام جمع الجلالة. ولكن نشير إلى "مركبات الآب" في وص أي ٣٣: ٩، وإلى تصوير مركبات الله المتعدّدة في ٣ أخن ١٤.

البركة يمتزج مع ضجّة سيرهم فيمدحون القداسة ساعة يعودون إلى الوراء. حين يرتفعون بشكل مدهش. وحين يحطّون (٨) ويقفون، يصمت صوتُ هتافات الفرح ونسمة البركة الالهية، في كل مخيّم الله، وصوت المديح (٩) ... من بين جميع أفواجهم في ... وجميع المحصيّين[١٢] هتفوا الهتافات، كل في موقعه...

(١٢) نجد اللفظة في نظح ٢: ٤ ؛ ١٢: ٨ ؛ ١٩: ٢ حيث تدلّ على أعضاء جماعة قمران، على جنود جيش أبناء النور. هل يشارك أعضاء الجماعة الملائكة ليهتفوا للمركبة الالهية، هل نحن أمام أعضاء الجوقات الملائكيّة؟ هذا ما لا نستطيع أن نجزم فيه بسبب الفجوات في النصّ.

المقطع الخامس

فخاخ المرأة

أ- المقدمة

يعود هذا النصّ إلى المغارة الرابعة (١٨٤)، وهو يتألّف من ١٢ جزءاً من الجلد الناعم التي جُمعت فألّفت عموداً من ١٧ سطراً. إنه قريب من جزء ١٥٩ الذي يعود أيضاً إلى المغارة الرابعة، ويرتبط بالحقبة الأولى من العهد الهيرودسي.

إن هذه الوثيقة الشعريّة القصيرة هي جزء من مؤلّف إرشادي، تعكس نظرة تعفّفية وابتعاداً عن المرأة، بل عداوة لها. تلك كانت نظرة جماعة قمران في وقت من الأوقات. وما قيل في الكتاب المقدس عن المرأة الفاسدة، الزانية، العاهرة، قاله هذا النصّ في كل امرأة محذِّراً أعضاء الجماعة من شرّها وإغوائها للرجل.

ب- النصّ

(١) المرأة[1] تتلفّظ بباطل الكلام وفي فمها ملء الضلال[2]. تطلب دوماً حدّة الأقوال... (٢) وتسخر، وتمالق، ولكن لكي تهزأ أيضاً... شرّ قلبها[3] يسبّب الفجور

---

(١) ضاعت بداية النص فوُضعت لفظة "هـ ا ش ه" المرأة (الأنثى).

(٢) نحن هنا أمام صورة واقعيّة، مأخوذة ممّا يقوله التقليد الخلقيّ اليهودي عن الزانية، عن العاهرة (أم ٥: ١-١٤ ؛ ٦: ٢٠-٣٥). هناك المعنى الحرفيّ والواقعيّ الذي يصوّر المرأة بشكل "عاهرة" وينبّه من الخطر الدائم الذي تشكّله للرجل (وص يهوذا ١٥: ٥-٦). وهناك المعنى الرمزي حيث تدلّ "الزانية" على رومة التي تحتلّ البلاد. أو على "جماعة النفاق" التي تقاتل جماعة قمران. ونلاحظ بشكل خاص تهرّب الاسيانيين من المرأة.

(٣) المرأة خليقة شريرة، شيطانيّة. هنا نجد القلب والحقوين كما في العالم البيبلي.

وحقواها... (٣) شرّ يتمسّك به المنجّسون[٤] بالسوء. حيث غرقت أقدامهم ينحدرون ليقترفوا الاثم. وإذ يسيرون في خطيئة المعصية، يبلغون (٤) إلى أساسات الظلمة[٥].

عصيان كثير يختبئ في أذيال ثوبها، قميصها أعمق من الليل، ولباسها... (٥) ملابسها ظلمة دكنة، وزينتها ضربة من الهاوية[٦]. سريرها سرير الهاوية، وفراشها (٦) أعماق القبر. مسكنها طبقات ظلمة، وفي عمق الليل موضعها. وسط أساسات الظلام (٧) نصبت خيمة تقيم فيها، وتسكن في خيمة الصمت[٧] وسط النيران الابديّة[٨]. لا حصّة لها... بين جميع (٨) المصابيح المضيئة[٩].

أجل، هي مبدأ كل طرق الشرّ[١٠]. فالويل لمن يمتلكها، والدمار لجميع (٩) الذين يمسكونها. طرقُها طرقُ الموت، وسبُلها سبلُ الخطيئة[١١]. طرقُها ضلال (١٠) في الشرّ، ودروبها خطيئة العصيان[١٢]. أبوابها أبواب الموت، وعند مدخل بيتها تسير[١٣]: إلى الجحيم (١١) يعود جميع الداخلين إليها، وجميع الذين يمتلكونها

---

(٤) النجاسة هي ما يهرب منها اليهودي بشكل عام، والاسياني بشكل خاص. نج ٤: ٢١-٢٢.

(٥) أساسات الظلمة هي جهنم بظلمتها. هناك وضعت المرأة قدميها فصارت حليفة الموت والجحيم. فليحذرها (ز ن و ت، الزنى) أعضاء الجماعة.

(٦) الهاوية الجهنميّة حيث يهلك الخطأة. ق وثص ٦: ١٥.

(٧) عالم الموتى أو الشيول الذي يتميّز بالصمت. ق مز ٩٤: ١٧ ؛ ١١٥: ١٧.

(٨) تُذكر النار الأبديّة في أش ٣٠: ٢٧ ؛ ٣٣: ١٤ ؛ عا ٧: ١٤ ؛ صف ٣: ٨ ؛ دا ١٢: ١٠ ؛ رج نج ٢: ٨؛ ٤: ١٣ ؛ مد ٣: ٢٩-٣٢؛ ٦: ١٨-١٩ ؛ فحب ١٠: ٥ ، ١٣ ؛ ١ أخن ١٠٣: ٨.

(٩) أو: المضيئون أي الملائكة. ق نج ٤: ٧-٨ ؛ ١ أخن ٥٨: ٦.

(١٠) المرأة هي تجسيد روح الشرّ. رج نج ٤: ٩-١٤. هي "مبدأ" ينبع منه الشرّ.

(١١) ق أم ١٤: ١٢ ؛ ١٦: ٢٥.

(١٢) ر ج س ٣. ق نج ٩: ٤.

(١٣) هي تمشي أمام بيتها تنتظر زبائن تجتذبهم إليها. وحين يدخلون عندها إنما يدخلون إلى عالم الموت كما يقول س ١١. وقد نستطيع القول: وإلى مدخل بيتها يسير (الموت).

ينحدرون إلى الهاوية.

أجل، في الأماكن الخفيّة تكمن[١٤]... (١٢) جميع... وفي ساحات المدينة تحتجب[١٥]، وعلى أبواب الحواضر تراقب، فلا تخاف شيئاً (١٣) ... تحطّ عينيها[١٦] هنا وهناك، وترفع حاجبيها الفاجرين لتنظر إلى رجل (١٤) بار لتطغيه، إلى رجل قويّ لتجعله يعثر، إلى المستقيمين ليميلوا بطرقهم، إلى مختاري البرّ[١٧] (١٥) لئلاّ يحفظوا الوصيّة[١٨]، إلى الثابتين ليصيروا باطلاً بسبب الفجور، إلى السائرين في الاستقامة ليبدّلوا المرسوم[١٩] (الالهي). فيخطأ (١٦) المتواضعون[٢٠]، ويبتعدون عن الله، ويميلون بخطاهم عن طرق البرّ[٢١]، ويُدخلون الصفاقة[٢٢] إلى قلبهم وكأنهم ما اصطفّوا[٢٣] (١٧) في طرق الاستقامة. (تعمل) لتضلّ البشر في طرق الهاوية، وتطغي بني البشر بكلام الخداع[٢٤].

---

(١٤) ق أم ٧: ١٢.

(١٥) تذكرنا هذه اللفظة بما فعلته تامار حين احتجبت مثل زانية: تغطّت بالخمار ووقفت عند مدخل عينائيم على طريق تمنة. رج تك ٣٨: ١٤.

(١٦) ضاعت بداية س ١٣. ق أش ٣: ١٦.

(١٧) "مختاري البر" أي أعضاء الجماعة. مد ٢: ١٣ ؛ أمثال أخنوخ. تدلّ هذه الصفات على الاسيانيّين الذين إليهم يتوجّه الكلام.

(١٨) الفريضة، الشريعة، قاعدة الحياة. رج أم ٦: ٢٠ ؛ ١٣: ١٣ ؛ فحب ٥: ٥.

(١٩) هو أيضاً الشريعة والفريضة والوصيّة. ق نج ٩: ٤ ؛ ١٠: ١ ، ٦، ٨، ١٠، ١١. نحن أمام فريضة تشير إلى نقطة أساسيّة (نج ٨: ١٧ ؛ مد ١٦: ١٣ ، ١٧). أما عاقبة الذين يتجاوزوها فالموت (وثص ب ١: ٥–٦).

(٢٠) المتواضعون هم المساكين. أحد أسماء الأعضاء في الجماعة.

(٢١) طرق البر.

(٢٢) ق مد ٤: ٢٤. الأبرار الكمّال هم أعضاء الجماعة ؛ نج ٤: ٢. وقفوا "في الصفّ" مثل جنود.

(٢٣) تغويهم المرأة، فتجعل منهم أناساً "وقحين" أي خطأة وهالكين.

(٢٤) وهكذا يعود س ١٧ إلى ما قيل في البداية عن اللسان المخادع. نجد فعل "ف ت ح" أغوى. و "ح ل ق و ت" أي التملّق. هذا ما يدل على عالم الفريسيين.

المقطع السادس

كتاب الأسرار

أ- المقدمة

يعود هذا النصّ إلى المغارة الأولى (٢٧) ولم يبق منه إلا جزء هام وفتافيت لا يمكن استعمالها. أما الجزء الهام فيتضمّن عمودين تشوَّها في أسفل وفي أعلى. نجد في العمود الأول بعض الأسطر الكاملة. أما العمود الثاني فنجد فيه فقط بدايات الأسطر بحيث لا نستطيع ترجمتها.

إن "سرّ المستقبل" الذي يتحدّث عنه النص، يشير إلى مجازاة الناس على سلوكهم حين يدينهم الله. المقطع الأول هو نهاية تنديد بالأشرار الذين يرفضون أن يؤمنوا بهذا الحدث المقبل الذي فيه يسقطون. ويقدّم المقطع الثاني "علامات" تسبق هذا الموت أو ترافقه، فنقرّبها من علامات المجيء في مت ٢٤: ٣-١٤ وز. والمقطع الثالث هو بداية براهين تجعل إعلان الدينونة يرتدي ضرورة أخلاقيّة تنبع من فوضى العالم. هذه النقطة الأخيرة تميّز "كتاب الأسرار" عن مجمل الكتب القمرانيّة، باعتباراته الانسانيّة وأسلوبه الذي يذكّرنا بالنقد اللاذع الذي عرفه الأدب اليوناني الكلاسيكيّ.

وما بقي من العمود الثاني يتميّز بألفاظ تجاريّة. نكتفي بإيراد ما استطعنا قراءته في س ٢-٥: الحسابات المتوازنة... ما هو الربح؟... سوى ذاك الذي يضع الخير وذاك الذي يصنع الشرّ، إذا... لم ينجح. نحن في الواقع أمام "تأدية حساب" الأفراد أمام دينونة الله.

ب- النصّ

١ (١) ... كل ...

(٢) ... حقيقة ... أسرار الخطيئة[١] ...

(٣) .... ما عرفوا سرّ المستقبل[٢] وما فهموا الأشياء القديمة. ما (٤) عرفوا ما سيحصل لهم، وما حفَظوا نفوسهم من سرّ المستقبل.

(٥) هذه لكم علامة بأن هذا سيحصل: حين تُغلق رحم[٣] الشرّ، ويتلاشى الاثم أمام البرّ كما تتلاشى الظلمة أمام (٦) النور. وكما يضمحلّ[٤] الدخان ويفنى، هكذا يزول الاثم إلى الأبد، ويتفتّح البرّ كالشمس في (٧) مبدأ الكون[٥]. جميع الذين يحتفظون بالاسرار[٦] المدهشة لن يكونوا، وتملأ المعرفةُ العالَم، ولن يكون جهل من بعد.

(٨) من المؤكّد أن الكلمة ستتحقّق، وأن القول النبوي حقيقيّ. هكذا تعرفون أنه لا يُردّ[٧]. فجميع (٩) الشعوب[٨] تُبغض الشرّ، ومع ذلك كلهم يسيرون فيه. أما

---

(١) ق مد ٥: ٣٦ ؛ من تك ١: ٢ (سر الاثم). هو ما كشفه الملائكة الساقطون.

(٢) ق نج ١١: ٣-٤. يسمّى الجزاء الفرديّ سراً في حك ٢: ٢٢ ؛ ١ أخن ١٠٣: ٢ ؛ رج ٦٨: ١. هذا العبارة تستلهم أش ٤٣: ١٨ لكي تعارضه. يرى الاسيانيّون أن معرفة الماضي لا تنفصل عن معرفة المستقبل وتغذّيها. هذا ما نجده في تفسير الانبياء عندهم.

(٣) حرفياً: طرق الوضع (أو الولادة). هناك من ترجم: "حين يُسجن نسل الشرّ".

(٤) س ٦. رج ملا ٣: ٢٠ ؛ مز ٩: ٩ ؛ ٩٦: ١٣ ؛ ٩٨: ٩. نحن هنا أمام تمثّل اسكاتولوجي كما في نج ٤: ١٨-٢٣.

(٥) رج مز ٩٣: ١ ؛ ٩٦: ١٠: "الكون ثابت".

(٦) أي الذين يعرقلون انتشار المعرفة. ق ١ أخن ٥٣: ٦ ؛ رج روم ١: ١٨.

(٧) ق أش ٤٥: ٢٣ ؛ مد ١٣: ١٨-١٩.

(٨) نجد هنا ثلاثة براهين تقابل واقع الانسان التعيس تجاه البرّ والحقّ.

نسمع الحقيقة تخرج من فم جميع الأمم؟ (١٠) ولكن هل من شفاه وفم تقف عندها؟ أي شعب يرضى أن يضايقه من هو أقوى منه؟ من (١١) يرضى أن يسلب الأشرار ما له؟ ولكن أي شعب لم يضيّق على آخر؟ أين هي الأمة التي لم تسلب غنى أمّة أخرى؟...

المقطع السابع

صخرة صهيون ومذبح المحرقات

أ- المقدمة

إن أكبر جزء في المخطوط العبري ٥٢٢ الذي وُجد في المغارة الرابعة، يحمل بقايا عمودين ناقصين. أما العمود الثاني فيتحدّث عن داود وابنه سليمان، عن صهيون وحجر صهيون والعبادة على المذبح الحجريّ والاستعدادات لبناء الهيكل ونقل خيمة اللقاء إلى مدينة داود. يُعتبر داود أول من ذبح على المذبح الذي بناه على حجر صهيون. وهذا ما حدّد بوضوح هدف الحجر: سيكون أساس المذبح، لا أساس قدس الاقداس في هيكل سليمان.

تعود كتابة هذا النصّ إلى منتصف القرن الأول ق.م. هي كتابة سابقة لزمن هيرودس. ولكن هذا لا يدلّ على تاريخ تدوين النصّ الذي قد يكون دوّن قبل ذلك الوقت ونُسخ في منتصف القرن الأول.

يستفيد هذا المقطع من النصوص البيبليّة ويستعملها بحرّية دون أن يلتزم بحرفيّتها. وهكذا نكون أمام لغة بيبليّة مليئة بالتذكّرات التوراتيّة بعد أن أدخلت مز ١٢٢ المركّز على أورشليم والهيكل والسلالة الداوديّة.

نشير إلى أن هذا المخطوط (المغارة الرابعة ٥٢٢) ينتمي إلى أجزاء مزمور المراقي (مز ١٢٢) المركّز على داود والهيكل والسلالة الداوديّة. في العمود الأول نجد لائحة من الأسماء تقابل ما وُجد في المغارة الخامسة (٩): شمعون، دان، يساكر، أشير. قد يلمّح إلى أماكن احتلّتها القبائل. أما العمود الثاني فيحمل النصّ الذي نترجمه في خط مز ١٢٢.

هل نستطيع أن نقابل هذا النصّ مع مزامير يشوع التي ما زال انتماؤها الاسياني موضوع جدال؟ يُستعمل المربّع الالهي (ي هـ و ه - حروف أربعة) أربع

مرات في النصّ. مع أنه لا يُستعمل في نصوص أخرى، بل تُوضع محله أربع نقاط. ولكن يقول بعض العلماء إن استعمال المربّع الالهي توقّف حوالي سنة ٢٠٠. ولكن هذا التاريخ لا يمكن أن يكون متحجّراً. فنحن نجد المربّع الالهي في ابن سيراخ وفي مزامير يشوع (المغارة الرابعة ٣٧٨-٣٧٩). ويبدو أن هذا النص الذي ندرس عرف ابن سيراخ وتقاليد وصلت إلينا عبر الترجمة السبعينية والترجمة السريانيّة. وهكذا يكون قد دُوِّن في بدايات الجماعة، لأن مزامير يشوع تشير إلى أحداث حصلت في منتصف القرن الثاني ق.م.

هنا نقرّب بين هذا النصّ وما قاله أوبوليمس الذي فصّل سنة ١٥٨-١٥٧ ملك سليمان، فأورد جواب الله إلى داود حول المكان المختار للمذبح والهيكل، وتحدّث عن استعدادات داود لبناء الهيكل بعبارات مشابهة. هذا التشديد على الهيكل والمذبح يجعلنا نفترض ما فعله انطيوخس الرابع ابيفانيوس الذي دنّس المكان المقدّس.

ونستطيع أن نذكر دور داود وسليمان في إطار الملوك الكهنة، وهذا ما يكون سابقاً للنظرة إلى مسيحَين (هارون واسرائيل)، كانت رداً على جمع السلطتين الدينيّة والسياسيّة في يد يوناتان وسمعان ويوحنا هركانس والسلالة الحشمونيّة.

ماذا نجد في هذا العمود الثاني من ٥٢٢ في المغارة الرابعة؟ نبوءة أو رؤية يتكلّم فيها الله بصيغة الغائب ثم بصيغة المتكلّم. يتوجّه هذا الوحي الالهي إلى ناتان النبي أو الرائي صموئيل، أو الرائي جاد (١ أخ ٢٩: ٢٩). وهكذا نكون أمام مدراش (درس وتأمّل) ينطلق من الأسفار التاريخيّة ولاسيّما ١-٢ صم، ١ مل، ١ أخ، فيتابع "مزامير يشوع". ونجد في هذا المدراش نظرة جليانيّة (ومسيحانيّة) في التّلميح إلى إقامة خيمة اللقاء في أورشليم حتى قبل نهاية الأزمنة.

وإذا اعتبرنا أننا أمام نصّ اسياني، فتذكّرُ بناء الهيكل وخدمةُ داود الكهنوتيّة يكونان تلميحاً إلى رجاء مسيحاني يُعيد الهيكل والشعائر العباديّة إلى طمأنينة دائمة. والخطيئة وحفظ وصايا الشريعة (س ١٠-١١) يلمّحان إلى شعائر العبادة

أمام تفسير جديد يؤوّن إقامة القبائل وتنظيم العبادة الحقّة على حجر صهيون. وهذا ما يعيدنا إلى بداية تكوين جماعة قمران.

ب- النصّ

(١) الأرض التي أعطيتنا[١]...

(٢) لا يتخلّى[٢] عن صهيون، ليقيم فيها خيمة الاجتماع (أو: اللقاء) وتابوت عهد الشهادة حتى نهاية

(٣) الأزمنة، لأنه وُلد[٣] ابن ليسّى بن فارص، بن يهوذا، بن يعقوب[٤]. فهو الذي يأخذ

(٤) حجر صهيون[٥]، ويطرد منها جميع الأموريين[٦]، من أورشليم حتى البحر، وينوي

---

(١) قد يكون المتكلّم هو النبي أو الرائي أو الشعب. رج س ١٢ وصيغة الجمع.

(٢) قد نكون هنا أمام قول نبويّ، حول صهيون المذكورة مراراً في نصوص قمران.

(٣) نجد هنا الاعلان النبويّ لمولد ابن يسّى، الملك داود، حسب عبارة مأخوذة من ١ مل ١٣: ٢ تعلن مولد يوآش. رج أش ٩: ٥ ؛ ١ أخ ٢٢: ٩ بالنسبة إلى مولد سليمان.

(٤) نجد يسّى، فارص، يهوذا وربّما يعقوب. وهكذا نكون أمام سلسلة تبدأ مع يعقوب وتنتهي مع داود. غير أنها تكتفي ببضعة أسماء وتغفل حصرون، رام، عميناداب... كما في مت ١: ٣-٥ ولو ٣: ٣١-٣٣.

(٥) "س ل ع. ص ي و ن" (حجر صهيون) غير موجودة في التوراة. ولكننا نجد جبل صهيون. مدينة صهيون (٢ صم ٥: ٧ ؛ ١ مل ٨: ١). الحجر هو الموضع المختار لعبادة الله ومسكنه (مز ٧٤: ٢ ؛ ٧٨: ٦٨-٦٩ ؛ أش ٨: ١٨ ؛ ١٨: ٧).

(٦) حلّ الأموريون محلّ اليبوسيين بتأثير من تقليد قديم نجد آثاره في التوراة السريانية التي ماهت بين "جبل موريه" (تك ٢٢: ٢. هناك سيُبنى الهيكل رج ١ أخ ٣: ١) و"أرض الأموريين". رج ٢ أخ ٣: ١ حسب السبعينيّة.

(٥) بناء هيكل[٧] يهوه، إله إسرائيل. ذهباً[٨] وفضّة، نحاساً وحديداً يهيّئ وخشبَ

(٦) أرز وسرو يجلب من لبنان للبناء. ولكن ابنه الأصغر هو الذي يبني الهيكل. غير أن داود نفسه

(٧) يكون أوّل الخادمين فيه، فيذبح على هذا الحجر[٩]. ولكن (المذبح الحجر) يبنيه ابنه الأصغر. ويحيط به

(٨) من كلّ جهة حرّاس[١٠]. لأن حبيب[١١] الربّ يسكن بأمان في أورشليم طوال

(٩) الأيام، وشعبه يسكن فيها إلى الأبد. والآن[١٢] الأموريون هنا والكنعانيون واليبوسيّون وكل

(١٠) المقيمين فيها، جعلوهم يخطأون[١٣]. بما أني لم أفرض وصيّة الشريعة التي

---

(٧) ق ١ أخ ٢٢: ٦. وفي ١ مل ٥: ١٧، ١٩ يرتبط البناء بالاسم. نحن هنا في إطار نبوءة ناتان. رج ٢ صم ٧: ١٣ ؛ ٢ أخ ٣: ١.

(٨) وبدأ داود استعداداته للبناء: جلب الذهب والفضة... رج ١ مل ٥: ٢٠، ٢٢ ؛ ٢ أخ ٢: ٧ ؛ حز ٢٧: ٥.

(٩) إنّ قراءة س ٧ صعبة جداً. ولكنه يشير إلى ما فعل داود حين اشترى بيدر أرونا اليبوسي وهناك بنى مذبحاً قدّم عليه محرقات وذبائح. رج ٢ صم ٢٤: ١٨-٢٥ ؛ ١ أخ ٢١: ٢٦.

(١٠) هل نحن أمام حرّاس الملك أو حرّاس الهيكل؟ ربّما أمام حرّاس الاثنين.

(١١) "حبيب الرب" (ي د ي د. ي هـ و ه) هو سليمان في ٢ صم ١٢: ٢٥. ولكن رج تث ٣٣: ١٢ حيث بنيامين هو حبيب الرب. ولا عجب في ذلك، فأورشليم والهيكل هما في أرضه.

(١٢) هنا مع "الآن" (ع ت ه) نبدأ مقطعاً جديداً وموضوعاً جديداً هو وجود بني اسرائيل مع الأموريّين والكنعانيين واليبوسيّين.

(١٣) نجد هنا ملخصاً لما في قض ٢-٣ الذي ينسب خطايا اسرائيل إلى شعوب أقاموا معهم فأخذوا بعاداتهم وعبدوا آلهتهم. ولاسيّما خطيئة داود الذي تزوّج بتشابع امرأة اوريا الحثيّ، وسليمان الذي مالت النساء بقلبه عن عبادة الله.

فرضتها

(١١) عليك، لهذا تركوني أيضاً. وها أنا قد أقمته خادماً[١٤] لشعبي اسرائيل، هو ونسله إلى الأبد.

(١٢) والآن نقيم خيمة اللقاء بعيداً عن قرية يعاريم. فصعدوا[١٥] وذهبوا إلى

(١٣) اليعازر[١٦] لينقلوا خيمة اللقاء من بيت أبيناداب إلى جبل صهيون، إلى مدينة صهيون، لأن من صهيون يأتي

(١٤) خلاص اسرائيل. ويأمر قائد المغنّين في الحرس[١٧]...

(١٤) في معنى أول هو داود. وفي معنى ثان وأهمّ هو سليمان. رج صلاة سليمان بعد بناء الهيكل في ١ مل ٨: ٢٩-٦٠.

(١٥) إن صيغة الجمع هنا تقطع الكلام. رج ١ أخ ١٣: ٢-٣ (داود ومجلسه)؛ ١٥: ١٣؛ ٢ أخ ١: ٤ (أصعده من قرية يعاريم إلى المكان الذي هيّأه له). وهكذا تدلّ صيغة الجمع على داود والشعب الذين نقلوا تابوت العهد إلى اورشليم.

(١٦) هو اليعازر بن ابيناداب من قرية يعاريم الذي كُرّس حارساً على تابوت العهد حسب ١ صم ٧: ١، وأخو عزّى واحيو ابنَي ابيناداب اللذين قادا العجلة التي تحمل التابوت (٢ صم ٦: ٣ ي؛ ١ أخ ١٣: ٤ ي).

(١٧) قراءة صعبة. ولكن المعنى العام هو أننا أمام خدمة المعبد.

المقطع الثامن

الملك الأخير بألقابه المسيحانية

أ- المقدمة

هنا نقرأ جزءاً من رؤيا في اللغة الآراميّة، وُجد في المغارة الرابعة (٢٤٦، دانيال المزعوم). هناك فجوات في النصّ الذي ضاع منه نصف العمود الأول والذي يتضمّن فقط عمودين.

لا نستطيع أن نستبعد أن ألقاب هذا "الملك الأخير" الذي سُمّي "ابن العليّ" (س ٧-٩) تعود إلى أنطيوخس الرابع الذي جعل نفسه إلهاً، شأنه شأن سائر الملوك في عصره، ومَثَّل "آخر" الممالك الأربع المعادية لشعب الله. ولكن المعنى الطبيعي يدعونا إلى أن نفسّر مجيء هذا الملك الأخير لمجيء المسيح الذي سمّي "الرب" و"ابن الله" في إطار العالم اليهوديّ. هذا التفسير يستند إلى مز ٢ و١١٠ اللذين هما مزموران مسيحيان، وفيهما ينال المسيح الملك لقب "ابن الله". "انت ابني، أنا اليوم ولدتك" (مز ٢: ٧).

قد نجد هنا أثراً للبشارة بمولد يسوع في لوقا: "هو يكون عظيماً وابن العليّ يُدعى ويملك إلى الأبد ولا يكون لملكه انقضاء. ويُدعى ابن الله". هذه الألقاب المسيحانيّة التي تُعطى لشخص اسكاتولوجيّ، هي أيضاً أساس ما نقرأ في روم ١: ٣-٤ ؛ ١ كور ١٢: ٣ (يسوع رب) حول المسيح الذي هو من ذريّة داود، الذي هو ابن الله.

ويشهد على الأصل الداودي للمسيح نصوصٌ قمرانيّة. فالعمود الأول في المغارة الرابعة (١٧٤) س ١٠-١٣ يستعيد نبوءة ناتان حول السلالة الداودية. ويشرح س ١٨-١٩ مز ٢: ١-٢، فيتحدّث عن بنوّة المسيح الالهيّة. وهذا النصّ الأخير نذكره في موضع آخر عنوانه مدراش اسكاتولوجيّ.

ب- النصّ

١ (١)... ورعب عظيم أقام فيه.

فسقط أمام العرش.

(٢) وقال دانيال للملك: "منذ القدم تغضب

وسنوك (٣) تسير في الخوف.

سأفسّر لك الرؤية وكلّ شيء.

وأنت فإلى الأبد (٤) عِشْ.

ها إنّ الضيق سيأتي على الأرض

بسبب ملوك مقتدرين.

(٥) وتكون حرب بين الشعوب

ومذابح عظيمة في الأقاليم

(٦) فينتصب الملوك

ويحالفون ملكَي أشور ومصر.

(٧) ويقوم ملك آخر،

وهو يكون عظيماً على الأرض.

(٨) الشعوب (أو: الملوك) تسالمه،

والجميع يتعبّدون له.

(٩) ابن الربّ (السيّد) العظيم يُدعى،

ويسمّى باسمه.

٢ (١) يقولون إنه ابن الله،
ويسمّونه ابن العليّ،
مثل نجوم (٢) الرؤية
هكذا يكون ملكهم.
يملكون السنوات على (٣) الأرض،
ويدوسون كل شيء.
شعب يدوس شعباً،
ومقاطعة مقاطعة،
(٤) إلى أن يقيم (يقوم) شعب الله
فيرتاح السيف (أو يريح السيف).
(٥) ملكوتُه ملكوت أبديّ،
وجميع طرقه في الحق (أو: في البرّ).
يدين (٦) الأرض بالحق (أو بالعدل)،
فيصنع الجميعُ السلام.
يزول (يزيل) السيف من الأرض،
(٧) وجميع المقاطعات تخضع له.
الله العظيم يكون قوّته،
(٨) ومعه يصنع الحرب.
فيسلّم الشعوب إلى يده،

وجميعاً (٩) يرميهم أمامه.

سلطانه سلطان أبديّ

وجميع لجج

٣ (١) الأرض تطيعه.

ج- دراسة

رغم المسائل التي يطرحها هذا النصّ الكثير الثغرات، فالسياق الجلياني ظاهر مع الضيقات وثورة الممالك والحرب الأخيرة واندحار الأعداء، والنصر الذي يمنح السلام لشعب الله. غير أن هذا لا يعني أن ليس للنصّ من بعد تاريخيّ: فالملك المسيح، ابن داود، يتواجه مع الملوك الأعداء في حرب اسكاتولوجيّة. أو هو آخر الملوك الأعداء وأشرسهم يواجه شعب الله قبل انتصار هذا الشعب بشكل نهائي بقدرة الله (= ميخائيل). ولكن بما أن ١: ٧-٩ بقي غامضاً، لا نستطيع أن نتّخذ موقفاً.

فإن فهمنا أن الملك الأخير الذي يقوم، يعتبر الملكَ العدوّ الأخير، فالنصّ يدلّ على انطيوخس الرابع ابيفانيوس الذي اعتبر نفسه إلهاً. عندئذ نقرأ ٢: ٤: "إلى أن يقوم شعب الله، وترتاح كل (الأرض) من السيف". فنكون عند حدّ يدلّ على نهاية المملكة العدوّة. ويكون الضمير في س ٥ وما بعده، مرتبطاً بشعب الله الذي يشبه شعب القديسين (دا ٧: ١٧-٢٧، تشابهات عديدة). والله نفسه هو الذي يعيد بناء شعبه ويؤمّن له النصر، ويدين الأرض.

وهناك تفسير آخر يرى في الملك الأخير الذي يأتي، ظهوراً للمسيح الملك الذي يضع حداً لمملكة الملوك الأشرار، الذي سيُدعى ابن الله وابن العلي. عند ذلك نقرأ س ٤: "إلى أن يُقيم شعب الله ويريح كل (الأرض) من السيف". حينئذ

يرتبط ضمير الغائب بالملك المسيح. فنقول: "ملكوته ملكوت أبدي، وجميع طرقه في الحقّ" . عندئذ يكون المسيح الملك (لا الملاك كما في دا ١٢) أداة النصر وذراع الله. فيقابَل بابن الانسان الآتي مع سحاب السماء. هو الاله. وهو المختار الذي ينفّذ دينونة الله والجميع يهابونه.

المقطع التاسع

مدراش اسكاتولوجي

أ- المقدّمة

إن الأجزاء ١-٣ من المغارة الرابعة (١٧٤) التي تعود إلى أول زمن هيرودس، تنبثق من أفق لاهوتي يشبه ما في دا ١١-١٢. ونحن نستطيع أن نقول إن النصّ دوّن في النصف الأول من القرن الأول ق.م.

ب- النصّ

. [١] (١٢) ... الذين يتلفون فروع (١٣) (بيت) يهوذا... الذين يحفظون الحقد في حسدهم (١٤)... هو الزمن الذي فيه يفتح بليعال (١٥) شباك الهاوية[٢]... ويجلب على بيت يهوذا المصاعب ويأخذهم في غضبه (١٦) ... ويحاول[٣] بكل قوّته أن يشتّتهم (١٧) ... الذي جاء بهم ليكونوا (١٨) من بيت[٤] يهوذا، وإله اسرائيل يكون (١٩) معه كما قال بفم النبيّ: "أجعل مكاناً لشعبي اسرائيل، وأغرسه هناك فيسكن في موضعه فلا يتزعزع من بعد ولا

---

(١) صفر يسبق الرقم واحد. نحن قبل العمود الأول.

(٢) رج المدائح في المغارة الأولى ١١: ٢٧ (=٣: ٢٦): "هو الزمن الذي فيه يفتح بليعال شباك الهاوية". وهناك من يقابل مع وثص: "رعب، هوّة، فخّ لك يا ساكن الأرض، هو الزمن الذي فيه سيحرّر بليعال" (٤: ١٠-١٤).

(٣) يحاول، يطلب. ق تث ١١: ١٥، ٢٤. هنا نتذكّر الدخول في الجماعة.

(٤) نقرأ كلمة واحدة في س ١٨، والباقي أعيد بناؤه مع ٢ صم ٧: ١٠.

١ (١) يعنّيه عدوّ بعد، وابن الشرّ لا يواصل مضايقته[٥] كما في الماضي منذ اليوم الذي (٢) أقمت قضاة على شعب اسرائيل" (٢ صم ٧: ١٠-١١ أ مز ٨٩: ٢٣).

هو البيت الذي يقيمه له في نهاية الأيام، كما كُتب في سفر (٣) موسى: "معبدٌ يا ربّ أقامته يداك. الرب يملك إلى الدهر والأبد" (خر ١٥: ١٧ب-١٨). هو البيت الذي لا يدخله (٤) مختون القلب ولا مختون اللحم، إلى الأبد (حز ٤٤: ٩). لا عمونيّ ولا موآبيّ. لا ابن زنى ولا غريب ولا ضيف[٦] إلى الأبد (تث ٢٣: ٣-٤)، بل المدعوون قدّيسين[٧].

(٥) يملك الربّ إلى الأبد (خر ١٥: ١٨). على الدوام. فيسهر عليه (البيت) لئلا يخربه الغرباء كما خربوا في الماضي (٦) معبد اسرائيل بسبب خطاياهم. ولهذا قال عن نفسه إنه يبني معبداً بشرياً[٨] لكي يقتّروا (يقدموا ذبائح) له هناك، (٧) أمامه،

---

(٥) نحن هنا أمام هجوم على كبير الكهنة.

(٦) ضيف أو انسان مقيم دون أن يكون من الأرض. هذه الاستبعادات نجدها في حز ٤٤: ٩ ؛ يوب ١٦: ٢٥ ؛ مز سل ١٧: ٢٨.

(٧) المدعوّون قديسين. حرفياً: قديسون بالاسم أو قدّيسو الاسم. رج وثص ١٥: ١٥، ١٧. فالجماعة هي موضع العبادة. لهذا يُطرد منها كل من فيه عاهة كما لو كان خادمَ الهيكل (لا ٢١: ١٦-٢٤). ولكن أش ٥٦: ٣-٧ تجاوز هذه الوجهة الماديّة. في وثص ٢٠: ٨ يسمّى ملائكة القداسة: "قديسي العليّ". "فالجماعة تعيش برفقة الملائكة الآن وفي الآخرة (نظح ٧: ٣-٧).

(٨) حرفياً: معبد انسان، معبد آدم. لا شك في أن هناك تلميحاً إلى آدم الانسان الأول. ونحن لا ننسى التشديد على نوعيّة المعبد الذي يشيّده المؤمن: هيكل يشيّده البشر الأبرار. فبعد أن خسر الانسان حقّه بالدخول الى الفردوس، ما عاد يستطيع العودة إليه، والله لا يستطيع أن يأمر الانسان بمثل هذا البناء له، ولكن هذا لا يكفي. فالله طلب من الانسان أن يبني له هيكلاً. والفردوس عُرف كجنّة عدن (ج ن. ع د ن) والموضع المقدّس الذي إليه أدخل الله آدم (تك ٢: ٨-١٥) بعد ٤٠ يوماً (أيام التطهير، يوب ٣: ٩-١٤ في شرح لا ١٢، وما في المغارة الرابعة ٢٦٥: "جنة عدن مقدّسة، والنبات الذي تتضمنه مقدّس). فالهيكل الفردوس الذي فيه أدخل الله آدم ومنه طرده، لا يمكن أن يعاد بناؤه بأيدي البشر. فالله وحده يستطيع أن يعيد بناءه، فيصلحه أو يخلقه من جديد، ليُدخل إليه

أعمال المديح. أما ما قال عن داود: "وأريحه من كل أعدائه" (٢ صم ٧: ١١ أ)، فيعني أنه يريحه من جميع (٨) أبناء بليعال الذين يحاولون أن يُسقطوهم لكي يفنوهم بواسطة الاثم، لانهم دخلوا في مشروع بليعال ليُسقطوا أبناء (٩) النور، وليحرّكوا عليهم نوايا شرّيرة لكي يمسكهم بليعال من جرّاء كثرة الشرّ.

(١٠) ويُعلن الربّ أنه يبني لك بيتاً. وأقيم نسلك بعدك، وأثبت عرش ملكه (١١) إلى الأبد. أنا أكون له أباً، وهو يكون لي ابناً، وهو يكون لي ابناً (٢ صم ١١ب-١٤). إنه فرع داود الذي عليه أن يقف مع طالب الشريعة الذي (١٢) يقيمه في صهيون في نهاية الأيام كما كتب: "أُقيم خيمة داود المتهدّمة" (عا ٩: ١١). إنها هي خيمة (١٣) داود المتهدمّة التي يقيمها (الرب) ليخلّص اسرائيل.

(١٤) تفسير "طوبى للرجل الذي لا يذهب إلى مشورة الأشرار" (مز ١: ١). تفسير القول هم الذين يميلون عن طريق الخطأة (١٥) التي كُتب عنها في سفر النبي أشعيا من أجل نهاية الأيام: "وحصل أنه أمسك بيدي ومال بي لئلا أذهب في طريق (١٦) هذا الشعب" (أش ٨: ١١). هم الذين كُتب عنهم في سفر النبيّ حزقيال: "لا يتنجّسون من بعد بجميع (١٧) أصنامهم" (مز ٣٧: ٢٣). إنهم بنو صادوق ورجال مجلسهم الرحماء الذين يأتون بحسبها إلى مجلس الجماعة.

(١٨) لماذا ضجّت الأمم وهذّت الشعوب بالمؤامرات؟ ملوك الأرض ثاروا والأمراء تداولوا معاً ضدّ الرب وضدّ (١٩) مسيحه" (مز ٢: ١-٢). تفسير هذا القول هو أن

= مختاريه (رج المغارة ١١، دره ٢٩: ٨-١٠: "إلى يوم البركة الذي فيه أخلق بنفسي هيكلي وأقيمه إلى الأبد"). فيوم البركة يمحو اللعنة الثقيلة على آدم وعلى البشريّة منذ الاستبعاد من الفردوس. هذا من جهة. ومن جهة ثانية، الله وحده يستطيع أن يخلق هيكله الخاص الاسكاتولوجي، الفردوسي، الذي ينتمي إلى الدهر (العالم) الجديد حيث يتحوّل الأبرار إلى مجد آدم فيعيشون برفقة الله والملائكة (قدّيسي الله في س ٤). وهذا الهيكل الاسكاتولوجيّ والدخول إليه يهيأان بتوبة أعضاء الجماعة وتنقيتهم، وبانتمائهم إلى جماعة القديسين التي فيها يقدّمون ذبائح هي أعمال الحمد. ففي معنى استعاري، يهيّئ المختارون بناء (أي: الانتماء إلى) الهيكل الفردوسي.

(٩) لا يخلص الشعب بقوّة نفسه حسب تعليم الجماعة. رج ١: ١٦-١٧.

الأمم ثارت وفكّرت بالتآمر على مختاري اسرائيل في نهاية الأيام.

٢ (١) هو زمن الأتون الذي يأتي على بيت يهوذا ليحرق الأشرار بالنار ويفني جميع أبناء (٢) بليعال. ولكن ستبقى بقيّة المختارين من أجل الحصّة، ويتمّون كل الشريعة كما أمر الله بها بواسطة (٣) موسى. هو زمن كُتب عنه في سفر النبي دانيال، زمن للأشرار ليقترفوا الشرّ ولا يفهموا (٤أ). أما الأشرار فيغسلون ويبيّضون وينقّون، وشعبَ عارفي الله سيثبّتون" (دا ١٢: ١٠ ؛ ١١: ٣٢ ب، ٣٥). إنهم أناس (٤) أمناء يعلّمون العديدين بعد الأتون الذي سينزل عليهم في ذلك الزمان... (٥) ... حين ينزل من ... (٦) السوء حين ... للأشرار ... (٧) اسرائيل وهارون ... كل (٨) ... ويعرف أنه زمن الافتقاد (أو: الحرب) ... لهم ... (٩) السوء لجميع المرائين... ولا (١٠) ... كما كُتب في سفر (١١) موسى...

ج- دراسة

ما هي النتائج التي نستطيع أن نستخلصها من هذا النص؟ إن الأحداث المذكورة هنا تعني العالم الاسكاتولوجي أو أزمنة النهاية (لا مجرّد مستقبل يأتي) أو آخرات الأيام (ا ح ر ي ت. هـ ي م ي م). قد تتميّز "الأيام الأخيرة" عن "نهاية الأزمنة"، ولكن العبارتين لا تفترقان في هذا المقطع الذي يورد دا ١١: ٣٥، ٤٠؛ ١٢: ١-٣، ٤، ٩، ١٣. "الأيام الأخيرة" هي زمن انتفاضة بليعال والأشرار، وهي زمن البوتقة التي ترينا هلاك المنافقين وأبناء بليعال وتنقية الأبرار في آخر الأزمنة.

هنا نقرأ ما في المغارة الرابعة (١٧٧) ١٢: ٦-١١: (٦): "... هم ... وأخوتهم في مخطّط بليعال وينتصر عليهم ... (٧) وملاك أمين يأتي لمساعدة جميع أبناء النور خارج قبضة بليعال... (٨) أيديهم... ويشتّتهم في موضع قاحل ومقفر. هو وقت اذلال المعلّم... (٩) لأن الزمن سيكون محدّداً. يجتذب المعلّم، وذراع

الربّ العظيمة ستكون معهم تساعدهم (وتجعلهم) خارج جميع أرواح بليعال... (١٠) ... والذين يخافون الله يقدّسون اسمه ويدخلون إلى صهيون بالفرح، وأورشليم... (١١) بليعال وجميع أناس حصّته يهلكون إلى الأبد. وكلّ أبناء النور يجتمعون... "

لم يحفظ لنا النصّ شيئاً عن مكان التجمّع هذا. فقد يكون هيكل الربّ كما قال الأنبياء والمزامير. ومهما يكن من أمر، تُذكر هنا العودةُ إلى أورشليم، إلى صهيون.

هو زمن مجيء فرع داود الذي سيقيمه الله مع طالب الشريعة ليخلّص اسرائيل. فالنهاية هي الزمن الذي فيه يقيم الله نفسُه الهيكل الاسكاتولوجي، معبده الخاص. كل هذا يفهمنا أننا لسنا أمام مستقبل من المستقبلات. فمجيء مسيح (أو مسيحَين، المسيح الملكي الداودي والمسيح الكهنوتي) لخلاص اسرائيل كما يحرّكه الله، لدمار أبناء بليعال وإقامة ملكوت الله في شعبه الأبدي بعد أن تنقّى تنقية نهائية، لا يمكن أن يتمّ إلاّ في الأزمنة الأخيرة ونهاية الأزمنة كما في سفر دانيال. أما الخيرات الاسكاتولوجيّة فهي تنقية الأبرار بيد الله وموهبة المعرفة.

وتتركّز الاسكاتولوجيا هنا على تحرّر نهائي من الأشرار، أعداء الجماعة، أعداء البقيّة المختارة في اسرائيل. ويورد الكاتب ٢ صم ٧: ١٠-١٤، مز ١-٢ مع أقوال نبويّة أخرى ومقاطع مزموريّة. فنبوءة ناتان تحدّثت عن الله الذي وعد داود بأن يريح في المستقبل شعبه اسرائيل من جميع أعدائه (٢ صم ٧: ٩-١٠، كما فعل في الماضي). هذا الموضوع ينطبق في التفسير لا على الشعب كشعب، بل على المختارين. وهذا يتأسّس على التلاعب على الكلمات "م ق و م" "ب ي ت" "م ق د ش" (رج خر ١٥: ١٧-١٨، مقام، مقدس) التي تدل على البيت-الهيكل الذي سيقيمه الله في نهاية الأيام. وهذا الهيكل الاسكاتولوجيّ يُحفظ بشكل حصري للذين هُيّئ لهم بحسب النظام في جماعة الربّ (حز ٤٤: ٩ ؛ رؤ ٢١: ٢٧ ؛ ٢٢: ١٥). ويُستبعد منه الغرباء بحسب تث ٢٣: ٣-٤، وغير مختوني القلب واللحم

بحسب حز ٤٤: ٩. ولا يُقبل فيه إلا الذين يحملون اسم القديسين، أي الذين هم قديسون، لأن الرب نفسه يملك فيه إلى الأبد، ويسهر عليه بحيث لا يستطيع الغرباء أن يدمّروه كما دمّروا معبد اسرائيل (سليمان أو زربابل) بسبب خطايا الشعب. فالأعداء أو الغرباء هم "أبناء بليعال" الذين يحاولون أن يسقطوا القديسين، أبناء النور، الذين يؤخذون في فخاخهم. لهذا فهم يُستبعدون الآن من جماعة الرب ومعبده في زمن الفردوس. إنهم جميع المقاومين للجماعة من فريسيين وجاحدين. هم في قبضة أرواح الشرّ ويزولون إلى الأبد.

القديسون المذكورون هنا ليسوا الملائكة وحسب. فالتلميحات كثيرة في قمران إلى قداسة شعب الله الجديد. نقرأ في المغارة الرابعة (٥١١) ٣٥: ١-٨ ما يلي:

(١) "نار تحرق كلّ جسد، ودينونة انتقام لتفني الكفر ولتحمل عقاب (٢) غضب الله. مع الذين تنقّوا سبع مرات، ومع القديسين، الله (٣) يكرّس (يقدّس) لنفسه معبداً أبدياً (ل. م ق د ش. ع و ل م)، ومكان طهر مع المختارين، فيكونون (٤) كهنةً، شعبه البار، جيشه وخدامه، ملائكته الممجَّدين. (٥) يمدحونه لأنه أتمّ معجزات رهيبة. (٦) وأنا أنشر مخافة الله خلال مراحل حياتي لتعظيم اسمه. تكلّمت لأرعب (٧) بقدرته جميع الأرواح النغلة، لأخضعهم بخوفه، لا لجميع (٨) الأزمنة الأبديّة، ولكن على مدى سلطانهم".

ونقرأ في مقاطع أخرى أن المختارين (الأتقياء، القديسون) ينضمّون إلى الملائكة في عبادة الهيكل الاسكاتولوجيّة التي تصوّرها الجماعة مسبقاً وتهيّئها منذ الآن.

وإذ أوضح النص الذي ندرس (١: ١٠-١٣) مجيء المسيح الملك والمسيح الكاهن إلى صهيون لخلاص اسرائيل من الدمار النهائي، دلّ على أن العداوة بين أبناء النور وأبناء بليعال ستمتدّ حتى نهاية الأيام في الزمن المسيحاني. هذا ما نقرأه في المغارة الرابعة (١٧٧) التي ذكرناها أعلاه. "تفسير القول هو أن رجلاً يقوم من بيت يهوذا، من بين أبناء... ويكونون كالنار للعالم كله. هم أولئك الذين كُتب عنهم في نهاية الأيام... يحملون الرعب... حول المتسلّط على حصّة النور الذي

كان في الحداد خلال سيطرة ميخائيل (ملاك النور). تؤخذ منه السيادة... ولرؤساء النواح".

كل هذا يعني أن الهيكل المقبل الذي يبنيه الله لا يقوم إلا خلال الانتظار الأخير ودمار الأعداء دماراً نهائياً. لم يُقل لنا (المغارة الرابعة ١٧٤) إن كان هذا الهيكل سماوياً، قياسياً، روحياً، لا ملموساً ولا مادياً. ولكن بسبب الدمار الأبديّ للأشرار بالنار، فلائحة المستبعدين تجعلنا نتحدّث عن تفسير روحي أو استعاري لهذا الهيكل الاسكاتولوجيّ الذي يرتبط بالتجديد كما في رؤ ٢١-٢٢ وبالعودة إلى فردوس البدايات الذي هو الموضع المقدّس في غاية التقديس.

المقطع العاشر

التطويبات

أ- المقدّمة

حاول شرّاح العهد الجديد أن يكتشفوا التعبير الأول للتطويبات (طوبى للمساكين بالروح...) كما نقرأها في مت ٥: ١-١٢ وفي لو ٦: ٢٠-٢٦.

عرف الشرّاح عدداً من التطويبات في العهد القديم تبدأ بلفظة "ا ش ر ي" طوبى، ما أسعد: "طوبى للرجل الذي لا يسير في طريق المنافقين" (مز ١: ١). "طوبى للانسان الذي سُترت معصيته... طوبى للانسان الذي لا تُحسب له خطيئته" (مز ٣٢: ١-٢). هناك تطويبة واحدة، تطويبتان أو ثلاث. ونادراً اربع تطويبات. ولكننا وجدنا في سي ١٤: ٢٠-٢٧ سلسلة من ثماني تطويبات مبنيّة بحسب نهج شعريّ يتبع قواعد محدّدة لمثل هذا الفن الأدبي. "طوبى للرجل الذي يتأمّل في الحكمة، ويتحدّث بها في عقله. ويتفكّر في طرقها بقلبه، ويتبصّر في أسرارها...".

وهذا المنهج ينطبق على جزء وُجد في المغارة الرابعة (٥٢٥، ٢) حيث نجد كما في انجيل متّى، ثماني تطويبات ثم تطويبة تاسعة. ونجد مثلاً عبارة إنجيل متّى "الفقراء بالروح"، "المساكين بالروح". نحن لا نفهم هذا الكلام وكأنّنا أمام شخص "مسكين"، شخص ضعيف العقل وبسيطه. بل أمام المتواضعين، الذين يحافظون على الشريعة ويعيشون بهدي الروح. إنهم أبناء النور بوجه أبناء الظلمة. وهكذا نفهم سعادة "المساكين بالروح" في انجيل متّى: هم أبناء الملكوت، أبناء العهد الجديد الذي دشّنه يسوع، موسى الجديد وحكمة الله.

نحن هنا في مقطع من مقاطع الحكمة مع وجهة اسكاتولوجيّة نكتشفها بشكل خاص في ٢: ٩: "وتضعُ تاج ذهب نقيّ على رأسه، وتجلسه مع العظماء". هذا

تلميح واضح إلى المجازاة الاسكاتولوجيّة أو الحياة الأبديّة كما في مز ١: ٥-٦. مقطع يقدّم لنا دستور حياة للبار في الحياة الحاضرة من أجل السعادة الاسكاتولوجيّة. في هذا الخطّ جاءت تطويبات متّى مع الجديد الذي يحمله يسوع على مستوى العهد الجديد الأبديّ.

ب- النصّ

١ طوبى للرجل الذي، الحكمة ولا ...

طوبى للذي (أو الذين) الشريعة ولا ...

طوبى للذي (أو الذين)... ولا

طوبى للذي... و...

طوبى للذي يقول الحقّ

٢ (١) بقلب نقيّ ولا يفتري بلسانه.

طوبى للذين يتعلّقون بأحكامها (أي: الحكمة)، ولا يتمسّكون

(٢) بطرق الشرّ.

طوبى للذين يبتهجون بها، ولا ينتشرون في طرق الجهالة.

طوبى للذي يطلبها

(٣) بيدين نقيّتين، ولا يطلبها بقلب ملتوٍ.

طوبى للانسان الذي أدرك الحكمة، وسار

(٤) في شريعة العليّ، ووجّه قلبه إلى طرقها،

وتمسّك بتعاليمها،
ورضي دوماً بتأديبها،
(٥) بل لا يرذلها في حزن شقائه،
ولا يتخلّى عنها في زمن ضيقه،
ولا ينساها في ساعة فزعه،
(٦) وفي تواضع نفسه لا يتنكّر لها.
بل يفكّر فيها دائماً، وفي شقائه يتأمّل في الشريعة.
خلال كل
(٧) حياته، يتأمّل فيها، ويضعها نصب عينيه،
لئلاّ يسير في طرق الأشرار (أو: الجهالة) و...
(٨) ... ه ... معاً ويفني قلبه تجاهها...
(٩) فتضع تاج ذهب نقيّ على رأسه
ومع الملوك تجلسه...
(١٠) ... إخوة ...
(١١) ...
(١٢) والآن فاسمعوا أيها الأبناء
ولا ترفضوا كلمات فمي.

ج– دراسة

في هذا النص من المغارة الرابعة، نقرأ أربعة تعابير تبدأ مع "ا ش ر ي"،

طوبى. وبما أن بداية المقطع لم تحفظ في ع ١، نكون أمام خمس تطويبات. تبدو الأربع الأولى بشكل قصير مع شطرين: شطر إيجابي (طوبى لمن يقول الحقّ) ثم شطر سلبيّ (لا يفتري بلسانه، فإن افترى استحقّ اللعنة). أما التطويبة الأخيرة في اللائحة فهي طويلة: شطر إيجابي يحمل قولاً عاماً (طوبى للرجل الذي أدرك الحكمة)، ثم أربعة أشطار إيجابيّة ذات بنية متوازية أو في تصالب، ثم أربعة أشطار سلبيّة مبنيّة بشكل تصالب (لا يرذلها في حزن شقائه...).

إن هذه التطويبات المرتبطة بالحكمة تبدو ببنيتها ومضمونها قريبة جداً مما وُجد في المغارة الرابعة (١٨٥، ١-٢ ثم العمود الثاني ٨، ١٣ حيث نجد الشطر الايجابي مع ثلاثة أشطار سلبيّة): "طوبى للرجل الذي يتمّ (الحكمة) ولا يفتري عليها، وفي روح ملتوٍ لا يطلبها، وفي التملّق (مثل الفريسيين) لا يقتنيها". وهذا ما نجده أيضاً في ابن سيراخ (٢٥: ٨ي) حيث نقرأ: "طوبى للانسان الذي يفرَح بالأولاد والذي يرى سقوط أعدائه (شطران ايجابيان). طوبى لمن يساكن امرأة عاقلة (شطر ايجابي)، ومن لا يزل بلسانه، ومن لا يخدم من لا يستأهله (شطران سلبيان). طوبى لمن وجد الفطنة وجعل حديثه في أذن واعية" (شطران إيجابيان). ونجد في مز ٤٠: ٥ شطراً إيجابياً وشطراً سلبياً: "طوبى للرجل الذي جعل الرب متوكله، ولم يَمِل إلى المحتالين والمنعطفين إلى الكذب".

في هذا المقطع الذي درسناه، لا نظنّ أن التطويبة الأولى (س ١) التي استعدناها بفضل مز ١٥: ٢-٣ (المتكلّم بالحقّ في قلبه، الذي لا يغتاب بلسانه) هي بداية سلسلة. بحسب أسلوب التضمين، يجب أن يكون هناك تطويبة بشكل عامّ تتركز على الحكمة التي نطلبها ونتأمّل فيها، أو على الشريعة التي يجب أن نمارسها (رج سي ١٥: ١): "الذي يتّقي الرب يعمل ذلك، والذي يتمسّك بالشريعة ينال الحكمة. والحكمة أو الشريعة يحيلاننا إلى الضمير الذي نجده في س ٢-٤، والذي تستعيده التطويبة الأخيرة: "طوبى للرجل الذي أدرك الحكمة" (س ٣). وهذا واضح لأن التطويبة الأولى لم تحتفظ بالضمير.

في هذا الإطار نقدم مديحاً من المغارة الأولى (٦: ١٣-١٦) وقد جعلناه في شطرين:

طوبى لاناس الحق ومختاري البرّ

لطلاّب الحكمة والباحثين عن الفطنة

بناة السلام و...

محبّي الرحمة والمساكين بالروح

الذين نقّاهم (١٥) الشقاء وطهّرتهم المحنة

الرحماء في المغفرة والكمّال في السلوك

(١٦) الأعفّاء حتى زمن الدينونة والمترقبّين خلاصك.

ونقرأ أيضاً من المغارة الأولى (٢٣: ١٣-١٦) مديحاً يقول:

(١٣) ... وفتحت ينبوعاً

لتصلح سلوك من جُبلوا من طين،

وأخطاء نسل (١٤) المرأة بحسب أعماله،

ولتفتح ينبوع الحقّ

للمجبول (بالطين) الذي ساندتَه بقوّتك.

ولتقدّس بحسب الحقّ المبشّر (بالبشرى)

(١٥) ولتخبر بإحسانك (بطيبتك)

ولتبشّر المساكين بحسب وفر مراحمك

(١٦) ولتُشبع من ينبوع الحكمة

ولتعزّي المنكسري الروح والحزانى

من أجل فرح أبديّ".

هذا المقطع قريب جداً من أش ٦١: ١-٣ مع استعمال المصدر سبع مرات: لتصلح (حرفياً: لإصلاح)، لتفتح، لتقدّس، لتخبر، لتبشّر، لتشبع، لتعزّي. نجد فيه "المساكين" (ع ن و ي م) و"الحزانى" (أو: النائحين): ا ب ل ي م (أش ٥٧: ٨)، و"منكسري الروح" (أو القلب، رج مز ٣٤: ١٩). كل هؤلاء هم الأبرار، الأمناء للشريعة تجاه الأشرار.

خاتمة الكتاب

وهكذا ينتهي الجزء الثاني من كتابات قمران الذي أحببنا أن نقدّمه في هذه السلسلة الجديدة: على هامش الكتاب.

قدّمنا فيه درج (أو: لفيفة) الهيكل بمواضيعه الأربعة: نظم دينيّة (هلكه) حول مواضيع مختلفة مثل الطاهر والنجس، الأعياد وذبائحها، الهيكل، وضع الملك في حقوقه وواجباته. وانتهى كل ذلك بنظم مختلفة حول المرأة السبيّة أو التي خدعها رجل فاغتصبها...

وقدّمنا وثيقة صادوق أو وثيقة دمشق التي تتضمّن قسمين متميّزين تمييزاً واضحاً: التحريض والشرائع. نفهم أعمال الله، نسمع ما يتعلّق بطرق الأشرار وطرق الأبرار. ويحضّ الكاتب المؤمن على الطاعة المطلقة لشرائع الجماعة. وبعد كلام حول تاريخ الجماعة، تقدّمُ لنا وثص الشرائع في خمسة أقسام: أنظمة للدخول في العهد، أنظمة داخل الجماعة، طقوس تمارس في الجماعة، تنظيم الجماعة، القانون الجزائيّ.

وبعد المزامير الداودية الثمانية التي اكتُشفت في المغارة الحادية عشرة، توقّفنا عند التفاسير (أو: يشاريم مع العلم أن الفاء تلفظ پ). من تفسير حبقوق الذي يتوقّف عند الفصلين الأولين ويترك الفصل الثالث الذي هو مزمور حبقوق. بعد أن يورد النصّ البيبلي، يشرحه ويطبّقه على تاريخ الجماعة. إلى تفسير ناحوم الذي يفهمنا أن "أهل كتّيم" هم الرومان الذين يتميّزون عن ملوك ياوان أي الملوك الهلنستيين. وتفسير مز ٣٧ الذي يقع في أربعة عواميد ويتحدّث عن مصير الأشرار ومصير الأبرار. الأبرار هم أعضاء الجماعة مع رئيسهم معلّم البرّ الذي هو كاهن أقامه الله ليبني الجماعة (ع د ه). ويلمّح هذا المزمور أيضاً إلى الاضطهاد الذي أصاب الكاهن الذي هو معلّم البرّ.

وقرأنا منحول (أبوكريفون) التكوين الذي هو إحدى اللفائف السبع التي وُجدت في المغارة الأولى. في العمود الثاني نجد خبراً وُضع في فم لامك. وفي ع ١٩-٢٢، نجد توسّعاً في تك ١٢-١٥، أي دورة إبراهيم.

وفي النهاية توقّفنا عند مقاطع مختلفة، من "مختارات" سمّيت مسيحانية (٢ صم ٧)، ولكنها في الواقع تدل على اهتمامات اسكاتولوجيّة داخل الجماعة. إلى "الشهادات" التي تعرّفنا بالتعاليم المسيحانيّة في قمران. إلى "فخاخ المرأة" أو المرأة المجنونة (الجاهلة). إلى "ليتورجية الملائكة" و"خبر ملكيصادق" و"كتاب الأسرار". وننهي هذه المختارات بمقطع يقع في خط دانيال يتحدّث عن الملك الأخير، وبمدراش اسكاتولوجي. وأخيراً "بالتطويبات" التي تدلّنا على فن أدبيّ عرفه العهد القديم ولاسيّما الاسفار الحكمية، فوصل إلى العهد الجديد وإلى جماعة قمران.

وثائق مختلفة تعرّفنا بتعاليم قمران دون أي وسيط. وهدفنا من هذا العمل أن نزيل اللغط حول ما قيل عن الاسيانيّين وعلاقة نصوصهم بالعهد الجديد وتكوين الكنيسة الأولى. لماذا نفرض رأينا على النصوص؟ ولماذا نترك الآخرين يفرضون رأيهم علينا؟ النصوص هي هنا، فلماذا لا نقرأها ونكوّن عنها فكرة صحيحة نستطيع أن نقابلها بأفكار الآخرين؟ إذا كان المسيح قد قال إن الحقّ يحرّرنا، فلماذا لا نذهب إلى الحقيقة بكل قلوبنا منطلقين من المصادر والمراجع وغير مكتفين بفتات يصل إلينا من هنا وهناك!

هذا هو الهدف من سلسلة "على هامش الكتاب". قدّمنا حتى الآن النصوص القمرانيّة، ونرجو بعون الله أن نتابع الأدب الذي رافق الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. كما نرجو أن نقدّم الكتاب الثالث في هذه السلسلة "سفر أخنوخ" بأوجهه المتعدّدة، هذا الكتاب الذي عرف في الحبشيّة والسلافونيّة واليونانيّة قبل أن نكتشف منه بضعة مخطوطات في العبريّة.

المراجع والمصادر

فغالي، بولس (الـ)، الاسيانيّون ومخطوطات البحر الميت، المسرة ٨١ (١٩٩٥) العدد ٨١٨، ايلول - ت١، ص ٦٠٩-٦٤٨.

Bibliographie très sélective

Barthelemy, D, Discoveries in the Judaean Desert. I. Qumran cave. I. Oxford 1955.

Bible, (la), Ecrits intertestamentaires, collectif, Paris (La Pléiade) 1987.

CARMIGNAC, J, Le Règle de la guerre, Paris, 1958.

CARMIGNAC, J. & COTHENET, E & LIGNEE, H, Les textes de Qumran (2): Régle de la congrégation, Recueil des Bénédictions, Interprétation des prophéties et des psaumes, Document de Damas, Apocryphe de la Genèse, fragments des grottes 1 et 4, Paris, 1963.

CARMIGNAC, J. & GUILBERT, P, les textes de Qumran (1): La règle de la communauté. La règle de la guerre, les Hymmes, Paris, 1961.

CHARLESWORTH, J.H, The Dead Sea Scrolls. Hebrew, Aramaic and Greek texts with English translations, Tubingen, vol 1 (1994), 2 (1995), 4 (1997).

COLLINS, J.J, Dead Sea Scrolls in Anchor Bible Dict. vol 2 (Doubleday 1992) p. 85-101.

DELCOR, M, Les Hymnes de Qumran (Hodayot), Paris, 1962.

DUPONT-SOMMER, A, Les écrits esséniens découverts près de la Mer Morte, Paris, 1959.

EISENMANN, R. & ROBINSON, J, A facsimile edition of the Dead Sea Scrolls, 2 vol, Washington 1991.

GASTER, T. H, The Dead Sea Scriptures in English translation, New-York 1956.

LAPERROUSAZ, E.M et alii, Qumran et découvertes au désert de Juda, Dict. Bible suppl. t IX (Paris 1979) col 737-1014 spéc col 805-960.

LAPERROUSAZ, E.M, Les manuscrits de la Mer Morte, que sais-je? n 953, 1996.

MAIER, J, Die texte vom Totem Meer, 2 vol. München-Basel, 1960.

Monde de la Bible, n° 86, Janv. févr. mars 1994, Qumran, une hypothèse nouvelle. Les manuscrits de la Mer Morte ont-ils livré tous leurs secrets?

Monde (le) de la Bible, n° 107, Déc 1997 Cinquante ans après Qumran. Quelles réponses?

PUECH, E, La croyance de Esséniens en la vie future: immortalité, résurrection, vie éternelle? Histoire d' une croyance dans le Judaïsme ancien, 2 vol (Et. Bibliques) Paris 1993.

SCHREIDEN, T, Les énigmes des manuscrits de la Mer Morte, Welteren, 1961.

VERMES, G, The Dead Sea Scrolls, Penguin books, 1962.

الفهرس

تقديم ٥

المختصرات الكتابية ٧

مختصرات أخرى ٨

مختصرات خاصة بهذه المجموعة ٩

درج الهيكل ١١
مدخل الى درج الهيكل (دره) ١٢
نص درج الهيكل ١٣
دراسة حول دزج الهيكل ٨١

وثيقة صادوق أو وثيقة دمشق ٨٩
المدخل إلى وثيقة صادوق (وثص) ٩١
نص وثيقة صادوق ٩٣
دراسة حول وثيقة صادوق ١٣٩

مزامير داوديّة ١٥٥
المدخل (مزدا)
نص مزامير داودية
المزمور الاول: داود الراعي وملك اسرائيل ١٦١
المزمور الثاني: حضّ على الدخول إلى الجماعة وامتداح الحكمة . ١٦٤
المزمور الثالث: نواح وشكر واتكال على الرب ١٦٨
المزمور الرابع: محبّة الحكمة الإلهيّة ١٧٢
المزمور الخامس: خاطئ يتوسّل ويرفع صلاة شكر ١٧٧
المزمور السادس: احتفال بصهيون رجاء الكاملين ١٨١
المزمور السابع: مديح الخالق ١٨٥
المزمور الثامن: داود الحكيم ومزاميره ١٨٧

تفاسير بيليّة ١٨٩
المدخل ١٩٠
تفسير حبقوق (فحب) ١٩١
تفسير ناحوم (فنا) ٢٠٢
تفسير مز ٣٧ (فمز ٣٧) ٢٠٩

منحول التكوين ٢١٧
المدخل إلى منحول التكوين (من تك) ٢١٨
نصّ منحول التكوين ٢١٩
دراسة حول منحول التكوين ٢٣١

مقاطع مختلفة ٢٣٥
المقطع الأول: مختارات ٢٣٧
المقطع الثاني: دلائل ٢٤٠
المقطع الثالث: خبر ملكيصادق في العبريّة ٢٤٣
المقطع الرابع: ليتورجيّة الملائكة ٢٥٠
المقطع الخامس: فخاخ المرأة ٢٥٢
المقطع السادس: كتاب الأسرار ٢٥٥
المقطع السابع: صخرة صهيون ومذبح المحرقات ٢٥٨
المقطع الثامن: الملك الأخير بألقابه المسيحانية ٢٦٣
المقطع التاسع: مدراش اسكاتولوجي ٢٦٨
المقطع العاشر: التطويبات ٢٧٥

خاتمة الكتاب ٢٨١
المراجع والمصادر ٢٨٣

الفهرس ٢٨٥